٣ من فرائد التراث الأدبي

شرح المفضليات

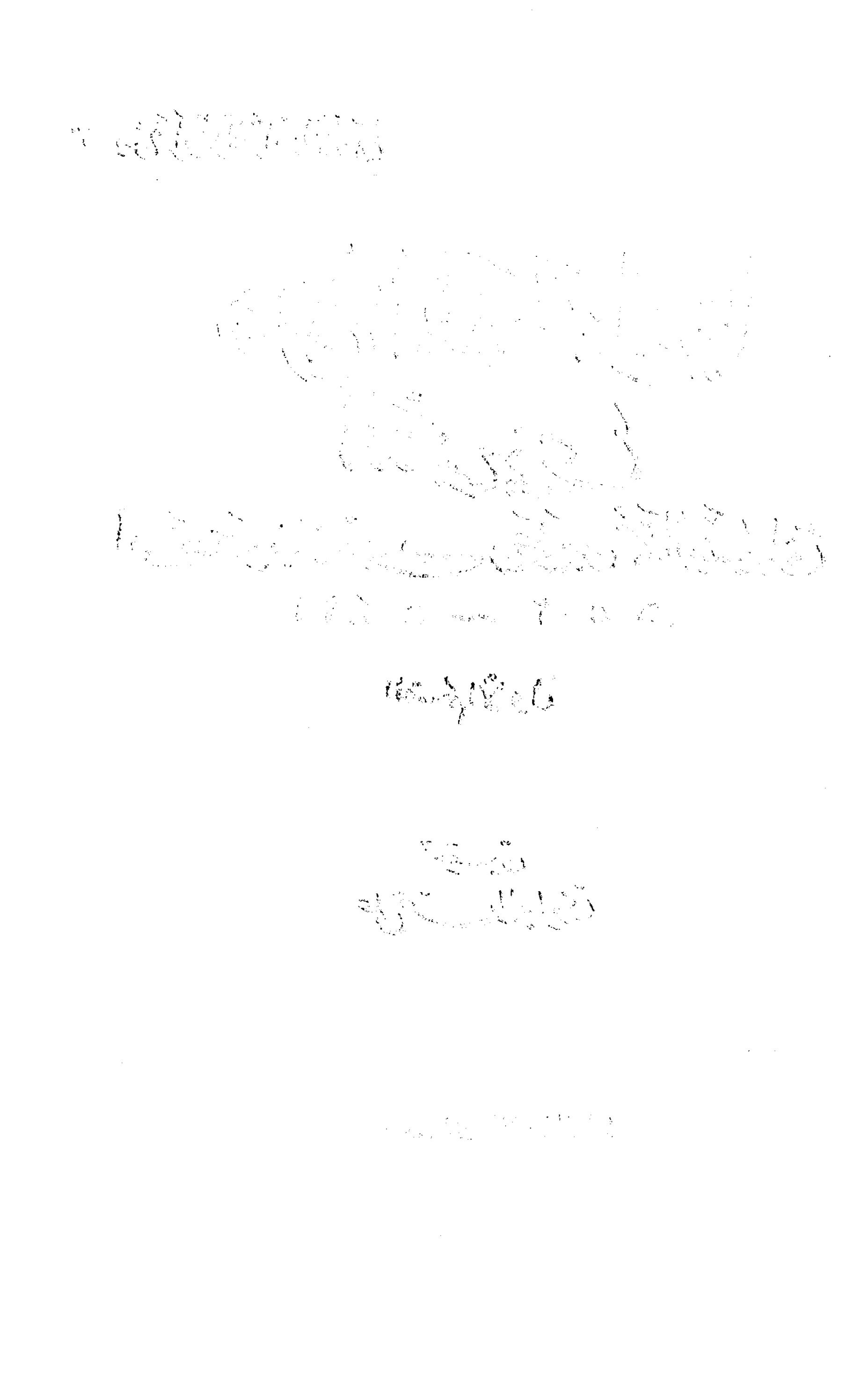
للتبريزي

أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الشيباني
٤٢١ هـ - ٥٠٢ هـ

القسم الأول

تحقيق
على محمد البجاوى

دار نهضة مصر للطبع والنشر



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تقدم أبو جعفر المنصور إلى المفضل الضبي فى اختيار قصائد للمهدى ، فاختار له هذه القصائد ؛ فلذلك نسبت إلى المفضل ، وسميت « المفضليات » ، وهى من أجود الشعر . وتعد أقدم مجموعة صنعت فى اختيار الشعر العربى ؛ فلم يؤثر عن العرب شىء من هذا الاختيار إلا ما يروى من اختيار العرب فى جاهليتهم للقصائد المعلقات التى يجعلونها مرة سبعا ، ومرة عشرا ، والتى ذهب جمهور الرواة إلى أنها سميت بذلك، لأن العرب علقوها بأستار الكعبة تقديراً لها .

وهذه المفضليات التى نقدمها اختلف فى عددها المؤرخون للأدب ، والباحثون ، وقد تضمنت الأصمعيات بعض قصائد المفضليات ، كما ورد فى « الاختيارين » قصائد أقل كثيراً مما فى المفضليات .

والحديث فى تحديد القصائد التى اختارها المفضل ، والقصائد التى أضيفت إليها يحتاج إلى بحث طويل مستقل ليس هذا موضعه فيما نرى .

وقد شرح هذه المفضليات أعلام من الأدباء ، نعرف منهم : أبو محمد القاسم ابن محمد بن بشار الأنبارى ، وأبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل النحوى المصرى المعروف بابن النحاس ، وأبو على أحمد بن محمد المرزوقى ، وأبو زكريا يحيى بن على ابن الخطيب التبريزى (وهو هذا الشرح الذى نقدمه) ؛ وأبو الفضل أحمد بن محمد ابن ابراهيم الميدانى ، صاحب مجمع الأمثال .

ونسوق إليك الآن تعريفاً بالمفضل الضبى صاحب هذه المختارات ، ثم تعريفاً بالتبريزى صاحب هذا الشرح :

المفضــل الضبى (*)

هو المفضل بن محمد بن يعلى الضبى الكوفى اللغوى ، أبو العباس ، راوية ، عالم بالأدب ، من أهل الكوفة .

كان مولده فى العشر الأول من القرن الثانى الهجرى .

وكان عالماً بالنحو والشعر والغريب وأيام العرب ، وكان أخبارياً موثقاً ، وكان أحد القراء الذين أخذوا عن عاصم .

سمع سماك بن حرب ، وأبا إسحاق السبيعى ، وعاصم بن أبى النجود ، والأعمش ، وغيرهم .

وروى عنه أبو زكريا يحى بن زياد الفراء ، وعلى بن حمزة الكسائى ، وأبو كامل الجحدرى ، وأبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى ، وأبو زيد الأنصارى ، وخلف الأحمر ، وغيرهم .

ويقال إنه خرج على المنصور العباسى ، فظفر به ، وعفا عنه ، ولزم المهدى فصنف له كتاب « المفضليات » ، وسماه « الاختيارات » .

وقدم بغداد فى أيام الرشيد ، وله فى مجالسه العلمية ذكر ، فقد أخبر على بن محمد السرى الهمذانى ، قال : قال لنا جحظة : قال الرشيد للمفضل : ما أحسن ما قيل فى الذئب ؟ ولك هذا الخاتم الذى فى يدى ، وشراؤه ألف وستمائة دينار .
قال : قول الشاعر (1) :

ينـــام بإحدى مقلتيه ويتقى ... بأخرى المنــــايا فهو يقظان هاجع

---

* رجعنا فى هذه الترجمة إلى بغية الوعاة ، ومعجم الأدباء ، وميزان الاعتدال ، وتاريخ بغداد ، ولسان الميزان ، ونزهة الألبا ، وطبقات ابن سلام ، وغيرها .

(1) البيت من قصيدة لحميد بن ثور : ديوان المعانى ٢ — ١٣٤ ، وديوانه : ١٠٥ وفى هامشه : تزعم العرب أن الذئب ينام باحدى عينيه لشدة حذره وحرصه على نفسه . والمقلة هنا : العين .
وفى الديوان : الأعادى بدل المنايا .

فقال : ما ألقى على لسانك هذا إلا ذهاب الخاتم ، وحلق به إليه . فاشترته أم جعفر بألف وستمائة دينار ، وبعثت به إليه ، وقالت : قد كنت أراك تعجب به ، فألقاه إلى الضبي ، وقال : خذه ، وخذ الدنانير ، فما كنا نهب شيئاً ونرجع فيه .

واجتمع فى دار المهدى بعيساباذ عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها ، ثم خرج بعض أصحاب الحاجب ، فدعا المفضل الضبي الراوية ، فدخل ، ومكث مليا ، ثم خرج ومعه حماد والمفضل جميعاً ، وقد بان فى وجه حماد الانكسار والغم ، وفى وجه المفضل السرور والنشاط ؛ ثم خرج حسين الخادم ، فقال : يا معشر من حضر من أهل العلم ؛ إن أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره ، وأبطل روايته لزيادته فى أشعار العرب ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين ألفا لصدقه وصحة روايته ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً فليسمع من حماد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل .

وقال أبو حاتم السجستانى عن المفضل : إنه ثقة فى الأشعار ، غير ثقة فى الحروف.

وقال خلف الأحمر : أخذنا على المفضل الضبي ، وقد أنشد لامرىء القيس (١) :

نمس بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

فقلت : إنما هو نمش ؛ لأن المش مسح اليد بالشيء الخشن ، ومنه سمى منديل الغمر مشوشا .

وقيل : إن سليمان بن على الهاشمى بالبصرة جمع بين المفضل الضبي والأصمعى ، وأنشد المفضل قول أوس بن حجر (٢) :

وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا

---

(١) ديوان امرىء القيس : ٥٤ ، واللسان — مش .

(٢) البيت فى اللسان (جدع) ، وقال : وقد صحف بعض العلماء هذه اللفظة قال الأزهرى فى أثناء خطبة كتابه : جمع سليمان بن على الهاشمى بالبصرة بين المفضل والأصمعى فأنشد المفضل . . .

ففطن الأصمعي لخطئه ، وكان أحدث سنا منه ، فقال : إنما هو «تولبا جذعا»؟ وأراد تقريره على الخطأ ، فلم يفطن المفضل لمراده ، فقال : كذلك أنشدته . فقال الأصمعي حينئذ : أخطأت ، إنما هو « تولبا جدعا » .

فقال المفضل جذعا. جذعا — ورفع صوته[1]. فقال سليمان بن علي: من تحبان أن يحكم بينكما ؟ فاتفقا على غلام من بني أسد ، حافظ للشعر ، فأحضر ، فعرضا عليه ما اختلفا فيه ، فقال بقول الأصمعي ، وصوب قوله ، فقال المفضل :

وما الجدع ؟ قال : السيء الغذاء ، وهكذا كلامهم . ومنه قولهم : أجدعته أمه ، إذا أساءت غذاءه .

وقال عنه محمد بن سلام الجمحي في طبقات الشعراء : وأعلم من ورد علينا من أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفي .

وله من الكتب : الأمثال ، وكتاب معاني الشعر ، وكتاب العروض ،وكتاب المفضليات ، وهي أشعار مختارة جمعها للمهدي — وهي كتابنا هذا — وفي بعض نسخها زيادة ونقص[2] .

وقد توفي سنة ١٦٨ هـ ، ولما بلغ ابن المبارك موت المفضل هذا أنشد[3] :

نعى لي رجال والمفضل منهم ... وكيف تقر العين بعد المفضل

---

(١) في اللسان : ورفع صوته ومده . فقال له الأصمعي : لو نفخت في الشبور ما نفعك . تكلم كلام النمل وأصب ، إنما هي « جدعا » .

(٢) قال في معجم الأدباء (١٩ — ١٦٤) : وأصحها التي رواها عنه أبو عبدالله ابن الأعرابي .

(٣) وقيل : إن هذا الشعر في المفضل بن مهلهل .

التبريزى (*)

هو يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن موسى بن بسطام الشيبانى ، أبو زكريا ابن الخطيب التبريزى .

قال ياقوت : وربما يقال الخطيب ، وهو وهم .

ولد فى مدينة تبريز سنة ٤٢١ هـ ، وأمضى حياته الأولى بها ، وفيها تلقى مبادىء اللغات والآداب ، ثم تنقل بين بغداد والبصرة وجرجان .

وأخذ فى بغداد عن أبى القاسم الرقى ، وفى البصرة قرأ على الفضل القصبانى ، وفى جرجان درس على الإمام عبد القاهر الجرجانى .

وقرأ على أبى العلاء المعرى كتاب « التهذيب » للأزهرى ، ومؤلفات أبى العلا المعرى كلها ، وكثيراً من أمهات الكتب الأدبية واللغوية .

قال فى وفيات الأعيان :

وكان سبب توجهه إلى أبى العلاء المعرى أنه حصلت له نسخة من كتاب « التهذيب » فى اللغة ، تأليف أبى منصور الأزهرى فى عدة مجلدات لطاف ، وأراد تحقيق ما فيها ، وأخذها عن رجل عالم باللغة ، فدُل على المعرى ، فجعل الكتاب فى مخلاة ، وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة — ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً ؛ فنفذ العرق من ظهره إليها ، فأثر فيها البلل — وهى ببعض الوقوف ببغداد ، فإذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن أنها غريقة ، وليس بها سوى عرق التبريزى المذكور .

---

* رجعنا فى هذه الترجمة إلى : وفيات الأعيان : ٤—٢٠٤ ، ومعجم الأدباء : ٢٠—٢٥ ، وبغية الوعاة : ٢—٣٣٨ ، وإنباه الرواة : ٤—٢٢ ، وغيرها .

ثم غادر المعرة إلى العراق حيث اتصل بابن الدهان اللغوى فى بغداد سنة ٤٤٧ هـ . وبأبى الجوائز الحسين بن على فى البصرة . ثم رحل إلى دمشق، فدرس على علمائها، ومنهم أبو بكر الخطيب البغدادى . ثم انتقل إلى صور ، حيث سمع الحديث من أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى ، ثم إلى مصر فى عنفوان شبابه ، فقرأ عليه فيها أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوى وغيره اللغة ، وصار شيخاً يقصده أرباب العلم، ويأخذون عنه .

ثم رجع إلى بغداد وعين مدرساً فى المدرسة النظامية ، وقيماً لخزانة كتبها ، واستمرت إقامته بها إلى أن مات سنة ٥٠٢ هـ ، وقد ناهز الثمانين .

وكان أحد الأئمة فى النحو واللغة والأدب ، حجة صدوقا ثبتا ، وجمع فى دراسته بين علوم القرآن والحديث ، واللغة والأدب والتاريخ ، وانتهت إليه الرياسة فى فنه ، وشاع ذكره فى الآفاق ، ورحل الناس إليه .

ومن مؤلفاته :

وقد صنف كتباً كثيرة ، منها :

شرح الحماسة .

شرح ديوان المتنبى .

شرح سقط الزند .

شرح المعلقات السبع .

شرح المفضليات .

وله تهذيب غريب الحديث .

وتهذيب إصلاح المنطق .

وله فى النحو مقدمات حسنة ، والمقصود منها أسرار الصنعة . وهى عزيزة الوجود .

وله كتاب « الكافى » فى علم العروض والقوافى .

وكتاب فى إعراب القرآن سماه الملخص فى أربع مجلدات .

كذلك شرح ديوان أبى تمام ، وديوان الأخطل ، وديوان امرىء القيس .. . وغيرها كثير .

ومن شعره — وقد آلمه ما رأى من بعض أصحابه :

فمن يسأم من الأسفار يوما ‏ ‏ فإنى قد سئمت من المقام

أقمنا بالعراق على رجال ‏ ‏ لئام ينتمون إلى لئام

نسخ الكتـــاب

للكتاب مخطوطات نوجز وصفها فيما يأتى :

١ — نسخة فى مجلدين مصورة بالفوتوستات عن الأصل المخطوط بخط المؤلف سنة ٤٨٦ هـ ، والمحفوظ بجامع الزيتونة بتونس برقم ٥٣١ ، وهى فى ٢٦٥ لوحة .

ورقمها فى دار الكتب ١٩٨٧٦ ز ، واسم الكتاب فى هذه النسخة « شرح اختيارات المفضل الضبى » .

وقيمة هذه النسخة فى أنها بخط المؤلف نفسه ، وأن المؤلف تعهدها بعد كتابتها ، فرجع إليها غير مرة ؛ ودون فى حواشيها كثيراً من التعليق والتصحيح ، وقرأها عليه نخبة من تلاميذه .

وليس أدل على قيمة هذه المخطوطة من إقبال كثير من العلماء والأدباء عليها ، يقرءونها ، وينقلون عنها نسخا .

ويظهر ذلك جلياً فيما كتب فى الورقتين الأولى والأخيرة من هذه المخطوطة ؛ فقد نقلها عبد الله بن حريز العسقلانى سنة ٤٨٦ هـ بمدينة السلام ، وأبو الثناء هبة الله ابن محمد الفارسى ، وعبد الملك بن داود ، والجواليقى ، وأبو القاسم بن أبى بكر ، ونقل منها أحمد بن محمد بن بلال بن الحارث المازنى .

ثم نجد — مصداقاً لرأينا فى هذه المخطوطة — فى الورقة الأخيرة :

بلغ من أول الكتاب قراءة على الشيخ الأجل السيد — أطال الله بقاءه — محمد بن ناصر بن محمد بن على. وسمع الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقى . وذلك فى مدة آخرها الأحد تاسع شعبان سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

وفى الورقة الأولى — بخط التبريزى أيضاً : قرأ على الرئيس الأجل جمال الرؤساء أبو الفتح هبة الله الفضل بن صاعد هذه القصائد التى اختارها المفضل من أولها إلى آخرها قراءة حافظ لها .

وكتب يحيى بن على بن الخطيب التبريزى سنة خمسمائة بمدينة السلام .

كل ذلك يدل على قيمة هذه النسخة وأصالتها .

ولولا ما أصابها من رطوبة وعبث لطول العهد ، ولولا أن التصوير أفسد بعض صفحاتها ما احتجت فى تحقيقها إلى الرجوع إلى غيرها .

٢ ـ الجزء الأول : من نسخة فى الجامعة العربية كتبت فى القرن السادس بخط جميل جداً فى ٢٦٦ ورقة ، مسطرتها ١٦ ـ ١٩ سم .

واسم الكتاب فى هذه النسخة : شرح المفضليات ، وهو الاسم الذى ارتضيناه .

وقد رجعت إلى هذه النسخة فى استجلاء ما طمس من المصورة فى النسخة الأولى .

٣ ـ نسخة مخطوطة فى دار الكتب برقم ٦٠٨ أدب ، وقد كانت مساعدة ، لأنى لا أراها فى مرتبة تجعلها أصلا للتحقيق .

عملى فى الكتــاب

قد أفاد التبريزى فى شرحه هذا من شرح المرزوقى ، وشرح الأنبارى ؛ ولهــذا رجعت إلى الشرح الثانى ، وقابلت ما فيه على ما نقل التبريزى عنه ، وزدت بعض شرحه وتعليقه توضيحاً ، وتكميلا .

كما رجعت إلى أمهات كتب الأدب ، واللغة ، وكتب الأعلام ، والبلدان ، ودواوين الشعر ، ومجموعات الشعر ، وغيرها مما يساعد فى التحقيق ، ويجلى المعنى للقارىء .

ويظهر ذلك جلياً إذا نظر القارىء إلى هذه الهوامش التى ذيلت بها صفحات الكتاب ، واطلع على مراجع الضبط والتحقيق التى أثبتها فى آخر فهرس الكتاب والتى زادت على المائة .

وبالجملة كان عملى فى الكتاب :

١ ـ مراجعة الكتاب على أصوله الخطية التى سبقت الإشارة إليها .

٢ ـ تخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية ، والأمثال .

٣ ـ زيادة شرح بعض الكلمات والعبارات مستعيناً بالشروح الأخرى ، وكتب الأدب ، ومعاجم اللغة ؛ وذلك لمعاونة القارىء ، حتى لا يرجع إلى المعاجم أو الشروح الأخرى .

٤ ـ إثبات الروايات الأخرى لبعض الأبيات .

٥ ـ التعريف الموجز بشعراء المفضليات ، مع الإشارة إلى أهم المراجع الموسعة التى تحدثت عنهم ، وعن آثارهم الأدبية .

٦ ـ بيان المراجع الأخرى للقصائد ، والأبيات ، فى الدواوين ، وأمهات كتب الأدب ، والمعجمات اللغوية .

٧ – تذييل الكتاب بالفهارس العامة المنوعة التى اشتملت على فهارس للآيات والأحاديث ، واللغة ،والأمثال ، والأعلام ، والأماكن ، والأيام ، والقوافى . . . وهى تبرز خصائص الكتاب ، وتعين على الإفادة منه والرجوع إليه .

والله أسأل أن ينفع به بقدر ما بذلت فيه من جهد ، وأن يوفقنى إلى الخير والصواب .

على محمد البجاوى

مصر الجديدة : ربيع الأول سنة ١٣٩٧هـ
(مارس سنة ١٩٧٧ م)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمدَ الشَّاكرين[1]

[٢ ا] قال[2] يحيى بن عليّ الخطيب التِّبْريزى[3] :

سألْتَنى أدامَ اللهُ توفيقَك أن أشرحَ لك القصائدَ المفضَّليات بعد فراغى من شَرْحِ كتابِ الحماسة ، لاتِّفاق النَّاسِ على أنَّه ليس فيما اخْتِير من المُقصَّدات[4] أحسنُ ممّا اختاره المفضَّل بن محمد الضَّبيّ[3] ، كما أنَّه ليس فى المقطَّعات[4] أحسنُ من اختيار أبى تمام حبيب بن أوس الطائىّ فى الحماسة ؛ فعرّفتك أنها قد شُرِحت ، وفيما شرحه العلماءُ المتقدِّمون كفاية ، وفيه مَقْنَع ، فذكرتَ أنَّ بعضَ الشروح قد طال لكثرة ما ذكر فيه من اللُّغة الغريبة ، والاستشهادات عليها ، ومع طوله فكثير من مَعَانى الشعر غَيْرُ معلوم منه . وبعضُ الشُّروح يُذكر فيه فى تفسير البيت ما يتعلقَّ به

---

(١) فى ج : ثقتى بالله وحده . (٢) فى ج : قال الشيخ .

(٣) فى تقديم الكتاب تعريف به .

(٤) فى اللسان : قصد — شعر قصد إذا نقح وجود وهذب . وقيل: سمى الشعر التام قصيداً ، لأن قائله جعله من باله فقصد له قصدا ولم يحتسه حسيا على ما خطر بباله وجرى على لسانه ؛ بل روى فيه خاطره واجتهد فى تجويده ولم يقتضبه اقتضابا .

ثم قال : قال ابن جنى : والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات ، أو عشرة ، أو خمسة عشر قطعة ، فأما مازاد على ذلك فإنما تسميه العرب قصيدة .

وما لا تعلّق له به ؛ وإيرادُ ما لا يحتاج إليه البيتُ يطولُ به الكتاب ؛ والغرضُ من شرح هذه القصائد الإيجازُ والاقتصارُ على ما يُعْرف به ما فى الشعر من الغريب والإعراب والمعانى دونَ ما يَتَشعَّب من اللغة والإعراب ، لئلا يشغل القارئَ له [٢ ب] والنَّاظر فيه عن الغرض المقصود .

فأَجبْتُك إلى مُلْتَمَسك توخِّيًا لموافقتك ، وتجنُّبا لمخالفتك ، ومساعدةً لما أَنْتَ عليه من الجدِّ فى طلب العلوم والاجتهاد فى تحصيل ما إذا حَصَل لمبتغيهِ بلغ به منزلةَ الحاوى قَصَبَ السَّبْق ، الفائز بخير الدَّارين .

وأنا بمشيئة اللهِ وعَوْنِه أَبْتَدِئُ بشرح الكتاب من أَوّله إلى آخره ، كما سأَلْتَ ؛ والله المستعان . وعليه التُّكْلاَن .

(١)

قال تَـأَبَّـطَ شَرّا (*)

واسمه[١] ثابتُ بن جابر[٢] بن سُفْيَان[٣] بن عَدِىّ بن كَعْب ابن حَرْب بن تَيْم بن سعد بن فَهْم بن عَمْرو بن قَيْس بن عَيْلان ابن مُضر بن نِزَار .

وقيل إنَّه ليس فى الأَسماء عيلان — بعَيْنٍ غير معجمة — سِوَى هذا ، واسْمُه النَّاس .

قال هشام[٤] : وَلد مُضَرُ رجُلين : الْيَاسَ بْنَ مُضَر ، وفيه

(*) شرح الأنبارى : ١ — ٢٠ ، منتهى الطلب : ٢ : ٢٠٧ — ٢٠٨ ، والأبيات السبعة الأخيرة فى الشعراء : ١٧٥ — ١٧٦

(١) تأبط شرا ، أبو زهير ، ثابت بن جابر ، شاعر عداء ، من فتاك العرب فى الجاهلية ، كان من أهل تهامة ، ويقال : إنه كان ينظر إلى الظبى فى الفلاة فيجرى خلفه فلا يفوته ، قتل فى بلاد هذيل نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة (الأعلام : ١٦٨) .

قال ابن دريد فى الاشتقاق (٢٦٦) : ولقب تأبط لأنه كان ربما جاء بالشهد أو العسل فى خريطة كان يتأبطها فكانت أمه تأكل ما يجىء به ، فأخـذ يوماً أفعى فألقاهـا فى الخريطة ، فلما جاءت أمه لتأخـذ ما فى الخريطة سمعت فحيح الأفعى فألقتها وقالت : لقد تأبطت شراً يابنى .

وله ترجمة فى شرح الأنبارى : ١ ، والأغانى ١٨ — ٢٠٩ ، والاشتقاق ١٦٢ ، والخزانة : ٦٦١ ، واللآلئ : ١٥٨ ، والشعراء : ٢٧١

(٢) وجمهرة أنساب العرب : ٢٤٣

(٣) فى جمهرة الأنساب : بن سفيان بن كعب . وفى الشعراء قال : هو ثابت بن عمسل .

(٤) الإكمال : ٢ — ٣٢٥

العَدَد . والناسَ بن مُضر ، وأُمّهما الرَّباب [١] بنت حَيْدَة بن مَعَدّ ابن عَدْنَان .

فأَمّا الناسُ بن مُضَر فكان مِتْلافًا لا يُليقُ [٢] شيئا ، وكان إذا نَفِدَ ما عنده أَتى أَخاه الياسَ فيُنَاصِفه مالَه أَحيانا ، ويَرِيشُه [٣] أَحيانا ؛ فلمّا طال ذلك عليه وأَتاه كما كان يأْتيه قال له الياسُ : غلبَتْ عليك العَيْلَة [٤] ، فأَنت عَيْلان ؛ فسمِّى لذلك عَيْلان . وجُهِل النَّاس .

ويَقَع فى النُّسَخ قيس بن عَيْلان ، وقيس عَيْلان [٥] بحَذْفِ [١٣] ابن ؛ وذكروا أَنَّ عَيْلان كان عَبْدًا لمُضَر حضَنَ ابْنَه النَّاس ، فغلب على نسبه . وقيل : إنه فرس كان للناس فغَلَب على نَسَبه [٦] .

وتأَبَّط شرًّا جملةٌ مِنْ فعلٍ وفاعل ومفعول ، ومثلُه إذا جُعلَ لقبا أَو سمِّى به حكْمُه أَنْ يُحْكى ولا يُعرب ، لكونه حديثا مستَقِلاًّ ؛

---

(١) وتاريخ الطبرى : ٢ — ٢٦٨

(٢) لا يليق : لا يمسك .

(٣) يريشه : راشه : أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله ونفعه (القاموس) .

(٤) العيلة : الحاجة والفقر ، وانظر فى تعليل هذه التسمية أيضا الطبرى : ٢ — ٢٦٨

(٥) فى القاموس : قيس بن عيلان ، أو الصواب : قيس عيلان — مضافا .

(٦) فى الإكمال (٢ — ٣٢٥) : وإنما سمى عيلان بفرس كان له . وقيل بغلام ، وقيل برجل كان يحضنه . وقيل بكلب كان له .

فإذا ثُنِّيَ احتِيج إلى أَنْ يُؤْتَى بذو وَصْلَة ، ثمّ يُثَنَّى ؛ تقولُ هَذَانِ ذَوَا تـأبّط شرّا ، وفى الجَمْع : هَؤُلاءِ ذَوُو تـأبّط شرّا ، ولو زِيدت هذه الوصلة فى الواحد أيضا لجاز ؛ لأنَّ معنى ذو تـأبّط شرّا صاحب هذا اللقب ؛ وإن نسبت إليه أثبتَّ الصَّدْرَ وحَذَفْتَ التالىَ له ؛ تقول : هذا تـأَبَّطىّ .

ومعنى تـأبّطَ : احتمله فى إِبِطِه ، كما قالوا : تبّطنه ؛ أى ضمّه إلى بَطْنه .

واختلف فى سبب تلقيبه ؛ فقيل : أُمُّه لقّبتُه بذلك ؛ لأنها كانت كلما رأته مستَوْفِزًا [١] قالِقًا ، وقد تردّى سيفَه تردِّيه بعِطَافِه [٢] قالت : قد تـأبَّط شرّا ؛ أى تحمّل طائلةً وترا [٣] .

وقيل : كان قد احتضن شيئا ثقيلا ، فسئِل ما معك فى حِضْنِك ؟ فرمى بثعبان عظيم ؛ فقيل : قد تـأبّط شرّا . وقيل غير ذلك.

وهو أَحَدُ الرآبيل ، وهو جمع رِئْبَال ؛ وهو الأَسد ، كأنه شُبِّه به لإقدامه . والرِّئبال يهمز ولا يهمز ؛ فإذا لم يهمَز فاشتقاقُه

---

(١) استوفز فى قعدته : انتصب فيها غير مطمئن ، أو استقل على رجليه ولما يستو قائما وقد تهيأ للوثوب . وانظر الهامش رقم ١ صفحة ٣ أيضا .

(٢) تردى : توشح به . العطاف : الرداء .

(٣) الطائلة والوتر : الثأر ، أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك ، أو العداوة والحقد .

من الرِّبَالة ، وهى عَبَالة [1] الجسم وكَثْرة اللحم . ومنه رَبل الليثُ ، ورَجُل رَبْل . ورَبل القوم : كثُروا ، ورَبَابِيلُ [2] العربِ الذين كانوا يُغيرون على أَرْجلهم وَحْدَهم . وقالوا الرِّيبال الذى تلِدُه أُمُّه وحده :

١ — يا عِيْدُ مالَكَ من شَوْقٍ وَإِيْرَاق ومَرِّ طَيْفٍ عَلَى الأَهْوَالِ طَرَّاقِ [3]

قوله : يا عيدُ : يريدُ يأيُّها المُعْتَادُنى . مالكَ مِنْ شوق وإيراق : كما تقول : مالك مِنْ فارسٍ [3] ! قاتلكَ اللهُ ! [٣ ب] وأنتَ تمدحُه [4] .

ويا عيدُ : نداءٌ مُفْرَدٌ معرفة ، وذلك أَنَّه بِطُول الإِلْفِ له ، واتِّصال المقاساةِ له صار عنده كالشيء المخصوص المُعَيَّن ، فكأَنه قال : يأيُّها العيد .

واشتقاقهُ من العَوْد الذى هو الرُّجوع ، إلا أَنه جُعل الياءُ فيه عِوَضًا لازما ؛ فكأَنَّه صار اسما لما اعتاد الإنسان مِنْ حُزْن أَو مرض أَو شوق .

ومعنى العِوَض اللازم أَن الواو بزوَالِ الكَسْرة التى قَبْله

(١) العبالة : الضخامة . (٢) الربيل : اللص يغزو وحده .

(٣) واللسان — عود . وفيه : قال ابن الأنبارى : فى قوله : يا عيد مالك : العيد : ما يعتاده من الحزن والشوق .

وقوله : مالك من شوق ؛ أى ما أعظمك من شوق !

(٤) فى اللسان : وأنت تتعجب من فروسيته وتمدحه .

لا تعودُ فى تصاريفه ، ولم يَجْرِ مجرى واو رِيح [١] .

وقيل : إذا قلت أرواح و أقوال فكأَنَّ العِيدَ لا مُناسبةَ بالاشتقاق بينه وبين ما يصحّ الرّجوعُ منه ؛ فيجرى عليه . وعلى هذا قيل لليوم الجديد العيْد . وعادَنى عِيدى ، أى عادَتى ، ووَرد لعِيده ؛ أى لوَقْته ؛ وتوسّعوا فيه ، فقالوا : هو معاود عليه ؛ أى مُوَاظِب ، وهو مُعِيد له ؛ أى مُطِيق ، وفحْل مُعِيد ؛ أى مُعتاد للضِّراب .

ومثلُ العيد فى لزوم الياءِ فى قولهم : أعياد قولُهم العلْياءُ ؛ لأنَّه من العلوّ ، وليس فيه ما يقتضى قَلْبَ الواو ياءً ؛ لكنهم أرادوا أن يختصّ بهذه البِنْية مُسمّاه ، حتّى كأنَّه ليس من العلُوّ فى شىءٍ ؛ فقالوا : العَلياء .

وقوله : مالكَ : لَفْظُه استفهام ، ومعناه التعجُّب ؛ وهم يقولون : يالك مِنْ رَجُل ورَجُلا ! وما أنْتَ مِن رجل ! ويا فارسا ما أنت من فارس ! وحَسْبك به رجُلاً ، ولا كاليوم رَجُلا ؛ كلُّ هذا يُرادُ به التعجُّب ، وإن كان أكثرُ اللفظِ بها متردّدا بين الاستفهام والنِّداء .

وموضع ما مبتدأ ، ولك خبره .

(١) أى فى قلبها ياء .

ومِن — في قوله : مِنْ شَوْق : تَبْيِين ، مثل قوله تعالى [١] : « فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ من الأَوْثان » .

فإن قيل : لِمَ لَمْ يَقُلْ يا عِيد مالك من عِيد ، كما قال الآخَر : يا فارسا ما أنت مِنْ فارس ؟

قلتُ : لما كان العِيدُ ينصرفُ إلى أشياءَ كثيرة قد عدَّدها ؛ وهي الشَّوق ، والخَيال ، والإشراق ؛ وكان مَجموعُها لا يَبِينُ مِنْ لفظة عيد — أَجْملَ بالنِّداء ، وفصّل في التفسير .

والطيفُ : الخيال ؛ يقال : طاف يَطُوف ويَطِيف [٢] طَيْفا وطَوْفا . [١٤] وقيل : أصل طَيْف طَيِّف ، فخفّف .

وطَرّاق : فعَّال من الطُّروق ؛ والطروق لا يكونُ إلاَّ لَيْلاً ، وهو بناءٌ للمبالغة ، وليس باسم الفاعل لطَرَق مخفَّفا ، ولا لطرّق مشدّدا ؛ لأَنَّ فاعلهما [٣] طارِق ومطرِّق .

ورَوى بعضُهم : يا عيدَ مالكَ — على الإضافة ، ويكون ما بمعنى الذى ، ولك من صلته ؛ كأنه قال : يا عيدَ الذى لكَ مِنْ شوق . والمرادُ يا عيد شوقك على وَجْه التعظيم ، كما قُرِيء [٤] : « يابُشْرَاى هذا غُلاَمٌ » ؛ كأَنَّ ما عدّده أسباب العيد الَّذى يأْتيه ويُقلقه .

---

(١) سورة الحج ، آية ٣٠ (٢) والقاموس .
(٣) يريد اسم الفاعل منهما .
(٤) سورة يوسف ، آية ١٩

ويُروى (١) : يا هَيْدَ مالكَ مِنْ شَوْق . وهذا على ما حُكِى عنهم أنهم يقولون لمن يَأْتيهم : يا هَيد مالك ! ويا هيدَ ما لأَصحابك ! ويا هَيْدَ ما أَصحابُك ! ويقولون : أتاهم فما قالوا له : هَيْدَ مالك ! ويا هيْدَ مَالك ! أى ما أَمْرُكَ (٢) . والهَيْد فى اللغة التحريك والإزعاج ، فيكون المعنى : يا مُزْعجى ومُحرِّكى مالك ؟

وقوله : على الأَهوال ، أى على ما يَعْرِضُ فى الطريق من الأَهوال .

ومعنى البيت على الرّواية المشهورة : يأَيُّها المعتاد ، أىّ شىء لك ؛ أى يجتمع لى بك من شَوْقٍ مُزْعج ، وسَهَر مُقْلِق ، وخيال يَأْتى على ما يَعْرِض له من الأَهوال (٣) .

٢ — يَسْرِى عَلَى الأَيْنِ وَالحيَّاتِ مُحْتَفِيًا   نَفْسِى فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقِ

موضعُ « يَسْرِى » جَرّ على أن يكون صفةً للطَّيْفِ . يقال : سرَى و أَسرى بمعنىً واحد ؛ إذا سار ليلا . وقيل سرَى إذا سار الليلَ كُلَّه ، و أَسْرَى إذا سارَ فى آخرِ الليل ، كأَدْلَجْتُ إذا سرتُ من أول الليل ، وادَّلجْتُ إذا سرت من آخره . والأَكثر من السُّرى أَنْ يُستعمل فى أَوقات الليل كلّه . والمصادرُ على فُعَلٍ قليلة ، ومثلُه هديتُه فى الدين هُدًى ؛ و أَنشد (٤) :

(١) واللسان — عود . هيد ، قال : ومعنى ياهيد : ما حالك وما شأنك ؟
(٢) فى اللسان : أى ما سألوه عن حاله .
(٣) والإراق : مصدر آرقه إراقاً حتى أرق يأرق أرقا .
(٤) واللسان — أيم ، قال : قال ابن برى : وأنشد أبو زيد لسوار بن المضرب .

كأنمـا الخَطْرُ من مُلْقَى أَزِمَّتهـا
سُرَى الأُيُومِ إذا لم يُعْفِها ظَلَفُ (١)

والجيِّدُ أن يكون السُّرَى اسم المصدر ، وهو السَّرْىُ مثل الجَرْى ؛ لأنَّ ما كان على فَعَل فمَصْدَرُه الفَعْل والفعُول فإنها من الأبنية الجارية عليه ؛ إنما هى أسماءٌ ليست بمصادر [٤ ب] ؛ يُبَيِّن ذلـك قولهم : السُّرى سَيْرُ اللَّيـل مؤنثة .

والأَيْن : الإعياءُ . ويجوز أن يكون المرادُ به الجانّ من الحيَّات ؛ لأنَّ الأَيْن والأَيْمَ بمعنى ضَرْب من الحيّات خفيف ؛ وإذا أردتَ فالأَين الجانُّ من الحيات ؛ وهى أشدُّها سمّا ؛ فللسائل أن يقول : لِمَ أعاد ذِكْرَ الأَيْن وقد اشتمل قوله الحيات على أجناسها كلِّها ؟

فالجواب أن تخصيصه إياه بالذِّكر على طريق التهويل ؛ لأنَّ الجان أخبثها ؛ فلذلك أعادَ ذِكرَه . ومثله (٢) : « مَنْ كانَ عَدُوًّا للهِ وملائكته ورُسُلِه وجِبْرِيِيلَ وميكاييل » ؛ فأعاد ذِكْرَ

---

(١) فى اللسان — أيم : كأنما الخطو ... مسرى الأيوم . قال : والأيم . الذكر من الحيات ، وهى التى لا تضر أحدا ، وجمعه أيوم . وقال : شبه الأرض فى ملاستها بالحيـة .

والظلف من الأرض : ما صلب فلم يؤد أثرا ، ولا وعوثة فيها ، فيشتد على الماشى المشى فيها ، ولا رمل فترمض فيها النعم ، ولا حجارة فتحتفى فيها ؛ ولكنها صلبة التربة لا تؤدى أثرا (اللسان — ظلف) .

(٢) سورة البقرة آية ٩٨ .

جبريل وميكاييل وإنْ كانا قد دخلا تحت قَوله : « وملائكته » ، رَفْعًا لشأْنِهما .

ومُخْتفيا : حافيا[١] ، وهو منصوب على الحال .

وقوله : نَفْسِي فِدَاؤك : كلامٌ مستَأنَف جارٍ مَجْرى الالتفات . ومثله قول جرير [٢] :

مَتَى كان الخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ

سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتها الخِيَامُ [٣]

وقوله : مِنْ سارٍ على سَاقِ : يحتمل أن يكونَ المرادُ بالساق الشدة ؛ ومنه : قامت الحَرْبُ على سَاق ؛ «[٤] ويَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ » ؛ ويكون معنى البيت : يسرى هذا الخَيَالُ على ما يَعْرِضُ له من تَعَبٍ وإعياءٍ ووَطْءِ حيّاتٍ حافيا ؛ ثم التفت إليه فقال : تَفْدِيك نفسي مِنْ سارٍ على شدَّة .

ويجوز أَن يكونَ المرادُ بالساق وَاحِدَ الأَسْوُق ؛ لأَنه لما قال مُخْتَفِيًا وصفه بما يُوصَفُ به ذو الساق ، ويكون المراد به الجِنْس .

والمعنى فَدَتْك نفسي مِنْ سارٍ على قدم . والمعنى من الناس كلِّهم .

---

(١) قال الأنبارى : جعله مختفيا ، أى عجل فى طلبنا ولم يتلبث .

(٢) ديوانه : ٥١٢

(٣) أى كأنه لم يكن بذى طلوح خيام .

(٤) سورة القلم ، آية ٤٢

ويجوز أن يُقْصَدَ بالكلام إلى الحُفَاة الرّجّالة خاصّة دُون الرُّكبان ؛ لقوله : محتفيا ؛ وهو الذى لا حذاءَ عليه .

ويروى : للهِ دَرُّكَ مِنْ سارٍ على ساق ؛ فيكون تعجّبا .

وحكى سيبويه أنَّ الدَّرَّ وإنْ كان فى الأَصل مصدرا فإنه فى هذا الموضع لا يَجْرى مجرى المصادِر ، فلا يعمل فى شىءٍ ، وإنما هو كقولك : للهِ خَيرُك !

ويُرْوَى : أهلاً بذلك مِنْ سار ، و أهلٌ بذلك ؛ فيكون « من » فى كلٍّ ذلك للتَّبْيين ، وانتصاب « أهل » بإضمار فعْلٍ ، وارتفاعُه على أنه مبتدأ ؛ كأنه جعل ذلك ثابتاً له . والمرادُ التأْنيس أيضًا [٥ ا] وموقع « بذلك » بعده موقع « لك » بعد سَقْيًا فى قولك : سَقْيًا لك — فى أنه بَيَان لمن يُلْقى به .

٣ — إِنِّى إِذَا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائلها
وأَمْسَكَتْ بضَعِيفِ الوَصْلِ أَحْذَاقِ[1]

الخُلَّة : الصديقُ والصداقة ؛ يقال : هو خُلَّتى ، وهى خُلَّتى وبينى وبيْنه خُلَّة وخِلَّة وخِلاَلة [2] ؛ وهما خُلَّتى ، وهُنَّ وهم خُلَّتى وخالَلْتُه مخالَّة وخُلَّة وخِلاَلا ، وهو خليلى وخِلِّى [3] وخِلَّتى

(١) وياقوت : عيكتان .

(٢) مثلثة الخـاء كما فى القاموس وتاج العروس (خل) .

(٣) الخـل — بالكسر والضم : الصديق المختص : كالخليل .

ويجمع الخليل على الخُلاَّن ، والخِلّ على الأَخْلاَل . وقد يُسَمَّى السيف والفرس خليلا على التشبيه ، وقد يُسمَّى اللسان والقَلْب والأَنْفُ فى كلامهم بالخليل ؛ فالخُلَّة الصداقة . وقد وُصِف به .

والمراد ذُو خُلَّة ؛ أَو ذات خُلَّة ، على حَذْفِ المضاف ، أَو يُجرى على الموصوف ، كما قيل : زَيد أَكْلٌ وشُرْبٌ على المجاز و السعة تحقيقاً لحاله ، حتى كأَنه نفس الحدَث .

وضَنَّت : بخلَتْ ، ومصدره الضنُّ والضَّنانة ؛ ومنه قوله تعالى[١] : «وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِين» فى إحدى القراءتين[٢] .

والمعنى أَنه[٣] لا يبخل على أُمته بنَشْر ما يُؤْثِرُه اللهُ بِهِ من ذِكْرِ ما غاب عنهم من أَعلام الدين .

والنائلُ : العَطِيّة ، يقال : نُلته أَنُولُه نَولاً ونَوَالا ، ونوَّلْتُه كذا فتناوله . ويقال : ما نَوْلك أَنْ تفعل كذا ! أَى ما ينبغى لك .

وقوله : وأَمسكَتْ بضعيف الوَصْلِ ؛ أَى تمسّكت بعَهْد ضعيفِ الوَصْل .

وقوله : أَحذاق[٤] جمْعٌ وُصِف به الواحد ؛ يقال : حَبْل أَحذَاق[٤] وأَرمام و أَرماث ؛ أَى أَقطاع . والواحدة حِذْقة ورُمَّة ورمْثة .

---

(١) سورة التكوير ، آية ٢٤

(٢) القراءة الأخرى : وما هو على الغيب بظنين — بالظاء . وظنين : متهم .

(٣) أنه : أى النبى .

(٤) فى اللسان — حذق : أخلاق ، كأنه حذق ؛ أى قطع ، جعلوا كل جزء منه حذيقا .

فإن قيل : مِنْ أين ستجيزُ وَصْفَ الواحِد بالجمع ؟ قيل : إن الحبْلَ لما كان متقطعًا قد وُصِل بعضُه ببعض أجرى الصفة على المعنى ؛ إذ لم يكن قطعة واحدة ، فأتى بها مجموعةَ اللَّفظ ؛ ولا يمتنع أن يكونَ أحذاق لمّا كان من أبنية أَدْنى العدد ، ومما وُضِع للتقليل ، وكان الواحد منها هو الأصل فى القلَّة — جاز أن يجرى عليه .

وخَبَرُ إِنّى فى البيت الذى يَليه ؛ وهو قوله : نَجَوْتُ منها .

وقوله :إذَا خُلَّةٌ ظَرْفٌ له. والتقدير إنى فى هذا الوقت من أوقات الصديقة التى ذى صِفَتُها أنجو منها .

وَجاز الابتداءُ بخلة وهى نكرة ؛ لأنَّ فائدتها فائدة المعارف.

ومعنى البيت :إنى إذا صديقة بخلَتْ بوَصْلِها ، وأمسكَتْ بعهدٍ ضعيف ذى وُصل وأقطاع لا يستمِرّ على حالٍ واحدة ، بل يتغيّر فيتّصل حيناً وينقطع حينًا — زهدت فى مخالَّتها ، وصَرفْتُ نفسى عن هَواها[1] . [٥ ب] وَمثله[2] :

فاقْطَعْ لُبانةَ مَنْ تعرّض وَصْلُــه ولَخَيْرُ وَاصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها

(١) فى الأنبارى : ويروى : بضعيف الوصل حذاق ؛ أى قطاع لا يثبت على مودة ، ويكون حذاق ؛ أى قطاع لحبل خليلى إذا ضن على بنائله ، وحاول صرمى وقطيعتى .

(٢) البيت للبيد ، كما فى اللسان — صرم ، وديوانه ٣٠٣ ، وفى الديوان : ولشر ، ثم قال : ويروى : ولخير واصل خلة ؛ والمعنى على الرواية الأولى : وشر الناس من كان يتجنى ليقطع مودتاك ، فاقطع مودته . وعلى الرواية الثانية يكون المعنى : وخير الأصدقاء من إذا علم من صديقه أن حاجته تثقل عليه قطع حوائجه عنه .

وتأبَّط شرًّا زاد عليه ؛ لأنه عَدَّ صَرْفَ همِّه عمَّن لا يريده كالخروج من الشدائد ؛ ألا ترى أنه قال : نجوتُ منها نجائى مِنْ بَجيلَةَ ؛ فعدَّ الخُلَّةَ إذا ضعُف عهْدُها كعدوِّه الذى يريد هلكه .

٤ — نَجَوْتُ منها نَجَائى مِنْ بَجيلةَ إذْ
أَلْقَيْتُ ليلةَ خَبْتِ الرَّهْطِ أَرْوَاقى [١]

ويروى : طرَحتُ ليلةَ خَبْتِ الرَّهط[٢] . والضمير من قوله : « منها » يعود إلى خُلَّة .

ونَجَائى : مصدر نجا ينجو . والنَّجْوَة من الأرض التى لا يَعْلُوها الماء ؛ فكأنها نجَتْ من السَّيْلِ . ويقال : هو بنَجوةٍ من الشر ؛ أى بمنْجَاة . والمراد نجوت منها نَجَاءً كنَجَائى من بَجيلة ؛ وهى قَبيلة .

وإذْ ظرف لقوله : نَجَائى ، وقد شُرح بقوله : أَلقَيْتُ .

وليلة : انتصب على الظرف ، من أَلقَيتُ ؛ وكأَنَّ « إِذ » تناولَ بعض الليلة ، فصَلح أن يُشرح بأَلقيْتُ ليلةَ . ويكون التقدير : نجائى من بَجيلة ساعةَ أَلقيْتُ أَرواقى من ليلة خَبْتِ الرَّهط .

ويقال : أَلقى فلان أَرْوَاقَه ؛ إذا استفرغ جُهْدَه فيما يفعله .

---

(١) واللسان — روق — وفيه : أرسلت ليلة جنب الرعن . . . قال : ويقال : أرسل أرواقه : إذا عدا . ورمى أرواقه : إذا أقام وضرب بنفسه الأرض .

والبيت فى البكرى — ٦٨٠ ، وياقوت : عيكتان ، ورووا يتهما كرواية المفضل . وقال البكرى : قوله : ألقيت أرواقى ، أى جهدت جهدى .

(٢) الخبت : اللين من الأرض . والرهط : موضع .

و أرسلت السماءُ أَرْوَاقها ، إذا غَزُر مَطرهُا واتَّسع .

والأَرْوَاق : جمع الرَّوق ، وهو النفس والهَمْ .

والرَّهط : مَوْضع ، و أضاف الخَبْتَ إليه على طريق التحديد والتبيين .

والخَبْت : المُنخفض من الأَرض المستوى ؛ ومنه الإخبات فى الدِّين ؛ كأن المُخْبِت هو المتخشِّع المتضائل ، لايطلبُ عُلوّا ورِفْعة .

ومعنى البيت : إذا ملَّتْنى صديقةٌ لى فصارت تَنْقُضُ حَبْلَ الوَصْلِ بينى وبينها ، وتنكثُ العَهْدَ الذى عليه عاهدْتُها ، أطلقتُ نفسى من إسَارها ، وتخلصت منها تخلُّصى من أعدائى بنى بَجِيلة ليلةَ صارت بالمِرْصَادتطلبُ — على الماء الذى وردْتُه — حَتْفى ، وتجهد فى أسرى و أسْرِ صحبتى .

وقوله : إذ ألقيت : إذْ وكلُّ ما كان فى معناه من الزَّمان المستقبل يُضافُ إلى الفعل والفاعل فقط .

ولهذه الليلة التى أشار إليها خَبَرٌ ؛ وذلك أنَّ أبا عمرو الشيبانىَّ قال[١] : أغَار تـأبَّط شرّا ، [١٦] والشَّنْفَرى الأَزْدىُّ ، وعَمْرو بن بَرَّاق على بَجِيلة ، فوجدوا بَجِيلةَ قد أقْعَدُوا لهم رَصَدًا على الماء ، فلما مالوا إليه[٢] فى جَوْفِ الليلِ قال لهمُ تـأبَّط[٣] : إنَّ بالماء رَصَدا ، وإنى

(١) والخزانة : ٢ — ٣١٤

(٢) فى الأنبارى ، والخزانة : له .

(٣) فى الخزانة : قال لهم تأبط شرا .

لأَسمعُ وَجِيبَ قلوبِ القوم . قالوا : والله مَا نَسمَعُ شيئًا ، وما هو إلا قَلْبُك يَجِب . فوضع يده على قلبه فقال : واللهِ ما يَجب ، ومَا كان وَجّابًا . قالوا : فلا وَالله ما لنا بُدٌّ من وُرود الماء .

فخرج الشَّنْفَرى ، فلما رآه الرَّصَد عرفوه فتركوه ، فشَرِب ثم رجع إلى أصحابه ، فقال : واللهِ ما بالماءِ أَحَدٌ وقد شربْتُ من الحوض . فقال تأَبّط : بلى ، ولكنَّ القومَ لا يُريدونكَ ؛ إنما يريدونني .

ثم ذهب ابْنُ برّاق فشرب ثم رجع ، ولم [١] يَعْرِضُوا له ، فقال : ليس بالماءِ أَحد ، فقال تأَبّط : بلى ، ولكنهم لا يريدونك ؛ إنما يريدونني . وقال للشنفرى : إذا أنا كرَعْتُ في الحوض فإِنَّ القومَ سيشدُّون عليّ فيأْسرونني ، فاذْهَبْ كأَنكَ تهربُ ثم ارجع فكُنْ في أَصل ذلك القَرْن ؛ فإذا سمعتَني أَقول : خُذوا ، خُذُوا — فتعالَ فأَطْلقني . وقال لابْنِ برّاق : إني سآمُرك أَنْ تَسْتَأْسر للقوم فلا تَنْأَ منهم ، لا تُمَكِّنهم من نَفْسك .

ثم أَقبل تأبَّط حتَّى وردَ الماءَ ، فلمّا كرَعَ في الحوض شَدُّوا عليه فأَخذوه وكتفوه بوتَرَيْن [٢] ، وطار الشَّنْفَرى ، فأَتى حيثُ

(١) في الخزانة : فلم يعرضوا .
(٢) في الأنباري ، والخزانة : بوتر .

أَمَره ، وانحاز ابنُ برّاق حيث يرَوْنَه ؛ فقال تابّط : يابَجِيلة ، هل لكم فى خَيْرٍ ؟ هل لكم أَن تُيَاسِرُونا فى الفِدَاءِ ، ويستَأْسِرُ لكم ابْنُ بَرّاق ؟ قالوا : نعم . فقال[١] : وَيْلك يا ابْنَ برّاق .

أَمَّا[٢] الشنفرى فقد طار فهو يَصْطلِى نارَ بنى فُلاَن . وقد علمتَ الذى بيننا وبَيْنَ أَهلك ، فهل لكَ فى أَن تستَأْسِرَ وتيَا سِرُورنا فى الفِداءِ ؟ فقال : أَمَا واللهِ قَبْلَ أَن أَرُوزَ[٣] نفسى شَوْطا أَو شَوْطَين فلا ؛ فجعل يستَنّ[٤] فى قُبل[٥] الجبَل ثم يرجع ، حتى إذا رَأَوه قد أَعْيَا وطمِعُوا فيه اتّبعوه ، ونادى تـأَبّط : خذُوا ، خذوا ؛ فذهبوا يسعَوْن فى أَثره ، فجعل يُطمِعُهم فيَنْأَى[٦] عنهم . وخالفَ الشَّنْفَرى إلى تـأَبَّط فقطع وِثَاقه .

فلما رآه ابْنُ برّاق قد قَطعَ عنه انطلق ، وكرُّوا[٧] إلى تـأَبَّط فإِذا هو قائم ، فقال : أَأَعجبكم يا مَعْشَرَ بجيلة [٦ ب] عَدْوُ ابْنِ برّاق ! أَمَا واللهِ لأَعدُوَنَّ لكم عَدْوًا أُنْسِيكموه ؛ ثم انطلَق هو والشَّنْفَرى.

---

(١) فى الخزانة : فقال : نعم ، ويلك يا بن براق ! والمثبت فى الأنبارى أيضا .

(٢) فى الخزانة ، والأنبارى : إن . . .

(٣) أروز نفسى : أجرب نفسى . وفى الخزانة : أما والله حتى أروز نفسى شوطا أو شوطين .

(٤) يستن : استن : مضى على وجهه .

(٥) القبل من كل شئ : خلاف دبره .

(٦) فى الخزانة : ويبعد عنهم .

(٧) فى الخزانة ، والأنبارى : وكر . . .

٥ـ ليلَةَ صاحُوا وأَغْرَوْا بي سِراعَهُمُ   بالعَيْكَتَين لَدَى مَعْدَى ابْن بَرَّاق [١]

ويُرْوَى : و أَغْرَوْا بي كِلابَهم بالجَلْهَتين . . .

ويروى : بالعَيْشَتَيْن .

قوله : و أَغْرَوا : من قولهم : غَرِيَ بكذا و كذا ، إذا لازَمه حتى كأنه لاصقه . و أغريته أنا ، وَمنه الغِرَاءُ لما يُغْرَى به الشيءُ ، وكأَنَّ الإغراءَ أَبلغ من البَعْثِ والتحضيض .

والجَلْهَتان : جانبا الوَادى ، يقال : جَلْهَةٌ ، وجُلْهُمة ، وليست الميم زائدة فيها ، مثل زُرْقم ؛ وإنما هما مثل سَبِطٍ وسِبَطرٍ فى أنهما لمعنى واحدٍ ، ولا مناسبةَ بينهما بالاشتقاق ، وإن تكرّرت الحروفُ فيهما .

والمَعْدَى : الموضع الذى عَدَا فيه ابْنُ برّاق . وانتصب « ليلة صاحُوا » على أن يكونَ بدلا من قوله [٢] : « ليلة خَبْتِ الرّهط » ، و أَضافَها إلى قوله : صاحُوا ؛ لأَن ظروفَ الأَزمنةِ تُضاف إلى الجُمل من الفعل والفاعل وغيرهما .

وكان أَبو على الفارسى يقول : إضافةُ الزمانِ إلى الأَفعال خاصّة ؛ لأَنها وإن كانت لا تتمّ إلا بالفاعلين ، فالإضافة إليها من

(١) هـذا البيت والبيتان قبله فى معجم ياقوت : عيكتان ، وهو فى البكرى : ٦٨٠ والعيكتان : اسم موضع .

(٢) فى البيت الذى قبله .

دونها ؛ يريد أنَّ الإضافةَ إلى الجزْء من الفعل ، لا إليهوإلى الفاعل مَعه ؛قال : وذلك أنَّ الأَزمنةَ مهما كانت على اختلافها تقَعُ ظروفا ؛ وفى ذلك تضعيف لها بين أَشباهها من الأَسماء لتضمُّنها معنى « فى » ؛ إذ كان فى ذلك تقريب لها من المبنيّات ، جَبَرُوها بأَنْ عوَّضوها من النَّقْص الذى دخلها الإضافةَ إلى الأَفعال وإلى الجُمَل من غيرها .

وقوله : لَدَى — بدَلٌ من قوله : بالعَيْكَتَين بدَل البعض ؛ لأَنَّ المكانَ الذى عَدا فيه بعضُ العَيْكتين .

ومَنْ رَوى : وأَغْرَوا بى كلابَهم — فرِوَايتُه تحتمل وَجْهين : أَحدهما أن يكون أَراد به أَصحابهم ، وعلى ذلك حُمل قولُ أَبى ذُؤَيب [1] :

وما هَرَّ ها كَلْبى ليَبْعَدَ نَفْرُها
ولو نَبَحتْنى بالشَّكَاةِ كِلابُها [2]

فى قول بعضهم .

[١٧] وإن شئْتَ حملت على أَنَّهُمْ آسَدُوْا [3] بهِ كِلابًا صَحِبَتْهم. ومعنى البيت : نجوتُ منهم حين تَرَصَّدُوا لى ، وهوَّلوا علىّ

(١) ديوان الهذليين : ١ — ٨١ .

(٢) ولاهرها كلبى :ولاهر عليها كلبى . ليبعد نفرها : فتنفر منى نفراً بعيدا . ولو نبحتنى بالشكاة : بالقول القبيح .
والمعنى : ولو نفرتنى قرابتها وأظهروا على قول سوء ما فعلت أنابها ذلك .

(٣) آسد الكلب بالصيد إيسادا : هيجه وأغراه . « اللسان — أسد » .

بصِيَاحِهم وإغرَائِهم ؛ طَمعاً فى أَنْ تثبِّطنا هَيْبَتُهم فتَلْحَقنا كلابُهم أَوسرَاعهم بالمكان الذى عَدَا فيه عَمْرو بن بَرّاق .

ورَوى المرزوقى عمرو بن برَّاقة ، وقال : رخَّمه فى غير النداءِ ، وللشاعر أَنْ يفعلَ ذلك .

٦ — كَأَنَّما حَثْحَثُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ
أَوْ أُمَّ خِشْفٍ بِذِى شَثٍّ وَطُبَّاق[١]

حَثْحَثُوا : بمعنى [٢] حَثُّوا ، وليس مِنْ بنائه عند البصريِّين ، لأَنَّ هذا رباعىٌّ وذلك ثلاثىّ ؛ ولذلك قال أَبو العباس : وليست الثَّرَّة [٣] من لفظ الثَّرْثَار ، ولكنها من معناه .

وَعنى بحُصِّ القَوَادم : ظَلِيما قد تناثَر رِيشُه ، وواحدُ حُصٍّ أَحَصّ وَحَصَّاءُ . رَجُل أَحصّ ، وامرأَةٌ حَصَّاءُ [٤] . ويقال : قد وقعت فى شَعره الحاصَّة .

(١) اللسان — شث ، طبق ، حص ، حث . وقال : قيل أراد حثثوا ، فأبدل من الثاء الوسطى حاء . قال ابن جنى : وهو مردود عندنا ، قال : وإنماذهب إلى هذا البغداديون ، قال : وسألت أبا على عن فســاده ، فقال : العلة أن أصل البدل فى الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك نحو الدال والطاء ... والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه ، وأما الحاء فبعيدة من التاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها .

(٢) وحثحثوا : حركوا .

(٣) الثرة من العيون : الغزيرة . والثرثار : المهزار والصياح (القاموس — ثر)

(٤) إذا تناثر شعر رءوسهما .

والقَوَادِم [1] : جمع قادِمة ، وجناح الطائر عشرون ريشة : أربع قَوَادم ، وأربع مَنَاكب ، وأربع أباهر ، وأربع خَوَاف ، وأربع كُلى [2] .

وعنى بأُمّ خِشْف [3] : ظبْية رعَتْ منبتَ الشثّ والطُبّاق ، وهما نَبْتَان يُقوّيَان الراعية [4] ويُضَمّرانها .

ومعنى البيت : كأنما حرَّكُوا بتحريكهم إياى ظَلِيا رَعَى الرّبيعَ فانْحَصَّت كِبارُ جَنَاحَيْه ، أو ظبيْة أمّ ولدٍ ساعدَها الرّعى فقوِىَ عَدْوُها وخفَّت قوائِمها .

وجاز أنْ تقيم الصفة مقام الموصوف فى قوله : حُصًّا قوادِمُه ؛ لأنه بما صحبه من القَرَائن ارتفع الّلبْسُ عنه ، وعُلِم المرادُ منه . ولو قال قائل : رأيتُ طويلا ، يريد رجلاً طويلا ، لم يَجُزْ ؛ لاشتراك الطوال كلِّها فيه وانتفاء التَّبْيِين منه .

وجمع فقال : حُصًّا وإن جَرَى مجرى الفعل ؛ لأنّ لفظه لفْظُ الواحد ، فهو كقولك : رأيتُ رجلا حسانا ثيابُه

(١) القوادم من ريش الجناح : ما ولى الرأس .

(٢) الكلى : الريشات الأربع فى آخر الجناح يلين جنبه (اللسان — كلا) .

(٣) قال الأنبارى : ويروى : وأم خشف .

(٤) الراعية : الماشية التى ترعى .

٧ – لَاشَىْءَ أَسْرَعُ مِنِّى لَيْسَ ذَاعُذَرٍ
أَوْ ذَا جَنَاحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ

يعنى بذى عُذَر فرسا . والعُذَر : ما أَقْبَلَ من شَعر الناصية على الوَجْه . والواحدة عُذْرَة ؛ قال العجاج يذكر خَيْلاً :

* يَنفُضْنَ أفنانَ السَّبِيبِ[1] والعُذَرْ *

والرَّيْدُ : الشِّمْراخ الأَعْلَى فى الجبل ، والجمع رُيُود[2] ؛ وإنما خصّ جارِحَ الجَبَل ؛ لأَنه أسرَعُ طَيرانا من جارِح السَّهْل [٧ ب] لأَنَّ جارح السَّهْل أكثرُ مايصيد الأَرانب والحشَرات ، وجارح الجبل يَصيد الطَّيْرَ وماحلَّق فى الهواء ؛ فهو أَشَدُّ لطيرانه .

والخفَّاق : الكثير الخَفْق بالجَنَاح ؛ ولذلك قيل للعلَم خَفَّاق ؛ لكثرة اضطرابه . والخَفْق : ضَرْبُ الشئ بالشئ العَرِيض . والمِخْفَق[3] : اسم من أَسماء السُّيُوف العريضة – عن الخليل .

ويُرْوى :

لا شئَ أجود منى غير ذى نَحَمٍ أو ذى كدُوم على العانات نَهَّاق

وعَنَى بذى نَحَم فرسا ، والنَحم والنَّحِيم فوق الحَمْحَمَة[4] .

(١) السبيب – كأمير – من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية (القاموس – سبب) .

(٢) ريود : حروف الجبال التى تشرف على الهواء .

(٣) المخفق – كمنبر (القاموس – خفق) .

(٤) فى الأنبارى : فوق الهمهمة .

وذُو كدوم : يعنى حمارًا قد كَدَّمَتْهُ الحَمِيرُ ، أى عَضَّضَتْهُ لقِتَاله عن أُتُنِهِ .

وجمع عانة عُون ؛ وهى القطعة من إناث الحمير .

وقوله : لاشئَ أَسرع منى : إشارة منه إلى حاله فى عَدْوِه فى ذلك الوَقْت ، بدليل قوله فى البيت الذى يليه : حَتَّى نَجَوْت ؛ فعلَّق حتَّى نجوت بقوله : لاشئَ أَسرع منِّى ، فبان لكَ أَنَّ قَصْدَه فى ذلك إلى بَيَان تَسرُّعه فى ذلك المكان حين حَشْحَشُوه ، و أَغْرَوْا به ، لا إلى ماعليه بِنْيته وقُدْرَته فى كلّ وقت .

والمعنى : يجوز أن يريد عدَوْتُ عَدْوًا زادَ سُرعتى فيه على سُرعةِ عِتَاق الخيل وسوَابِق الطير حتى تخلَّصتُ .

فقد قال سيبويه [1] : وبعضهم يَجْعَلُ ليس كما ولا ، فلا يُعْمِله فى شئ ، كأَنه قال : لاشئَ أَسرع منِّى إلاَّ ذاعُذَرِ . ويجوز أن يكون : ليس ذاعُذر مستثنى ؛ فانتصب شئ بلا ، وارتفع أَسرع على أَنَه خبره ، وانتصب ذَاعُذر بقوله : ليس ، واسمه مُضْمَر فيه ؛ كأَنه قال : ليس ذلك الشئُ الأَسْرَعُ ذا عُذَر ؛ وهو الوَجْه .

والكلام فى الاستثناء محمول على البَدَل ، كما تقول : ما رأيتُ أَحدًا ليس زَيدًا ، وما جاءنى القوم ليس زيدًا ؛ أى ليس بعضهم زَيْدًا .

---

(١) والمغنى : ١ — ٢٢٢

ويجوز أن يكون موضع الجملة نَصْبًا على أن يكونَ صفةً لشيءٍ؛ لأنّ الخليل جوّزَ الوَصْفَ بليس ولا يكون في الاستثناء إذا قلت: ما رَأيْتُ رجلا في الدار ليس زَيدًا، ولا يكون زيدًا.

والمعنى: ما رأيتُ رجلا ذا صفته في الدار؛ وعلى هذا أُجْرِى «غير» في الاستثناء والوَصْف به؛ تقول: لارجُل في الدار غَيْرَ زيد، تريد إلا زيدا، فيكون بدلا وصفة.

ويجوز أنْ يُجْعَل ليس بمعنى لا، ويعطف ذَا عُذر على شئ، كأنّه قال: لاشئَ أسرع منِّى لا ذَا عُذَر ولا ذَا جَنَاح، ويجرى هذا المجرى قول لبيد [1]:

فإذَا جُوزِيتَ قَرْضًا فاجْزِهِ إنما يجْزِى الفَتَى ليس الجَمَل

[١٨] لأنّ المعنى إنما يَجْزِى العاقلُ المميّز لا البهائم.

وكما أَجْرَوْا ليس مجرى «لا» أجروا لامجرى ليس في قوله [2]:

---

(١) ديوان لبيد: ١٧٩. وأصل القرض: ما يعطيه الرجل ليجازى عليه. إنما يجزى الفتى لا الجمل: معناه أن الذى يجزى بما يعامل به من حسن أو قبيح هو الإنسان لا البهيمة. قال في شرح الديوان: ورواه سيبويه: إنما يجزى الفتى غير الجمل.
وفي اللسان — ليس: إنما يجزى الفتى ليس الحمل — تحريف. فقد رواه في قرض: إنما يجزى الفتى ليس الجمل. وقال معناه: إذا أسدى إليك معروف فكافىء عليه. والبيت في الأساس أيضاً — جزى.

(٢) نسب في اللسان — برح — إلى سعد بن ناشب. ثم قال: قال ابن الأثير: البيت لسعد بن مالك يعرض بالحارث بن عباد، وقد كان اعتزل حرب تغلب وبكر ابنى وائل. قال: وقولهم: لابراح — منصوب، كما نصب قولهم: لا ريب. ويجوز رفعه، فيكون بمنزلة ليس.

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيْرانِها　　　فَأَنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ

فإنْ قيل : ماالفرقُ فى المعنى بين الوجهين المذكورين فى قوله : « ليس ذَا عُذَر » ؛ من الاستثناء ، وكون ليس بمعنى لا ؟

قلت : إذا جعلت ليس استثناءً فقد فضَّل الفَرسَ على نفسه فى السرعة ،وكذلك إن جُعلت وصْفًا ؛وإذا جعلته بمعنى « لا » فالتفضيلُ للنفس ؛ ويجرى هذا المجرى قولُ القائل : لارَجُل فى الدار ، ولا واحدا ولا اثنين . وما علمتُ أَجودَ منكَ ، ولا حاتما أَو كعب ابن مَامَة [١] . وإن شئْتَ قلت : ليس حاتما أَو كعبا .

و« أَو »ها هنا هى أَوالإباحة ؛ وقد نقل إلى الخبر ؛ ولذلك صَح أَنْ يُوضَع موضعه الواو ، وإن كان المعنى : ولا أَحد هَذين ، فهى كأَوْمن قوله تعالى [٢] « و أَرْسَلْنَاهُ إلى مائةِ أَلْفٍ أَو يَزِيدُوْنَ » ؛ أَلَا ترى أَنه قد قيل معناه : ويزيدون ، وإن كان حقيقة معناه و أَرسلناه إلى مائةِ أَلفٍ أَو مائة أَلف وزيادة .

وقد ذكر الخليل أَنَّ العُذْرة السُّوْمة [٣] تُعْقَدُ فى ناصية الفرس السابق من العِهْن [٤] ؛ فعلى هذا يجوزُ أَنْ يكون المراد فَرَسًا سابقا

---

(١) كعب بن مامة : جواد من قبيلة إياد .
(٢) سورة الصافات ، آية ١٤٧ .
(٣) السومة : العلامة .
(٤) العهن : الصوف ، أو المصبوغ ألواناً .

تُعْقَد العُذَرُ فى ناصيته كثيرا ؛ وهذا حسن إذا جُعِل الفرس مُفَضَّلا عليه [١] .

٨ — حَتَّى نَجَوْتُ وَلَمَّا يَنْزِعُوا سَلَبِى ... بِوَالِهٍ من قَبِيضِ الشَّدِّ غَيْدَاقِ [٢]

حتى : بمعنى إلى أَنْ . يقول : اجتهدت فى العَدْو إلى أَنْ تَخلَّصْتُ منهم ؛ وَأتى بلمّا ؛ لأَنَّ فيه تقريبا لحصُولِ الفعل ، وإن لم يَقَعْ .

وسمّى سلاحه سلَبًا ولم يُسْلَب إطلاقا بما كان يئول إليه لو ظَفِرُوا به .

والولَهُ : ذهاب العقل ؛ يقال : وَلِهَت المرأَةُ على ولدها تَوْلَهُ وَلَهًا ووَلَهَانًا ، إذا أَصابها فى وَلدها مالاتَمْلِكُ معه نَفْسَها . والباءُ فى : « بواله » تعلَّقَ بنجوت ، والمراد بعَدْوٍ وَالِه ؛ وأَقام الصفةَ مقامَ الموصوف ؛ لأَن قولَه من قَبِيض الشدّ يدلُّ عليه .

والقَبِيض [٨ ب] : السريع ، يقال انقَبِضْ فى حاجتك ؛ أى أَسْرِع . وحكى أبو حاتم عن الأَصمعى أنه كان يقول لمن يستَعْجله : انقبِضْ فى الأَمر ؛ وجَعل الوَلَهَ للعَدْو على المجاز والسّعَة . ويجوز أَن يريد برجلٍ والهٍ مِنْ شدة عَدْوِه .

(١) فى الأنبارى : ويروى :

لا شئ أجود منى غير ذى عذر ... أو ذى جناح بأعلى الجو خفاق

(٢) واللسان — غدق . الواله : الذاهب العقل لا يستبقى من جهده فى عدوه شيئا . والغيداق : الكثير الواسع من كل شئ . وإنه لغيداق الجرى والعدو .

ومعنى البيت : تمَلَّسْتُ [١] منهم ومَعِي سلاحي بعَدوٍ واسعٍ ، صاحبه منخوب القَلْبِ [٢] قد رَمى بنفسه كُلّ مَرْمًى ، فهو ذَاهل العقْـل .

والغَيدَاق : الواسع الكثير . ومنه قولهم : هم في عَيْش غَيْدَاق ، إذا كانوا في خَصْبٍ .

٩ ـ ولَا أَقُولُ إذا مَاخُلَّةٌ صَرَمَتْ [٣] ياوَيْحَ نَفْسِيَ منْ شَوْقٍ وَإشْفَاق

يقول : أنا مالكٌ لنَفْسي مُجَرَّبٌ [٤] ، أَصِلُ مَنْ وصَلَني ، وأَقطع مَنْ قطعني ، ولا أقولُ : ياوَيْح نفسي ؛ إشفاقا على مَنْ لا يُشْفِقُ عليّ ، وشوقا إلى مَنْ لايشتاق إليّ .

والمنادى محذوف في قوله : ياوَيْحَ ؛ كأنّه قال : ياقَوْم ؛ ويحَ نفسي . وانتصب وَيْح بفعل مُضْمَر ؛ كأنه قال : ياقوم ؛ ألزمني اللهُ وَيْحًا لما يَعْرُوني من الشوق والإشفاق . ولا يمتنع أن يكون دعَا الوَيْح نَفْسَه ؛ كقوله تعالى [٥] : « لاتَدْعُوا اليَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا » . [٦]

---

(١) تملس : تفلت وتخلص . (٢) منخوب القلب : جبان .

(٣) الخلة : الصداقة المختصة ، والصديق المختص . ومن أصفى المودة وأصحها . صرمت : قطعت ، ولم تصلني .

(٤) فوقها في المخطوطة : معا ، وضبطت بفتح الراء المشددة وكسرها .

(٥) سورة الفرقان ، آية ١٤

(٦) ثبورا : هلاكا ، أو ويلا . وفي تفسير القرطبي (١٣ — ٩) : ونزلت الآية في ابن خطل وأصحابه .

وقال الأصمعي : وَيْح ترحُّم ؛ وعلى هذا يكون المعنى : يارحمةَ لنفسي . وموضع ياوَيْحَ نصب ؛ لأنه مفعول أوّل .

١٠ — لَـكنَّما عِوَلِي إنْ كُنْتُ ذاعِوَلٍ
عَلَى بَصيرٍ بِكَسْبِ الحَمْدِ سَبَّاقِ [١]

عِوَلي : إعْوَالي ، وهو من العَوِيل والحُزن . وقيل : عِوَل جمع عَوْلَة [٢] ، ومن روَى عَوَلي — بفتح العين . جعله مَصدرًا [٣] .

والمعنى أنه لايَحْزَنُ لما يَفُوته من خُلَّته ، وإنما يحزَنُ إذا فُجع بأَخ يجمعُ فضائل .

وقوله : إن كنت ذا عِوَلٍ اعتراض بين قوله عِوَلي وبين خبره ، وجوابُ الشرطِ في المبتدإ وخَبره . وحكى ثعلب [٤] : لكنَّما عِوَلي : هُوَ مايُعَوَّل عليه . والمعنى لكنما مُعَوَّلي ومُعْتَمدي على رَجُلٍ سبَّاق إلى مكارِمِ الأَخلاق . والفعل من هذا عوَّل تعويلاً . ومن الأَول

(١) واللسان — عول . قال : ويقال : فلان عولى من الناس ؛ أى عمدتى ومحملي، وأنشد البيت ، ثم قال: حكى ابن برى عن المفضل الضبي : عول فى البيت بمعنى العويل والحزن . وقال الأصمعي : هو جمع عولة مثل بدرة وبدر ، وظاهر تفسيره كتفسير المفضل .

(٢) أعول : رفع صوته بالبكاء والصياح ، والاسم العول، والعولة ، والعويل .

(٣) ويروى : بكسب المجد سباق .

(٤) فى شرح الأنبارى (١٣) : وقال ثعلب أحمد : الرواية التى عليها الناس كسر العين من الأول وفتح الواو . وهو جمع عولة ، وفتح العين من الثانى والواو جميعا على المصدر ، يقول : لو أنى بكيت على أحد بكيت على هذا الذى هذه صفته .

أعْول [٩ ا] الرجلُ إعوالاً ، والعَول ـ بفتح العين : يكون الحزن والنِّدَاءُ بالحَرَب [1] .

١١ ـ سَبَّاقِ غَاياتِ مَجْدٍ فى عَشِيرتِه   مُرَجِّعِ الصَّوْتِ هَدًّا بَيْنَ أَرْفَاقِ

الغايات : جمع غاية الشئ ، وهو مُنْتَهاه ؛ وكذلك المدَى والنَّدَى ؛ يريد أنه يَسْبِقُ إلى المَجْدِ مَن سَابَقَهُ .

والمجد : الشرف ، وأصلُه من الكثرة ، أمجدت الدَّابَّةَ إذا أكثرتَ عَلَفها . وقيل المجد : مايكتسبه بنفسه. والشرفُ : مايرثه. والعشيرة [2] كالرهط فى أنه اسم صِيغَ للجميع ، وهو من التعاشُر والتعارف .

وقوله : مُرَجِّع الصَّوْتِ : يريدُ أنه يَصِيحُ بأصحابه آمِرًا وناهيا. وأَرْفاقٌ : هى الرِّفاق .

والهَد : الصَّوْتُ الغَليظ ، وانتصب هدًّا على الحال ، ومعناه غليظا [3] شديدًا .

ويروى : بين أَرْباق ؛ وهى جَمْع رِبْق ، وهو الحَبْلُ تُشَدُّ فيه أَعْنَاقُ الماشية ، يريد أنه يَصِيح بين النَّعَم إذا أغار عليها فَسِيقَتْ [4] معه .

---

(١) حربه حربا ـ كطلبه طلبا : سلب ماله ؛ فهو محروب .
(٢) عشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون ، أو قبيلته .
(٣) فى شرح الأنبارى : هدا ؛ أى رافعا صوته .
(٤) فى شرح الأنبارى : فتساق معه .

ومعنى البيت : إذا اعتمَدْتُ أَو تَحزّنتُ فإنما أَعْتَمد أَو أَتحزَّن على رجُلٍ يُبادِرُ نهاياتِ المجد ، فيُحْرِزُ قَصَباتِ السبق آمِرًا وناهيا فيما بين أَصحابه وشيعَته .

١٢ — عَارِى الظَّنَابِيبِ مُمْتَدٌّ نَوَاشِرُهُ
مِدْلاَجُ [١] أَدْهَمَ واهِى الماءِ غَسَّاقِ

الظَّنَابيبُ : جمع ظُنْبُوب ، وَهُوَ حَرْف عَظْم الساق . والعَرَبُ تمدَحُ الهُزَال وتَهْجو السِّمَنَ .

والنَّواشِر : عُروقُ ظاهرِ الذِّرَاع ؛ الواحدة ناشرة .

والأَدْهَم : الليل . والغَسّاق : الشديدُ الظُّلْمة ؛ يقال : غَسَقَ الليلُ ، وأَغسق ؛ إذا أَظلم .

وقوله : عَارِى الظَّنَابِيب يحتملُ وجْهَين : أَحدهما أَنْ يريدَ تَعَرِّيهِ من اللحم . والثانى أَن يريد أَنه مشمِّر الثِّيَابِ ، فيكون مثل قوله [٢] :

وكنْتُ إذا جَارِى دَعَا لِمَضُوفَةٍ
أُشَمِّرُ حتَّى يَنْصُفَ الساقَ مِئْزَرِى [٣]

---

(١) أدلج : سار الليل كله ، فهو مدلج .

(٢) البيت لأبى جندب الهذلى ، كما فى اللسان (ضاف ـ نصف) ، وشعراء الهذليين : ٣ — ٩٢ .

(٣) المضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف . ونصف الإزار ساقه ينصفها : إذا بلغ نصفها .

وقوله[١] :

كَمِيشُ الإِزَارِ خارجٌ نِصْفُ ساقه
بعيد من الآفَاتِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ[٢]

ويُقال : قَرعَ لذلك الأَمرِ ظُنْبُوبَه ، إذا جَدَّ فيه . والأَصل فى هذا تحريك حوامل الجِسْمِ عند السَّعْى فى الأَمر . وقيل أَصله فى الراحلة تَقرع ظُنْبوبها لتَقومَ من مَبْرَكها .

وقوله[٣] : ممتدّ نَوَاشِره : يحتمل أَيضاً أَمرين : أَحدهما أَن يريد قلةَ اللحم على الذِّراع حتى تظْهَر العروق . والثانى أَن يريد بامتدادها طول الذِّراع ، واستكمال الأَعْضاءِ ؛ لأَنَّ النواشر تمتد بطولها .

ومِدْلَاج : كثير [٩ ب] الإدلاج فى الليل الأَدْهَم . وأَضاف الْمِدْلَاج إلى الأَدْهَم لوقُوع الفعل منه اتساعًا .

ومثله[٤] : ياسارِق الليلةِ أَهلَ الدّار .

(١) هو لدريد بن الصمة ، كما فى الكامل : ١ — ٣٨٤ ، قال : والنجد : ما ارتفع من الأرض . وفيه : بعيد عن السوآت .

(٢) كميش الإزار : مشمر جاد . طلاع أنجد : ركاب لصعاب الأمور ، أو ضابط للأمور غالب لها .

(٣) ويروى : مشتد نواشره . وإذا اشتدت النواشر اشتدت الدراع . قال أحمد : ومن روى : ممتد — أراد طول ذراعيه ، يصف تمام خلقه .

(٤) من شواهد سيبويه فى كتابه : ١ — ٨٩ . وفى خزانة الأدب (٣ — ٩٥) : هو شاهد على أنه قد يتوسع فى الظروف المتصرفة ، فيضاف إليها المصدر والصفة المشتقة منه ؛ فإن الليل ظرف متصرف ، وقد أضيف إليه سارق ، وهو وصف.

وقوله (١) : طَبَّاخِ سَاعَاتِ الكَرَى زَادَ الكَسل .

وقوله : وَاهِى الماء لم يَرْضَ فيه بالظَّلام حتى جعله مَطيرا كثير الماء .

وإنما وصف الليلَ بجميع ذلك ليكونَ الإدْلاجُ فيه أشدّ .

ومعنى البيت : عِوَلى (٢) على رجُلٍ لايُهمّه بَطْنه ،وإنما هَمُّه مصروف إلى كسب المحامد ، ركابٍ للّيل فى طلبها أشدّمايكون ظُلْمةً ومشَقّة .

١٣ — حَمَّالِ أَلْوِيَةٍ شَهَّادِ أَنْدِيَةٍ   قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ جَوَّابِ آفَاقِ

يريد أنه رئيس . والأَلْوِيَة : جمع لواء الجيش .

والأَندية :جمع نَادٍ (٣) . والنادى :المجلس ؛ وإنما يشهد النادِىَ ذَوُو الرَّأى ، ومَنْ يَقْرِى الضَيْفَ .

والمُحْكَمَةُ : الكلمة الفاصلة القاطعة للأُمور ؛ و أَصْلُ الإحكام المنع ،وَمنه الحَكَمَةُ ، وحَكَمَةُ الدَّابّة .

---

(١) هو من شواهد سيبويه أيضاً (١ — ٩٠) . وصدره : رب ابن عم لسليمى مشمعل . واستشهد به سيبويه على أن ساعات كان فى الأصل مفعولا فيه فاتسع فيه فألحق بالمفعول به ، وأضيف إليه طباخ ؛ فكسرة التاء من ساعات كسرة جر . وزاد الكسل منصوب على أنه مفعول لطباخ ، لأنه معتمد على موصوفه . (خزانة الأدب : ٤ — ١٧٤) .

(٢) واللسان — عول .

(٣) فى شرح الأنبارى ؛ بعد أن ذكر هذا : الأندية : جمع ندى ، مثل جريب وأجربة ، ورغيف وأرغفة ، وليس قول أبى عكرمة : إنه جمع ناد — بشئ .

والآفَاق : جمع أُفُق ؛ وَهي نَواحِي الأَرض . وجَوْبُه إياها : خَرْقُه [1] لها وسَيْرُه فيها .

ويُرْوى : شَهَّاد أنجيَةٍ ؛ وهى جمع النجىّ . والمعنى أنه يشهد مناجاة الرؤساءِ عند الخطوب ، فبِرَأْيه يُبرِمُون الأُمورَ ، وبقولهِ يحُلُّون ويعقدون. والنَّجىّ يقع للواحِد والجميع . وفى القرآن[2] : « خَلَصوا نَجِيًّا » [3] ، وقال [4] : *إذا ماالْقَوْمُ كانوا أَنْجِيهْ[5] *

١٤ — فَذاك هَمىِّ وغَزْوِى أَسْتَغِيثُ به
إذا اسْتَغَثْتُ بِضَافِى الرَّأْسِ نَغَّـاقِ

قوله : بِضَافِى الرأس ؛ أى برَجُل كثير الشَّعر ؛ وإنما جعله ضافِى الشعر لـكَثْرَةِ اشتغاله بالغَزْوِ ، فهو لا يَشُدّ شعرَه ولا يتعاهَدُه .

---

(١) أى قطعه إياها .

(٢) سورة يوسف ، آية ٨٠ .

(٣) النجى : المتناجون ، وفلان نجى فلان ؛ أى يناجيه دون من سواه (اللسان — نجا) .

(٤) اللسان — نجا ، ونسبه لسحيم بن وثيل اليربوعى ، وبعده :

واضطرب القوم اضطراب الأرشيه   هناك أوصينى ولا توصى بيه

وأنجية : جمع نجى . وفى اللسان : قال ابن برى : حكى القاضى الجرجانى عن الأصمعى وغيره أنه يصف قوماً أتعبهم السير والسفر فرقدوا على ركابهم واضطربوا عليها . وشد بعضهم على ناقته حذار سقوطه من عليها .

وقيل : إنما ضربه مثلا لنزول الأمر المهم .

(٥) وقد سبق أن كلمة نجى للواحد والجميع . ولكن استشهاده هـذا يؤيد ما فى اللسان : إن الجمع أنجية — بعد أن قال : والنجى : المتساوون .

وقوله : فذلك – إشارة إلى الرَّجُل الذى وصفَه .

والهَمُّ : يَجُوزُ أن يكون مصدر هممتُ بالشئ . ويجوز أنْ يكونَ بمعنى الغمّ ، فيوافق الروايتين فى قوله : لكنما عوَلى [1] .

والمعنى إذا استَغَثْتُ استغثْتُ برجُلٍ لايَعْرِفُ التَصوُّنَ والترفُّهَ بأن يتمرّن بشدَائد [١١٠] الأَسفار ، ويتَبذَّل فيها ؛ فيكثر شعرُ رأسه ويطول نَعيقُه فى أَثَرِ الطرائد التى يسوقُها ، فذاك همِّى الّذِى أَهتَمُّ له وأَغْتَنِمُ صُحْبَته .

والرواية الجيدة : نعاق – بعين غير معجمة – من قولهم : نعَق بالغَنَمِ .

١٥ – كالحِقْفِ دَمْلَكَهُ النَّامُوْنَ قلتَ لَهُ
ذُو ثَلَّتَيْن وَذُو بَهْمٍ وأَرْبَاقِ

ويروى : حدَّاهُ النَّامُونَ .

والحِقْف : ما احْقَوقَفَ من الرّمل وطال فى تَرَاكُمه . وَدَمْلَكَهُ : صَلَّبه ودوَّره . ومنه حجر مُدَمْلَك . وحدَّاهُ مثله ؛ أَى صلَّبه النامُون ؛ أَى المترقّون إليه .

والقَصْد إلى تشبيه الرّجل الذى وصفه بصلابة الجسم ، واكْتناز اللحم لابْتِذَاله نَفْسه فى مُعَاناة الأَعمالِ الشاقَّة المتعبة للأَبدان

(١) فى هامش المخطوطة هنا : والرواية الجيدة :
ذلك همى وغزوى استغيث به إذا استغثت . . . أى أستغيث بمثل هـذا إذا استغاث غيرى براع ضافى الرأس .

الموثِّرة فيها . وهذا كما قال امرؤ القيس [١] :

كحِقْف النَّقَا يمشي الوليدان فوقه
بما احْتَسَبا مِنْ لينِ مَسٍّ وتَسْهَالِ [٢]

شبَّه طريقَ المَتْن من المرأة — لاكتناز لَحْمِها — بِحِقْفٍ مَشَى فوقه صِبْيان ، فتجمع وتملَّس .

وقيل : أراد أنَّ ضَفَائر رَأْسه كثُرَت وتداخلت أُصولُها وتلزَّجت ؛ فشبَّهَها برملٍ ذلك صفتُه ، بدلالة قوله : بضافٍ فى الرأس .

وقوله : قلْتَ له ذو ثَلَّتَين : يعنى أنك إذا نظرتَ إليه شبّهته فى ضمره وَمُفارقة التنعّم له براع ، فقلتَ : هو صاحب ثلَّثين والثَّلَّةُ : القطعة من الضَّأْن .

والبَهْم : أولاد الشاءِ كلها . الواحدة بَهمة . والجمع بِهام . وقيل البَهْم : الصغار من أولاد المعز [٣] .

---

(١) ديوانه : ٣٠

(٢) الحقف : ما استدار من الرمل . والنقا : ما استدار من الرمل أيضا . احتسبا : اكتفيا . يقول : جسم هذه المرأة — أو عجيزتها — كهذا النقا فى لينه وامتلائه ، وهو مع لينه صلب شديد ليس بمنهال متناثر ، والوليدان يلعبان عليه ، وقد اكتفيا بلين مسه وسهولته . وخص الوليدين لأنه لا يلعب أقل من اثنين ، ولم يجعلهما أكثر من اثنين لأنهم إذا كثروا أفسدوا الحقف (شرح الديوان : ٣٠) .

(٣) وأرباق : جمع ربق ؛ وهو حبل يجعل منه مثل الحلق يشد فيه البهم .

١٦ ـ وقُلَّةٍ كَسِنَانِ الرُّمْحِ بارزَةٍ
ضَحْيَانةٍ فى شُهُورِ الصَّيْفِ مِحْرَاق [١]

القُلَّةُ : أعلَى الجبَل ، وجمعها قُلَلٌ .

وقوله : كِسنَانِ الرُّمْحِ : يصِفُ دِقَّتها لطولها ؛ وذلك أصعبُ لصعُودها .

وقال أبو عبيدة : إنما جعلَها كسِنَانِ الرُّمح لأنّ صعودَها من شدته كأنّه سِنَانٌ إذا طُعن به ، لأنه لايتعرَّضُ لها إلا مُوقِنٌ بالقَتْل.

والضَّحْيَانة : البارزة للشمس . يقال : ضَحَى للشمس يَضْحَى ، وضَحا يَضْحُو ضَحْوًا وضُحُوًّا[١] . والضَّحْيان من كلّ شئ : البارِز للشمس . ومنه ضاحيةُ كلِّ بَلْدة للناحية البارزة منها حتى [١٠ ب] قيل لمن دنا المزالف[٢] : هم ينزلون الضَّوَاحِيَ .

وقوله : « وقُلَّةٍ » جُرّ بإضمار رُبَّ . والواو للعطف بدلالة أنه يجوزُ أن يُؤْتَى بدَله بالفاء . وعلى هذا قوله [٣] :

فمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِع   فأَلْهَيْتُها عن ذِى تَمَائمَ مُحْوِلِ

وقوله : فى شهور الصيف : ظرف لقوله مِحْراق .

---

(١) واللسان (ضحا) .

(٢) المزلفة : كل قرية تكون بين البر والريف ، وجمعه مزالف (القاموس — زلف) .

(٣) (ديوان امرىء القيس : ١٢) . وفى الديوان : مغيل — بدل محول . وقال فى شرحه : من نصب « مثلك » فعلى قوله : طرقت . ومن خفضه فعلى معنى رب .

والمعنى : رُبَّ قُلَّةٍ كأنها فى دِقَّتها ، أوفى تأثيرها فيمن أراد الاستقرارَ عليها ، كِسنَان الرّمح ، ظاهرة للشمس لاتُفارقها وتُحْرِقُ المُرْتَقى إليها فى شهور الصَّيف لدنُوِّها من قَرْن الشمس بادرتُ قُنَّتَها [1] .

وجواب رُبّ أوَّل البيت الذى يَليه ؛ وَهو :

١٧ — بادَرْتُ قُنَّتَها صَحْبِى وَمَا كَسِلُوا
حَتَّ نَمَيْتُ إليها بَعْدَ إشْرَاق [2]

قال الخليل : القُنَّة : الجَبَل المنفرد المستطيلُ فى السماء . والجميع القِنان . ويقال : بادَرْتُ كذا وإلى كذا [3] بمعنًى .

والصَّحْب : جمع الصاحب ، والأَصحاب جمع أيضًا ، و أصحبَ الرَّجلُ إذا صار له صاحب .

وتعلق حتى بقوله : « بادَرْت » . المعنى بادرتُهم لكَى أرْتقِى إليها بعد إضاءة الشمس .

(١) قال الأنبارى : روى أبو عكرمة هذا البيت — أعنى : وقلة كسنان الرمح ؛ وسائر الرواة رووا مكانه :

لتقرعن على السن من نـــدم إذا تذكرت يوما بعض أخلاق

وأبو عكرمة جاء بهــذا البيت آخر القصيدة . والتبريزى جاء بالبيت المتقدم فى آخر القصيدة كما يأتى . قال : وروى : وقنة كسنان الرمح باذخة ضحيانة . . .

(٢) روى : بادرت قلتها . وقال الأنبارى : الرواية المعروفة : قبل إشراق . وهى الرواية فى اللسان — نعم .

ورواية اللسان ضحا : بعد إشراق ، كما هنا .

(٣) بادر إلى الشئ : أسرع .

يقول : رُبّ قُلَّة مَضْحاة للشمس دَقيقة الأَعلى سابقتُ أَصحابى إلى المطلع إليها ، فسبقتُهم ، ولم يُؤتَوا من كَسَل ولا عَجْز ، بل لشدَّةِ حِرْصى تقدَّمْتُهم حتى صِرْتُ طليعةً فيها بعد إشراق الشمسِ ؛ أى إضاءتها .

١٨ — لاَ شَىْءَ فى رَيْدِها إلاَّ نَعَامَتُها
منها هَزِيمٌ ومنها قائِمٌ بَاقِ (١)

ارتفع نَعامتُها على أنه بدلٌ من موضع « لا شىءَ » .

والنعامة : خشبات يُشَدُّ بعضُها إلى بعض ، وتستظلُّ بها الطلائع فى القِلاَل إذا اشتد الحرّ .

وقال ابنُ دريد : النعامة : ظُلَّةٌ أَو علَم يتَّخَذُ من خَشَب ، فربما استُظلَّ به ، وربما اهتُدى به ؛ قال الشاعر :

وضَع النَّعَامَاتِ الرجالُ بِرَيْدِها من بين مخفوض وبين مظلّل

وقال الخليل : سُمِّيَ النعش النعامة تشبيها بالظُّلَّة . وقال غيره [١١١] : النعامة علامةٌ كان يتَّخذها الرّجُل على ظَهْر بيته فى الجاهلية ، ليُعلم أنه شريف .

والرَّيْد : حرف الجبل المشرف على الهواء . ومنه قيل رائد الرّحا ، وهى الخشبة التى تُدار بها رَحا الْيَد .

(١) وتاج العروس — نعم ، واللسان — نعم . قال : والمشهور من شعره : لا ظل فى ريدها . وقال : شرحه ابن برى؛ فقال : النعامة ، ما نصب من خشب يستظل به الربيئة . والهزيم : المتكسر .

والهَزيمُ : المتكسر المتقطِّعُ ، ومنه قولهم : فى السقاءِ هزوم ؛ أى تكسّر . وتهزَّمت القِرْبَة تكسَّرَتْ ، ومنه سُميت الهزيمة ؛ لأنَّ أهلها يُكسرون .

وقوله : منها هَزِيم — تَفْصيل لقوله : نعامتها .

يقول : لا شىء فى أعالى هـذه القُلَّة إلا خَشبات الطلائع ؛ فهى من بين قائِم وساقط . وأعاد قوله : « منها » عند التَّبْيين على طريق التأْكيد ، ولو لم يـأْت به لجاز . وفى القرآن [1] : « منها قائمٌ وحَصِيد » . وفى موضع آخر [2] : « فمنهم شقىٌّ وسَعيد » .

١٩ — بِشَرْثَة خَلَقٍ يُوقَى [3] البَنَانُ بها
شَدَدْتُ فيهـا سَرِيحًا بَعْـدَ إطراق

الشَّرْثة : النَّعْلُ الخلَق ، يقال : تشرَّث الخُفّ والنعل . وقوله : « خلَق » صفة مُذَكَّر ، أَجْرِيَتْ على موصوف مؤَنَّث ، كما تُجرى الصفةُ المؤنثة على الموصوف المذكر : ويجوزُ رجل يَفَعة . وسيبويه فى مِثْل هذا يذهبُ إلى أنه يُنْوَى فى الموصوف إذا كان مؤنثا شىءٌ أو ما يَجْرِى مجراه ، فيحمل الصفةَ المذكرةَ على المنوىّ دونَ اللفظ . وكذلك إذا كان الموصوف مذكَّرا يُنْوَى فيه ما هو مؤنث ،

(١) سورة هود ، آية ١٠٠ (٢) سورة هود ، آية ١٠٥
(٣) كتبت فى المخطوطة بالتاء والياء .

فتُجْرَى الصفة المؤنثة عليه ، فإذا قيل رجل يَفَعَةٌ فإنه يُنْوَى برجل نسمة أو ما يجرى مجراها .

والبَنَان : أطراف الأَصابع .

وقوله : تُوقَى البنانُ بها : بيان لمقدار النَّعْل ، وأنه لا اتِّساعَ فيهـا .

والباءُ من قوله : بشَرْثَة تعلَّق بقوله : نَمَيْتُ [1] إليها . ولا يمتنع أَنْ يتعلق بقوله [2] : بادرت .

والسريح [3] : القِدّ ، الواحدة سَرِيحة . والإطراق : أَن يُجعل تحتَ النَّعْل مثلها ؛ يقال : أطرقْتُ النَّعْلَ ؛ إذا فعلت بها ذلك . وإنما تولّى إصلاح نَعْلِه بنفسه دلالةً على تبذُّله ، وأنه جار على عادةِ الصعَاليك ؛ يلزم القَفْر ، ويُجانب الإِنْسَ ، ويتَولّى كلَّ عملٍ بنفسه ، ولا يتَّكل على غيره [4] .

٢٠ — يا مَنْ لعَذَّالَة خَذَّالَة أَشِب
حَرَّقَ باللَّوْمِ جلدى أَىَّ تَحْرَاق [5]

[١١ ب] ويروى : بَل مَنْ لعَذّالةٍ .

(١) فى البيت السابع عشر . (٢) فى البيت السابع عشر أيضا .

(٣) فى شرح الأنبارى : والسريح : السيور التى تشد بها النعال .

(٤) ويروى : شددت منها سريحا .

(٥) والشعراء ٢٧١ ، وفيه : نشب خرقت .. أى تخراق . بالخاء المعجمة. وقال : نشب ؛ أى نشب فى لائمته لا يفارقها . وستأتى هـذه الرواية بعد .

وعَذَّالة : نحو علاَّمة ونسَّابة [١] .

والخذَّالة : التى تَخْذُلُه فى إرادته وتُخَالِفه فيها .

ويروى : جَدَّالة ، أى كثير الجِدَال والمنازعة له .

ويُرْوَى : جذَّالة : أُخِذَ من الجاذل ، وهو المنْتَصِب ؛ أى منتصب لعَذْلِه ولائمَتِه .

والأَشِب : المخلّط عليه المُعْتَرِض .

ويروى : نَشِب ؛ أى نَشِب فى لائمته لا يُفارقها .

وقوله : يا مَنْ لعذَّالة : المنادى محذوف ، كأنه قال : ياقوم ، مَن لِعَذَّالة . والكلامُ شكوى ، ويشتمل على تعجّب .

وقوله : حرَّق باللَّوْمِ جِلْدِى : جعل لِلَّوم حرارةً تُحرق الجلد بعد تأْثيره فى القَلْب . وانتصب أَىَّ تَحْرَاق على المصدر . وفيه معنى التعجّب أيضا . والتَّحْرَاق والتحريق بمعنى واحد .

ويروى : أَىّ تخراق — بالخاءِ المعجمة ؛ وهو مَثَلٌ لشدة تأْثير اللَّوْمِ فى جَسد الملوم .

فإنْ قيل : ما الفائدةُ فى حذف المنادَى فى قوله : يا مَنْ لعَذَّالةٍ ، والاستفهام الواقع بعده إلى مَن توجَّه والمنادَى ليس فى الكلام ؟

قلت : إنَّ قَصْدَ المتكلِّمِ بمثل هذا الكلام إلى إظهار التألُّم

(١) يعنى أنه يريد المبالغة .

والتوجُّع من أَمْرٍ خَفِيَ عليه وجْهُه وطريقةُ الخلاصِ منه ؛ وفى ذِكْرِ حرف النداء توصّل إلى هذا العُذْر ، فأَمّا المنادى فهو يائس من غَوْثِه وظهورِ فَرَجٍ من عنده ؛ فلا فائدة فى تخصيصه بالذِّكر ؛ ولذلك فسِّر بأنه أَراد : ياناس ، أَو ياقوم .

وأَمّا الاستفهام فالمرادُ منه بيانُ العَجْزِ عن مُداواة ما ركبه ؛ فكأَنه يريد قد أَعيا دَفع هـذا العاذل عن النَّفْس ، فمن يكفينى أَمْرَه أَو يقينى شرّه [1] ؟

ويروى : حرّقَتْ باللَّوْم جلدى ؛ وهذه الرّواية مبنيةٌ على أَنْ يكون المراد بالعذَّالة امرأَة ، ويكون قد نقل الكلامَ عن الإخبار إلى الخطاب ، ويأْتى بيانُه فى البيت الذى يليه ؛ وهو :

٢١ — تَقُولُ [2] أَهْلَكْتَ مَالاً لَوْ قَنِعْتَ به
مِنْ ثَوْب صدْقٍ وَمِنْ بَزٍّ وأَعْـلاَقِ

بعضهم يذهبُ إلى أَنَّ العذَّالة يُراد بها امرأَة لائمة ، ويقول : قوله [3] : « أَشِب » صفة مذكَّرة ، أُجريت على مؤنث ، ويختار أن يُرْوى : حرّقْت باللَّوم ، فيصرف الكلام بعـد التأَلُّم

(١) يقول : من لهذا العذالة يمنعه من عذلى ويكفينيه ؛ فإنه يعذلنى فى ارتكاب هواى ، ويخذلنى فيما أريد ، ويعترض دون محبتى يمنعنى منها ، يحرقنى بملامته كما تحرق النار .

(٢) كتبت بالتاء والياء ، وسيأتى توجيه ذلك . والبيت فى الشعراء ٢٧٢ ، وفيه : لو ضننت به . . . من ثوب عز . . . وستأتى هـذه الرواية أيضا .

(٣) فى البيت السابق .

بقوله [١٢ ا] : يا مَن لعَذَّالة – إلى مُخَاطبتها ، ويستدلُّ على صحّة طريقته بأَنَّ ما بعده كلَّه خطاب للمؤنَّث ، فعلى ما يقوله يَرْوى : تقول أَهلكت مالاً بالتَّاء .

ومَنْ جعل العذَّالة للمذكر استدلَّ بأَشِب و بِحرّق ، ورَوى يقول أَهلكت – بالياء .

فأَما قوله :عاذلتى فى البيت الذى يليه فهو استئناف كلامٍ آخر ، وكأَنه نبَّه على شدَّةِ امتحانه بالُّلوّام بأَن اجتمع عليه فى ذلك الرّجال والنِّساءُ .

وقوله : لوقنِعْتَ به : حكاية كلام العاذل فى مخاطبته له ؛ يريد أَنه قال له : ضيّعتَ مالا له خَطَر (١) ، لو رَضيت به و أَمسكتَ بقىَ (٢) .

وقوله : مِنْ ثوب صدْقٍ تفسير للدال وتجنيس له ؛ و أَضاف الثوب إلى الصدق تَنْبيهًا على أَنه مختار . والمعنى ثوب يصدق فى الجَوْدة ولا يكذب ؛ لأَنَّ الشىءَ قد يكون رائعَ الظاهر فإِذا بُسِطَ النظرُ فيه أَخلف .

والأَعلاق : جَمْعَ علقٍ ، وهو النَّفيس من كل شىءٍ ؛ وذلك أَنه يعلقُ به الاختيار ، فلا يَعْدُوه .

(١) خطر : قـدر .
(٢) أى بقى عليك ولم تحتج إلى طلب المال واستغنيت عن الغزو .

وأراد بالبزّ : السلاح . ويجوز أن يكون سُمِّى بَزًّا كما سُمِّى سَلَبًا ؛ ومنه قولهم [1] : مَنْ عَزَّ بَزَّ ؛ أى مَن غلب سلب . ويجوز أن يكون سُمّى بزًّا ؛ لأنه يُلْبَس كما تُلبس الثياب ، فأُجرى عليه اسمُها . ويجوز أن يكون المعنى فى قوله : أهلكت مالا لو قنعْتَ به ؛ أى أهلكت ما لوقنعْتَ به لكان مالاً يُدَّخر ويُجعل عُدَّةً لنوائب الدهر وَدَفْعِها ؛ كأنَّه رُؤى لا يَعُدُّ ما تَصِلُ إليه يَدُه مالاً يُقْتَنى ؛ بل يَعُدُّ ما هو أَكْثَرُ منه مالا .

ويروى : لو ضَنِنْتَ به ؛ أى لو أمسكْتَه لِغَدِك ولما يَنُوبُك لكان مالا .

وفى الضمير من قوله « به » وَجْهٌ آخرُ ؛ وهو أنْ يكون لما دَلَّ عليه « أَهْلَكْت » من المصدر . والمعنى : لو قنعْتَ بذلك الإهلاك ولم يهلك سِوَاهُ ؛ ويكون هذا كقولهم : مَنْ صدقَ كان خَيْرًا له ، ومَنْ كذب كان شرًّا له . والمراد كان الصدقُ خيرا له ، وكان الكذب شرًّا له ؛ فيكون اسم كان فى الموضعين مصدر الفعلين ؛ لأنَّ الفعل يدلُّ على مَصْدَره ، كما يكون المصدر فى قولك : ما زيد إلا إقبالا — دالاًّ على فِعْله ؛ كأنه قال : إلاَّ يُقْبِلُ إقبالا .

---

(١) جمهرة الأمثال : ١ — ٢٥٧ ، ٣٦٠ ، ٢ — ٢٨٨

٢٢ — عَاذِلَتِى إنَّ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ
وهَــلْ مَتَاعٌ وإنْ أَبْقَيْتَهُ بَــاقِ (١)

[١٢ب] كأنَّه لَمَّا اجتمعَ عليه اللائمون من الرِّجال والنساءِ صرف كلامَه إلى مُخاطَبة النساءِ بعد أن حكَى من عَتْبِ الرِّجال ما حَكَى ؛ فمن روى عَاذِلَتِى فالكلامُ على أَصْله ، وسكنَّ الياءَ تخفيفا . ومن رَوَى عاذلتا فيجوز أن يكونَ هربَ من الكسرة ، وقد اجتمعت مع الياءِ ، إلى الفتحة فانقلبت ألفا . ويجوز أن يكونَ المنادى مُفْرَدًا ، فأراد عاذلة ، وقد تعرّف بقَصْدِ النداءِ والإشارة ، ثم ألحق الألف ليمتدَّ الصوتُ به فانفتح التاءُ .

وقوله : إنَّ بَعْضَ اللومِ مَعْنفة — إشارة إلى أنّ اللَّومَ على قسمين : مختلط بالعُنْف ، ومتميّز بما فيه من الرِّفْق . والعُنْفُ : التغليظ فى القَوْل والفعل .

ومعنى البيت : يا لائمتى ؛ إنَّ فى اللوم ما يكون مسْخوطا (٢) لتجاوُزِهِ حدَّ الرفق ، وخروجِه إلى طريق الظلم ، فاقْصِدى فى لَوْمك ولا تجاوزِى الحدَّ ، وهل متاع يَسلَمُ على الدَّهْر وإن بَخِلتُ به ؟ أى لا يبقى مَتَاع وإن اجتهدتُ فى تَبْقيته لكونه مُعرّضا للآفات ؛ فالأَصلح أن أَصْرِفَه إلى ما يَجلِبُ ذِكْرًا .

(١) والشعراء : ٢٧٢ ، وفيه : عاذلتا ، وستأتى هــذه الرواية بعد .
(٢) مسخوطا : مكروها مبغضا .

وجواب الشرط من قوله : وإن أبقيته يشتمل عليه ما تناوله لَفْظة : « هل » من الابتداءِ والخبر .

٢٣ — إنّى زَعِيمٌ لَئنْ لَمْ تَتْرُكِي عَذَلِى [١]
أَنْ يَسْأَلَ الحَىُّ عَنِىّ أَهْلَ آفَاق

الزَّعيم : الكَفيل . يقول : إن لم تترُكى عَتْبى تباعدتُ عنكِ وانتقلتُ إلى مكان لا تَهْتَدِين إليه .

وقوله : أَنْ يسأَل : أراد بِأَن يسأَلَ ؛ ولحَذْف الجار مع أن تصرّف فى الثبات والسقوط ليس له مع غيره ؛ وإنما قال « الحىّ » إيذانا بشُمُولِ الاهتمام لهم حتى يُعْنَى كلٌّ منهم بالسؤال عنه . وجعل قوله : « آفاق »نكرةً ؛ لأنه لم يقصد قَصْدَ مخصوصٍ منها ؛ بل يريد أهل آفاقٍ من نَوَاحٍ مختلفة الأَقطار ؛ لأنه قد رُوى فى البيت الذى يليه بدل أهل مَغْربة — أهل مَمْلكة ، وإذا كان كذلك لا يمكنه أن يقولَ أَهْلَ الآفَاقِ .

٢٤ — أَنْ يَسْأَلَ الحَىُّ عَنِىّ أَهْلَ مَغْرَبَةٍ
فَلاَ يُخَبِّرُهُمْ عَـنْ ثَابتٍ لاَقِ [٢]

---

(١) يروى : لم تتركوا . ويروى : أن تسألوا بى حيا أهل آفاق . ورُوى : لئن لم تتركى عذلى أن تسألى بى حيا . يقول : إنى كفيل بهـذا القول لئن لم تتركوا لومى لأفارقنكم حتى تسألوا عنى أهل الآفاق فلا يعطيكم أحـد غيرى . والبيت فى الشعراء : ٢٧٢ ، وروايته كما هنا .

(٢) وروى : أن يسألوا بقواى أهل مغربة . أى أهل غربة . وروى :
أن يسألوابقواى أهل منزلة فلن يخبركم عن ثابت لاق
يعنى تغيبه .

أهل مَعْزَبة : يعنى مَنْ يَبْعُدُ عنهم فى الغَزْو أو غيره .

ويروى : أهل مَمْلَكة ؛ ومعناه أنه يجاوِزُ البَدْوَ [١٣ ا] إلى سُكَّان الحضَر ووُرّاد الممالك .

ويروى : أهل مَغربة ؛ أى غَرَباء دُون الخُلطاءِ .

ومعنى البيتين إذا جُمع بينهما : أنا أَضمنُ لك إنْ دُمْتِ على لومى واستعملتِ العُنْفَ فى عَذْلى أنى أَهِيم على وَجهى ، و أَطْوى خَبَرى دُونكِ حتى تحتاجِى إلى سؤالِ أَهْلِ الآفاق عنى و أهل الممالكِ ، فلا تجِدى مَنْ يأْتيك بخبرٍ عن ثابت ؛ وثابت اسمهُ [(١)] .

وذكر بعضُهم أنه يحتملُ هذا الكلامُ أن يكونَ المرادُ منه أنه يقتُلُ نفسه سِرًّا حتى يُرِيح اللائمين ويستريح ، ويكون كقول الآخر :

لو كنتُ أعلم أَنَّ آخِرَ عَهْدِكم
يَوْمَ الرّحيل فعلْتُ ما لم أَفْعَل

وقوله : فلا يخبِّرهُم مستأْنف ؛ فلذلك رفعه . ولو رُوِى : فلا تخبّرهم حَمْلاً [(٢)] على أن يَسأَل لكان جائزا ، فاعْلَمْهُ .

---

(١) اسمه : اسم تأبط شرا ، كما سبق .

(٢) يريد أنه يكون منصوباً بالعطف على يسأل .

٢٥ — سدِّدْ خِلاَلَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ
حَتَّى تُلاَقِيَ مَا كُلُّ امْرِئٍ لاَقِ [١]

ويروى: حتّى تُلاقِيَ الذي كلُّ امرئٍ لاَقِ.

الخِلال [٢] : خَصاصات الفَقْر ، وأَصل الخَصاصة الفُرْجَة تكونُ بين الشيئين مثل الشجرتين ، ويقال للنَّبْت إذا اشتدَّ واسْتَوَى قد اسْتَدَّ خَصاصُه ؛ أى دخل بعضُه فى بعض .

يقول : سدِّد خَصاصات مَفَاقِرك [٣] مما تجمَعُهُ من مالك حتى ينزل بكَ ما الناسُ مشتركون فيه من الفَنَاء والانتقال إلى الأُخرى .

وهذا الخطابُ مخصوص به العاذل دونَ العاذلة ، ومِنْ عادتهم صَرْفُ الكلام عن الجميع إلى الواحد منهم سواءٌ كانوا فى إخبارٍ أو خطاب ، وعلى ذلك قول الهذلىّ [٤] :

لو أَنَّ مِدْحَةَ حيّ أَنْشَرَتْ أَحدًا
أَحْيَا أَباكُنَّ يا ليلى الأَمَاديحُ [٥]

ويجوز أَنْ يكونَ الخطابُ للنفس ، وهذا إيذانٌ بأَنَّ كلامَ العواذل لم يكسبه إلا استمرارا على ما هو فيه من الإتلاف .

(١) البيت فى الشعراء : ٢٧٢
(٢) الخلال : جمع خلــة . (٣) فقرك .
(٤) هو أبو ذؤيب : (ديوان الهذليين : ١ — ١١٣) .
(٥) فى ديوان الهذليين : لو كان مدحة حى . . .

وقوله : سَدِّد : يجوز أَنْ يكون من السّداد والقَصْد وإصلاح المُعْوَجّ ، ويجوز أن يكونَ من سدَّ الثُّلْمَة [1] ؛ كما أن الخِلاَل يجوز أَن يكونَ جمع الخَلل ، وهى الفُرْجة ؛ [١٣ب] ويجوز أن يكونَ من الخَلَّة التى هى الفَقْر ، أَو من الخَلَل فى الأُمور . وإذا كان كذلك فيجب أَن يُذْكَرَ مع كل واحد منهما ما يُلائمه فى المعنى .

وقوله : مَا كلُّ امرىءٍ لاق : يريدُ الذى كلُّ امرىءٍ لاقٍ ، وقد حذف الضمير العائد إلى « ما » مِنَ الصلة تخفيفاً ، والمرادُ ما كل امرئ لاقيه ؛ وإنما يُفعَلُ ذلك استطالة للاسْم بصلته .

٢٦ — لَتَقْرَعِنَّ عَلَيَّ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ
إذا تَذَكَّرْتِ يَومًا بَعْضَ أَخْلاَقى [2]

رجعَ إلى مخاطبة العاذلة . يقال : قرعْت مِنْ كذا وعلى كذا سِنىّ : إذاندمتَ عليه . قال[3] :

ولو أَنّى أَطَعْتُك فى أُمُور قَرعْتُ ندامةً من ذاك سِنّى

والقَرْع : ضربُ الشىء بالشىء ، ومثلُه فى الإبانة عن الندم قولهم : لقَطتُ الحَصَا ، وعدَدْتُ الحصا ، وخططت فى الأَرض ؛ قال [4] :

---

(١) الثلمة فى الحائط وغيره : الخلل . وثلمت الإناء : كسرته من حافته فانكسر (مختار الصحاح). (٢) ويروى : إذا تذكرت منى ... والبيت فى الشعراء : ٢٧٢

(٣) البيت للنابغة : ديوانه : ٢٠٠ ، وروايته فيه :

ولو أنى أطيعك فى أمور عضضت أنا ملى وقرعت سنى

(٤) اللسان — خط ، ونسبه إلى ذى الرمة ، قال : يقال : فلان يخط فى الأرض ، إذا كان يفكر فى أمره ويدبره .

عَشيّةَ مالى حيلةٌ غَيْرَ أنّنى
بلَقْط الحَصَا والخَطِّ فى الدار مُولَعُ

وقوله : لتقرعنَّ جوابُ يَمينٍ مُضْمَرة ، والنونُ الثقيلة أُلحقت للتأْكيد وتخليص الفِعْل للاستقبال . وأَصلُه لتَقْرَعِيْنَنَّ ، لكنَّ الفعلَ انْبنى مع النون ، فسقطت النون الدالَّةُ على الإعراب وهى الأُولى ، كما كانت الضمةُ تسقطُ فى فعل المذكر إذا قلت : لتضربنَّ زَيدًا . فلما سَقطت النونُ الْتَقى ساكنان : ياءُ الضمير ، والنونُ الأُولى من النون الثقيلة ، لأَنهما نونان ، فحذفت الياءُ ، لأَن الكسرةَ تدل عليها .

وقوله : إذا تذكرت : ظرف لتقْرعِنَّ ، وتذكَّرْت فى موضع الجرّ بإضافةِ إذا إليه .

والمعنى : لتندمنَّ على سوءِ عشرتِك وإفراطك فى لَوْمى وعَتْبى إذا فَقَدْتِنى واضطُررت إلى تذكُّرك أَخلاقى .

ويروى : لتقرعُنَّ — بضم العين . ويكون الخطابُ لجميع اللائمين .

ويروى : لتقرعَنَّ — بفتح العَين ، ويكون تابعاً لقوله : سَدِّدْ خِلاَلك ، إذا جعلت الخطابَ للعاذل .

(٢)

وقال الكَلحَبَةُ العرَنيُّ :

[١١٤] قال أحمد بن عُبيد : رَوَى أبو عِكْرمة : العُرَنيّ [١] ، وهذا غَلط ، ليس الكلحَبَةُ من عُرَيْنَة ؛ إنما هو من عَرِين ؛ واسمه[٢] هُبيرة بن عَبْد مناف بن عَرِين بن ثَعْلبَة بن يَرْبُوع . والكَلْحَبةُ لَقَبُه ، وهي اسْمُ أُمّه .

وقال الخليل : كَلْحَب من أسماء النساء ، وكذلك كَلْحَبة ، ويقال : كلْحَبَ وَجْهُ الرَّجل ، إذا تشنّج وتقبّض .

وقيل : هو بمعنى كَلَح ، فيكون من باب سَبط وَسِبَطْرٍ .

وعُرَيْنَةُ : حَيٌّ من اليمن . واشتقاقُه من قولهم : هو عِرْنَة لايُطاق ؛ إذا كان خبيثا . .

(١) والإكمال : ٣ — ٥٧٨ ، والتبصير : ٩٤٥ . وقال فى تاج العروس — كلحب : قال شيخنا : والصواب عريني بفتح العين وكسر الراء كما صرح به المبرد فى أوائل الكامل . قلت : وهكذا قيده الحافظ فى التبصير ، قال : وضبطه الأمير هكذا أيضا . وأما السمعانى فضبطه بالضم ، وتعقب عليه .

وفى الكامل (١ — ٣) : الكلحبة لقبه ، واسمه هبيرة ؛ وهو من بنى عرين بن يربوع ، والنسب إليه عريني ، وكثير من الناس يقول عرنى ، ولا يدرى ؛ وعرينة من اليمن .

وارجع فى هـــذه القصيدة إلى خزانة الأدب : ١ — ١٧٦ ، ٢ — ٢٤٥ ، ونقائض جرير والأخطل : ٩٣ .

(٢) قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف ٢٦٣ : والكلحبة اليربوعى ، اسمه هبيرة ابن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، أحد فرسان بنى تميم وساداتها ، شاعر محسن ، وذكر له البيت الثالث من هذه القصيدة .

١ — فإنْ تَنْجُ منهـا يا حَزِيْمَ بنَ طَـارقٍ
فَقَدْ تَرَكْتَ ماخَلْفَ ظَهْرِك بَلْقَعَـا

يخاطب حَزيمةَ بن طارق ، ورخَّمه و أَجْراهُ مُرخَّما مُجراه تامّا ، فبناه مع صفته على الفَتح وإن كانت الفتحةُ فى « ابن » إعرابا ؛ ولو بناهُ على الضمّ على لغة من قال ياحارُ [1] ، فقال : ياحزيمُ بن طارق لجازَ .

وكان [2] حَزيمة أغار على طوائف من بنى يَرْبُوع ، وهم بزَرُوْدَ [3] ، فاسْتَاقَ إبلهم واكْتَسحها ، فأَتى الصَّريخُ بنى يَرْبُوع ، وتَبعَه كَاْحَبة وغَيرُه فتبدَّدَ عنه أَصحابُه منهزمين ، وأُسِرَ حَزيمة ؛ أَسره أَسِيد بن حِنَّاءَة اليربُوعى [2] ، وأُنيْفُ بن جَبَلَة الضَّبّى ، فتحاكما فيه إلى الحارث بن قُراد الرّياحى ، فحكم أَنْ يَجُزَّ الضَّبىُّ ناصيتَه ، ويَأْخذ اليربوعىُّ فِدَاءَه [4] ، فقنع بذلك .

وقوله : منها يريد مِنْ فرسه ، ولم يَجْر لها ذكر ، لكنه أضمر لما عُلم المراد منه .

---

(١) ياحار : فى يا حارث .
(٢) والخزانة : ١ — ١٨٧ ، ٢ — ٢٤٥ .
(٣) زرود : أرض بنى مالك بن حنظلة .
(٤) فى خزانة الأدب : ١ — ١٨٧ : وأن لأسيد عنده مائة من الإبل ، فرضيا بذلك .

فيقول : إن أَفْلَتَّ مِنْ فَرسى ونجَوْتَ منى فقد ارتجعتُ منك ماإستَقْتَه وغلَبْتك على ماصحبك لك .

وقوله : « ماخَلْف ظَهْرك » : يريد ماكان من الأَرْض مشغولاً خَلْفَه بجَيْشه وضبنَته [١] ؛ أى تركَتْكَ خاليا ؛ لأَنى غصَبتُك عليه ، وأَنزلْتُك بالإِباحة عنه [٢] .

والبَلْقَع : الأَجرد الذى لاشَجَرَ فيه .

٢ — ونَادَى مُنَادِى الحَىِّ أَنْ قَدْ أُتِيتُم
وقَدْ شَرِبَتْ مَاءَ المَزَادَةِ أَجْمَعَا [٣]

قوله : شَرِبَتْ : يعنى فَرَسَه عَرَادَة ، وكانت قد شربتَ الفِرَاغ أَجمع ؛ وهو حوض من أَدَم ، وثَقُل بَطْنُها فقصَّرت [١٤ ب] .

(١) الضبنة — مثلة : العيال ومن لاغناء فيه ولا كفاية من الرفقاء (القاموس) .

(٢) قال الأنبارى : شعر الكلحبة يشهد لحزيمة بالانفلات بنفسه ؛ وشعر جرير يشهد بأسره ؛ وهو قوله :

قـدنا حزيمـة قد علمتم عنوة وشتا الهذيل يمارس الأغلالا

والهذيل : هو هذيل بن هبيرة التغلبى .

وقال فى الخزانة (٢ — ٢٤٥) : ويجمع بينهما بأن حزيمة بعد أن نجا من الكلحبة أسره غيره .

(٣) وروى : ونادى منادى الحى أن قد فزعتم . يقول : أتاهم الصريخ وقد شربت فرسه ملء الحوض ماء فساءه ذلك .

وقوله : وقد شربت حال ؛ أى أتيتم فى هذه الحال وقد شربت العرادة — فرسه — هذا الماء ، كأن الكلحبة يعتذر من انفلات حزيمة منه ؛ أى أفلته منى شرب العرادة الماء وما أدركها من الظلع ونقصان الجرى من أجل الشرب .

ويقال : ناديْتُه بكذا ؛ فكان الواجب أنْ يقول بأنْ قد أُتيتم ، لكنه حذَف الجارّ مع أنْ ، وزاد قد ؛ لأنَّ المكانَ الذى كانوا فيه كأنه كان يعدُهم بما جَرَى عليه ، فلما وقع الموعُود به المتوقَّعُ نادى المنادى : قد أُتيتُم ؛ ولذلك عاتبهم ، فقال[1] : أَمَرْتكم أَمْرى.. .. البيت .

٣ — وَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلجِميها فإنما
نَزلْنَا الكَثيبَ من زَرُوْدَ لنَفزعَا[2]

كأْس : ابنتُه . وقيل : اسم أَمَته[3] ، وكانت العَرَبُ لاتَثق فى خيولها إلا بأَهاليها ؛ يدُلُّ على ذلك قول أَبى زبيد[4] :

تَقُوتُ أَفَراسَهُمْ بناتُهم   يُزْجُونَ أَجمالَهُم مَعَ الغَلَس

ومعنى لنَفْزَعَ : لنُغيثَ ، ويقال فى معناه أَفْزع .

قال المرزوقى : وهذا عندى من باب شَكَوْتُه فأَشْكانى ، وطلبتُ منه فأَطلبنى ، ويكون الكلام فَزِعَ إليه فأَفزعه ؛ أى أَغاثه . والفَزَع :

---

(١) هو البيت السادس من القصيدة ، وسيأتى .

(٢) ويروى : فإنما نزلت الكثيب من زرود لأفزعا . وفى الكامل (١—٣) : حللت الكثيب من زرود لأفزعا . يقول : لأغيث . وفى الكامل (٣ — ٣٧٤): روى البيت كالرواية هنا . وفى المؤتلف للآمدى (٢٦٤) : فقلت لكأس . . . حللنا الكثيب. ليفزعا. والبيت فى اللسان أيضاً — فزع ، وروايته كرواية الكامل ، وهو أيضاً فى تاج العروس — فزع . وفى شرح ديوان زهير : ١٠٢ ، وهو أيضاً فى البكرى : ٦٩٧

(٣) فى الكامل : وكأس : اسم جارية .

(٤) الأغانى : ١١ — ٢٦ ، وطبقات الشعراء : ١٥٤ وشرح الأنبارى : ٢١ ، ولم نقف عليه فى ديوان الهذليين .

الإجابة والغيَاث ؛ وعلى هذا يصحُّ أن يُرْوى لِنُفْزِعا ــ بضم النون .

وأشار بالكَثِيب إلى موضع بعينه مِنْ زَرُود . والكَثِيب : الرَّمْل المجتمع . وقال الخليل : الكَثِيبُ : نثر التراب ، أو الشئ يُرْمَى به . وسُمِّيَ الكثيب كَثِيبا ؛ لأنَّ ترابَه دِقَاق ، فكأنه منثور بعضُه على بعض لِرَخاوته .

والمراد بقوله : إنما نزلنا أنَّ ذلك واجب عليه ، وأنه لايتحمد به ، لأَنَّ لفْظَة « إنما » تُستعمل فى إيجاب المذكور بعدَهُ ، ونَفْى ماسِوَاه من خِلاَفه .

٤ ــ كأَنَّ بلِيتَيْهَا وبَلْدَةِ نَحْرِها
مِنَ النَّبْل كُرَّاثَ الصَّرِيمِ المُنَزَّعَا [١]

اللِّيْتُ : صَفْحَةُ العُنُق . والبَلْدة : وسَط الصَّدْر من الفرس ؛ يقال : تبلَّد الرجلُ ، إذا ضرب بَلْدَةَ نحره بيده تحيرًّا فى الأمر . والصَّريم : قِطعٌ من الرمل ، الواحدة صَرِيمة ، والجمع صرائم .

والكُرَّاث : نبت للواحدة منه ثلاثُ وَرَقَاتٍ تُشبه قُذَذَ [٢] السَّهْمِ ، وإنما خَصَّ الصَّرِيم ؛ لأنَّ الكرّاث لا يَنْبُتُ إلا فى الرَّمْل .

وقال : المنزَّع ؛ لأنَّ ساقَ الكرّاثة يكون غائبا فى الرَّمل ؛ فإذا نُزِعت أشبهت السَّهْمَ بكمالِهَا [٢] .

---

(١) القذة : ريش السهم ، وجمعه قذذ .

(٢) فى شرح الأنبارى : اشبهت النبل بكمالها .

وجعل [١٥ ا] النَّبْلَ فى لِيَتَى فرَسِه ؛ ليعلم أنه مُقْبِل فى الحرب ، ولو كان منحرفاً أو مُوَلِّياً لم يُصِبْ لِيتَها [١]. ويقال فى هذا البيت : إن المُنزَّع الذى قد نَزعَتِ الرِّياحُ لغائِفَه ، واحتَجُّوا بقوله [٢] :

كأَنَّ أَعناقَهَا كُرَّاثُ سائفة
طارَتْ لَفَائِفُهُ أَو هَيْشَرٌ سُلُبُ

٥ — فَأَدْرَكَ إِبْقَاءَ العَرَادَةِ ظَلْعُها
وقد جَعَلَتْنِى مِنْ حَزِيمَةَ إِصبَعَا [٣]

يقال : فَرسٌ مُبْقِيَةٌ إذا كانت تأْتى بجَرْيٍ عند انْقِطَاعِ جَرْيِها وقْتَ الحاجةِ إليها ، ومثله قول بِشْر [٤] :

---

(١) يصف كثرة ما بصدرها ونحرها من النبل لإقبالها على الحروب . ثم ذكر الليت ، وإنما يصاب الليت عند تحرفه للطعن فيميل فرسه فيصيب النبل ليته .

(٢) واللسان — سوف ، وهشر . يصف فراخ النعام . والسائفة : جانب من الرمل ألين ما يكون . أو الرملة الرقيقة . والهيشر : شجرة لها ساق . وقيل : نبات رخو فيه طول على رأسه برعومة . سلب : مسلوب الورق ، أى لا ورق عليه .

ونسب البيت فى اللسان لذى الرمة . وهو فى ديوانه ٣٥ ، وجمهرة أشعار العرب : ٨٩١

(٣) البيت فى اللسان — بقى ؛ قال : وفى التهذيب : المبقيات من الخيل : هى التى تبقى بعض جريها تدخره .

وفى شرح الأنبارى : ويروى : أنقاء الجرادة — بفتح الهمزة وبالنون : جمع نقو ، وهو كل عظم ذى مخ ، يعنى ظلعها وصل إلى عظامها . ويروى أيضاً : إرقال العرادة . والإرقال : السير السريع . وهو فى البكرى — ٦٩٧ ؛ وروايته :

تدارك إرخـــاء العرادة كلمها . . .

(٤) هو بشر بن أبى خازم ، وسيأتى فى قصيدته . واللغوب : التعب والإعياء .

لَدُنْ غُدْوَةً حتى أَتى اللَّيلُ دُونَهم
و أَدْرَك جَرْىَ المُبْقِيات لُغُوبُها

ومفعول إبقاء العَرَادةِ محذوف ؛ كأنه قال إبقاء العَرَادَةِ ذَخيرتَها من العَدْوِ ؛ لأَنَّ الفرسَ المجرِّبَ فى الطلب والهَرَب لايكادُ يُعْطِى غايةَ ما عنده من العَدْو دَفعةً واحدة ؛ بل يُبْقِى الشئَ منه بعد الشئَ لوقت الحاجة إليه .

والظَّلْعُ [١] كالغَمْز ؛ ولأَنه من باب الأَدْوَاء [٢] قيل أصابه ظُلاع ، كما يُقال : به صُدَاع وزُكام . ويقال : دابَّة ظالِع وغامز للذَّكر والأُنثى . وبعضُهم جَوَّز أَنْ يُقال فى الأُنثى ظالعة ، وامتنع من غامزة ، كأَنه تَبع السماعَ .

وَمعنى جعلَتْنى صيَّرتْنى ؛ وهو يحتاجُ إلى مفعولين .

وقوله : إصبعا يجوز أَن يكونَ ظَرْفا ، وقد قامَ مقام المفعولِ الثانى . ويجوز أَنْ يكونَ جعله على المجاز والسعَة نَفْسَ الإصبع ؛ فيكون مفعولا لاظرفاً ، ويكشف هذا قول القائل : هو مِنِّى فرسخان وفرسخين ؛ فإذا رفَعت الفرسخَين فقد جعلتَ الثانى هو الأَول على المجاز ، والأَصلُ مسافة مابَيْنَنا هذا القَدْر من المكان ، إلا أَنه جعله نَفْسَ الفرسخين تحقيقاً ؛ وإذا نصبْتَ كان ظرفاً .

(١) الظلع : ظلع الرجل والدابة فى مشيه يظلع ظلعاً : عرج وغمز فى مشيه (اللسان) .

(٢) الأدواء : جمع داء .

والمعنى أنَّ الفرس ثَقُلَ عليه الماءُ الذى شَرِبه فظَلَع وتخلَّف بعد أنْ كان أشرفَ عليه ومكَّنَه منه حتى لم يكن بينهما من المسافة إلا قَدْر إصبع .

٦ — أَمَرْتُكُمُ (١) أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوى
ولاَ أَمْرَ لِلْمَعْصِىِّ إلاَّ مُضَيَّعَــا

[١٥ ب] يقال : أمرته كذا وبكذا (٢) . و« أَمْرِى » : يجوز أن يُرادَ به المَأْمُور ، ويجوز أن يكونَ مصدر أمرتُ .

ومنعَرَج اللِّوَى : مُنْقَطَعُه ؛ يقال : انعَرَج القومُ عن الطريق ، وانعَرَج الوادِى نَفْسُه . واللِّوَى : مُسترقُّ الرَّمل ؛ يقال : أَلْوَى الرّجلُ إذا صار فى اللِّوى .

وذكر المُنْعَرَج تنبيهًا على موضع العِظَة . والأَمكنةُ والأَزمنةُ لكونها أَوْعِيةً للأَفعال تُجعل مواقيتَ لها ؛ وكأَنَّ هذا الشاعر كان يُحذِّر الحىَّ مما اتُّفِقَ عليهم من الغارة ، ويأْمرهم بقَصْدِ أَعْدَائهم قَبْلَ أَنْ يُقْصَدُوا .

وقوله : ولا أَمْرَ للمَعْصِىِّ إلا مُضَيَّعًا : يجوز أَنْ ينتصبَ على الحال وإن كان ذو الحال نكرةً . ويجوز أَنْ يكونَ استثناءً خارجًا (٣) .

(١) فوقه فى المخطوطة : أمرتهم — كأنه يشير إلى رواية أخرى .
(٢) أمرتكم أمرى : يريد أنه أمرهم فلم يقبلوا منه .
(٣) يريد استثناء منقطعاً .

كأنه لا أمرَ للمعصيّ يُطَاع فيه ، لكنَّ له مُضَيَّعًا . ويجوز أن يكون مِثْلَ قولِ القائل : لا أَحَد فيها إلا زيدًا ؛ فيكون انتصابُ مضيّعا على أنه صفة للاَ أَمْرَ ، كأنه قال : لا أَمْرَ للمعصيّ غير مُضَيَّع .

وحكي عن الفراء أنه قال : هو خَلَفٌ من مصدر ؛ أَرَاد إلاَّ أمرًا مُضَيّعًا ، كأَنَّ المراد عنده لايأْمر المعصيُّ إلا أمرًا مُضَيّعا ؛ فدلّ لا أَمْرَ على لايَأْمر ؛ لأَنَ المصدر يدلُّ على فِعله .

والمعنى : إني تنصّحْتُ لكم قبل وُقُوع الكائنة بكم فلم تَقْبَلُوا منِّى ، وضَيّعتمُ الرُّشْدَ ؛ والمَعْصِيُّ مُضَيَّعُ الأَمْرِ .

٧ — إذا المَرْءُ لَم يَغْشَ الكَرِيْهَةَ أَوشَكَتْ
حِبَالُ الهُوَيْنَى بالفَتَى أَنْ تَقَطَّعَا [1]

الكريهة : اسمٌ للشدّة والحَرْب ، ولذلك أُلْحق بها الهاء .

ومعنى أوشكت : أسرعت . والهُوَيْنَى [2] تصغير الهُوْنى ، تأْنيث الأَهْوَن . ويجوز أن يكون فُعَيْلَى من الهيْنة ؛ يقال : امْش على هينَتك ، والمراد من الهُوَيْنَى الأَمر الهيِّنُ .

وقوله : بالفتى : كان الأَظهر أن يقولَ : أَوشكت حبالُ الهُوَيْنَى به ، حتى لايكون الجوابُ فى صورةِ الأَجنبى من الابتداءِ ، إلا أَنَّهُ [١٦ ا] لما أَراد بالغشى مايريده بالمرءِ صار يُفيد الجنْس

---

(١) واللسان — وشك .

(٢) الهوينى : الرفق والدعـــة .

لا الواحد منه ؛ وإذا كان كذلك فكأنه أعاد الاسْمَ الظَّاهر الأَوَّل بدلَ المضمر ؛ وهم يَفْعَلُون ذلك فى الأعلام وأَسماء الأَجناس كثيرا ، وعلى ذلك قول عَدِى [1] :

لا أَرى الموت يَسبقُ الموتَ شىءٌ [2]

نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيرا

وقوله : أَن تَقَطَّعاموضِعُه رَفْع على أَن يكونَ بدلا من قوله :حبال ؛ أى أَوشك تَقَطُّعها .

وقَصْدُ الشاعر بهذا الكلام تقريعُ قَوْمِهِ بما اختاروه من إعفاء أَنْفسِهم من رُكوب الشدائد ؛ فيقول : إذا الرجلُ اختار الراحةَ وأَلِفَ التَوَدُّع ، ولم يَصْبِر على مايلحق النَّفْسَ فى غشيان المَكَارِه فهو خَلِيق بأَن تتقطع به حبالُ الأَمَنة [3] والاستنامةِ إلى الدَّعة [4] .

---

(١) هو عدى بن زيد ، كما فى اللسان — نغص. وقال : وقيل : هولسوادة بن زيد ابن عـــدى .

(٢) رواية اللسان : يسبق الموت شيئاً — بضم التاء فى « الموت » وقال : فأظهر الموت فى موضع الإضمار ، وهذا كقولك : أما زيد فقد ذهب زيد .

(٣) الأمنة : الأمن .

(٤) فى شرح الأنبارى هنا خمسة أبيات للكلحبة من قصيدة أخرى ، وقد وضعها التبريزى بعد قصيدة سلمة بن الخرشب الآتية ،وانظرها هناك صفحة ١٠١

(٣)

وقال الجُمَيْحُ :

وهو [1] مُنْقِذ بن الطَّمَّاح بن قَيْس بن طَرِيف بن عَمْرو [1] .
والجُميح لقبه . وهو تصغير الجَمْح ؛ وهو مَصْدر جَمَح الفرسُ بصاحبه إذا ذهب به وجَرَى جَرْيا غالبًا — جَمْحًا وجِماحًا .

والطمّاح أبو المُنْقِذ هو صاحب امرئ القيس الذى دخل معه إلى بلد الرُّوم . ووشَى به إلى المَلِك ؛ بعد ماقَدْ صار الملكُ له إلى مايُحبّ ؛ فتنكرّ له وقتله .

١ — أَمْسَتْ أُمَامَةُ صَمْتًا مَا تـكلِّمنـا
مَجْنُونَةً أَمْ أَحَسَّتْ أَهْلَ خَرُّوبِ [2]

صَمْتًا : أى ساكتة سكوتا طويلا ، وهو مصدر وُصِف به ؛ كقولهم : امرأة عَدْلٌ .

وما تُكَلِّمُنا : فى موضع الصفة . ومجنونة : تُرْوَى بالرَّفع على الاستئناف ؛ كأنه قال : أهى مجنونة أم أَحَسَّتْ ؟ على طريق التعجّب . ودَلّ على ألف الاستفهام قوله : أم . وأَمْ هذه هى العديلة للهمزة المفسرة بأَىّ .

والمرادُ أَىّ هاتين الحالتين حَصَلت لها حتى صارت كذلك .

---

(١) أحد فرسان الجاهلية يوم جبلة ، وبه قتل .

(٢) ومعجم الشعراء : ٣٢٩ ، وقال : أهل خروب ؛ أهلها أفسدوها . والبيت فى ياقوت أيضاً . وروايته : صمتى ما تكلمنى . قال : وخروب : اسم موضع .

وتروى بالنصب وتكون جارية على ماقَبْلها وتَصِير أم بَعْدَها منقطعة .

وقد عدلَ بهذا الكلام عن الإخبار إلى الاستفهام على طريقِ التقْريع . ومثله قوله تعالى [(١)] :

« الٓمٓ . تَنْزِيلُ الكتابِ لارَيْبَ فيه مِنْ رَبِّ الْعَالَمين . أَم يَقُولونَ افْتَراه »

و« أمْ . أَحَسَّتْ » [١٦ ب] إذا نصبتَ « مجنونة » فى هذه الرواية تكون لاستفهام ٍ مُنْقَطع أيضاً ، ويكون فى البيت استفهامٌ كما كان فيه فى روَاية مَنْ رفع مجنونة .

و أَهْل خَرّوب : قيل هُمْ قومها ؛ توهَّم أنهم أَفسدوها عليه لما رأَتْهُم . وقيل : كانوا أَعْدَاءه ؛ فاتَّهمهم بذلك .

وَمعنى البيت : صارت هذه المرأَةُ طويلةَ السكوت متَغَضِّبة علينا هاجرةً لنا زائلةَ العَقْل ؛ بل أَراها التقَتْ مع هؤلاءِ القومِ فأَفسدُوهَا علىّ .

وأُمَامَة [(٢)] : هى امْرَأَته .

---

(١) سورة السجدة ، آية : ١ — ٣

(٢) وروى : أميمة بدل أمامة ؛ وهى من بنى قريع بن أنف الناقة السعدى . وروى : ما لأميمة أمست لا تكلمنا . وروى : ما تكلمنا .

٢ ـ مَرَّتْ براكبِ مَلْهُوزٍ فقال لها
ضُرِّى الجُمَيْحَ وَمَسِّيهِ بتَعْذيبِ [١]

مَلهوز : جَمَلٌ موسوم فى أَصْل لَحْيِه عند اللِّهْزِمة [٢] .

يقول : مَرّت براكِب بعيرٍ مَوْسُوم بهذه السِّمَة ، فأمرها بمُضَارّة زوْجِها وسُوءِ عشرتها ، ليتَبَرَّم بها فيُطلِّقها .

وإنما قال : الملهوز ، ليخصَّه بهذه السِّمَة ؛ لأنَّ سمةَ القبائل مشهورة .

والمسُّ : الإصابة هاهنا ، وأَصْلُه المَسُّ باليَد .

٣ ـ ولو أَصابَتْ لقالَتْ وَهْىَ صَادقَةٌ
إنَّ الرِّياضَةَ لاَ تُنْصِبْكَ للشِّيبِ [٣]

يقول : لو أَتَتْ بصَوابِ القَوْلِ لتكلَّمت بهذا الكلام .

وقوله : إنَّ الرّياضةَ [٤] فى موضع المفعول لقالت ، وهو يَجْرى مجرى الأَمثال .

وقال الأَصمعىُّ : جَعَل النَّهى خبر إنَّ ؛ أَى إنكَ لاتَقْوَى على رِياضة الشيوخ ، فلا تُنْصبنَّك [٥] . والنَهْىُ وإنْ جُعل فى اللفظ للرّياضة فإنما يُوَجَّهُ نحو المخاطَب ؛ والمراد لاتتكلَّف رِياضتهم .

---

(١) البيت فى ياقوت — خروب : وروايته : براكب سلهوب . وهو فى معجم الشعراء أيضاً — ٣٢٩ ، وروايته كما هنا . وقال : اللهز : ميسم يوسم به البعير على لحييه .
(٢) اللهزمتان : ناتئتان تحت الأذنين ، واللحى : منبت اللحية .
(٣) البيت فى ياقوت : خروب .
(٤) الرياضة : التذليل والمعالجة .
(٥) لا تنصبك : لا تتعبك .

ومعنى هذا الكلام معنى المثل السائر[١] :

* ومِنَ العَنَاءِ رِياضةُ الهَرِم *

ويحتمل أن يكون المراد الدعاء[٢] ؛ كأنه قال : إن الرياضة — لاجعلكَ اللهُ ممن يَنْصَبُ[٣] بمعاناتها — للشِّيبِ[٤] ؛ لأنهم لا يَنْخَدِعون .

٤ — يأْبَى الذَّكاءُ ويَأْبَى أنَّ شَيْخَكُمُ
لَنْ يُعطِيَ الآنَ عَنْ ضَربٍ وتَأْديبِ

الذَّكاءُ : الانتهاءُ فى السنِّ ، ويقال للدابّة إذا أتى عليه بعد قروحه سنة ذَكَّى تَذْكِية ؛ ويقال فَتاءُ فلان كذكاءِ فلان . ومفعول يأْبى فى الأول والثانى محذوف .

[١٧ ا] والمعنى يأْبَى ماتُريدون انتهائى فى السنّ والعَقْل وأنّ لاأُعْطِى المقادةَ عن تَأْديب .

---

(١) عجز بيت ، صدره : وتروض عرسك بعد ما هرمت .
والبيت فى جمهرة الأمثال : ٤٠ ، ٢٧٩ ، ٣٤١ ، والبيان : ٢ — ٧٩ ، والميدانى : ٢ — ١٧٠ ، والمستقصى ٣١٣ ، وعيون الأخبار : ٢ — ٣٦٩ ، والعقد الفريد : ١ — ٣٦٣ .

(٢) فى شرح الأنبارى : وهذا دعاء ، وجاز الجزرم فى خبر إن ، لأن خبر إن كالمستأنف إذا لم يعمل فيه ماقبله .

(٣) ينصب : يتعب .

(٤) الشيب : جمع أشيب .

٥ ـ أمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ
ضَبْطَـاءُ تَمْنَعُ غِيْلاً غَيْرَ مَقْرُوبِ[١]

أمّا : حرفُ اختصاصٍ ، وأكْثَرُ مايجئُ مكرّرا فى تفصيل مهمات ، تقول : جاءنى بنو تميم ؛ أمّا فُلانٌ فلـكذا ، وأمّا فلان فلـكذا . وقد يجيءُ غَيْرَ مكرّر فى الشعر ؛ وفى القرآنِ قد جاءَ مُكَرَّرًا وغير مكرَّر . وفى هذا الموضع ناب عن التكرير الشرط الذى صُدِّر به البيتُ الذى يَلِيه ، وهو قوله[٢] : وإنْ يكن حادِثٌ ؛ فكأنّه قال : وأمّا إذا حدثَتْ حادثةٌ فَذُو علَقٍ .

وأمَّا الذى جاءَ فى القرآن من أمّا ، ولم يكرّر ـ فقوله[٣] : « فأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغ » ؛ لأنَّ قوله : « والرَّاسِخُون » يُجعل معطوفاً على قوله : إلاَّ الله ، ويصير : « يقولون » فى موضع الحـال . وبعضهم يجعل والرَّاسِخُون مستأْنَفا ، ويجعل يقولون خبراً عنه ؛ ويقول : أمّا مَنْوِيّ فيه ؛ كأنه قال : وأمّا الرَّاسِخُون[٤] . وقال أبو ذُؤَيب[٥] :

---

(١) الغيل ـ بكسر الغين ، وتفتح ـ كما فى القاموس .

(٢) فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٣) سورة آل عمران ، آية ٧

(٤) ليتضح هـذا القول هذه هى الآية : فأمّا الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب .

(٥) ديوان الهذليين : ١ — ١٠٨ .

أَمَّا أُلاَتُ الذُّرَى مِنْهَا فعَاصِبَةٌ
تَجُولُ بَيْنَ مَنَاقِيها الأَقَادِيحُ [١]

ولم يكرّر إلى آخر القصيدة « أَمَّا » ، لاملفوظا به ولا مَنْوِيًّا .

وحَرَدَتْ حَرْدِي : قصدَتْ قَصْدِي .

والمُجْرِية : لَبُؤَةٌ ذات جِرَاءٍ [٢] ، وهذا كما قيل مُشْدِنٌ ومُغْزِلٌ [٣] ؛ فأمَّا إلحاق تاء التأنيث به فلأنه بُنِى على الفِعْل ، وهو أَجْرَتْ .

والهاءُ فى اسم الفاعل يكون بدَلَ التَّاءِ فى الفِعْل ، والفاءُ جواب الشرط الذى تضمَّنه أَمَّا . وتَقْدِيرُ الكلام مهما يكن من شئٍ فهذه المرأةُ إذا قصدت قَصْدِى مُجْرِية .

ضَبْطَاءُ : وهى التى تَعْمَلُ بكلتا يديها [٤] .

ويروى : جَرْدَاءُ ؛ وهى القصيرة الشَّعر الدقيقته .

والغيلُ : الأَجمة . ومقروب : من قولك : قَرِبتكَ — بكسر الراء — أقربك .

---

(١) ألات الذرا : ذوات الأسنمة . والعاصبة : المجتمعة . المنقية : السمينة ، وجمعها مناق . والأقاديح : جمع الأقدح ، وهو جمع قدح ، فهو جمع الجمع (شرح ديوان الهذليين ١ — ١٠٨) .

(٢) شبه امرأته بها إذا واثبته . وإنما جعلها مجرية لأنه أحمى لها وأشد لغضبها .

(٣) شدن الظبي شدونا : قوى واستغنى عن أمه . وأشدنت الظبية فهى مشدن : شدن ولدها : قوى .

وظبية مغزل : ذات غزال .

(٤) فى هامش المخطوطة : والضبط : الأخذ بشدة .

ومعنى البيت : أما إذا قصدَتْ قَصْدِى فما أُشبِّهُها فى تَوثُّبها واجترائها إلاَّ بلَبُؤَة ذات أولاد فى أَجَمةٍ لايُجْسَرُ على الدنوّ منها ، لأنها تَفْتَرِسُ كلَّ من يَطُورُ بها (١) .

والعاملُ فى إذا الفعل الذى دلَّ عليه أمَّا ، وجوابُه نابَ عَنْ جَوَابِ إذا .

٦ — وإنْ يَكُنْ حَادِثٌ يُخْشَى فَذُو عِلَق
تَظَلُّ تَزْبُرُه (٢) مِنْ خَشْيَةِ الذِّيب (٣)

« كان » هذه هى التامَّة يَكْتَفِى بفاعله . ويُخْشَى فى موضع الصفة لحادِث. والمعنى :وإنْ وَقَعَ حادث مَخْشِيٌّ فغَناؤها — لضَعْفِ رَأْيِها — غَناءُ صبِىٍّ فى عُنُقِه تَعَاوِيذ وخَرَز [١٧ ب] ، تَبْقَى طُولَ نهارك تَضْبطه عن التصرُّف والبُعْد عنك خَوْفًا من الذئب عليه .

وقد فُسِّر العِلَقُ على أنه جَمْعُ عِلْقَة ، وهى البَقِيرة مثل الصُّدْرَة لا كُمَّ لها .

قال المرزوقى : والأَوَّلُ أَجْوَدُ ، لأنَّ الصبىَّ لا يُجمع له بين عِلَقٍ يلبَسُها فى حالةٍ واحدة ، وقد يُجمَعُ له بين عُوَذٍ وخَرَز ؛ وأنشد الأَصمعى فى العلقة (٤) :

---

(١) فى اللسان — طور : فلان يطور بفلان ؛ أى كأنه يحوم حواليه ويدنو منه . ويقال : لا أطور به ؛ أى لا أقربه . (٢) تزبره : تخاف عليه .

(٣) البيت فى ياقوت — قضة . وروايته : . . . . تظل تزجره . . .

(٤) البيت فى اللسان — علق — غير منسوب .

وماهى إلا فى إِزَارٍ وعِلْقَةٍ

مَغَارَ ابنِ هَمَّام على حَىِّ خَثْعَما

يريدُ أنّها فى ذلك الوقتِ صبيّةٌ ممّن تُلبس العِلْقة .

٧ — فإِنْ يَكُنْ أَهْلُهـا حَلُّوا علَى قِضَةٍ

فإِنَّ أَهْلِى الأُلَى حَلُّـوا بمَلْحُوب [١]

كأنه ظهَر له منها تَبَجُّح بعَشِيرتها بَعْدَ مارَ أى من سَلاَطتها وتجرُّدها للمَساءَة إليه طلباً للبَيْنُونة منه ؛ فقال : إن كان أَهْلُها بالقُرْبِ منها ، وهُمْ عُدَّة لها ، فإِنَّ أَهْلِى أَعْلَى شأْنًا منهم ، وهم الذين استَوْطَنُوا ملحوبًا .

وقِضَة ومَلْحُوب : موضعان .

وحكى عن أبى عمرو — أو غيره — أنه قال : لم يكن لما يَذْكُرُ مِنْ شأْنِها مع الجُمَيْح ، ومُرورِها براكبِ الملهوزِ وإغرائه لها ، أَصْلٌ ، وإنما كانت افتقرت ، وأَضاقَتْ ، ورأَتْ الجِدَة [٢] فى غيرها متَّسعة ؛ فحملها الحَسَدُ وماتُعَانيه من الضرّ على شَبَابها واعتيادها الخَفْض والدَّعة إلى إظهار الضَّجَر والسُّخْط ؛ يدلُّ على ذلك قوله :

---

(١) البيت فى ياقوت — قضة . وروايته : وإن يكن .

(٢) الجدة : الغنى .

٨ - لَمّا رَأَتْ إبلى قَلَّتْ حَلُوبَتُها
وكلُّ عـام عَلَيْها عَامُ تَجْنِيبِ [(١)]

الحَلُوبة : مايُحْلب من الإبل . والتجنيب : ضدّ التيسير ؛ لأنَّ التجنيب ذهاب اللَّبن ، والتيسير كَثْرَتُه ؛ يقال : جنَّب زَيْدٌ : إذا قلَّ اللبن فى إبله أو غَنَمه ، فهو مُجَنِّب. ويَسَّر عَمْرو فى ضِدّ ذلك فهو مُيَسِّر .

ويقال أيضا : جنَّبت الإبلُ ويَسَّرت ، فيجعل الفِعْل لها . والتجنيب من المُجَانبة ، والتيسير من اليُسر واليسار .

وقوله : لما رأتْ : لمّا عَلَمٌ [١١٨] للظرف هاهنا ، ويُفِيدُ وقوعَ الشئ لِوقوع غيره ؛ ولذلك لم يكُنْ له بدّ من جوابٍ . وجوابُه هنا متقدِّم ، وهو ماصدِّر به القَصِيدة .

وقوله : قلَّتْ حَلُوبتها فى موضع الصِّفَة لقوله : إبِلِى ، وكذلك كلّ جملة معطوفة عليها أو غير معطوفة إلى آخر البيت الثالث [(٢)] ، وهو قوله : مِنْ مَكْرَان فَاللُّوبِ .

ومعنى البيت : لما رأتْ هذه الإبلَ جامعةً لهذه الصفات تغضبت وتنكَّرت وطلبت قَطْعَ الوَصْلِ بينى وبينها .

---

(١) والأمالى : ٢ — ٢٥٩ ، وياقوت — قضة ، واللسان — حلب وجنب ، وقال : والتجنيب : قلة اللبن .

(٢) يريد الثالث بالنسبة إلى هذا البيت ، وإلا فهو العاشر فى القصيدة ، وسيأتى .

٩ – أَبْقَى الْحَـوادِثُ مِنْهَا وَهْيَ تَتْبَعُهـا
وَالحَقُّ – صِرْمَةَ راعٍ غَيْرِ مَغْلُوب [١]

وصفَ الإبلَ كيف أَثَّر الزَّمانُ فيها من غارةٍ تلْحقُها ، أَو إِسْنَات [٢] ، أَو غير ذلك من الآفات ، وهى تَتْبَعُها ، ولا تكفُّ عن الإضرار بها ، وأَثر الحقوق فيها من هِبَةٍ لِكُفْوٍ ، أَوْ نَحْرٍ لضَيْفٍ ، أَو مِنحةٍ لجار .

وقيل : الحوادث مايحدُثُ فيها من مِنْحة ، أَو حَمالة ، أَو نَحْرٍ ؛ وتلك الحوادثُ تَتْبَعُها فيما يُستقبل . والحقُّ : الذى يجبُ فيها مِن هبةٍ وسَبِيل خَيْرٍ .

والصِّرْمة : القطعةُ من الإِبل ؛ الثلاثون ونَحْوُها .

وقوله : غير مَغْلُوب ؛ أَى هى قليلةٌ مَهازِيلُ قد جَهَدها الحقُّ ؛ فهى لاتَفُوتُ الرّاعى ؛ لأَنها لاتَنْتَشِرُ ولا تَشِذُّ عليه .

١٠ – كأَنَّ رَاعِيَنا يَحْدُو بها حُمُـرًا
بَيْنَ الأَبَارِقِ مِنْ مَكْرَانَ فاللُّوبِ [٢]

ويُرْوى : يحدو بها جَلَبًا ؛ وهو مايُجْلَبُ من البَدْوِ إلى القُرى والأَمصار .

---

(١) البيت فى ياقوت : قضة .

(٢) إسنات : جـــدب .

(٣) البيت فى ياقوت أيضاً – مكران . وروايته : . . . يحدو بنا .

والأَبَارق : جمع أَبْرَق ، وهو المكان الذى يجمع حجارةً سودًا وبِيْضا. ومَكْرَان : موضع . واللُّوبُ : جمع لأبة ، وهى الحَرَّةُ ؛ وإنما جعل الحُمُر بين هذه المَوَاضع لأَنَّ نازِ ليها أَربَاب حُمُر . والقَصْد فى تشبيه الإبل بالحمُر التَّنبيه على هُزَالها وصِغَر أجرامها . ومن رَوَى : جَلبا — فلأَنَّه كان ثَمّ سوقٌ يُجلَبُ إليها مايُعْرَضُ للبيع .

١١ — فإنْ تَقَرَّى بِنَا عَيْنًا وتَخْتَفِضِى
فِينَا وتَنْتَظِرِى كَرِّى وتَعْزِيبى[١]

[١٨ب] ويروى : فإن تَقَرّى بها عَيْنا وتختفضى فيها .

تَخْتَفِضِى : يجوز أَن تكونَ من الخَفْض والدَّعَة ، ويكون المراد أَنَّها تَرْضَاها غِنىً وسعة عيش فينا . ويجوز أَنَ يكونَ من الخَفْض ضدّ الرَّفع ؛ كقوله تعالى[٢] : « واخْفِضْ جَناحَك للمُؤْمنين » ، ويكون المعنى : إن تُسَهّلى خُلقَك اتباعًا لنا ومَيْلا إلى العَيْش مَعَنا .

وقوله : وتنتظرى كَرِّى وتَعْزِيبى : التعزيب التبعيد فى الغَزْو وغيره ؛ يقول : تنتظرى انْصرَافى إليك بعد إمْعانى فى طَلَب الرزق . وجوابُ الشرط قوله : فاقْنَى ...

---

(١) البيت فى ياقوت — مكران . وروايته : . . . كرى وتقريبى .
(٢) سورة الحجر ، آية ٨٨ .

١٢ – فَاقْنِى لَعلَّكِ أَنْ تَحْظَىْ وتَحْتَلِبِى [١]

فى سَحْبَلٍ من مُسُوكِ الضَّأْنِ مَنْجُوب [٢]

اقْنَى حياءَك ؛ أَى احْتَبِسى حَيَاءَك واحْفَظيه وأَصل القِنْية الحبس : يقال : قَنَا يَقْنُو ، وقَنِىَ يَقْنى .

والسَّحْبل : [٣] العظيم . والمُسُوك : جمع مَسْكِ ، وهو الجلدُ ، كأَنه يُمْسِك ماورَاءَهُ .

والمَنْجوب : المدبوغ بالنَّجب ، وهو قشورُ الشجر ؛ قال الشاعر [٤] :

أَنْساكَ عِرْضَكَ مَنْجُوبٌ تُغَيِّضُهُ   لم يَدْرِ ماطَعْمُه مَوْلًى ولا جارُ

تُغَيِّضه ؛ أَى تَأْخُذه قَلِيلا قَليلا تَستَأْثِرُ به لاتَسْقِى منه ضَيْفا ولا جارا .

ومعناه أَنه يقول : اصبِرى وتجمَّلى ، فلعلّ اللهَ أَن يأْتِيَكِ بخير وسعة من المال فتحْظَىْ به ، وتَحْتَلِبِى لبنًا فى مَسْكِ ضَأْن ، يريد وَطْبًا كبيراً .

وإِنما خصَّ الضَّأْن ، لأَنهم يَذْبَحُون ويَهَبُون المعْزَى لضَنِّهم بالضَّأْن ؛ فيقول : لعلَّ اللهَ أَن يأْتيك بخصْب يَقِلُّ فيه قَدْرُ الضَّأْنِ حتى تُذْبَح فتُذْبَغ جُلودُها .

(١) ويروى : فاقنى لعلك أن تحظى وتستلبى .

(٢) واللسان — مسك . ونسبه هناك إلى سلامة بن جندل .

(٣) يريد السقاء العظيم .   (٤) وشرح الأنبارى .

(٤)

وقال * سلَمَة بن الخُرْشُب الأنمارى ؛ وهو سَلَمة بن عَمْرو بن نَصْر بن حارثة بن طَرِيف ، يمدح (١) الحارث بن عَوف ابن أبى حارثة .

وسَلَمة واحدة السَّلَم ؛ وهو شَجَر . والخَرشبة والخَرشمة جميعا : تَقْطيب الوَجْه .

قال المرزوقى : وعلى ماذكره البَرقى من نسبه يكون الخُرشبُ لقَبًا له لا اسمًا [١١٩] :

١ — إذا مَاغَدَوْتُمْ عَامِدِينَ لأَرْضِنَــا
بَنِى عَــامرٍ فاسْتَظْهِرُوا بالْمَرَائِرِ (٢)

[١١٩] المرائِر : الحِبال ؛ الواحدة مَرِيرة ؛ وإنما سُمِّيت مَريرةً للفَتْل ، يقال أَمرَّ حَبْلَه إذا فَتلَه .

ويقال عمدته واعتمدته وتعمَّدته إذا قصدتُه . ويقال : الزَمْ عُمدتك ، أى قصدك .

وذكروا أنَّ رجلا من بنى عامر فى يوم الرَّقَم (٣) ، وهو يومٌ

(*) والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ١٨١

(١) فى شرح الأنبارى : يعير بنى عامر بن صعصعة. (٢) البيت فى ياقوت — بتيل.

(٣) هو يوم لغطفان على بنى عامر. والرقم : جبال دون مكة بديار غطفان. وارجع فى هذا اليوم إلى : أيام العرب فى الجاهلية : ٢٧٨ ، وشرح الأنبارى : ٣٠ ، والعقد الفريد : ٣ : ٣١٨ ، وخزانة الأدب : ٣ — ٧٠ ، وابن الأثير : ١ — ٢٧٠ ، والميدانى : ٢ — ٣٣٤ .

كَانَ لبنى ذُبْيَان على بنى عامرٍ ، خافَ على نَفْسه لما رأى أصحابه قد تمزّقوا فَرَقًا فاختنق ؛ فإنْ قصد سلَمةُ إلى تَعْييرهم بما فعله فكأنه قال لهم: متى هممتُم يابنى عامربقَصْدنا فأَعِدُّوا الحِبالَ لتختنِقُوا بها ، فإنكم مغلوبون .

وقيل : معناه تهكُّم وسخرية ؛ أى خذُوا معكم عُدّة تأْسرونا فيها .

ويجوز أن يكونَ المعنى : استظهروا بها لنتخذَكم فيها إذا أسرَناكم .

٢ — فإنَّ بَنِى ذُبيانَ حَيْثُ عَهِدْتُمُ
بجِزْعِ البَتِيلِ بَيْنَ بادٍ وَحَاضِرِ [١]

العَهد والاعتهاد فى طريقة واحدة . وتَعَهُّد الشيْ أنْ تُقابلَه هل هو على ماعَهِدْتَه .

والجِزْعُ : جانبُ الوادى . وقيل لايُسَّمى جِزْعًا حتى يكون له سعَة لاتُنْبت الشجر . وقيل : كلُّ أَرْض مستويَة فى طريقة واحدة جِزْع ؛ فعلى هذا يجوز أنْ يكونَ من جَزَعتُ المفازَة إذا قطعتها عَرْضا ، ويكون من باب نقضْت الشئ نقضا ، ثم سُمّى المنقوض نِقْضا .

(١) البيت فى ياقوت — بتيل ، ومراصد الاطلاع : ١٦٢

ويجوز أن يكون هذا البيت متصلا بما هو جواب إذا على أن يكون جاريا مجرى العلّة فى استظهارهم بالمرائِر. ويجوز أن يكون قوله : فإنَّ بنى ذُبْيَان كالجواب لقوله : فاستَظْهروا .

ويجوز أن يكونَ جوابا لإِذَا مفردًا ، وقد أُجيب بجَوَا بَيْن .

وقوله : حيث عَهدتُم خبر إنَّ . وقوله : بجزْع تعلّق الباءُ بعَهدتم ؛ فيكون معه كلاما واحدا . ويجوز أن يكون بدلا من قوله : حيثُ عَهدْتم ،ويكون العاملُ فيه حينئذ ماعمل فى حيثُ من معنى الاستقرار؛ كأنه قال : إنَّ بنى ذُبيان بجزْع البَتيل ، وانتصب « بين » على الظرف ، والعاملُ فيه ماعمل فى جزْع البَتيل من الفعل الذى اقتضاه الباءُ ، ويكون قوله :« حيث » مستوفيا بما يقتضيه من الجملتين [١٩ ب] ؛ لأنه فى الأَمكنة بمنزلة حين فى الأَزمنة ، فكما أَنَّ حين تقتضى جُملتين ، كذلك حيث .

وقال أبو الحسن الأَخفش : إنه قد يَقَع للزمان أَيضا ، واستدلّ بقول طرفة [1] :

للفتى عَقْلٌ يَعيشُ به   حيثُ تَهْدى ساقَه قدَمُهْ

ومعنى البيت : متى شئْتُم فاقْصدُونا ؛ فإنَّا لكم فى الموضع الذى عَهدْتُمونا فيه ، وعلى الحال التى أَصبْتُمونا عليها ، وهناك بادينا وحاضرنا .

(١) ديوان طرفة : ٨٦

والبَتيل : وادٍ .

٣ـ يَسُدُّونَ أَبْوابَ القِبَاب بضُمَّرٍ
إلى عُنَنٍ مُسْتَوْثِقَات الأَوَاصرِ [١]

العُنَن : جمع عُنَّة ؛ وهى حَظِيرةٌ من شَجَرٍ تُجْعَل فيها الخيلُ لتَقِيَها البرد . ويقال لما فيها مُعَنًّى . واشتِقَاقُه من عَنَنْتُ ؛ أى حبستُ ، ومنه العِنِّين . وفى المثل [٢] : أَنْتَ كالمُهَدِّرِ فى العُنَّة ؛ قال الشاعر [٣] :

قطعْتَ الدَّهْرَ كالسَّدِمِ المُعَنَّى
تُهَـدِّرُ فى دِمَشْقَ وَمَا [٤] تَرِيم

والأَوَاصر : الأَوَاخِىُّ ؛ وأَصله من الأَصْرِ وهو العَطف [٥] ، ويقال : بينى وبينه أَوَاصر ؛ أَى قرابات .

يعنى أنهم أَصحابُ خَيْلٍ يَحْبِسونَها بأَفنيتهم وفى بيوتهم

(١) البيت فى ياقوت — بتيل . وروايته فيه : مستوثقات المرائر . وهو أيضا فى اللسان — أصر . وروايته كما هنا . وقال : يريد خيلا ربطت بأفنيتهم . ثم قال : والعنن : كنف سترت بها الخيل من الريح والبرد . والأواصر : الأواخى .

(٢) يضرب مثلا للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شئ ، كالبعير الذى يحبس فى الحظيرة ويمنع من الضراب ، وهو يهدر (اللسان — هدر) .

(٣) واللسان — هدر ، ونسبه إلى الوليد بن عقبة ، يخاطب معاوية .

(٤) فى اللسان : فما .

(٥) فى القاموس : الأصر : العطف والحبس .

لا يتركونها تَرُود[1] ؛ إذ كانت مُعَدَّةً للغَزْو بها والاستعانة عندالدعاء لها ، فهم فُرسانٌ هَمُّهم مقصورٌ على رِبَاط الخيل وتضميرها لوقت الحاجة إليها .

وإلَى بمعنى معَ ، ويقال : استوثقتُ من الشيء واستوثق هُوَ في نفسه .

٤ — وَأَمْسَوْا حِلاَلاً ما يُفَرَّقُ بَيْنَهُمْ
عَلَى كُلِّ مَاءٍ بَيْنَ فَيْدَ وسَاجِرِ[2]

الحِلاَل : جمع حِلَّةٍ ، والحِلَّةُ : مائةُ بيتٍ ومائتا بيت ، وأصلها الجمع الكثير ؛ قال الشاعر[3] :

أَقَوْمٌ يَبْعَثُون العِيرَ تَجْرًا[4]
أَحَبُّ إليكَ أَمْ حَيٌّ حِـــلاَل

وقوله : ما يُفَرَّق بينهم ؛ أي لا ينقطعُ بعضُهم من بعض ؛ لأنهم من أصلٍ واحد ، وليسوا أُشَابَاتٍ وأخلاطا[5] .

وفَيْد ، وساجر : موضعان .

وقوله : على كل ماءٍ تنبيهٌ على كَثْرَتهم ، وأنَّ المياه الحاصلة بين الموضعين مشغولةٌ بهم .

(١) ترود : تذهب وتجئ .
(٢) البيت في ياقوت : ساجر ، والمراصد : ٦٨١
(٣) واللسان — حل ؛ وفيه : قال ابن برى : وأنشد الأصمعى . ولم ينسب البيت .
(٤) في اللسان : نجدا . والمثبت في شرح الأنبارى أيضا . وحى حلال : كثير .
(٥) الأشابة : الأخلاط (القاموس) .

وقوله : مايُفَرِّق بينهم — صفة للحِلاَل موضعه نصب . وعلى كلِّ ماءٍ ظَرْف ؛ لقوله : أَمْسَوْا حِلالاً ، وإن شئتَ كان ظرفا لقوله : مايُفَرِّق بينهم .

ومعنى البيت أنه وصف [١٢٠ ا] كَثْرَتهم بعد أنْ وَصفَ عُدَّتهم ، وأنهم نازلون على مِيَاهٍ مختلفة ؛ إذ كانت الماءةُ الواحدة لا تحتملهم ؛ لقُصورها عنهم وعَجْزِها عن رِيّهم ، وأنَّهم مع ذلك لم يتكثَّروا بغُرباء انضمّوا إليهم ، ولا حُلفاء توسَّطوهم ، وجيران استَلاَذُوا بظلِّهم ، وأَوَوْا إلى فِنَائِهم .

٥ — وَأَصْعَدَتِ الحُطَّابُ حَتَّى تعارفوا [١]
على خُشُبِ الطَّرْفَاء فوق [٢] العَواقِرِ

يقال : أَصعد الرجُل فى الأَرض إذا أبعد فيها .

والحُطَّابُ : جمع حاطبٍ. والعَوَاقِر : الرِّمال لا تُنْبِتُ شيئاً ، وهو مِنْ عَقُرت المرأةُ إذا لم تحمل .

وخُشُب الطَّرْفاءِ والعَوَاقر لم تكن فى أرض بنى ذُبْيَان .

والمعنى أنهم أبعدُوا مِنْ عِزِّهم حتى تجاوَزُوا بِلادَهم إلى الرِّمل فى طلبَ الحَطَب ؛ وإنما خَصَّ الحُطَّاب لضعفهم ، وأنهم لا يُتعرَّض لهم لعزِّ أصحابهم .

(١) فى شرح الأنبارى : حتى تقاربوا . قال : وروى : حتى تقابلوا .
(٢) فوقها فى المخطوطة : بين — إشارة إلى رواية أخرى .

وقوله : تعارَفُوا ، أى تعارفوا مع غيرهم مِمَّنْ ليس مِنْهم .

٦ — نَجَوْتَ بنَصْلِ السَّيْفِ لاَ غِمْدَ فَوْقَهُ
وسَرْجٍ عَلَى ظَهْرِ الرِّحَـالةِ قَـائر

يريد أنه انهزمَ ، والخطابُ لرئيس بنى عامر .

والرِّحالةُ : فَرَسُه . وقوله : لا غِمْدَ فَوْقَه فى موضع الحال لنَصْلِ السيف ، كأنه قال : غَيْرَ مُغْمد .

ويقال سرج قاتر ، إذا كان جَيِّدَ الأَخْذِ من ظَهْرِ الفَرَس لا صغير ولا كبير ، ولا يعقر ظَهْره بالتقدم والتأخر .

والمعنى : إنك انهزمتَ ولم يصحبكَ إلا السيف مجرّدًا من غِمْده ، لأنك خفَّفْتَ عن نفسك وفَرسك برَمْى ما كان معك ؛ وهذا شأْنُ المنهـزم .

٧ — فَأَثْنِ علَيها بالَّذى هِيَ أَهْلُه
ولاَ تَـكْفُرَنْهَا ، لا فَلاَحَ لكافِرِ

هذا الكلامُ تَهكُّم وسخرية . والهاءُ من عليها ترجع إلى الرِّحَالة[1] ، والمراد اشكر نعمةَ فَرسِك عليكَ حين خلصَتْك ، ولا تَجْحَد يدَها وصَنِيعتها عندك ؛ فإنَّ جاحِدَ النعمة لا فلاحَ له ، ولا يستحقُّ مزيدا بعـده .

والفلاح : البقاءُ ، ويكون النجاح [٢٠ ب] أيضًا[2] .

---

(١) وهى فرسه ، كما تقدم .

(٢) فى الأنبارى : وروى : فأثن عليها وأجزها ببلائها .

٨ — فَلَوْ أَنَّها تَجْرِى علَى الأَرْض أُدْرِكَتْ
ولـكنَّها تَهْفُو بِتِمْثَالِ طَائِرِ

[٢٠ ب] تهفو : تُسرع ، و أراد بالطائر هنا عُقَابا ، وَهذا غايةُ ما ينتهى إليه كلامُ مُتَهَكِّم ؛ يعنى لو أنَّ فَرسَكَ تَجْرِى على الأرض فى عَدْوِها بكَ لأُدْرِكَتْ ، فكنْتَ تُقْتَل أو تُؤْسَر ، ولكنها تَهْفُو بصورة طائرٍ ؛ وهذا أَبلَغُ من قول الآخر فى السرعة(١) :

فَلَوْ طارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَها لطارَتْ وَلـكِنَّهُ لم يَطِرْ

٩ — خُدَارِيَّةٍ فَتْخَاءَ أَلْثَقَ رِيشَها
سَحَابَةُ يَوْمٍ ذِى أَهَاضِيبَ مَاطِرِ (٢)

خُدَارِيّة : بدل من طائر . والعُقَابُ الخُدارِيّة : التى يَضْرِبُ لونُها إلى السَّوَاد . ومنه اللَّيل الخُدارِىُّ ؛ و أَصْلُ ذلك من الخَدَر ، وهو إِلْبَاسُ السَّحابِ وَإِظلام الجوّ .

والفَتْخاءُ : التى فى جناحيها استرخاءٌ ،وهو أَسرعُ لطيرانها.

و أَلْثَقَ رِيشَها : بلَّه . والأَهاضيب : جمع أُهْضُوبة ، وهى دُفعاتٌ من المطَر .

يقول : تَهْفُو هذه الفرسُ التى تَحْتَكَ مِثْل عُقَاب سوداءَ مُسترخية الجناحين لا جُسوَّ فيهما ، أَصابها مَطَر بلَّ رِيشَها ، فتسرَّعَتْ هربًا إلى وَكْرها من المطر .

(١) وشرح الأنبارى : ٣٦ ، وديوان الحماسة : ٢ — ١٢٧ .
(٢) والخزانة : ٣ — ٦٢

فإن قيل : ما فائدة « ماطر » ها هنا وقد علمت أن معناه ذو مَطَر ، وأن قوله : يوم ذِى أهاضيب أبلغُ منه فى المعنى ؟ وإذا كان كذلك فالشاعرُ هو كمَنْ يَصِفُ شيئًا بأبلغ ما يكون ، ثم يَتْبَعه بما ينقصه ويحطُّه ؟

قلتِ : إنَّ قولهم : « ماطر » قد يُفيد المبالغةَ ، ولاسيما إذا جاء فى مِثْل هذا الموضع ؛ على هذا قَوْلهم : مَرَّ الفرس يمطر مطَرًا ، إذا عَدَا عَدْوًا شديدًا ، ويقال : تمطَّر أيضا ، وفرس مَطَّار : كثير العَدْو ؛ فإذا كان كذلك فالوَجْهُ صَرْفُ قوله « ماطِر » إلى الكثرة والمبالغة ؛ فبذلك سقَط سُؤَال السائل .

١٠ — فِدًى لأَبِى أَسماءَ كُلُّ مُقَصِّرٍ
مِنَ القَوْمِ مِنْ سَاعٍ بِوِتْرٍ وَوَاتِرِ

أبو أسماء : كُنية الحارث بن عَوْف ، والسّاعى بالوِتْر : الطالبُ له . والوَاتِر : الذى وَتَر غَيْرَه ؛ [١٢١] فهو مطلوب بجنايَتِه ؛ وإنَّما خصَّ الواتر والموتور من الناس لأنه أرادَ أصحابَ الحَرْبِ والنَّجْدة ، فأمَّا سِوَاهُمْ فهم تَبَع لهم ، لأنه لا يَتِرُ ولا يَطلُبُ بوِتْر إلا نَجْدٌ ؛ فكأنه قال : فداكَ كِرام الناس وشُجعاؤهم .

والمراد جعل اللهُ كلَّ مقصِّر من وَاتِرٍ وموتور وطالبٍ ومطلوب فداءَ أبِى أسماءَ ؛ لأنه إذا قصَّر غَيرُه جاءَ مُنْجِج السَّعْى ، وإذا تأخرَّ غَيْرُه كان متقدما .

١١ — بَذَلْتَ المَخَاضَ البُزْلَ ثُمَّ عِشَارَهَا
وَلَمْ تَنْهَ مِنْهَا عَنْ صَفُوفٍ مُظَائِرِ

المخاض : الإبلُ التى تَمْخَض بأولادها [١] ، فهو أنْفَسُ لها وأعزُّ ، ثمّ وكَّد ذلك فجعلها بُزْلا [٢] .

يريد أنه يجودُ بما لا يُجَادُ به .

ثم قال : ثمّ عِشارها : وهى التى أتَى عليها من حَمْلِهـا عَشرةُ أشهـر .

والصَّفُوف : الناقة الغَزيرة التى تَصُفُّ بين مِحْلَبَيْن ؛ أى تُحلب مِحْلَبين فى حَلْبةٍ واحدة .

والمُظائر [٣] : التى عُطِفت على وَلد غيرها ليَرْضَعها ، فصارت كالظِّئْر .

ومعناه أنه وصفه بالسخَاء ، وكثرة الإفضال ، وأنَّ ما يَضِنُّ به غَيْرُه من عِتَاق الإبل وكِرَامها لا يَحْسُن فى عينيه ، ولا تمتنع نَفْسُه من السَّمَاحة به .

وقد أحسن فى ترتيب أصناف النُّوق التى يقَعُ التنافُس فيها ؛

---

(١) المخاض : الحوامل .

(٢) بزل : جمع بازل ؛ وهو الذى ظهر نابه بدخوله فى السنة التاسعة ، فهو بازل ، يستوى فيه الذكر والأنثى .

(٣) فى شرح الأنبارى (٣٧) : وروى عن غير الأصمعى : مطاير — بالطاء غير معجمة — قال : معناه أنها تطاير الرغوة بكثرة لبنها وملئها الإناء .

لأنه ابتدأ بالمَخَاض وهي الرتبة الأُولى ، ثم جاوزها إلى العِشَار ، ثم إلى الصُّفوف المُظَائر .

١٢ — مُقَرِّنُ أَفْرَاسٍ لَهُ بِرَوَاحِلٍ

فَغَاوَلْنَهُمْ مُسْتَقْبِلاتِ الهَوَاجِرِ

قوله : مُقَرِّن أفراس له برَوَاحلٍ : كانت عادتُهم أَنْ يركَبُوا الإبل إذا قصدوا الغَارَة ، ويَجْنُبُوا[1] الخَيْلَ إليها لِيُوَدِّعُوها .

وَغاوَلْنَهم [2] : يريد الخَيْلَ . والمفعولون هم بنو عامر . والمُغَاولة : مُفاعلة ؛ يجوز أن يكونَ من الغَول ، وهو بُعْدُ المفازة ، لأنه يغتالُ سَيْرَ قاطعها ؛ قال الراجز :

وبَلْدةٍ يَغْتَالُ خَطْوَ المختَطِي   بغائل الغَول عَرِيض المَبْسَط

فيكون المراد قطعن البُعْدَ إليهم ، فهذا كما يقال : عاجزته ؛ إذا فُتَّهُ .

ويجوز أن يكونَ من الغَول : الهلكة ؛ يقال غاله الموتُ ، ويكون المرادُ أهلكهم بالقَصْد إليهم والإيقاع بهم .

وقوله: مستقبلات الهَوَاجر — لك أَنْ تَرْوِيها بفتح الباء ويكون انتصابُه على الظرف . والمعنى قصدهم فى أشدّ [٢١ ب] ما يكون الحرّ . ولك أَنْ تَرْوِيَها بكسر الباء فيكون انتصابه على الحال للمضمرين فى غاولْنَهم .

(١) جنبه : قاده إلى جنبه (القاموس) .

(٢) وغاولنهم : من المغاولة ، وهى الاغتيال .

والهَجْرُ والهَجِير والهاجِرة : نصفُ النهار [1] . والفعل منه أهجر وهَجرَّ وتَهجَّر .

١٣ — فَأَدْرَكَهُمْ شَرْقَ المَرَوْرَاةِ مَقْصِرًا
بَقِيَّةُ نَسْلٍ مِنْ بَنَاتِ القُرَاقِرِ

المَرَوْرَاةُ : مَوضع . وشرْقها حيث شَرِقَت الشمسُ فيه ، وهو تَغَيّر الشَّمْسِ للمغيب . يقال : شرَقت الشمسُ إذا طلعت . وشرِقَت إذا غَرُبت . و أَشرقت إذا أَضاءَتْ . وانتصاب « شَرْق » على الظرف ، واسم المكان محذوف معه ، كأَنه قال : أَدركهم فى المكان الذى تَشْرَقُ الشمسُ فيه بنُورها .

ومَقْصِرًا : انتصب على الظَّرْف ؛ أَى عشيّةً . وارتفع بقيّةُ نَسْلٍ على أَنَّه فاعل فأَدْرَكهم . والقُراقِر [2] : اسم فَحْلٍ معروف فيهم . ومَرَوْراة [3] فَعَلْعَل مثل صَمَحْمَح ، ويكون من المَرْو . ويجوز أَن يكون فعولى . ويجوز أَن يكون فَعَوْلَل ، ويكون من المر ، وقد جُمع على مَرَوْرَيات .

(١) فى القاموس : نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زوالها إلى العصر ؛ لأن الناس يستكنون فى بيوتهم ، كأنهم قد تهاجروا وشدة الحر .

(٢) فى اللسان : والقراقر : فرس عامر بن قيس . وفى شرح الأنبارى (٣٨) : القراقر : خيل . والقراقر : فرس .

(٣) فى معجم ياقوت : هو مما ضعف فيه العين واللام ، فهو فعلعلة مثل صمعمعة ، والألف فيه منقلبة عن ياء أصلية .

والمعنى : أدرك الحارثُ بن عَوف بنى عامر فى هذا المكان عند هذا الوَقْتِ من النهار بخَيْلٍ هى بقيّةُ ما نسلَتْهُ بناتُ هذا الفَحْل .

١٤ — فلم يَنْجُ إلاَّ كُلُّ خَوْصَاءَ تَدَّعِى
بِذِى شُرُفاتٍ كالفَنِيقِ المُخَاطِرِ

الخَوْصاءُ : الغائرةُ العَيْنين من شدَّةِ السفر .

وقوله : تَدَّعى ، يعنى تَنْتَسب[1] .

يقول : إذا رُؤيت عُنُقها عُرِف بها كرَمُها ونِجَارها ؛ لأَنَّ طولَ الأَعناق فى الخيلِ كرَمٌ .

والفَنِيق : فَحْلُ الإبل .

والمُخاطِر : الذى يخاطِرُ الفحولَ . وأَصْلُ الخَطْر أن يَضْرِبَ بذَنَبه عند الهياج . والفَنِيق : يجوز أَن يكون من التفنيق ؛ كأَنه صِينَ عن العَمَل واخْتِير للفِحْلَة ، فلا يُؤْذَى ولا يُرْكَب من كرامته .

وقوله : بذى شُرفَات : يريد بعُنُق فيها دَلائِلُ على شَرَفها ونَجَابتها . وواحد الشُّرفات شُرْفَة ، ومنه شرفات القَصْر والدَّار .

ومعنى البيت : لم يَتَخلَّص من إدراك أَبى أَسماءَ إلا كلُّ فرسٍ هذه صِفَتُها من الكرَم والنَّجَابة .

---

(١) فى شرح الأنبارى (٣٨) : تدعى : تنتسب بعتقها .

١٥ – وإنكَ يا عَامِ بْنَ فَارِسِ قُرْزُلٍ
مُعيدٌ علَى قِيلِ الخَنَا والْهَوَاجِرِ [١]

المخاطب عامر بن الطفيل . وقُرْزل : فَرس الطُّفَيل بن مالك أَبيه ، [١٢٢ ا] وكان فَرَّارا ، واشتهر فَرَسُه بانهزام صاحبِه به ، حتى قِيل للمنهزم : عَدا به قُرزل ، إذا أُخْبر عنه بالانهزام ، يدلُّ عليه قَوْلُ الآخـر [٢] :

يَعْدُو بِهِمْ قُرْزُلٌ ويَسْتَمِعُ الـ نّاسُ إليهم وتَخْفُقُ الُّلمَمُ

وإنما أَراد تَعْيِيره بما كان مِنْ وَالِده ، وأنه تَقَيَّله [٣] فى انهزامـه .

وقوله : مُعيد ؛ أى مُوَاظب ؛ أى يُعاوِدُ الشىء مرّةً بعد أُخرى . والخَنَا : الفُحش . والهواجر : جمع الهاجِرَة ؛ قال [٤] :

إذا ما شِئْتَ نالكَ هَاجِـرَاتى ولم تعمل بِهنَّ إليكَ ساقى [٥]

أَى تـأْتيك بها الرُّوَاة .

---

(١) واللسان — هجر .

(٢) البيت للجميح ، وسيأتى فى قصيدة له صفحة ١٠٢

(٣) تقيله : أشبهه .

(٤) واللسان — هجر . قال : والصحيح فى هواجر أنها جمع الهاجرة بمعنى الهجر ، ويكون من المصادر التى جاءت على فاعلة ، مثل العاقبة والكاذبة والعافية — قال : وشاهد هاجرة بمعنى الهجر قول الشاعر — أنشده المفضل : إذا ماشئت ... ...

(٥) البيت لبشر بن أبى خازم فى ديوانه : ١٦٤ ، وفى اللسان : ولم أعمل بهن . وفى شرح الأنبارى (٣٩) : ولم تعمل ...

والهُجْر : الكلام القبيح ، وكأنه مشتقٌّ من الهجران ، ويرادُ به المَرْفُوض من الكلام الذى يتكرَّم العاقِلُ عن التَفَوُّه به ، فكأَنَّ الكلمةَ القَبيحة هَجَرت العُقَلاءَ وذَوِى الفضل .

والمعنى : إنك يا عامر ابنِ مَنْ كان دأْبُه التزامَ العارِ والنكوصَ على عَقِبه عند الكفاح ، وأَنْتَ تَحْذُو حَذْوَه فى ذلك ، وتعاوِدُ قولَ الفُحْش والكلمات القبيحة .

والقُرزل من نعت الدَّابّة الصّلبة ، وهو اسم للقَيْد ، والجمع قَرَازِل .

١٦ — هَرَقْنَ بِساحُوق جِفَانًا كَثِيرَةً
وَأَدَّيْنَ أُخْرَى مِنْ حَقين وحَـازِرِ [(١)]

ساحُوق : مَوْضِع كانت فيه الوَقْعَةُ . وهرَقْنَ : يعنى الخَيْلَ ؛ وقَصْدُه أَنْ يُذَكِّر عامرَ بن الطُّفيل بما كان نَالَ بنى عامر مِنْ بَنِى ذُبيان فى يوم ساحوق ، ويعرّفه أَنَّ حُكْمَ مِثْلِهِ أَلاَّ يَذْكر أَحدًا بالقبيح مُعَيّرا ، وأَنْ يَصُونَ نفسه من أَنْ يجرى عليه ما جَرَى على قومه .

---

(١) واللسان — سحق . وروايته : ... دماء كثيرة وغادرن قبلى من حليب وحازر وقال : عنى بالحليب الرفيع ، وبالحازر : الوضيع ، فسره يعقوب . وأنشده الأزهرى : وهن بساحوق تداركن ذالقا . قال : ويوم ساحوق : من أيامهم .

ومعنى هَرَقْنَ جِفَانا : أنَّهم قَتلوا أَرْبَابَها ، فعُطِّلت تلكَ الجفانُ من الاستعمال ، فكأَنَّ الخَيْلَ هى التى أَراقَتْها .

وقوله : و أَدَّيْنَ أُخْرَى من حقِين وحازِر . فالحَقِين اللَّبَنُ الذى قد حُقِنَ فى السقاء ، أى حُبِس . والحازِر : هو الذى حدثت فيه حُموضة يَقْرص لِسَانَ الذائق . والحازِر أحمض من القارص .

وقد فسّر هذا المصراع على وجهين :

قال الأَصمعى : أَشار بالحَقِين والحازر إلى تِرَات وضَغَائنَ كانت لهم قَديمة عندهم ، فأَدَّوْها ؛ أى أَدَّوْا [٢٢ب] المكافأَةَ عليها .

وقال غيره : أَرَادَ : و أَدَّين قومًا مأْسُورِين حُقِنَتْ دِماؤهم ، فجعل الجِفان المملوءَةَ من اللبن المَصُونة عن الإِرَاقة كناية عن الإستبقاء ، كما جعل الجفَانَ المصبوبة كناية عمَّن قُتل .

ولو قال — بدل أَدَّيْنَ — بقَّيْنَ لكان الكلامُ به أَشدَّ تلاؤُمًا ، إلا أنه أَرَاد أَنْ يبيّن أَنهنَّ رددْنَ من أُبقى عليهم منهم مأْسُورًا ، وليس فى التبقية دلالةٌ على الرّدِّ والاحتفاظ بعد الأَسْرِ . فقوله : و أَدَّين أُخْرَى ؛ أَى جِئن بأَسْرَى وغير ذلك ؛ فاللفظُ على اللَّبَن ، والمعنى على القَوْم .

ويروى : وغادَرْنَ أُخرى ؛ أَى تركْن جفَانًا لم تُرَقْ .

(٥)

وقال سَلَمةُ أيضا*

١ – تَـأَوَّبَهُ خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى

كمَا يَعْتَادُ ذَا الدَّيْنِ الغَرِيمُ

تـأوَّب : يجوز أنْ يكونَ من الأَوْب ، وهو الرّجوع ؛ ويكون المعنى : تكلّف الخيالُ معاوَدَته حالاً بعد حالٍ . ويجوز أن يكون من التَّأْوِيب ؛ وهو سَيْرُ النهار حتى يتَّصِل بالليل ، كأنه اعتقد أنَّ الخيالَ لم يكن يَصِلُ إليه إلا بعد أنْ يَصِلَ السَّيرَ بالسُّرى . وقد فسّر أصحابُ المعانى قول النابغة [١] :

* وليس الَّذى يَرْعَى النجومَ بـآيِبٍ * على الوجهين جميعًا .

ويعتاد : يَفْتَعِل من العَود .

وذُو الدَّين هَاهنا : مَن عَلَيْهِ الدَّينُ . والغَرِيم : أصله من الغرامة [٢] ، وهو اللُّزُوم ، وكذلك الغُرْمُ : هو لزُوم جائِحةٍ فى المال من غير استحقاق ، وضدُّه الغُنْمُ . ويَقَع الغَرِيم [٣] على المُدِين والمُدان جميعاً ؛ إذ كان كلٌّ واحدٍ منهما يلازِمُ صاحبَه حتى يسقط الحقُّ الجامع بينهما ، فيقول : خَيَالُ هذه المرأةِ يعتادُ هذا الرّجل اعتيادَ الغريمِ للَّذى عليه الدَّينُ .

* منتهى الطلب : ١ — ١٨١

(١) ديوان النابغة : ٥٥ ، وصدر البيت : * تقاعس حتى قلت ليس بمنقض *

(٢) الغرامة : مايلزم أداؤه .

(٣) فالغريم الطالب والمطلوب .

٢ — فإنْ تُقْبِلْ بما عَلِمَتْ فإنِّى
بِحَمْـدِ اللهِ وَصَّـالٌ صَـرُومُ

علِمَتْ : هاهنا بمعنى عرَفْت . ومفعوله محذوف. والمعنى بالذى عَرَفَتْهُ من أخلاق .

ومعنى البيت : إن أقبلَتْ علىّ بما عرفَتْ منىّ فإنى بحَمْدِ اللهِ أَصِلُ مَنْ يَصِلُنى ، و أَقْطَعُ مَنْ يقطعنى .

وذِكْرُه للصَّرْم إشارة منه إلى أنها متى تنكرَّت أوْ أدبرت صَرَمها.

٣ — وَمُخْتَاضٍ (١) تَبِيْضُ الرُّبْدُ فيه
تُحُوْمِىَ نَبْتُهُ فَهْـوَ العَمِيْمُ (٢)

[١٢٣] أراد : ورُبَّ مُخْتاضٍ ؛ أى بلدٍ يُخَاض فى قَطْعِه قد غِيث ؛ أى أصابه الغيثُ ؛ فالرُّبد تبيضُ فيه لعزوبه وخَلاَئه.

والرُّبْد : النعام ، واحدتها رَبْداءُ . وقوله : تُحومِىَ نَبْتُه ، أى تحامَاهُ الناسُ أن يَرْعَوه لخَوْفِه ؛ وإذا كان عازِبا مخُوفا لم يَرْعَه أحدٌ كثر نَبْتُه لذلك ، كما قال امرؤ القيس (٣) :

تَحَامَاهُ أطرافُ الرِّماحِ تَحَامِيًا
وجادَ عليه كلُّ أسْحَم هَطَّال (٤)

---

(١) مختاض : يخوضه الناس ، ويرعون فيه .

(٢) البيت فى اللسان : خاض .

(٣) ديوانه : ٣٧ ، وشرح الأنبارى : ٤١

(٤) تحاماه أطراف الرماح ؛ أى تمنع منه الرماح .

والعَمِيم : التامُّ الكامل . وجواب رُبَّ المضمرة فى قوله : « ومختاض » – يجىءُ من بَعْد ؛ لأَنَّ جميعَ ما فى البيت من الجُمل للثالث صفات للمُخْتَاض ، لوقُوعِها موضِعَ المفردات . وإذا كان كذلك فموضعها جَرّ .

ومعنى البيت أنه لما اقتضب الكلامَ مُنْصرفا عن الغَزَل إلى التبجُّح بعزِّه وفرُوسيته وإقدامه فى متصرَّفاته – قال : رُبَّ غيثٍ مكانه يُخَاضُ فيه خَوْضاً لريِّه ولبُعْده عن الإِنْس أَوَتْ النَّعامُ إليه ، فوضعت بَيْضَها فى جوانبه قد كَثُر نَبْتُه لعزُوبه عن الوُرَّاد ؛ ولأَنه مخَوفٌ تحامَاهُ الناس – نزلْتُ به ورعَيْتُه ؛ يُبيِّن ذلك قوله :

٤ – غَدَوْتُ به تُدَافِعُنى سَبُوحٌ
فَرَاشُ نُسُورِها عَجَمٌ جَـرِيمُ[1]

ويروى : غدَوتُ لَهُ ، وبه ؛ أى بهذا الموضع المخَوُف.

وقوله : تُدافِعنى سَبُوح : يعنى أَنَّ فرسَه نَشيط ، وبينهما مُدَافَعة ؛ إذ كانت لا تستمرّ من فَرْطِ نَشَاطها على حالةٍ واحدةٍ فى الجَرْى . والسَّبُوح : التى كأَنها تَسْبَحُ فى سَيْرِها لسرعتها . وأَصل السَّبح التصرّف . وفى القرآن[2] : (إنَّ لكَ فى النَّهارِ سَبْحًا طوِيلاً) .

والفَراش : ما رَقَّ من العِظَام وما تطايرَ من الحَديد وغيره

(١) واللسان – نسر . وفيه : عدوت بها – بالعين .

(٢) سورة المزمل ، آية ٧

لرِقّته وخِفّتِه ، الواحدة فَراشة ، حتى قيل لما يبس بعد الماء المتحيّر في القاع من الطِّين المتشقّق على وجْهِ الأرضِ فَراشٌ ، ولِمَا تَبَقّى من الماء القليل في أسفل الغَدير فَرَاشَة .

والنُّسور : جمع النَّسْر ؛ وهو ما في باطن الحوافر كأنه نَوَاة .

والعَجَم : النَّوى ، وأَصْلُه من العَجْم ، وهو العَضّ .

والجَرِيم : المجروم الذى قد بَقِيَ في نَخْله حتى أَتْمَر ، فهو أصلبُ لنَواهُ .

ومَوْضِعُ « تُدَافِعني » نصبٌ على الحال ، والعامل فيه « غَدَوْت » .

ومعنى البيت : رُبَّ غَيْثٍ بالصفة التى ذكرتُها ابتكرتُ [1] من أَجْله قاصدًا نحوه غير مُحَاذِرٍ أحدًا لعزّى وكِفايتى وأنا على فرسٍ صِفَتُها ما ذكرتُه .

٥ — مِنَ المُتَلَفِّتاتِ بِجانِبَيْها
إذا ما بَلَّ مَحْزِمَهَا الحَمِيمُ

[٢٣ ب] المَحْزِم : موضع الحِزَام ، يريد أنها إذا ركضت وعرِقَتْ ففيها من الحدَّة والنشاط في ذلك الوقْتِ ما تتلفَّت له ؛ كما قال الآخر [2] :

خَيْفَانَةٌ [3] يُلْطَمُ الجاني بِلَطْمَتِها
كأنها ظِلُّ بُرْدٍ بين أَرْمَاحِ

---

(١) ابتكرت : بكرت .

(٢) وشرح الأنبارى : ٤٢ (٣) خيفانة : سريعة .

وقوله : من المتلَفِّتات ؛ أى من الأَفراس التى هذا دَأْبُها ؛ أَى إذا حميت وابتلَّ مَحْزِمها بالحَمِيم ، وهو العَرَق ، ازدادت نشاطاً وتلوَّتْ تَحْتَ راكبها فى سيرها وتمايلَتْ . وهذا كقول ربيعة بن مقروم [(١)] :

وإذا جَرَى منهُ الحَمِيمُ رَأَيْتَه يَهْوِى بفارسه هَوِىَّ الأَجْدَلِ

وإذا ظرف لقوله من المتلَفِّتَات .

٦ — إذا كَانَ الحِزَامُ لِقُصْرَيَيْهَا
إمَامًا حيثُ يَمْتَسِكُ البَرِيْمُ [(٢)]

القُصْرَيان : الضلْعَان القَصِيرتان المشرفتان على البَطْن ، ويقال : قُصْرى وقُصَيْرى جميعًا .

والبَرِيم : سَيْرٌ تشدُّه المرأَةُ فى حَقْوِها ، وهو فَعِيل فى معنى مُفْعَل ؛ يقال : أَبْرَمْتُ الخيطَ إبرامًا فهو مُبْرَم ، ويقال للبَرِيم الحَقْوُ ؛ لأنه يُشَدُّ فى مَوْضع الحَقْو .

والمراد إذا صار الحِزَام من بطْنِ الفَرس فى المكان الذى يَمْتَسك فيه البَرِيم مِنْ بَطْنِ المرأة يزداد جَرْيُها.

وانتصاب أَمام على الظرف . وقوله : « حيث » يجرى مَجرى البَدَلِ منه .

---

(١) وشرح الأنبارى : ٤٢ والخزانة : ٣ — ٥٦٥

(٢) فى هامش المخطوطة أمام هذا البيت : يروى : أماما وإماما ، والكسر أحسن. وقد كتبت كلمة « معا » فوق كلمة إماما ، يعنى أن الهمزة تفتح وتكسر .

وقال : أمامًا ، ثم قال : حيث يَمْتَسك البَرِيم . وأمام القُصْرَيَيْن مخالفٌ لموضع امتساك البَرِيم ؛ ولهذا قال الأصمعى : لم يُجْدْ فى هذا البيت ؛ أى لم يُصِب الوَصْفَ ؛ وذلك أنَّ خَيْر جَرْيِ الإناثِ الخضوع ، وخَيْر جَرْيِ الذكور الاشتراف ؛ والوَصْفُ الجيِّد كما قال بِشر [1] :

نَسُوفٍ للحِـزَام بِمرْفَقَيْهـــا
يَسُدُّ خَوَاءَ طُبْيَيْهَا الغُبَارُ [2]

فهذا يَدُلُّك على أنها مُخْتَضِعة ، والحِزَام يتقدَّم قُدمًا .

وكأنَّ مرادَ الشاعر فى هذا البيت : إذا كان الحِزامُ قَلِقا يتأخَّر تارةً ويتقدم أُخرى ازداد جَرْيُها. والبيت الذِى بعده يُوضحُه ؛ وهو :

٧ — يُدَافِعُ حَدَّ طُبْيَيْهَا وَحِينًا
يُعَادِلُهُ الجِراءُ فَيَسْتَقِيمُ [3]

الضمير فى « يُدافع » يرجع إلى الحِزَام . وَطُبْيَاها : خِلفَاها ، يقال : طِبْى وطُبْى .

ومعنى البيت أنه إذا قَلِقَ حِزَامُها وتأخرّ لعَدْوِها واعتراضها فى سيرها دافعَ حدّ خِلْفَيهَا تارةً ، ويردّه الجَرْىُ إلى موضعه أُخرى .

(١) هو بشر بن أبى خازم ، كما فى اللسان — نسف . والشطر الثانى فيه أيضا — خوى . وسيأتى فى مفضليته الآتية .

(٢) يقول : إذا استفرغت جريا نسفت حزامها بمرفق يدها ، وإذا ملأت فروجها عدوا سد الغبار مابين طبييها .

(٣) والجراء : الجرى . ويعادله : يعدله .

٨ — كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفَةٍ ولَكِنْ
كلَوْنِ الصِّرْفِ عُلَّ بِهِ الأَدِيْمُ (١)

[١٢٤] كُمَيْتٌ : قيل هو معرّب عن قولهم بالفارسيّة كُميْتَه ؛ أى مخلَّط(٢) ، كأنه اجتمع لونان فيه سَوَاد وحُمرة . وقيل : هو مصغَّر على طريق الترخيم من أكمت ، كُزهَير من أزهر .

وقوله : غير مُحْلِفة ؛ أى لا يشكُّ فيها شاكٌّ ، ولا يختلف فيها اثنان ، فيحلف أحدهما أنَّها كُمَيْت ، ويحلف الآخر أنها ليست بكُميت ، ولكن هو كلَوْنِ الصِّرْف . والصِّرْف : صبغ أحمر صاف تُصبغُ به الجلود .

وقوله : عُلَّ به الأَدِيم : من العَلَل ، وإنما قال : غَيْرُ مُحْلِفة(٣) ؛ لأن ألوان الكُمْتة تختلفُ ، فيقال كُميت أحْوى ، وكُميت أحَمُّ ، وكُميت وَرْدٌ .

فإنْ قيل : « لكن » يدخل للاستدراك بعد النَّفْى ، أو لِتَرْكِ قِصَّة إلى أُخرى ، فكيف دخولُه فى هذا الموضع ؟

قلت : قد استدركَ به بعد النَّفْى هنا أيضًا ؛ كأنه قال ما كُمْتَتُهُ بمشتبهة ، لكنها ظاهرةٌ منه .

---

(١) فى شرح الأنبارى : وروى أحمد : قانئة الأديم . والبيت فى اللسان — عرد، وحلف — منسوب إلى الكلحبة. وانظر ما يأتى صفحة ١٠١

(٢) فى المعرب (٢٩٥) : أى مختلط . (٣) غير محلفة : ليست بحائلة اللون .

٩ — تَعَادَى مِن قَوائِمها ثَلاثٌ بِتَحْجِيلٍ وقائمَةٌ بَهِيمُ

تَعَادَى : أى تَوالى ؛ يقال : تعادَى القومُ إذا مات بعضُهم فى أثر بعض .

والتحجيل : أنْ يَكُونَ فى موضع الحِجْل مِنْها بياضٌ . والحِجْل : الخلخال .

والمرادُ أنّه محجَّل بثلاث ، مُطْلَق بواحدة . والبَهِيم : الذى لاشِيَة فيه [1] .

١٠ — كَأَنَّ مَسِيحَتَىْ وَرِقٍ عَلَيْهـا

نَمَتْ قُرْطَيْهِمَا أُذُنٌ خَذِيمُ [2]

المَسِيحتان : صَفيحتان من الفِضَّة ، شبَّه صفَاءَ لَوْنها بالفضة فى صفائها [3] . ويقال وَجْهٌ مَسيحَ وممسوح ، ومكان أمسح ؛ أى أملس . وقوله : عليها ؛ أى على الفَرَس ، فإن كان القَصْدُ إلى أنْ يكون البياضُ فى الوَجْه منها ؛ والمراد أنَّ الفَرس لَطِيم [4] وأنَّ لطمته فى خَدَّيهِ جميعا ، وقد ارتفعت منهما إلى الأُذنين — فهى على ما وصفَ غَرَّاء ، وقد ارتفع البياضُ مِنْ خَدَّيها حتى اتَّصل بالأُذن ؛

(١) الشية : كل لون يخالف معظم لون الجسد (هامش المخطوطة) .

(٢) واللسان — خذم . ونسبه إلى الكلحبة .

(٣) فى اللسان : قال ثعلب : شبه صفاء جلدها بفضة جعلت فى الأذن .

(٤) إذا رجعت غرة الفرس من أحد شقى وجهه إلى أحد الخدين فهو لطيم . وقيل : اللطيم من الخيل الذى سالت غرته فى أحد شقى وجهه (اللسان — لطم) .

فصار الأُذنان مقرَّطين به . وجعل الأُذن خَذِيما للينها ، وكلُّ خَرْق خَذْم .

وقوله : قُرْطيهما : كناية عن البياض فى الخدَّين .

وقوله : نَمَتْ قُرْطَيْهما من صفةِ المَسِيحتين .

قال المرزوقى : هذا هو المعنى عندى ، والذى ذهب إليه المتقدِّمون هو أنهم جعلوا [٢٤ب] المَسِحتين مِنْ خالِص الفِضَّة حتَّى اتُّخذت منهما القرطة لآذان الملوك ؛ ولذلك جعل الأُذنَ خَذِيما ، وقال : قرطيهما ، يريد قُرْطَيْن متَّخذين من الصفيحتين .

١١ — تُعَوَّذُ بالرُّقَى مِنْ غَيْر خَبْلٍ (١)
وتُعْقَدُ فى قَلاَئِدها التَّمِيْمُ (٢)

تُعَوَّذُ : مِنْ صفةِ الفَرس ؛ أى تُعوَّذ من العَيْن لا تُصيبها .

والخَبل : الدَّاء . والتَّمِيم : جمع تميمَة ، وهو التعاويذ ، وتُجْمَع التميمة تمَائم . قال الفرزدق (٣) :

وكيف يَضِلُّ العَنْبرِىّ بِبَلْدَة
بها قُطِعَتْ عنه سُيُورُ التَّمَائِم (٤)

---

(١) ويرى : تعوذ بالرق من كل عين .

(٢) واللسان — تمم .

(٣) وشرح الأنبارى : ٤٤ ، واللسان — تمم ، وديوان الفرزدق ٨٤١.

(٤) قال فى اللسان : وأما قول الفرزدق : وكيف يضل ... ... فإنه أضاف السيور إلى التمائم ، لأن التمائم خرز تثقب ويجعل فيها سيور وخيوط تعلق بها. قال : ولم أر بين الأعراب خلافا أن التيمة هى الخرزة نفسها ، وعلى هذا مذهب قول الأئمة .

ويقال : أن الجنَّ تَعْبَثُ بالخَيْل ؛ وقوله عزَّ وجل[1] : (ومِنْ رِبَاطِ الخيل تُرْهِبُون بِهِ عدوَّ اللهِ وعَدُوَّكم وآخَرِينَ مِنْ دُونِهم) يعني الجنَّ . ويقال : إنَّ الجنَّ لا تقرب دَارًا فيها فرس ، إلا أنه ربَّما عبِث بها المَرِيد من الجِنَّ فتُعلَّق عليها العُوَذُ لذلك .

١٢ — وتُمْكِنُنَا [2] إذا نَحْنُ اقْتَنَصْنَا

مِنَ الشَّحَّــاجِ أَسْعَـلَهُ الجَمِيمُ

اقتَنَصْنا وقَنَصْنا واحد. والقَنَص : الصَّيْد ، والقانص : الصائد. والشَّحَّاج : الحِمار يَشْحَج . وشَحجُه : صَوْته من حَلْقه لا يُفصِحُ به . وأَسْعَلَه : أنشطه ، وصَيَّرَهُ كالسِّعْلاة .

ويُرْوَى : أَزْعَله ؛ والزَّعل : النَّشاط .

والجَمِيم : ما جَمَّ من النبت ؛ يقول : لما رَعى الجَمِيم سَمِن ونَشط . والمراد أنا إذا رَكِبْنَاها للصيد لا نَستعينُ عليه بخَتْل ولا مَكْر ، ثقةً منَّا بتبريزها وقوَّةِ عَدْوِها .

وموضع أسعلَهُ الجَميمُ من الإعراب حال . والأَجود أن تُجْعَل « قــد » معه مضمرةً ، ليبعد بقَدعن لَفْظ المضيّ .

١٣ — هَوِيَّ عُقَابِ عَرْدَةَ أَشْأَزَتْها

بذى الضَّمْرَان عِكْرِشَةٌ دَرُومُ [3]

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

(٢) تمكننا : تظفرنا به حتى نصيده .

(٣) والضمران — بفتح الضاد وضمها . وذو الضمران : موضع (ياقوت) .

يقال : هَوى إذا قَصد مُسرعا . يقول : تَقْصِدُ هـذه الفرسُ فى طلَب الصَّيْدِ كقَصْدِ هذه العُقاب للعِكْرِشة ؛ والعِكْرشة : أُنْثى الأَرانب .

وعَرْدَة : موضع . وأَشْأَزَتْها : أقلقَتْها . والدَّرُوم : التى تَمْشِى على عَقِبيها ؛ لئلا يُقَصّ أَثَرُها . وانتصب هوىٌّ على المصدر مما يدلُّ عليه قوله : وتمكننا إذا نحن اقتنَصنا ؛ والتقدير إذا اصطَدْنا بها هوَتْ هَوىَّ عُقاب عَرْدة .

(ثلاثة عشر بيتاً)

(٦)

[١٢٥] وقيل : إنَّ هُبيرة بن عبد مَناف ،وهو الكَلْحبة ، أراد بعْضَ الملوك من ملوك الشام ، فسار حتى صار فى موضع يقال له قَرْنُ ظَبْى ؛ ثم رجع ،وقال :

رَدَدْتُ ظَعَائنى مِنْ قَرْن ظَبْى   وهُنَّ على شمائلهنَّ زُورُ

فجاوَرَ فى بَلِىّ بن عَمْرو بن الحاف بن قُضاعة ، فأغار عليهم بنو جُشَم من بَكْرِ من بنى تَغْلب ، فقاتل هُو وابنُه مع بَلِىّ ، وقد أخذ بنو جُشَم أموالَهم ، حتى ردَّها وجُرح ابنُه فمات من جراحته ؛ فقال هبيرة [(١)] :

١ــ تسائلُنى بَنُو جُشَمَ بنِ بَكْر   أغَرَّاءُ العَرَادَةُ أمْ بَهِيْمُ [(٢)]

٢ ــ هىَ الفرَسُ الَّتى كَرَّت عليهم   عليها الشيخُ كالأَسَد الكَليم [(٣)]

٣ ــ إذا تُمْضيهم عَادَتْ عليهمْ   وقَيَّدَها الرِّمَاحُ فما تَرِيمُ

٤ ــ تَعَادَى مِنْ قَوَائمها ثَلاَثٌ [(٤)] . . . . . .   البيتين .

(١) أورد الأنبارى هذا بعد شعر الكلحبة السابق . وانظر هامش رقم ١ صفحة ٩٦

(٢) واللسان ــ عرد ، حلف . وقال : العرادة : اسم فرس من خيل الجاهلية .

(٣) فى هامش المخطوطة : أى الشيخ الكليم كالأسد .

(٤) بقية هذا البيت : بتحجيل وقائمة بهيم . وبعده :

كميت غير محلفة ولكن   كلون الصرف عل به الأديم

وقد سبقت هذه الأبيات منسوبة إلى سلمة بن الخرشب من صفحة ٩٠ إلى ٩٩

(٧)

وقال الجُميح :

وهو مِنْ بنى أَسَد ، وكان من الفُرْسان يوم جَبَلة[١] ، وقُتِل ذلكَ اليوم :

١ — سَائِلْ مَعَدًّا مَنِ الْفَوارسُ لا
أَوْفَوْا بجِيْرَانِهم ولا غَنِمُوْا

كان خالد بن نَضْلَة الأسديّ نازلاً فى بنى جعفر بن كلاب مجاوِرًا لهم ، فقتلوه طَمَعًا فى ماله ، فلم يحصلوا إلاَّ على غَدْرٍ منهم بالجارِ دُونَ ما طمعوا فيه من الغَنيمة ؛ فقال : لم يُوفُوا لجارهم إذْ قَتلوه ، ولاهُمْ غنموا ؛ أى ولاهم أصابوا بقَتْله غُنْما .

ووفَى و أوفى لغتان ، ووضع« لا» موضع « لم ». والمعنى : لم يُوفوا لجيرانهم ولم يَغْنَموا . وموضِعُه من الإعراب نصبٌ على الحال ، وهذا الاستفهام يرادُ به التهكُّم . يُشير إلى أنهم قد انهزموا . والبيت الذى بعده يوضِّحه ؛ وهو :

٢ — يَعْدُو بهمْ قُرْزُلٌ ويَسْتَمعُ النـ
ـاسُ إليهـمْ وتَخْفُـقُ اللِّمَمُ

(١) ارجع فى يوم شعب جبلة إلى : أيام العرب فى الإسلام : ٣٤٩، ومعجم البلدان : ٣ — ٥٠ ، والنقائض بين جرير والفرزدق : ٢ — ١١٥ ، والأغانى : ١٠ — ٣٣ ، والعقد الفريد : ٣ — ٣٠٧ ، وابن الأثير : ١ — ٣٥٥ ، وشواعر العرب : ٤٨ .

[٢٥ ب] الضمير فى يَغْدُو بهم يعودُ إلى الفَوارس ؛ أى تَغْدُو بهم خيلٌ تهربُ بهم كهرب قُرْزُل بصاحبه ، وهو فرسُ طُفَيْل ابن مالك ، وكان فرَّارا ؛ وكان قد انهزم فانهزم قوْمُه معه ، فكأنه عَدَا بهم إذ كان متقدِّما ، وجعل كلَّ دابّة لهم كقُرْزُل .

ومعنى يستمعُ الناسُ إليهم : أى إلى أخبارهم فيما ركبوه من الغَدْر بجارِهم ، واكتسبوه من العار .

واللِّمم : جمع لِمّة ، وهى ما أَلَمّ من الشّعر بالمَنْكِب ، وهو أكثر من الوفْرَةِ والجُمَّة .

ومعنى تخفق : تضطرب ؛ يَصِف حالَهم فى انْهِزَامهم .

٣ — رَكْضًا وقَدْ غادَرُوا رَبيعةَ فى الْ
أَثْآرِ (١) لَمّا تَقَارَب النَّسَـمُ

رَكْضًا : انتصب من قوله : وتَخْفُق اللِّمَم . ويجوز أن يكونَ مصدرا وقع موقعَ الحال .

وربيعة : أبو لبيد الشاعر ، وهو رَبيعة بن مالك بن جعفر ، قُتِل فى يوم ذى عَلَقٍ . وثأْر الرّجلِ : قاتِلُ حَميمه .

يقول : تركُوا رَبيعة فيمن قُتل وانهزموا .

---

(١) وروى : فى الأدبار .

وقولُه : لَمَّا تقارب النَّسَم ؛ أى لما قَرُب بعضُهم من بعض .
والنَّسَم : الأَنْفُس ، الواحدة نَسمة ، وتقعُ على الذكر والأُنثى .
وقال الخليل : النَّسَم الرُّوح ، يقال : ما بها ذُو نَسَم ؛ أى ذُو روح .
والتقدير لما تقارب النَّسَم خذلوا ربيعة .

٤ — فى كَفِّهِ لَدْنَــةٌ مُثَقَّفَــةٌ
فيهــا سِنَانٌ مُحَرَّبٌ لَحِمُ(١)

اللَّدْنَة : القَناةُ اللَّيِّنة ، وكلُّ لَيِّن لَدْن . والمثقَّفة : المقوَّمة .
والمحرَّب : المَغيظ ؛ يقال : حَرِبَ الرجلُ ؛ إذا اغتاظ ؛ ومن هذا سُمِّيت الحرب ؛ لأَن أَهلَها يَحْرَبُ بعضُهم على بعض ، أى يغتاظ .
واللَّحِم : القَرِم (٢) إلى اللَّحْم [من الرجال] (٣) ، وهو ها هنا فى السِّنَان مَثَلٌ .

وفى هذا البيت عُذرٌ لربيعة وأنه كان مستظهرا بنفسه وعُدَّتِه من السلاح لولا تخاذُلُ أصحابِه وهَرَبُهم عنه .

٥ — لَوْ خافَكُمْ خالدُ بنُ نَضْلَةَ نَجْ
جَتْهُ سَبُوحٌ عِنَــانُهــا خَــذِمُ

---

(١) ويروى : يكبو لفيه طوار ويخلجه بالرمح حران باسل لحم
ويخلجه : يجذبه .
(٢) القرم : شدة شهوة اللحم .
(٣) من شرح الأنبارى .

السَّبُوح : السريعة فى سيرها . وأصل الخَذْم : القَطْع ، فأراد أنَّ عِنَان هذه الفرسِ متقطِّعٌ بالجرْى ، ويقال للدَّلْو إذا انقطعت أُذُنها : قد خَذِمَتْ ؛ قال الراجز [1] :

أَخَذِمَتْ أَمْ وَذِمَتْ أَمْ مَالَهَا

أَمْ صادَفَتْ فى قعْرِها خَبَالَها

[١٢٦ ا] يقول : لولا ثقةُ خالد بوفائهم لما ثبت فيهم حتى قُتِل .

٦ — جَرْدَاءُ كالصَّعْدَةِ المُقَامَةِ لا

قُرٌّ [2] زَوَى مَتْنَهَا ولاَ حَرِمُ

الجرداءُ : القَصِيرة الشعرةِ . والصَّعْدة : القناة ؛ أراد أنَّ انجرادَها كانْجِرَادِ القَنَاة ؛ ويقال : شبَّه طولَ عنُقها بالصَّعْدة .

وزَوَى مَتْنها : أى قبَّضه وشنَّجه .

يريدُ أنها كانت فى كِنٍّ وتعاهُدٍ لم تُهْزِلْها الإذالة [3] ؛ فمَتْنُها مجتمع .

والحَرِم : الحِرْمان ، يريد أنها لم تُحْرَم حُسْنَ الغِذَاءِ .

---

(١) واللسان — خذم ، وذم . وفى مادة — وذم : أم غالها فى بئرها ماغالها . وفى مادة خذم . حبالها . وهو يصف دلوا .

(٢) القر : البرد .

(٣) أذلته : لم أحس القيام عليه .

٧ — وَالحارِثُ المُسْمِعُ الدُّعَاءَ وفى
أَصْحـابِه مَلْجَـأ وَمُعْتَصَمُ

الحارث : مبتدأ ، والمُسْمِع الدعاءَ خَبره ، ولك أَنْ تنصبَ الدعاءَ على المفعول ، وأن تَجرّه على التشبيه بالحَسَنِ الوَجْه ، لأَنهم يشبّهون الذى يتعدَّى بما لا يتعدَّى فيُضيفونه ، كمايُشبِّهُون مالا يتعدَّى بما يتعدَّى فيُعْمِلونه ؛ وإنما أَسمعَ الدعاءَ فى الاستغاثة .

والواو فى قوله : وفى أَصحابه واو الحال . يقول : فى أَصحابه ما يُلجَأُ إليه ويُعتَصم به . وأَصل الاعتصام الاستمساك ؛ يقال : اعتصم الرجلُ بِعُرف فَرَسه ، إذا استمسكَ به مخافَة الوقوع . ومنه سُمِّى الحَبْلُ الذى يشدُّ به فَمُ القِرْبَة عِصَاما ؛ وإنما يعنى اغترارَ القومِ بهم ، وأَنهم لو رَكَنُوا إلى ما لَهُمْ من الاستظهار والقوَّة لاكْتَفَوْا واستمسكوا ، ولكنهم اعتمدوا الغادِرين بهم فَهَلَكُوا .

٨ — يَعْدُو به قارِحٌ أَجَشُّ يَسُو
دُ الخَيْلَ نَهْدٌ مُشَاشُهُ زَهِمُ[1]

ويُرْوَى : قَارِحٌ أَقَبّ . وإنما جعله قارحًا[2] ، لأَنه عند تَمَامِ شِدَّته .

والأَجَشُّ : الذى فى صوته جُشَّة ، وذلك محمود .

(١) الجشة : صوت غليظ من الخياشيم فيه بحة . (القاموس) .
(٢) قرح ذو الحافر : انتهت أسنانه ، فهو قارح ، وذلك عند إكمال خمس سنين .

والأَقَبُّ : الضامر .

وقوله : يسود الخيل ؛ أى هو أكرمُها وأعظمُها . والنَّهْد : الغليظ المُشرف . والمُشَاش : كلُّ عَظْم هَشّ دَسم ؛ يقال[١] : مَشِشْتُ المُشَاشَ ؛ إذا مَصِصْته فاستخرجْتُ وَدَكَه شيئا شيئا ؛ ثم توسَّعُوا فيه فقالوا[١] : هو يَمُشُّ مِنْ مالِه ويمشِّشُه ؛ إذا أخذه تفاريق[٢].

والزَّهِم : أعلى الخَيْلِ سِمَنا ؛ ودونه فى السمن الزَّاهق ، ودونَ الزَّاهق الشَّنُون ؛ وهو الذى تَشَنَّنَ لَحْمُه ؛ أى تفرّق للهُزَال .

٩ — مُدَّرِعًا رَيْطَةً مُضَاعَفَةً
كالنِّهْيِ وَفَّى سِرَارَهُ الرِّهَمُ

انتصب مُدَّرِعا على الحال ؛ والعاملُ فيه يَعْدو[٣] .

والرَّيْطة هاهنا : الدِّرع ، [٢٦ ب] شَبَّهما بالرَّيْطَةِ لصفاء حَديدها . والمُضَاعفة : التى نُسِجت حَلْقتين حلقتين ، ثم شبَّهها بالنِّهى[٤] وهو مُطْمَأَنّ من الأَرض ، له حاجز يمنَعُ الماءَ أَنْ يَفيضَ منه .

والسِّرَار : خير مَوْضِع فى الوادى ، وهى السَّرَارَة .

---

(١) واللسان — مش .

(٢) فى اللسان : إذا أخذ الشئ بعد الشئ .

(٣) فى البيت السابق .

(٤) النهى : بكسر النون وفتحها : وهو الغدير .

والرِّهَم : جمع رِهْمَة وهى ؛ المَطْرة الضعيفة . وقوله : وَفَّى ؛ أي أصابها من المَطَر ما كَفاها ، وإذا كثُر الماءُ فى النِّهْى كان أشدَّ لصَفَائه .

١٠ — فِدًى لسَلْمَى ثَوْبَايَ إذ دَنِسَ الْـ
قَوْمُ وإذ يَدْسُمُونَ مَا دَسَمُوا

ثوباى : أراد نَفْسه ، كقول الشاعر (١) :

ألا أَبْلِغْ أَبا حَفْص رَسُولا
فِدًى لكَ مِنْ أَخِي ثقَةٍ إزَارى

أى نفسى .

وقال آخر (٢) :

فإنِّ وثَوْبَيْ رَاهبِ اللُّجِّ والتى   بَنَاهَا قُصَىٌّ وَحْدَه وابْنُ جُرْهُمِ

أرادَ : وراهِبِ اللجّ .

وقوله : إذ دَنِسَ القوم ؛ أى تدنّسوا بما فعلوه .

وقوله : يَدْسُمُون : يَسُدُّون ، وهو مأْخوذ من الدِّسام ، وهو ما سُدَّ به رَأْس القارورة وغيرها ، وهو العِفَاص أيضا .

---

(١) واللسان — أزر ، وهو لنفيلة الأكبر الأشجعى ، وكنيته أبو المنهال . قال فى اللسان : ويكنى بالإزار عن النفس وعن المرأة .

(٢) ديوان الأعشى : ١٢٥ ، ومعجم ماستعجم للبكرى : ١١٥١ ، ونسبه إلى الأعشى أيضا ، وروايته : بناها قصى والمضاض بن جرهم .
وقال فى هامشه : ويروى : قصى وحده وابن جرهم .

وقوله : ما دَسَمُوا : يريد الذى دَسَمُوا ؛ وذلك أنّهم خافوا على أُمهم أنْ تَدْحَقَ عند وِلادتها ، فسدُّوا فَرْجَها ، فعَيَّرهم بذلك . والدَّحْق : خروج الرَّحم ؛ وهذا بما تضمّنه من ذِكْر الفاحشة زائِدٌ على كل هَجْو مُمِضّ ؛ لأَنه زعم أَنهم يخدمون النساء خدمة القَوَابِل ، ولا يستنكفون ، وأَنَّ النساء يرضين بذلك .

١١ — أَنْتُمْ بَنُو المَرْأَةِ الَّتى زَعَمَ النَّـ :
اسُ علَيها فى الغَىِّ ما زَعَمُـوا

هذه إشارة إلى «سَلْمى» (١) التى تقدَّم ذِكْرُها .

والغَىّ : يستعمَلُ فى كل مُنْكَر وقَبيح من الخطأ والجَهْل .

١٢ — يَمْرُجُ جَارُ اسْتِهَا إِذا وَلَدَت
يَهْدِرُ مِنْ كُلِّ جَانبٍ خُصُمُ

يقال : مَرَج الأَمْرُ يَمْرُج إذا التبس . ولك أَن تَرْوِى يَمْرَج جاراسْتِها — بفتح الرّاءِ ؛ أَى يَقْلق .

والخُصم : الناحية والجانب . والهَدير : الصوت (٢) .

---

(١) فى البيت السابق .

(٢) فى شرح الأنبارى : قال أحمد : يصف سعة فرجها ، أى يهدر ويسمع له بقبقة .

١٣ – وأُمُّها خَيْرَةُ النِّساءِ عَلَى

ما خَانَ منها الدِّحَاقُ والأَتَمُ

هذا تهكُّم . وقوله : على ما خان : كقولك فلان على ما به من الأَحوال مِنْ خير عشيرته ، وها هنا القَصْدُ إلى الزيادة فى ذمِّها . وموضع «على» النصب على الحال ، وما مع الفعل فى تقدير المصدر ؛ كأَنه قال : على خِيَانة الدِّحَاق[1] لها .

والأَتَم : أَنْ يَصِير المَسْلَكان واحدا . امرأَة أَتُوم .

١٤ – تَشْمِذُ بالدِّرْع والخِمَارِ فَلاَ

تَخْرُجُ من جَوْف بَطنها الرَّحِمُ[2]

[١٢٧ ا] تشمذ : أَى تَسْتَحْشِى به .

---

(١) الداحق من النساء : المخرجة رحمها شحما ولحما . ودحقت المرأة بولدها دحقا : ولدت بعضهم فى أثر بعض (اللسان — دحق) .

(٢) أمام هذا البيت فى هامش المخطوطة : أربعة عشر بيتا .

(٨)

وقال الحادرة (١) :

الحادر : الغليظ . وكل ضَخْم حادِر ، ورُمْح حادر إذا كان غليظَ الكعوب .

وكان حسان بن ثابت إذا قيل له : أنشدنا شِعْرًا . قال : هل أنشدكم كلمة الحُوَيْدرة — يعني هذه (٢) :

١ — بكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فتَمتَّعِ
وغَدَتْ غُدُوَّ مُفارِقٍ لم يَرْبَعِ

(١) الحادرة : لقبه، واسمه قطبة بن محصن بن جرول بن حبيب . وقيل اسمه قطبة ابن قيس ، وهو شاعر جاهلي مقل .

قال في شرح الأنباري (٤٩) : وإنما سمي الحادرة ببيت قاله زبان بن سيار مجيبا له عن شعر قاله فيه :

ذكرت اليوم دارا هيجتني ... لزبان بن سيار بن عمرو
ليالي تستبيك بجيد رئم ... ومغلوق عليه الفرم يجري

فقال زبان :

كأنك حادرة المنكبيـ ... ـن رصعاء تنقض في حائر
عجوز الضفادع قد حدرت ... تطيف بها ولدة الحاضر

أي أنك مشتهر بنظر الناس إليك ، فحدره زبان في هذا البيت فسمي الحادرة به .

وقوله : حادرة المنكبين ؛ أي ضخمهما ، وكل ضخم فهو حادر .

وانظر اللسان — درر ، والأغاني ٣ — ٢٧٠ — ٢٧٥ في نسبه وأخباره ، وشعره :

وللحادرة ديوان مخطوط في دار الكتب ، بأرقام : ٢١٤٥ ، ٣٤ ، ١٠٢٣٨ ، ١٠٢٤٥ ، ٢١٤٥ ، ١٢١٤٦ ، ١٢١٤٧ .

(٢) قال أبو عبيدة : هي من مختار الشعر ، أصمعية مفضلية .

وقد بحثت عنها في الأصمعيات فلم أجدها ، وهي في الاختيارين : ٦٣ .

بكرت : معناه ابتدأت فى التأهُّبِ للخروج . وقال : بُكرةً ؛ أى فى أول النهار . ولمّا كان معناه الابتداءُ جاز أن يُقَال : بَكرت عرسى بليل ؛ لأنه أوّل أحوالها فى نشئها .

وقوله : تمتَّع : تَحسّرَ فى أثرها ؛ أى فاتك الاستمتاعُ بها .

والماتع من الشىء : الفاضل البالغ فى الجودة .

وميزان ماتع : راجح ، ومنه : متع الماءُ الزرع والشجر إذا أنشأهما .

والمعنى اطلب ذلك ؛ ولا يمتنع أنْ يكونَ المعنى التحضيض على التزوُّد منها ، والحديثِ معها ، ويكون كقول الآخر [١] :

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَـرَارِ نَجْـدٍ
فما بَعْدَ العشيَّةِ مِـنْ عَرارِ

ويجوز أن يكون هذا على عادتهم فى أنَّ المتحابّين إذا أرادا الافتراقَ متَّع كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه بشىءٍ يَذْكُره به ، فلا ينساه ، ويكون الفراق على هذين الوجهين غير واقع .

وقوله : وغدَتْ غدوٌّ مفارقٍ لم يَرْبَعِ ؛ أى فارقت فراقَ مَنْ لا يحدِّثُ نَفْسَه بالمعاوَدة . وموضع « لم يَرْبَع » صفة لمفارق ، أى غَدت غُدوَّ مَنْ ذلكَ صِفَتُه .

ويجوز أن يكونَ من قولهم : أقَاموا على رَبَعَاتهم [٢] ، ورَبَعوا

(١) هو للصمة بن عبد الله القشيرى : اللسان : عرر .
(٢) بفتح الراء وكسرها .

على رِبَاعَتهم (١) ؛ أى حالهم الحسنة ؛ ويكون المعنى : فارقت فِرَاقَ ساخط مُتَبَرِّم غَيْر راض . ويقال : ربَعَ بالمكان ، إذا أَقام به .

ويُرْوى : بكرت سُمَيّة وِجهة ؛ أى توجَّهت لطِيّتها التى تَنْوِيها ، وجعل الوجهة اسما لا مَصْدرا ، فلذلك صحَّت .

٢ — وتَزَوَّدَتْ عَيْنى غَداةَ لَقِيتُها
بِلِوَى البُنَيْنَةِ نَظْرَةً لم تُقْلع (٢)

[٢٧ ب] ويروى : بِلِوَى عُنَيْزة (٣) .

قوله : وتزوّدت عينى تأَلُّم وشَكْوى ؛ يريد أنه لمّا الْتَقَيَا عند الوداع رأى منها ما زادهُ خبَالا . وإذا رويت نظرةً لم تُقلِع ، فالمرادُ أنه أَدَامَ النظرَ إليها نَظَر المتحسّر فى أَثَر ما يَفُوته ، ولابدَّ له منه ؛ لأَنه يدومُ إلى أَنْ يَغيبَ عن عَيْن الرائى . وإذا رُويت نظرةً لم تَنْفَع . فالمعنى نظرة راجعة بِوَبَال لاهتياج الوَجْد وحصول اليَأْسِ .

٣ — وتَصدَّفَتْ حَتّى اسْتَبَتْكَ بِوَاضِح
صَلْتٍ كَمُنْتَصِب الغَزالِ الأَتْلَع (٤)

---

(١) اللسان : ربع ، والنهاية . (٢) وياقوت .

(٣) ويروى : بلوى البنية . ويروى : بلوى عنيزة نظرة لم تنقع . ولم تنقع : لم تَرو . ويروى : غداة رأيتها ...

وفى ياقوت : البنية ، بالضم وياء مشددة بلفظ التصغير . ويروى : البنينة — بنونين بينهما ياء : موضع فى قول الحادرة . وفى المخطوطة كتب تحت البنينة : والبثينة .

(٤) والأغانى : ٣ — ٨١ ، وفيه : وتعرضت .

تصدّفت :يجوز أن يكون تفعّلت ، من صادَفتُ فلانًا إذا لقيته ، ويكون المعنى : تَعرَّضت لى حتى فتَنَتْنى بمَحَاسِنِها ثم تمنَّعت .

ويجوز أن يكون تصدَّفت بمعنى أَعرضَتْ وانحرفت ؛ يقال : صدَفَ عنّى صُدُوفا . والمعنى أَظهرَتْ بتمنُّعها زُهْدا فىّ ، والهَوَى يلجُّ بِى ويُذِلُّنى لها حتى ملكَتْنى بمحاسنها ؛ ثم أخذ يعدِّدُ تلك المحاسنَ .

وقوله : حتى استَبَتْكَ ؛ أى جعلتْكَ سبِيًّا لها ، يقال : جاءَ السيلُ بعُود سبِىٍّ ؛ أى غَرِيب .

وحتى : بمعنى إلى أن ، أى تعرضت ، أو أعرضت وولَّت ، إلى أن استَبَتْكَ ثم توقَّفت . ولا يمتنع أن يكونَ حتى بمعنى اللام . والمعنى : تصدَّفت لتَسْتَبِيكَ .

والواضح : الناصع الخالص ، يعنى أبيض [١] . والصَّلْت : المشرق الظاهر .

وقوله : كمُنتصِب الغَزَال : شبَّه عُنُقَها لطولها بجِيدِ الغَزال . والتَّلعَ : إشراف العنق .

وكمنتصب الغزال يدلُّ على أنه أراد بقوله : واضح صَلْت الخدّ بما وَلِيه من العُنُق .

---

(١) يعنى عنقها .

٤ — وَبِمُقْلَتَى حَوْرَاءَ تَحْسِبُ طَرْفَها
وَسْنَانَ حُرَّةِ مُسْتَهَلِّ الأَدْمُعِ

المُقْلة : حَشْو العَيْنِ : بياضُها وسَوَادُها . والحَوَر : شدَّةُ سَوَادِ سوادِ العين وشدة بَيَاض بياضِها .

وبمقلتى : معطوف على قوله : بوَاضِحٍ صَلْت .

وقوله : تحسب طَرْفها وَسْنَان : يقول : فى عَيْنِها فُتُور ؛ فالناظرُ إليها يَظُنُّها وَسْنى . ويجوز أَنْ يُريد بطَرْفها نَظَرها لا العين ، ويكون الكلام [١٢٨ ا] على حذفِ المضاف ؛ كأَنه قال : وتحسب طَرْفَها طَرْفَ وَسْنان .

وقوله : حرة مستَهَلّ الأَدْمُع ؛ يريد أَنها حرّة الوَجْهِ والمَدْمَع ؛ و أَصْلُ الاستهلال رَفْعُ الصوت . وحرَّة : عتيقة كريمة .

٥ — وإذا تنازِعُكَ الحديثَ رأَيتَها
حَسَنًا تبَسُّمُها لَذيذَ المَكْرَعِ (١)

---

(١) البيت فى تاج العروس — كرع . وقال : وقرأت فى المفضليات ، قال : المكرع : تقبيله إياها ، أخذه من قولك : كرعت فى الماء . وفى اللسان — درر : فكأن فاها بعد أول رقدة ثغب برابية لذيذ المكرع
بغريض سارية ... ...
قال : والثغب : الغدير فى ظل جبل لاتصيبه الشمس ؛ فهو أبرد له .

إذا[١] ظرف لقوله : رأيتها ؛ ومنازعتها الحديث : مجاذبتها إيّاه فيه . وأراد بالمكْرَع تقبيله إياها ؛ من قولهم : كرع فى الماءِ[٢] ؛ أىْ ثَغْرُها حسنِ المتبسَّم لذيذ المُقَبَّل .

وأحْسن ابْنُ أحمر فى قوله :

نازَعتُهـا بالهَيْنَمَـانِ وغرَّها ... قِيلِي ومَنْ لكِ بالنَّصِيحِ المُجْهَدِ[٣]
قُضُبا من الرّيحان غلَّسها النَّدى ... مالت جناجِنُه وأسْفَلُه نَدِ

يريد : نازعتُ المرأة بالرِّفق فى مُسارّتها . والهَيْنَمان والهَيْنَمَة : الصوت الخفىّ ، والانخفاض فى مُوَادعتها ، وبقولى لها : مَنْ يبذلُ لك النصح المجهود قضبا من الريحان ، يعنى كلاما ناضِرًا يفوحُ رَيَّاه ، فهو كالرَّوْض باكَرَهُ الوَسْمِى فى مطالعة الشروق ، فجفَّت أعاليه وتندَّت أسافله .

---

(١) ويروى : لذيذ المشرع . والمشرع : مستقاها . وفى التاج — بعد أن ذكر هذه الرواية — قال : قال أحمد بن عبيد : المكرع : مايكرع من ريقها ؛ قال : لذيذ المكرعْ ، فنقل الفعل وأقره على الثانى ، فتركه مذكرا ، وليس هو الأصل ؛ لأنك إذا نقلت الفعل إلى الأول أضفت وأجريته على الأول فى تأنيثه وتذكيره وتثنيته وجمعه ، وربما أقروه على الثانى ، وهو قليل ؛ فتقول إذا أجريت المنقول على الثانى وأقررته له : مررت بامرأة كريم الأب .

(٢) فى تاج العروس : كرع فى الماء أو فى الإناء : تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء، وكل شئ شربت منه بفيك من إناء أو غيره فقد كرعت.

(٣) واللسان ، والتاج — جهد — غير معزو .

٦ — بِغَرِيض سارِيةٍ أَدَرَّتْهُ الصَّبَا
مِنْ ماءِ أَسْجَر طَيِّبِ المُستَنْقَعِ (١)

الغريض : الطَّرِيّ من كل شيء ؛ وهو هاهنا الماءُ القريب العَهْد بالسحابة.

والسارِية : السحابة التي تَسْرِي بالليل.

وقوله : أَدَرَّتْهُ الصَّبا ؛ أي استخرجته ، كما يستخرج الحالبَ اللبن ؛ وإنما خَصَّ الصَّبَا لسكونها ولِينها ، وأَنَّ المطر بها يأْتي سهلا.

والأَسْجَرُ : الماءُ فيه كُدْرة لم يصْفُ كلَّ الصَّفْوِ . ومنه قولهم : في عَيْنِ فلان سُجْرَةٌ ؛[أي كدرة] .

والمُسْتَنْقَع : الموضع الذى يستنقع فيه الماءُ ، وكلما طابَ الموضعُ من الأَرض طاب له الماءُ . والباءُ من قوله : بِغَرِيض تعلَّق بقوله لذيذ المَكْرَع ؛ والمرادُ لذَّ مَكْرَعه ممزوجا أَو مخلوطا بغريض سارية .

وقوله : من ماءِ أَسْجر تعلَّق من بغريض.

٧ — ظَلَم البِطَاحَ له انهلالُ حَرِيصةٍ
فَصَفَا النِّطافُ (٢) لهُ بعيد المَقْلَعِ

[١٢٩] الضمير من قوله : ظلم البِطاح له . . . يرجع إلى « بِغَرِيضِ سارية » .

---

(١) البيت فى اللسان — درر . وروى : بزيل أزهر .. وفى الاختيارين : كغريض سارية . . وروى بزيل أسجر . . . وروى : تنفحه ، أي تبرده . وروى : كغريض غادية ، وروى : بسبيل أسجر . وهو أيضا فى تاج العروس — نقع.

(٢) تحت كلمة « له » فى المخطوطة : « به » .

والحَرِيصة : السحابة تَقْشر بشدة مطرِها وَجْهَ الأَرْضِ .

وانهلالها : انصباب مَطرِها . وظُلْم البطاح هو أنه جَرَف إليها طينَ غيرِها من التِّلاَع والمذانب .

والبِطَاحُ : جمع أَبطح ، وهو بطْن الوادِى يكونُ فيه حصًى صغارٌ.

وأَصل الظُّلْم : وَضْع الشىءِ فى غير موضِعه أَو نَقْصه عن مستحقِّه .

والنِّطَاف : المياه ، الواحدة نطفة .

والمعنى أَنَّ هذا المطر أَثَّر فى ظواهر الأَرض حتى قشر صفحاتها كما يَحرِص القصّارُ الثوبَ عند الدق ؛ وجرف الطِّينَ من تِلاَعها إلى أَبَاطِحها ، فلم يُقلع إلا بعد امتلائها ؛ وصفت المياه عَقيب إقلاعها بيسير .

والمُقْلَعُ : يراد به هاهنا الحدث دونَ الزمان والمكان ؛ و « له » يرجع إلى الانهـــلال ، وهو الانصبابُ الشديد ؛ يقال : هلَّ السحابُ بالمطر ، وانهلَّ هو ، والأَهاليل : الأَمطار .

وقيل فى معناه : ظلمها : ملؤها حتّى كاد يَفِيض ، فإذا ملأَ البِطاح فغَيْرُها أَجْدَر . وأَنشد فى صِفَةِ السيل[1] :

يَــكَادُ يَطْلعُ ظُلمًا ثُمَّ يَمْنَعُــه
عِزُّ الشَّوَاهِق[2] فالْوَادِى به شَرِقُ

(١) اللسان ، والتاج — ظلم ، غير منسوب ، ومعانى القرآن : ١—٣٩٧

(٢) فى اللسان : عن الشواهـــق .

٨ — لَعِبَ السيُولُ به ،فأَصْبَح مَاؤُه
غَلَلاً تَقَطَّعَ فى أُصولِ الخِرْوِعِ (١)

يعنى باللعب تَدَفُّق المَذَانب ، وتنقُّل الماءِ بما يحتمله من الغُثَاء ،وتقطُّعه فى أُصول الأَشجار حتى استقرّ فى قَرَارِه من المَهَابط ، فصار غَللافى أثنائها.

والخرْوع : شَجَرٌ ليِّن ناعم ضَعِيف.

٩ — أَسُمَىَّ وَيْحَكِ هَل سَمِعْتِ بغَدْرةٍ
رُفِعَ اللِّــواءُ لنا بها فى مَجْمَــع (٢)

سُمَىّ : منادى مفرد ،رخِّم ، والأَلِفُ حرف النداءِ ،واختارها للتَّدَانى بينهما .

ووَيح : فَسَّره الأَصمعىُّ على أنه ترحُّم . ووَيل (٣) : قُبُوح ، ووَيْس : تحقير ؛ وقوله : هل سمعْتِ — ذَكَرَ النَّحْوِيّون أَنَّ هل لاستئناف الاستفهام ،يُرَادُ (٤) أنه لايُقَرَّرُ بِه كمايقرَّر بالأَلف ، وفسر قوله تعالى(٥) : (هل أَتَىَ على الإِنسان) على أَنَّ معناه : قد أَتى

(١) البيت فى اللسان — غل . وفيه : غلــلا يقطع . .
وقال : الغلل : الماء الذى يجرى بين الشجر . وقال أبو حنيفة : الغلل : السيل الضعيف يسيل من بطن الوادى أو التلع فى الشجر ، وهو فى بطن الوادى . وغل الماء بين الأشجار إذا جرى فيها .

(٢) البيت فى تاج العروس — جمع .

(٣) العبارة فى اللسان — ويل ، منقولة عن الأصمعى أيضا .

(٤) يقصد : يريد النحويون بقولهم هذا . (٥) سورة الإنسان ، آية ١

على الإنسان ؛ ويشهدُ لكونه دَخيلا فى الاستفهام به أنه يدخلُ عليه أم بمعنى الاستفهام ، ويتجرد هو منه فى قوله[١] :

* أم هل على العَيْش بَعْدَ الشَيْب من نَدم *

وما أشبهه.

وقوله: رُفِع اللِّواءُ: كان الواحد منهم إذا غَدَر و أَرَادوا أَنْ يَعْصِبُوا رأسَه بها ، ليتحاماه النـاسُ ، ضربوا رجلا فى رابية ، [٢٨ب] أو جعلوا على يَدِه لواءً فى سُوقٍ عظيمة من أسواقهم ، وينادى مِنْ تحت اللواء : هذا لواءُ فلانٍ الغادر ، وهذا كما كانوا يشهرون مثله بإيقاد النار فى اليَفَاع .

ويُروى أَسُمَىُّ — بالضم : جعل الاسم تامًّا ، و ألحق آخره ضمةَ البناء.

ومعنى البيت أنه يتبرَّأُ إليها مِنَ الغَدْرِ ، وسوءِ القول والفعْل ، بما يذكره فيما بعد.

١٠ — إنَّا نَعِفُّ فَلا نَرِيبُ حَلِيفَنا
ونَكُفُّ شُحَّ نُفوسِنا فى المَطْمعِ [٢]

أخبر أنه يعِفُّ عن جِيرانه ، ويَفِى بذِمَمِه ، ولا يَغْدر بالحَليف ، ولا يأْتيه منه رِيبَة .

---

(١) ديوان الهذليين : ١ — ١٩١ ، و البيت لساعدة بن جؤية ، وصدره : ياليت شعرى ألا منجى من الهرم ...

(٢) البيت فى تاج العروس — طمع . وفيه : . . . ولا نريب .

والشُّحُّ : أَسْوَأُ البخل ، ومعنى نكف شُحَّ نفوسنا ، أى نمنع أَنْفُسنا من البُخْل عند طَمَع الطَّامع فى معروفنا .

ويروى: ونكفّ شحّ نفوسنا بالمَطْمع ، ويكون من الطَّمع : رزقِ الجند ، والجمع الأَطماع ، ثم يستعمل فيما يُنَال من أَعراض الدنيا .

١١ — ونَقِي بـآمِنِ مَالِنا أَحْسَابَنا
ونُجِرُّ فى الهَيْجَا الرِّمَاحَ ونَدَّعِى[١]

آمَن المال : أَوْثَقُه فى أَنفسهم و أَبْعَدُه عن امتداد الإِذالة إِليه ، وتعليق الرّغبات به . وآمِنُ المال — بكسر الميم : الذى أَمِنَ التلفَ لضَنٍّ أَربابهِ به .

والمعنى : إِنَّا نجودُ بأَفَاضل أَموالنا نَقِى به أَعراضنا .

والإِجرار : أَن يَطْعُن الرّجلُ الرَّجل ثم يترك الرُّمْحَ فيه ليكونَ ذلك أَعْنَت له .

وقوله : ندَّعِى : يريد أَن الضارب إِذا ضرب أَوْطعَن الطاعن قال : خذها و أَنا ابْنُ فلان ، أَو أَنا فلان[٢] .

---

(١) البيت فى اللسان : أمن . وروايته : بآمن — بكسر الميم . وقال : قوله : بآمن مالنا ؛ أى ونتى بخالص مالنا . ندعى : ندعو بأسمائنا فنجعلها شعارا لنا فى الحرب .
والبيت فى التاج أيضا — أمن . وقال : آمن كصاحب ؛ أى من خالصه وشريفه .
وفى هامش اللسان : قوله : ونتى بآمن مالنا : ضبط فى الأصل بكسر الميم وعليه جرى شارح القاموس حيث قال : هو كصاحب . وضبط فى متن القاموس ، والتكملة بفتح الميم . وفى المخطوطة ضبطت كلمة بآمن — بفتح الميم وكسرها وكتب عليها «معا» .
(٢) أى يدعى إلى قومه ليعرف .

١٢ — وَنَخُوضُ غَمْرَةَ (١) كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
تُرْدِى النُّفُوسَ وغُنْمُها للأَشْجَعِ (٢)

تُرْدِى النفوسَ : فى موضع الصفَة للكريهة ؛ أَرَاد مُرْدِية للنفوس.

يقول : نخوض الغَمَرات التى يُرْدَى فيها الناس ، ويهلكون ، ولا يظفر بغُنمها إلا الشجاعُ الجرىءُ القَلْب الثابت النفس .

١٣ — وتُقِيمُ فى دارِ الحِفَاظِ بيُوتُنا
زَمَنًا وَيَظْعَنُ غيرُنا لِلأَمْرُعِ

[٢٩ب] يُرْوَى : وتُقِيم فى دار الحفاظ بيوتُنا. ونُقِيم فى دار الحفاظ بيوتَنا ؛ فمن رَوَى بالتاء جعل الفِعْلَ للبيوت على السّعة ؛ لأَنَّ المرادَ بالبيوت أهلها .

ودار الحِفَاظ : التى لا يقيم بها إلاَّ مَنْ حافظَ على حَسَبه ، وصَبَر على ما لا يُصْبَر عليه ، وذلك أنه لا يُحافِظُ على حسَبه إلا الشريف .

وقوله : زمنًا انتصب على أنه ظرف لقوله : ونقيم ، وجعله مُبْهَما ليُحِيطَ بالقليل والكثير . فأَمَّا الأَمرُع فمنهم مَنْ يجعله جَمْع مَرْع ومنهم مَنْ يقول لا واحِدَ له ، ويقال : أَمْرع القومُ يعنى أخصبوا .

---

(١) غمرة كل شئ : معظمه .

(٢) ويروى : وكسبها للأشجع : أى لا يكسب فيها الغنيمة والرفعة وينال الظفر الا الشجاع .

ومكان مَرِيع . وقد مَرَعَ [١] مَرْعًا ، وأمرع الوادى أكلأً ، ومثله قول الآخر : [٢]

تُقِيمُ على دارِ الحِفَاظ بيوتُهم
فهم خَيْرُ أيسارٍ وخَيْرُ فوارِسِ

١٤ — بِسَبِيلِ [٣] ثَغْرٍ لا يُسَرِّحُ أَهْلُهُ
سَقِمٍ يُشَارُ لِقاؤُهُ بالإِصْبَعِ

الباءُ من قوله : بسبيل تعلَّق بقوله : وتُقِيم . ويقال : أقمنا بمكان كذا وفى مكان كذا . وقوله : لا يُسَرِّح أَهْلُه ؛ أى لا أهل به فيَسْرَحُون . ومثله [٤] :

لا تُفْزِعُ الأَرْنَبَ أَهوالُها ولا ترى الضَّبَّ بها يَنْجَحِر

المعنى لا أرنب بها ولا ضبّ . ويروى [٥] : يُشَار لقاءه — بالنصب . والمعنى إلى لقَائِه ، فحذف الجارّ ، ووصل الفعل فنصب . ويُروى : لقاؤُه — بالرّفع ، ويُراد باللقاء : مايلاقى منه ، والمعنى يشار عند

---

(١) مثلث الراء كما فى القاموس .

(٢) ديوان الحادرة : ٨ ، والاختيارين : ٦٨

(٣) فى شرح الأنبارى قبله : وروى ابن الأعرابى بعد قوله : للأمرع — بيتا ، وهو :

ومحل مجد لايسرح أهله يوم الإقامة والحلول لمرتع

(٤) قائله عمرو بن أحمر — شرح الأنبارى : ٥٩ ، وأساس البلاغة — رنب .

(٥) وروى : بسبيل أغبر مايقام بثغره . وروى : يشار وراءه .

المحاذاة إليه ، فيقال : هذا المكروه المخوف ، ولا يجسر أَحَدٌ على الدُّنُوِّ منه

١٥ — فَسُمَىَّ (١) ما يُدْرِيكِ أن رُبَّ فِتْيَة
باكَرْتُ لَذَّتَهُمْ بأَدْكَنَ مُتْرَعِ (٢)

أعاد مُنَادَاتَها بخروجه من قصّة إلى قصّة ، وأتَى بالفاء ليربط جملةً بجملة .

وما يدريك : استفهام منه . « وأن » مخفَّفة من الثقيلة ؛ أى إنّ الأَمْرَ والشأْن هذا الذى أُخبرك به .

وقوله : باكرت لَذَّتَهُمْ : يريد باكَرْتُهم — بِزقٍّ مملوءٍ خَمْرًا ليلتذُّوا بشُرْبها ، ثم استمرّ فى صفةِ الخمر وحملَ الكلام على المعنى لا على اللفظ ، من قوله :

١٦ — مُحْمَرَّةٍ عَقْبَ الصَّبُوحِ عيُونُهُم
بِمَرًى هُنَاك مِنَ الحياةِ ومسمعِ (٣)

كأنّه قال : باكرتهم بخَمْرَةٍ تَحْمَرُّ عيونُ المصْطَبِحين بهاعَقِيبَ شُرْبهم لها لِشِدَّتها [٣٠ ا] وهم فى ذلك المكان والزمانِ من طِيبِ العيش

(١) ويروى : أسمى . . ويروى : فسمى ويحك هـل سمعت بفتية غاديت لذتهم . . .

(٢) وأدكن : زق . مترع : مملوء .

(٣) تاج العروس — سمع . وقال : هو منى بمرى ومسمع . وهـو منى مرأى ومسمع — يرفع وينصب ، وقد يخفف الهمزة الشاعر ، قال الحادرة ... وأنشد البيت. وقال فى شرح الأنبارى : أراد بمرأى بالهمزة ، فترك الهمز .

والتمتع بالحياة بمرأى ومَسْمَع ؛ أى بحيث يدنو المحلُّ من مُراد القلوب . وموضع بمرأى نصب على الحال .

وقال بعضهم : أراد بالمرأى ما تلتذُّ به العين من زهْرَةِ الحياة ؛ وبالمسمع : ما يلتذُّ به السمع من الغِنَاء .

١٧ — بَكَرُوا علىَّ بسُحْرةٍ فَصَبَحْتُهُمْ
من عَـاتِقٍ كَدَمِ الغزالِ مُشَعْشَعِ

١٨ — مُتَبَطِّحين على الكَنِيفِ كأنَّهُمْ
يَبْكُونَ حَوْلَ جنَازةٍ لم تُرفَعِ [١]

ويُرْوى[٢] : كَدَمِ الذَّبيح .

والمُشَعْشَع : المُرقَّق بالماء ، وشَعْشَعْتُ القوم : إذا سقيتُهم المُشَعْشع .

نبَّه بهـذا الكلام على أنَّ الفتيان الذين أشار إليهم كانوا أكفاءً له ومعاشِرين ، فكانت النوبُ تدورُ عليهم ؛ يدلُّ على ذلك أنه قال[٣] : رُبَّ فتيةٍ باكَرْتُ لذَّتَهم ؛ ثم قال[٤] : بكَرُوا علىّ ؛ فجعل بينه وبينهم تَبَاكُرًا وتساعُدا ؛ ولا يمتنع أن يكونَ جعل نفْسه المعتمد ؛ لأنه قال : باكرتُ لذَّتهم ؛ وهـذا لا يمانع كونهم تابعين له.

(١) كل ماستر من بناء أو حظيرة فهو كنيف . والـكنف : الذى يكنف ما جعل فيه ، أى يحفظه (اللسان) .

(٢) وهى الرواية فى الاختيارين : ٦٦

(٣) فى البيت الخامس عشر .

(٤) فى هـذا البيت .

١٩ – وَمُعَرَّصٍ تَغْلِي المَرَاجِلُ تَحْتَهُ

عَجّلتُ طَبْخَتَهُ لِرَهْطٍ جُــوَّع

ومُعَرَّصٍ : يجوز أن يكون معطوفا على قوله : رُبَّ فتية ؛ كأنه قال :ورُبّ مُعرّص . ويجوز أن يكونَ معطوفا على قوله : فصبحتُهم من عاتقٍ [1] ؛ ويَصير معنى الكلام : سقَيْتُهم صَبُوحا من عاتقٍ ، وأطعمتهم لَحْمًا مُعَرّصا ؛ ويكون كقوله [2] :

عَلَفْتُها تِبْنًا وَمَــاءً بارِدًا

حتى شَتَتْ همّالةً عيناها

وساغ ذلك لأن الأمرين يرجعان إلى حسن التعهد ؛ وهما : العلف والسقى ؛ إذالمعنى علفتها تِبْنا وسقيتها ماءً .

والمُعَرَّص : اللحم [3] الذى لم يبالغ فى إنْضَاجِه ، فاضطرب فى إدراك النارِ منه ، ويكون من قولهم : اعترص الوِلْدَان إذا اصْطَرَعُوا ولم يسكنوا . ومنه بَرْق عرَّاص : كثير اللمعان.

وموضع « تَغْلِي » جرّ صفة للمعرّص .

وقوله : « عَجَّلْتُ » : إن شئتَ جعلتَه جوابَ رُبَّ المضمرة إذا بنيت الكلام عليه ، وإنْ شِئْتَ كان داخلا فى صفة المعرّص .

(١) فى البيت السابع عشر .

(٢) فى اللسان — علف — غير منسوب . أى وسقيها ماء .

(٣) فى الاختيارين : مغرض .وقال : لحم مغرض : لم يبلغ نضجه . قال ابن برى : يقال عرصت اللحم إذا لم تنضجه مطبوخا كان أو مشويا (اللسان — عرص) .

٢٠ — ولَدَىَّ أَشْعَثُ بَاسِطٌ لِيَمينه
قَسمًا لَقَدْ أَنْضَجْت ، لم يَتَوَرَّعِ [(١)]

[٣٠ ب] الأشعث : المضرور ، وأصله مِنْ شَعث الرَّأس .

وقوله : « باسط ليمينه » : يجوز أنْ يُريدَ باليمين العُضْو خلاف الشمال . والمعنى أنه لتأثير الجهد فيه مدَّ يَدَيْه يحلف مِنَ الضرِّ ، وشدَّةِ الحِرْص على الأكل — أنَّ القِدْر قد أدْرَكت ، فلا يكفّ يمينه حياءً ، ويكون قوله « أقسما » مصدرا من فعل دلّ عليه الحال ، يريد مُقْسِمًا : لقد أنضجت ، كأنه قال : ويقسم قَسمًا .

ويجوز أن يكونَ قوله : « ليمينه » يُراد به الحلف ، ويكون قسما مصدرًا لما دَلَّ عليه باسط ليمينه من الفِعل ، كأنه [قال] : ولدَىَّ أَشْعَث يُقْسِم قَسمًا مبسوطا مُؤَكَّدا .

وقوله : لم يتورَّع : يجوزُ أن يكونَ فى موضع الصفة ؛ لقوله : « أَشْعَث » . ويجوز ، أن يكونَ فى موضع الحال من قوله : « باسط ليمينه » ؛ كأنه قال : غَيْرَ متورّع ؛ أى يمين مَنْ لا يتّقى حَرَجًا [(٢)] .

٢١ — وَمُسَهَّدِينَ مِنَ الكَلاَل بَعَثْتُهم [(٣)]
بَعْدَ الرُّقَادِ [(٤)] إلىَ سَوَاهِمَ ظُلَّعِ

(١) فى الأنبارى : قوله : « باسط ليمينه » ؛ أى باذل لها ، يحلف من الجهد والضر ليطعمه ، يقول : قد أنضجت — ولم ينضج .

(٢) فى شرح الأنبارى (٦٠) : قال أحمد : لم يتورع : لم يستثن .

(٣) ويروى : ومهجدين على الكلال . ويروى : إلى قلائص أربع .

(٤) فى هامش المخطوطة : بعد الكلال» رواية ابن الأنبارى .

المُسَهَّد : الممنوع من النَّوم . والكَلال : الإعياء . والسَّوَاهِم : الإبلُ الضامرة لشدَّةِ التَّعب .

والظَّلْع فى الإبل بمنزلة الغَمْزِ فى الخَيْل [١] .

والمعنى أنه يَتَبجَّحُ بأَنه رئيسُ رُفْقَته ، وأنه المُعْتَمد فى حالتى الخَفْض والدَّعة ؛ وعلى هذا يكون « مُسَهَّدين » معطوفا على ما تناوَلَهُ « رُبّ » من قوله [٢] : رُبّ فتية ، ويكون جوابه بعثتهم.

وقوله : « بعد الرُّقاد » يجوز أن يُريد بعد رُقَادِ الناس وسكونهم ، ويجوز أنْ يُريد بعثتهم سَحَرًا ، فلا وَقْتَ للرّقاد . ويجوز أن يريدَ بعد رُقَادِ المُسَهَّدين ؛ كأنه لم يَدَعْهم أنْ يمتلئوا من الرُّقَاد ويستَوْفوه ؛ ويكون المعنى بعد أن أرقدتهم .

و « إلى » يجوز أنْ تكونَ بمعنى مع . ويجوز أنْ يَكون عدَّى « بعثتهم » تعديَة دَعَوْتُهم . ويجوز أن يكون جعل إلى بمنزلة الباء .

٢٢ — أَوْدَى السِّفَارُ برِمِّها فَتَخالُها
هِيْمًا مُقَطَّعَةً حِبَالَ [٣] الأَذْرُعِ

الرّمّ : الشَّحْم . والسِّفَار : السفر . وأَودى به : ذهب به . ويروى : أَوْدَى السِّفَارُ بنِيِّها ؛ أَى لحمها وشحمها .

---

(١) وهـــو أن تشتكى أيديها .

(٢) فى البيت الخامس عشر .

(٣) فى هامش المخطوطة : ويروى مقطعة حبال — بضم اللام . وهى رواية الأنبارى ، والاختيارين . وسيأتى توضيح هذه الرواية فى الشرح .

والهُيام : دَاءٌ يأْخذها شبيه بالحمّى من شَهْوة الماءِ ، فتشرب فلاَ تَروى ، فإذا أَصابها ذلك فصد لها عِرقٌ فيبرد ما بها ، وإلى هذا أَشار الأَعشى [١٣١] بقوله (١) :

لم تعطَّفْ على حُوَارٍ ولم يقـ   ـطع عُبَيد عُرُوقَها مِنْ خُمالِ

عبيد اسم بيطار . والخُمال : الذى يسمّى الهيام . وقيل الخُمَال غير الهُيَام ؛ لأَن الخُمالَ لا يكونُ معه عَطَش ، وهو داءٌ يأْخُذُ فى القوائم .

وقوله : « مقطعة حبال » : انتصب حبال بقوله : مقطَّعة ، جعل الفِعْلَ لها على المجاز ؛ كقوله : نهاره صائم ؛ كأَنها تولَّت ذلك من نفسها . وأَبْيَنُ من هذا أَنْ تكون مقطَّعة بمعنى متقطعة ، وينتصب حبال الأَذرع على التشبيه بالمفعول ؛ كما تقول : هو حَسَنُ الوجه . وإن شئتَ رويْتَ مقطَّعة حبالُ الأَذرع ، فيرتفع على أَنه مفعول لم يُسَمَّ فاعله ؛ كأَنه قال : تحسبها قُطعت حبالُ أَذرعها .

ومعنى البيت : إنى لم أُبْقِ على رفقائى للكلال الظَّاهِر عليهم ولا عَلَى رَوَاحلهم مع ظُهورِ الحال فى ضَعْفها وسقوطها ؛ بل حملْتُهم على التَّعب ، ودعوتُهم إلى الصبر على النَّصَب .

(١) ديوان الأعشى : ١ — ٥ . يقول : لم يذهب بعزمها طفل ترضعه ، ولم تتشنج قوائمها بما يصيب الإبل من داء الخمال .

٢٣ – تَخِدُ الفَيَافِي بالرِّحَالِ وكلُّها (١)

يَعْدُو بِمُنْخَرِقِ القَميصِ سَمَيْدَعِ

الوَخْد والوَخَدَان : ضربٌ من السير ، بَيْنَ العَنَقِ والتقريب . والفَيَافى : القِفَار . والسَّمَيْدع : الجميل الشجاع . وقوله : بمنْخَرق القميص : إنما جعله كذلك لمعالجته السَّفَر وابتذاله فيه نَفْسَه.

وقوله : «بالرحال» فى موضع الحال. والمراد تَخِد الفَيَافى مَرْحُولةً .

والمعنى : إن هذه الإبل التى وصفتها تقطَعُ المفاوزَ مَرْحُولةً ، وكلٌّ واحدٍ منها يَعْدُو برَجُلٍ منخرق القميص ، باذِّ الهيئة ، هَمُّه مقصور على اكتساب المَجْد.

٢٤ – ومَطيَّةٍ حَمَّلْتُ ظَهْرَ (٢) مطيَّةٍ

حَرَجٍ تُتَمُّ مِنَ العِثَارِ (٣) بدَعْدَعِ

[٣١ب] قوله : «ومطِيَّة» : معطوف على ما تقدَّم من ذكر «رُبَّ» ، ولابدَّ من إضمار ربّ ثانيا ، لاختلاف الأَمْرَين المذكورين . وأكثرُ ما يَجىءُ المجرور برب تجده موصوفا ، ثم تبع ما يكون جوابا لربّ ، فإنْ جعلت «حمّلت» صفة تبقَى رُبَّ بلا جواب ، فيحتاج أَنْ تلفَّه مع

(١) ويروى : متوسدى أيدى نجائب كلها يعدو . . .

(٢) تحتها فى المخطوطة : رحل . وهو يشير إلى أنها رواية فى البيت. وهذه الرواية فى شرح الأنبارى : ٦١، والاختيارين : ٧٢ ، ويروى : هيا أضر بها السفار فكلها . . .

(٣) تحتها فى المخطوطة : ويروى : تنمى مل عثار – وكأنه يشير إلى أنها رواية أخرى. وفى شرح الانبارى : تنم – بالنون.

البيت الذى يليه ، لأنهما قصة واحدة ، ويكون[١] « عرّست » جوابا لهما . وإن شئتَ حملته على القلّة ، ويكون « حملت » جوابا.

وقوله : تُتَمّ – فى موضع الصفة للحَرَج .

والحَرَج : الطويل على وَجْهِ الأَرض ، وهو الضامر . وكلّ شىء انضمّ إلى شىء فقد حرج إليه ، وأحرجنى إلى كذا ؛ أى أَلْجأَنى إليه . ومنه الحُرْجُوج ؛ وهى الناقة الوقّادة القَلْب ؛ والريح الشديدة الهُبُوب ، حتى كأنهما فى ضِيق .

وقوله : « ومطيةٍ حمَّلْتُ رَحْل مطيةٍ » على حَذْفِ المضاف وإقامة المضافِ إليه مقامه . ومفعول حمّلت محذوف ؛ والمراد رُبَّ رَحْل مطيّة حمّلته ظَهْر مطيةٍ أُخرى[٢] . تُنَمَّى مل عشار بِدَعْ دَعِ . تُنَمّى : أى تُرْفَع[٣] .

وقوله : مِلْ عِشَار ، يريد من العِشَار ، فحُذِفت النون وجُعِل حَذْفُها بدلا من الإدغام ؛ لتعذّره ؛ لسكون النون واللام معًا .

---

(١) فى البيت التالى .

(٢) هــذه هى الرواية الثانية التى أشار إليها .

(٣) فى اللسان : قال ابن الأثير : نمى – مشددة . وقال الأصمعى : يقال : نميت حديث فلان – مخففا – إلى فلان أنميه نميا إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير ، وأصله الرفع ، ومعنى قوله : ونمى خبرا ؛ أى بلغ خبرا ، ورفع خبرا . قال : وقيل : نميته – مشددة : أشدته ورفعته. ونميته – مشدد أيضا : بلغته على وجه التنمية والإشاعة . والصحيح أن نميته – غير مشدد : رفعته على وجه الإصلاح ، ونميته – مشددا : رفعته على وجه الإشاعة أو النميمة .

ودَعْ دَعْ : كلمة كانت العرب تقولها فى الجاهلية للإبل إذا عَثَرت لتَنمى وترتفع ، فلمّا جاء الإسلام كُرِه ذلك ، وقالوا : اللهم ارفع وانْفَع .

ولعًا فى معنى دعدع ؛ ومنه قول الأعشى [١] :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إذا عَثَرَتْ
فالتَّعْسُ أَدْنَى لها من أَنْ أَقولَ لَعَا

وقال الرّاجز [٢] :

وإنْ هَوَى العاثِرُ قلنا دَعْدَعَا لهُ وعَالَيْنَا بتَنْعيشٍ لَعَا

وكذلك لَعَل ؛ قال خُليد العبدىّ [٣] :

وإذَا يَعْثُرُ فى تَجْمَازِهِ [٤] أَقْبَلَتْ تَسْعَى وفَدَّتْه لَعَلْ

والمعنى : إنه إذا أَنْضَى مَطيّةً فى سفَره وحسَرها [٥] حَمَلَ رَحْلَها على أخرى ، وإنما يكونُ ذلكَ من شدَّةِ السَّيْرِ .

---

(١) ديوان الأعشى : ١٠٣ . واللوث : القوة . العفرناة : الغول ، شبه ناقته بها . لعاله : دعاء للعاثر بأن ينتعش ؛ أى سلمت ونجوت .

(٢) هو لرؤبة — كما فى اللسان — نعش . قال : ونعشت له : قلت له : نعشك الله .

(٣) اللسان — علل .

(٤) تجمازه : عــدوه .

(٥) حسرت الدابة والناقة حسرا واستحسرت : أعيت وكلت (اللسان — حسر) .

٢٥ – ومُنَاخٍ [(١)] غَيْرِ تَئِيَّةٍ عَرَّسْتُهُ

قَمِنٍ من الحَدَثان نَابِى المَضْجَعِ

يقال : أَنَخْتُ البعيرَ فبَرك ، ولا يُقَال فَنَاخ .

والتَّئِيَّة : التحبّس والتمكُّث فى الانتظار . [١٣٢] ويقال : تأَيَّيْتُ بمعنى تعمّدت ، كأنّه مأخوذ من آية الشئ وعلاماته ؛ لأن المتحبّس فى المكان كالمتتبّع لآياته .

وعرّسْتُه ؛ أى عرَّسْتُ فيه .

ومعنى قَمِنٍ من الحدثان : أى خليق بأَنْ يَليه الحدثان وشدة الحـال .

ونَابِى المضجع : أى لا يقرّ المُضْطَجِع فيه . وجعل النبوّ للمضجع وإن كان جَنْبُ النائم هو الذى يَنْبُو .

وقوله : عرّسته جواب قوله : ومُنَاخ . والتعريسُ : النزول صبحا . وقيل : هو نزولٌ خفيف فى آخر الليل . وأصله اللزوم ؛ ولذلك قيل عَرَسْت [(٢)] البعيرَ ؛ إذا شددت عُنُقه إلى إحدى يديه

(١) واللسان — بضبع . وروايته فيه : غير تبيئة . وفى مادة دسع : غير تائية . وفى هامش اللسان : قوله تبيئة كذا بالأصل هنا ، وسيأتى فى دسع : تائية ، ولعله نبيئة — بنون أوله ؛ أى أرض مرتفعة . وحرره كتبه مصححه .

وفى اللسان : (أيا) تأييت — على تفعلت ؛ أى تلبثت وتحبست . ويقال : ليس منزلـكم بدار تئية ؛ أى بمنزل تلبث وتحبس . وأنشد بيت الحادرة هـذا .

(٢) والقاموس .

وهو بارك . واعترس الفَحْلُ الناقةَ إذا أكرهَها على البروك .
والعَرِس : الشجاع الذى يلزَمُ مكانَه فى القِتَال ، فلا يَبْرَح .

ومعنى البيت أنه يتبجّح بعد ما قدَّمه بأنه يبذُلُ نَفْسَه فى الأسفار ، ولا يستعينُ بغيره فيما يعرض له وإن شَقَّ عليه .

٢٦ — عَرَّسْتُهُ ووِسادُ رأسى سَاعِدٌ
خَاظِى البَضِيع عُرُوقُهُ لَمْ تَدْسَعِ [١]

الواو فى قوله : ووِسَادُ رأسى واوُ الحال. وهو مبتدأٌ وما بعده من البيت خَبَرُه . وإنما توَسَّد ساعِدَه ؛ لأنه لم يكن محلَّ مقام ؛ بل دعَتْه الضرورةُ إلى التّلوم [٢] فيه ، وصبر على ذلك ، ولم يُبَال بما يخاف منه ويُحْذَر .

والخاظِى من اللَّحْمِ : الممتلئ الكثير ، يقال : لحمه خَظَا بظَا ؛ أى كثير . والخاظى : هو الغليظ ، وبَظَا : إتباع ، ولم يُبْنَ منه فِعْل .

وقوله : عروقه لم تَدْسَع ؛ أى لم تمتلئ عروقُ يَدِه من الدَّم ؛ لأن عروقَ يَدِ الشيخ تمتلئ دمًا ، وعروق يَدِ الشاب تمتلئ شدةً وقوةً .
والبَضِيع : اللحم .

٢٧ — فَرَفَعْتُ [٣] عَنْهُ وَهْوَ أَحْمَرُ فاتِرٌ
قَدْبانَ منّى غيرَ أن لَم يُقْطَعِ

---

(١) واللسان — بضع ، ودسع .
(٢) تلوم فى الأمر : تلبث (القاموس) .
(٣) فوقها فى المخطوطة : مفعول رفعت محذوف .

أى رفعت رَأْسِى عن الساعد وقد احْمَرّ وخَدِر ، فصار فى حكم البائن [1] منّى ، غير أنه كان متّصلا بى ؛ وإنما كشفَ بهـذا الكلام أنه وإنْ لم يكن فَعل ما فعل مطمئنًّا فغَيْرُه لا يَجْسُر على توهُّمه وتظنّى المرور بِه .

وانتصب « غير أن لم يقطع » على أنه استثناءٌ منقطع ، ويكون التقدير : قد بان منى ، لكنه غير مقطوع .

ويروى : أحمر قانئ . والقُنوءُ : شدة الحمرة .

٢٨ — فَتَرى بحَيْثُ تَوكَّأَتْ ثَفِنَاتُها
أَثَرًا كَمُفْتَحَصِ القَطَا للمَهْجَع [2]

[٣٢ ب] ترى : من رُؤْية العين ، لذلك اكتَفَى بمفعول واحد ، ودلَّ بهذا على أنَّ راحلتَه فى مَبْرَكها على مثْلِ حاله فى مَضْجعه ، و أنها لم تنبسط فى توكُّؤها ولم تَتَثاقَلْ على الأرض .

---

(١) البائن : المقطوع .

(٢) فى هامش المخطوطة هنا : سبعة وعشرون بيتا . وفى شرح الأنبارى (٦٣) بعد هـذا البيت : تمت . وروى غيره هنا بيتين :

١ — وتقى إذا مست مناسمها الحصى   وجعـا وإن تزجـر به ترفع
٢ — ومتاع ذعلبة تخب براكب   ماض بشيعته وغير مشيع

وفى المخطوطة كتب هـذان البيتان فى هامشها .

أراد : تتقى ترفع فى سيرها . وهـذا البيت فى رواية ابن الأعرابى بعد قوله : بدع دع . وآخرها فى رواية الأصمعى : « كمفتحص القطا للموقع » . وآخرها فى رواية ابن الأعرابى : فرفعت عنه وهو أحمر فاتر .

والثَّفِنَات : رءُوس ذِراعيها فى رءُوس عَضُديها ورءُوس ساقيها فى رءُوس فخذيها ، وكل ذى أربع يلى الأَرض منه إذا برك خمس ثَفِنات : الرّكبتان ، والفخذان ، والكِرْكِرة . ومنه سميت المداومة على الشئ المُثَافَنَة .

ومُفْتَحص القَطا : حيث يتّخذه أُفْحُوصا . وأَصْلُ الفَحْص الطَّلب ، كأَنَّ القطاة تفحص برجليها وجناحها فى عمل أُفحوصها ، كأَنها تطلبُ شيئا .

والمهجع : يجوز أَن يريدَ به المكان ، وأَن يريد به الهجوع . والأُفْحُوص للقطاة ، والأُدْحى للنعامة .

وقيل : إنما جعل ثَفِناتها كأُفْحُوص القَطَا لصغرها ، لأَن نجائبَ الإبل تصغر ثَفناتها وكَرَاكِرها وتسبط مَشَافِرها .

(٩)

وقال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة *

١ — صَرَمَتْ زُنَيْبَةُ حَبْلَ مَن لا يَقْطَعُ
حَبْلَ الخَـليلِ ولا الأَمانَةَ يَفْجَـعُ

ويُرْوَى : ولَلْأَمانة تفجَعُ .

وصَرَمَتْ : قطعت . والصَّرْم : القَطْع البائن للحبل والعِرْق والرَّمل وغيره ؛ لأَنَّ مَدَارَ البابِ عليه فى جميع ما يُستعمل منه .

ورَوَى الأَصمعى : حَبْلَ مَنْ لا يقطع [١] — بالياء ؛ أَى حَبْلَ رَجُلٍ ذلكَ صِفَتُه ؛ لأَنَّ « من » نكرة ، ولا يقطع فى موضع الصِّفَة له ، وعطف عليه : ولا يفجع الأَمانةَ ، ولا حرف نَفْى .

والمعنى : قطعتْ هذه المرأَةُ وَصْلَ رجُلٍ حسن الوفاء للأَخِلاَّء لا يفجع الأَمانةَ ، ولا يَخُونُ المعاهدة .

ومَنْ روَى : ولَلْأَمانةَ تفجَع فاللام لامُ تأْكيد . وتَفْجَع بالتاء ، والفعل إِخبار عن المرأَة ؛ ولك فى هذا الوَجْهِ أَن ترفع الأَمانة أَيضا على الانقطاع ممّا قَبْلَه ، ويكون مفعول تَفْجَعُ محذوفا .

---

* هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . وهو صحابى وله فى أخيه مالك بن نويرة قصائد يرثيه بها من غرر الشعر . وبعض الرواة يروى هذه القصيدة لمالك أخيه . طبقات ابن سلام : ١٦٩ — ١٧٤ ، والشعر والشعراء : ٢٩٦ — ٢٩٩ ، وشرح الأنبارى : ٦٣

(١) وروى : وصل من لا يقطع .

والنصب يتَفجع أحسن ؛ كأنه قال : والأمانَةَ نَفْسها تَفْجع ؛ أى وَبال [١٣٢] الغَـدْرِ وتَرْك الاستقامة فى الودّ راجعٌ عليها . وهذا كما قيل : مَنْ حَفَر مُغَوَّاةً وَقَع فيها [١] ؛ أى تفجع أمانة نفسها إن قطعت حَبْل مَنْ يَصِلُها .

ويُرْوى : ولِلأَمَانةِ تَفْجَع ، ويكون كقوله تعالى [٢] : (للَّذِين هم لرَبِّهم يَرْهَبُون) . والمعنى : للَّذِين هم يَرْهَبُون رَبَّهم . ودخولُ اللام للتأْكيد .

وقوله : حَبْل الخليل : يريد به الجِنْس .

٢ — ولَقَدْ حَرَصْتُ على قَليلِ مَتَاعِها
يَوْمَ الرَّحيلِ فَدَمْعُهَا المُسْتَنْفَعُ

ويروى : فدَمْعُها المستَمْتَع . ويروى : فذَمُّها المستَمْتَع [٣] .

ووضع المَتَاع [٤] موضع الإمتاع ، كما تُوضع الطَّاعة موضع الإطاعة ، والأَصلُ فيه كل ما استمتعت به . ويقال : أُمْتِعَ بكذا ،

---

(١) واللسان — غوى. والمغواة : حفرة كالزبية تحتفر للأسد . وهو من أمثال العرب : وفى جمهرة الأمثال (٢ — ٢٨٩) : المغواة : البئر تحفر للسبع ، يوضع عليها طعم ، فإذا أراده وقع فيها .

(٢) سورة الأعراف ، آية ١٥٤ .

(٣) ويروى : فدمعها المستنقع : أى لم يكن عندها ماتنولنى به إلا استنقاع دموعها فى عينيها لم تسل (تاج العروس — نقع). و يروى : المستنفع ، والمستمتع .

(٤) المتاع : ماتمتعت به (القاموس) .

ومُتِع ،وامتُتع ، بمعنى. ومنه مُتْعَة المرأة ؛ وهى أنْ يُعطيها زَوْجُها شيئًا إذا طلَّقها ؛ وكأنَّ ما يفعَلُه المتخالاَّن من إمْتَاع كلٍّ واحدٍ منهما عند الفِرَاقِ صاحبه بشيء يَجْرِى هذا المَجْرَى . والمُتْعَة فى الحج : ضَمُّ عمرة إلى حَجّة ؛ وهذا كالبلوغ إلى أقْصَى الغاية فى الكمال والانتفاع.

ومعنى البيت : إنّى حرصتُ على ما تمتّعنى به عند الوَدَاع والبَيْنُونة [١] ، فلم يكن منها إلا دَمْعُها ، فهو المُستَنْفع ، ولامَنْفَعَةَ فيه ؛ أى كان ما رُجِى الانتفاع به من جهتها بكاء .

ومن روى : فَذَمُّها المُسْتَمْتَع ، كأنه يعنى نفسه ، والمرادُ ذَمَمْتُها ولم أحْمَدْها لسوء إجابتها .

وقوله : لقد — جواب يمينٍ مُضْمرة . ويوم الرَّحيل : ظَرْف لحرصْتُ .

٣ — جُذِّى حِبَالَكِ يا زُنَيْب فإنَّنى
قد [٢] أسْتَبِدُّ بِوَصْلِ مَن هُوَ أقْطَعُ

الجذُّ : القَطْع . وحبالُها : وَصْلها ؛ وإنما جمع لأنَّ المرادَ علائق الحبّ كلّها . والاستبداد : الانفراد ؛ يقال : استبدَّ بِرَأْيه إذا انفرد به . ويقال : أبدَّ القومُ أعْطياتهم ، إذا أعطى كلَّ واحد على حِدَته .

---

(١) البينونة : الفـــراق .
(٢) تحتها المخطوطة : قـــد أستبد بصرم من هو أقطع . والصرم : ضد الوصل .

وقوله : مَنْ هو أَقْطَعُ ؛ أى مَنْ هو أقْطَع منىّ . ويجوز أنْ يكون أَقطع ها هنا بمعنى قاطع ؛ وهذا الخطابُ يكشفُ عن توعُّد واستكراه ، بدليل قوله : قد أَستَبِدُّ .

٤ – ولَقَدْ قَطَعْتُ الوَصْلَ يومَ خِلاَجِه
وَأَخُو الصَّرِيمَةِ فى الأُمُور المُزْمِعُ (١)

[٣٣ ب] الخِلاَجُ : الشكُّ ؛ أى يخلِج فى صَدْره ، فلا يعرف الصوابَ منه . يقول : لما شككت فيه قطعتُه . و أَصل الخلج جَذْبُ الشئ وانتزاعُه بسرعة . ويقال : خلجَتْهُ الخَوَالجُ ؛ أى شغلته الشواغل.

وقوله : يَوْمَ خِلاَجِه ؛ أى وَقت خِلاَجه ، والليل و النهار فيه سيّان ، و أَضاف الخِلاَج إلى ضمير الوَصْل ؛ لأَنه يريد يوم الاختلاج فيه .

والصَّرِيمةُ : العَزيمة . والمُزْمِع : المُجْمِع على الشئ .

ومراد الشاعر : متى لم يَسْتَقِم الوَصْلُ بينى وبين مَنْ أُصادقه ، وصار تتجاذبه الشكوكُ ، أَجْمَعْت الصّرْمَ فى نَفْضِ اليَدِ مِنْ وُدِّه ؛ وصاحبُ العزيمة والإحكام فى الرّأْى مَنْ إذا همّ بالشئ نفذ فيه وفَرَغ منه .

وقوله : وأخو الصَّرِيمة : اعتراض بَيْنَ قوله : قطعتُ وما يتعلق به ، وهو قوله :

---

(١) هـذا البيت والذى بعده إلى الثامن فى معجم ياقوت : ١٠٧

٥ — بمُجِدَّةٍ عَنْسٍ كَأَنَّ سَرَاتَهَا

فَدَنٌ تُطِيفُ بِهِ النَّبِيطُ مُرَفَّعُ

أى قطعتُ بِرُكوبِ ناقةٍ هذه صفتُها .

والمجدَّة : التى تجدُّ فى سيرها . وسَرَاتها : أعْلاها . والعَنْس : الصَّلبة . والفَدَن : القَصْر . وتُطِيف به : تدور حوله .

وإنما ذكر النَّبِيطَ ؛ لأنه أرادَ قصرا مِنْ بناءِ العَجَم [1] ،شبّه الناقةَ به لارتفاعها . وموضع « كأَنَّ » جرّ على الصفة للعَنْس ؛ أى عَنْس مُشْبِهة فى عظم خَلْقها وارتفاع ظَهْرها قَصْرًا منيفا . ومثله :

كأَنَّ تحت الرَّحْلِ والقُرْطَاطِ

منها وتحت الأَدَم الأَطَّاطِ [2]

قَنْطرةً مِنْ صَنْعةِ الأَنْبَاطِ [3]

---

(١) تفسير للنبيط ، أى الأنباط . وفى اللسان : النبيط والنبط : جيل ينزلون السواد . وفى المحكم : ينزلون سواد العراق ، وهم الأنباط . وفى الصحاح : ينزلون بالبطائح بين العراقين .

(٢) القرطاط — بضم القاف وكسرها — لذى الحافر كالحلس الذى يلقى تحت الرحل للبعير . وأط الرحل : صوت . وقال الجوهرى : الأطيط : صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها .

والأطاط : الصياح . (اللسان) .

(٣) وشرح الأنبارى : ٦٥

٦ — قاظَتْ أُثَالَ إلى المَلَا وتَرَبَّعَتْ
بالحَـزْنِ عَازِبَةً تُسَنُّ وتُودَعُ (١)

أُثال ، والمَلاَ : مَوْضعان .

وقاظت : أقامت فيه فى القيظ . وتَربّعت الحَزْن : أقامت فيه رَبيعَها . قال حُنَيْف الحَنَاتم الضُّبعىّ — وكان من آبَلِ (٢) الناسِ ، يعنى أبصرهم برَعْىِ الإبِل ، مَنْ قاظَ الشَّرَفَ (٣) ، وتربّع الحَزْن ، وتشتّى الصَّمّانَ (٤) ، فقد أصاب المَرْعى .

والعازِبة : المتنحيّة . وقوله : تُسَنُّ ؛ أى يحسن إليها ، ويبلغ منها فى تَعَاهُدها كما يبلغ [١٣٤] الصَّيْقَل من السيف فى صَقْلِه بالمسنِّ ؛ وهذا كقول العجّاج (٥) :

* عَشْرًا وشَهْرين يَسُنُّ عَزَبا *

وتودع : من الدَّعة والخفض ؛ يقال : ودعته فاتّدع .

وانتصب عازبةً على الحال . ونبّه بهذا على عِزِّ أربابها وأنّ

(١) البيت فى الأساس — سن ، ونسبه إلى مالك بن نويرة ، والبكرى : ١ — ١٠٥ واللسان — ودع ، ونسبه أيضا إلى مالك بن نويرة . وقال : تودع ، أى تودع ، وتسن ؛ أى تصقل بالمرعى .

(٢) من آبل الناس : من أحسن الناس قياما على الإبل .

(٣) الشرف : كل نشز من الأرض قد أشرف على ماحوله .

(٤) الصمان : أرض فيها غلظ وارتفاع .

(٥) شرح الأنبارى : ٦٥ ، وشرح القصائد السبع : ٥٤٥

رُعَاتِهم تَبْعُد فى الأَرض آمنةً ، لاتخاف مُغيرًا ؛ فهى مسنونة مودَعة.

٧ — حَتَّى إذا لَقِحَتْ وَعُولِىَ فَوْقَها
قَرِدٌ يُهِمُّ بهِ الغُرَابَ المَوْقِعُ

«حتى» : تعلّق بقوله : قاظت.

والمعنى : رعَتْ هذه المواضِعَ إلى أَنْ لقحت فاستكمل نشاطُها ؛ وذلك أنها أول لَقَحِها أشدُّ ما تكون نَفْسا.

فَعُولِى فَوْقَها قَرِد : أى رُفِعَ فوقها سَنَامٌ. والقَرِد : السَّنَام الذى اكْتَنَز لَحْمُه واجتمع بعضُه إلى بعض.

وقوله : يُهِمُّ به الغُرابَ المَوْقِعُ : الضمير من بِهِ يعود إلى القَرِد ، والكلام بعده من صفته. وإذا رُويت يُهِمُّ به الغرابَ الموقعُ — فهو من أهمّنى الأَمر. والمعنى يُهِمُّ الوقوعُ ، أوموضع الوقوع ، الغرابَ لإشرافه.

ويجوز أن يكونَ من أهمَّنى الشىءُ إذا حزننى.

والمعنى : لو أراد الغرابُ الوقوعَ عليه لتعذَّر عليه لمَلاَسَتِه وصَلاَبة لحْمِه وعَجَز عنه ؛ ويكون هذا كقول الرّاعى [١] :

* لا يَسْتَطِيعُ بِهِ القُرَادُ مَقِيلا *

ورَوَى بعضُهم : يهمّ به الغرابُ الموقعُ ؛ ويكون الموقع من صفة الغراب.

(١) صدره : بنيت مرافقهن فوق مزلة. شرح الأنبارى : ٦٥ ، وجمهرة أشعار العرب ٩١٤

والمعنى الغراب الذى يوقع نَفْسه عليه .

وجواب حتى إذا لقحت قوله :

٨ – قَرَّبْتُها للرَّحْلِ لَمَّا اعْتَادَنى

سفَرٌ أَهُمُّ بـهِ وأَمْرٌ مُجْمَعُ

معناه : لما تَمَّ قواها أَدْنَيْتُها لشدِّ الرَّحْلِ عليها من أَجل ما همّنى من سفر عارضٍ وأَمْر يُعزم عليه . ويُقال : أَجمع أَمْرَه ، إذا عزم عليه .

٩ – فكأَنَّها بَعْدَ الكَلاَلَةِ والسُّرَى

عِلْجٌ تُغَالِيهِ قَذُورٌ مُلْمِعُ (١)

[٣٤ ب] الكَلالة : الإعياءُ . والعِلْج : الحِمَار الشديد الخَلْق . والقَذُور : السيّئة الخُلق – يعنى أَتانًا . وتغاليه : تُبَارِيه فى السير. وأَصْلُ المغالاة المرافعة فى الشىء ؛ ومنه غَلاءُ السعر ؛ وهو ارتفاعُه. والمُلْمِع التى أَشرق ضَرْعُها للحَمْل .

والمعنى : إنى شبَّهتُها بعد تأْثير السير فيها بعَيْرٍ غليظ تُبَارِيه فى العَدْو أَتانٌ سيّئة الخلق قد حملت وأَشرقت أَطْبَاؤُها باللبن ، فهى تجدُّ فى الإبَاءِ عليه والهَرب ؛ وهو يجتهدُ فى المحاماة عليها والطَّلبِ .

١٠ – يَحْتَازُها عَن جَحْشِها وتَكُفُّه

عَن نَفْسِها ، إنَّ اليَتِيمَ مُدَفَّعُ (٢)

(١) البيت فى تاج العروس – لمع ، منسوبا إلى متمم .

(٢) البيت فى تاج العروس – دفع – منسوبا إلى متمم أيضا .

يحتازها : يحوزَها ويَعْزِلُها ، وتكفُّه عن ذلك . وجعل جَحْشَها يتيما ؛ لأنه ليس منه ، غلَّب على أمّه أباه . ومثله قول رُؤْبة [١] :

* أَلَّفَ شتَّى ليس بالرّاعِي الحَمِقْ *

أى غلب عليهنَّ واستاقهنَّ من كلِّ مكان. هذا قول ابنِ الأعرابى.
وقال الأصمعى : جحشها هو ابْنُه ، ولكنه ينفى جحاشه من غَيْرَتِه ، وأنشد [٢] :

أفــزَّ عن قُمْرٍ مُحَمْلَجَات   تَوَالبَ الأبناء والبنات

أفزَّ : طرد . والمُحَمْلجات : المفتولات .

ومعناه أن العَيْر يقطعُ الأُتان إلى حيِّز نفسه ، ويحول بينها وبين الجَحْش الذى يَتْلُوها من العام الأول غَيْرةً عليها ؛ وتكفُّه الأُتانُ عن نفسها خَوْفًا على حَمْلها وضَجرًا به .

وقوله : إنَّ اليتيم مُدَفَّع : يجرى مجرى الالتفات ، كأنه لما اقتصَّ حالَ الجَحْشِ مع الأُتان والعَيْر التفت إلى غيره فقال : إنَّ اليتيمَ مُدَفع [٣] .

١١ — ويَظَلُّ مُرْتَبِئًا عليها جــاذلاً
فى رأسِ مَرْقَبَة فَلاْيًا يَرْتَعُ [٤]

(١) أراجيز العرب : ٢٥ . قال : ألف الحمار وجمع ماتفرق من الأتن ، وليس بالراعى الحمق ؛ أى الأحمق .   (٢) وشرح الأنبارى : ٦٧

(٣) والمدفع : المهان ، ولهوانه أيضا سمى مدفعا ، ويكون أيضا لمـا نحيت عنه أمه ونحى عنها وصار وحده سمى لذلك يتيما .

(٤) ويروى : فى رأس قارته فلاْ يا يرتع . والقارة : جبل صغير .

مُرْتَبِئًا عليها : أى عاليا عليها مثل الرَّبيئة مخافةَ السِّباع والقُنَّاص ، ينتظر مَغِيبَ الشمس ؛ لأنه لا يُوردها إلا ليلا ؛ كقول ذى الرمّة [1] :

حتَّى إذا اصفرَّ قَرْنُ الشمسِ أو كَرَبَتْ
أمسى وقد جَدَّ فى حَوْبائه القَرَبُ [2]

حَوْباؤه : نَفْسه . وكقول الضبىّ [3] :

ظلَّ وظلَّتْ حَوْلَه صُيَّمًا يُراقِبُ الجَوْنَةَ كالأحولِ

الجَوْنَة : الشمس ، وجعل نظَره نظَر الأحول لميل الشمس وزَيْغِه عنها وعن المحجّة فى مَرْأى العين .

وقوله : جاذلا : من الجِذْل [4] ، لا من الجذَلِ الذى هو الفرح .

وقوله : فلَأْيًا هو مصدر فى الأَصل ؛ يقال : فَعل كذا بَعْدَ لأْى . وقد الْتَـأَى فى الأَمر ؛ أى تَبَاطَأَ ، وانتصابُه انتصاب الظروف ؛ لأَنّ المصادر يُفعل بها ذلك .

والمعنى : فبُطْئًا يرتع ؛ أى لا يَرتع ؛ وإنما همُّه حفظ أُتُنِه ،

---

(١) ديوان ذو الرمة : ١٢ ، وجمهرة أشعار العرب : ٩٤٦

(٢) كربت : دنت من الغروب . والقرب : أن يقرب من الماء ليبلغه من الغد (شرح الديوان : ١٢) .

(٣) وشرح الأنبارى : ٦٧ ، وهو ربيعة بن مقروم .

(٤) فى شرح : الأنبارى : الجاذل : الفرح النشيط . وفى اللسان : جذل يجذل جذولا ، وجذل يجذل انتصب وثبت مكانه لايبرح .

وينتصب فى المرابئ لكى يتلقَّى الآفات التى يحذَرُها [١٣٥] على أُتُنه على بُعد منها ، وإذا كان كذلك فقوله : فلأْيًا يَرْتَع يجرى مَجْرى صريح النفى ، ويكون كقول القائل : قليلا ما يَفْعَل كذا ، وقلَّ ما يفعلُ كذا زيد ؛ ليس يريد إثبات القليل من الكثير ، إنما المعنى النَّفْى .

١٢ — حَتَّى يُهَيِّجَها عَشِيَّةَ خِمْسِها
للوِرْدِ جَأْبٌ خَلْفَها مُتَتَرِّعُ

تعلّق حتّى بقوله : ويظلُّ مُرْتَبِئًا (١) ؛ أى يَبْقَى على تلكَ الحالةِ إلى أنْ يُهيّجها لوِرْد الماء عشيةَ اليوم الخامس من ظمئها . وجعل ظِمْأَها خِمْسا (٢) وإن كانت أظماءُ الحُمُر قَصيرة ، لاجتزائها بالرّطب عن الماء ، وأنها كانت ترعى البَقْل .

والجأْب : الحِمَار الغليظ. والمراد به هو العَيْر الذى هو فى صِفَتِه .
والمُتَتَرِّعُ : المُتَسرِّع .

١٣ — يَعْدُو تُبادِرُهُ المخارِمَ سَمْحَجٌ
كالدَّلْوِ خَانَ رِشَاؤها المُتَقَطِّـعُ

المخارم : مُنْقَطعات أُنوفِ الجبال . الواحد مَخْرِم .
والسَّمْحَج : الصلبة القويّة . شبّهها فى سُرعتها بالدَّلْو حين انقطع رِشَاؤُها ، فهوَتْ فى البئر .

(١) فى البيت السابق .
(٢) الخمس : أن ترعى ثلاثة أيام وترد فى اليوم الرابع سوى اليوم الذى شربت فيـه .

ومعناه : يَعْدُو العَيْر فى حال مُبادَرةِ الأُتان إلى مَخَارِم الجبال .

وقوله : كالدَّلو : فى موضع الصفة للسَّمْحَج ، وإنما قال : تُبادرُه ، لأنها تتحاماه وتكْرَهُ خلاطه .

وموضع « خان رِشَاؤها » نصب على الحال للدَّلو . والأجود أن يُجْعل « قد » معها مُضْمَرة .

١٤ — حَتَّى إذا وَرَدَا عُيونًا فَوْقَها
غَابٌ طِوَالٌ ثابتٌ (١) ومُصَرَّعُ

حتى تعلق بقوله : يَعْدو .

و أصل الغاب القَصَب ، ثم قيل لكلِّ مُلتفّ غاب . وإذا كان الماءُ فى غاب كان أهيبَ لوُروده ، و أشدَّ لذُعْر وَارِده .

وقوله : ثابت ومُصَرَّع : يريد منها ثابت ، ومنها مُصَرَّع ؛ ولابُدَّ من إضمار من لاختلاف الصِّفَتَين ، ولو اتفقتا لكنْتَ بالخيارِ فى إضمارِهِ وتَرْكِه .

١٥ — لاَقَى علَى جَنْبِ الشَّرِيعَة لاَطِئًا
صَفْوَانَ فى نَامُوسِه (٢) يتطَلَّعُ

لاطِئًا : أى لاصِقا .

---

(١) فوقها فى المخطوطة : نابت . يشير إلى أنها رواية .

(٢) البيت فى تاج العروس — كرز ، وروايته : لاقى على جنب الشريعة كارزا . . وستأتى الإشارة إلى هــذه الرواية .

وهــو فى التاج أيضا — طلع ، وروايته : لاقى على جنب الشريعة باطيا . . .

ويُرْوى كارِزا . والكارِز : الدّاخل ، يقال : كرَز كُروزاً إذا دخـل .

وصَفْوان : اسم قانص . والناموس : بيتُ الصائد يتطَلَّع إلى الصيد .

وقوله : لاطِئا يجوز أن يكونَ حالا لصفوان فقدّمه عليه ، ويجوز أن يكونَ صفوان بدلا من لاطئًا ، ولا طئًا [٣٥ب] مفعول لاقَى (١) .

١٦ — فرَمَى فَأَخْطَأَها فصَادَفَ سَهْمُهُ

حَجَـرًا فَفُلِّلَ ، والنَّضِىُّ مُجَزَّعُ

النَّضِىُّ : القِدْح بلا رِيش ولا نَصْل . والمُجَزَّع : المكسّر . و أصل الجَزْع القطع .

والتفليل : التثليم ، وإنما قال : رَمَى فأخطأ ، لأنه أشدُّ لذُعْر الحمار ، وإذا ذُعر كان أشدّ لعَدْوِه .

١٧ — أَهْوَى لِيَحْمِىَ فَرْجَها إذْ أَدْبَرَتْ

زَجِلاً كما يَحْمِى النَجِيدُ المُشْرِعُ (٢)

ويروى : الكَمِىُّ المُشْرِع .

و أهوى : اعتمد وقَصَد . والفَرْج : موضع المخافة .

---

(١) والشريعة : حيث تشرع فى الماء .

(٢) فى المخطوطة كتب تحتها المهىء للطعن . وانظر الشرح الآتى :

والمعنى أنه اعتمد واقيًا بنفسه موضِعَ المخَافة على أُتانه من الصائد لمّا وَلَّت [١] .

وزَجِلا : فى موضع الحال للعَيْر .

والمعنى : يَحْمِيها مصوِّتا متوعِّدا فى المُدَافعة دونَها .

وقوله : كما يَحْمِى ؛ أى حمايةً تُشبِهُ حمايةَ الرّجل الشجاع وقد هيَّأَ رُمْحَه للطَّعْنِ به على مَنْ يُريد صِيَانَته .

والزَّجَل : ارتفاع الصوت . والنَّجيد والنَّجْد : الشجاع [٢] .

١٨ — فَتَصُكُّ صَكًّا بِالسَّنابِكِ نَحْرَهُ
وَبِجَنْدَل صُمٍّ وَلاَ يَتَورَّعُ [٣]

الصكُّ : الضَّرْب . والسَّنَابِكُ : مقاديم الحوافر . كأن الأُتان جَرَتْ على عَادَتِها فى مُدَافعة العَيْر عنها إذا أشرف عليها .

وقوله : وبِجَنْدَل معطوف على بالسنابك ؛ أى ويصكُّ نحره بما يتطايَرُ فى عَدْوِها من حَوَافرها من الحجارة ؛ أى يقرع صَدْره تارةً بالجنادل ، وتارةً بالحوافر .

وقوله : لا يَتَورَّع ؛ أى لا يَرْتَدِع مِنْ وَقْع حَوَافرها بنَحْرِه ، وتعاوُرِ الجنادل إياه .

والصم : الصِّلاَب . وجندل : جمع جَنْدَلَة .

(١) أى ليحمى الموضع الذى يخاف عليها منه .
(٢) والمشرع : الذى أشرع نفسه فى الحرب ؛ أى قدمها .
(٣) فى شرح الأنبارى : تتورع .

١٩ — لا شَىْء يَأْتُو أَتْوَهُ لَمَّا علاَ
فَوْقَ القَطَاةِ ورَأْسُهُ مُسْتَتْلِـعُ

الأَتْوُ : العَمَلُ وحُسن الأَخْذ ؛ يقال : ما أَحسن أَتْوَ يَدَىِ الناقة ؛ أَى رَجْع يدَيْها [١٣٦] .

وقوله : لمّا علا : الفعل للعَيْر . والقَطَاة : موضع الرِّدْف من ظَهْرِ الأَتَان ، ومِنْ عادة الأَعيار والحُمر الأَهلية إذا تتابعت فى عَدْوِها أَنْ يعلوَ بعضُها قطاةَ البعض برأسه .

وقوله : رَأْسُه مُسْتَتْلِع : أَى مُتَقدِّم . ويقال رَأْسه مستتلع للخبر ؛ أَى شاخص . ولزم مكانه لا يتَتَلَّع ولا يتتالع ؛ أَى لا يَرْفَعُ رأْسَه . ولا أَتتلَّع مع فلان خطوةً ؛ أَى لا أُصاحبه .

٢٠ — ولَقَدْ غَدَوْتُ على القَنِيصِ وَصَاحِبِى
نَهْدٌ مَراكِلُـه مِسَـحٌّ جُـرْشُـع

النَّهْدُ : التامّ . والمَرَاكِلُ : جمع مَرْكَل ؛ وهو موضع رِجْل الفارس من جَنْب الفَرَسِ . والمِسَحّ : السريع العَدْوِ يسحّه سحًّا ، وأَصل السح الصبّ . والجُرْشُع : الغليظ الشديد . والقَنِيص : الصيد . وصاحبُه : فرسه .

ومعناه أَنَّه كان يَغْدُو إلى الصيد بفَرَس هذه صِفتُه مع الأَحوال التى تقدَّمَ ذكرها .

٢١ - ضَافِى السَّبِيبِ كَأَنَّ غُصْنَ أَبَاءَةٍ
رَيَّانَ يَنْفُضُها إِذَا مـا يُقْـدَعُ

الضَّافى : السابغ . والسَّبِيب : شَعْر الذَّنَب والناصية . والأَبَاءَة : الأَجَمة . وقيل : أصل استعماله فى القَصَب و أطرافِه التى تُشْبه أذنابَ الثَّعالب .

شبّه خَصَائل عُرفه وغُسَنَه [١] إذا نفضها بقَصَبة رطبة لها أغصان كالذوائب .

ومعنى البيت أنه متى حرّك بقَدْعِ [٢] العِنَان أَوْلَىَّ العِذَار نَفَض سبِيبًـا جَثْلَ [٣] الشعر ، رَيَّان العَسِيب [٤] ، كأنه قَصَبـة كثيرة الفروع رَطبة المهزّ ؛ وإنما قال ذلك لأنَّ نَفْض الذَّنَب على ما وصفه يدلُّ على صَلاَبة الظَّهر . والقَدْع : الكفّ

وينفضها : يرجع إلى الأَبَاءَة .

ويروى : يَنْفُضه ، والعائد إلى الغُصن. وهم يفعلون مثل ذلك كثيراً فى رَدِّ الضمير تارة على المضاف ، وتارة على المضاف إليه إذا لم يَفْسُد المعنى .

---

(١) الغسنة : خصلة الشعر ، وجمعه كصرد . (القاموس) .
(٢) قدعه : كفه ، وفرسه : كبحه .
(٣) الجثل من الشعر : الـكثير الملتف (القاموس - جثل) .
(٤) والعسيب : عظم الذنب ، أو منبت الشعر منه .

٢٢ - تَئِقٌ إذا أرسلتَهُ مُتقاذفٌ
طَمَّـاحُ أَشْرافٍ إذَا ما يُنْزَع

التَّئِق : الممتلئُ نشاطا . والمتقاذف : الذى يَقْذِفُ بنفسه فى عَدْوه. والطمّاح : السامى البصر . والأَشْراف : الأَطْلاق ، جمع طَلَق ؛ يقال :جرى الفرس شَرَفًا أو شَرفين ؛ أى طلَقا أو طَلَقين [٣٦ب] .

وقوله : إذا ما يُنْزَع [١] ، أى يُردُّ عن قَصْدِه ويستأْنف به غيره. ويقال : نَزَعتِ الخيلُ سَنَنًا ؛ إذا جرت طلَقا ، ونزع بحجّته : حضر بها ، وفى القرآن [٢] : ﴿ونزَعْنا مِنْ كلِّ أُمَّةٍ شَهيدا﴾ .

ويروى : إذا ما يُفزع . ويروى : يَهْزَع ، أى يَنْشط . ويروى : يَنْزع ؛ أى يَعْدو هذه الأَشرافَ بعد نزوعه عن العَدْو لفَضْل قُوّته أو كَثْرَةِ جَرْيه .

٢٣ - وكَأَنَّه فَوْتَ الجَوَالِب جانئًا
رِئمٌ تَضايَفَهُ كِلابٌ أَخْضَعُ [٣]

انتصب فَوْتَ على الظَّرْف ، وهو مصدرٌ فى الأَصل ، حُذِفَ اسم الزّمان معه .

---

(١) فى شرح الأنبارى : وروى أحمد : إذا ماينزع - بفتح الياء وكسر الزاى ، وأنكر ينزع - بضم الياء وفتح الزاى .

(٢) سورة القصص ، آية ٧٥

(٣) البيت فى اللسان ، غير منسوب - جنأ . وفيه : وكأنه ... الحوالب ... تضايقه - بضم التاء .

والمراد كأنه فى وَقْتِ سبْقِهِ للجَوَالب رِئْمٌ مطلوب بكلاب الصيد.

والجوالب : من قولهم : جلبَ الفارِسُ على الفرس إذا وَطَّن له قَوْمًا فى طريقه يصيحون به عند الرهان.

وتَضَايَفَه : أخذْنَ بِضِيفَيْه ، أى بناحيتيه من ها هنا وَهاهنا.

وانتصب جانئًا على الحال للفرس ، من قوله : وكأنه فَوْتَ الجوالِب . والجانئ : المُنْحَنِى . وقيل جانئا متقاصرا للشَّدِّ.

والأَخْضَع : الذى يُطَأْطِئُ رَأْسه فى عَدْوِه ، وكان الأصمعى يردُّ هذا ويقول : خَيْرُ جَرْىِ الذكور الاشْتِرَاف ، وخير جَرْى الإناث الاختضاع . وإنما أراد خَضَع ، ليَعْتَمِد فى الجَرْى كما يعتمد الظَّبْىُ ، وقد أُرسل عليه كلاب يَغشينه من جَوَانبه ، وقد طَأْطَأَ عُنُقه يطلبُ الخَلاَص منها . وفى تأْخيره أخضع ، وهو صِفةٌ مفردة عن الجملة - تَرْكُ المختارفى مثله.

٢٤ - دَاوَيْتُهُ كُلَّ الدَّوَاء وزِدْتُه
بَذْلاً كما يُعْطِى الحَبِيبُ المُوْسِعُ

انتصب كلَّ الدَّوَاء على المصدر ، وتُفتح الدال وتكسر من الدَّواء ، فالكسر على أنه مصدر ، والفتح على انه اسم لما يُضَمَّرُ به الفَرَس

ويُصْنع . وُضع موضع المصدر . وقوله (١) :

وأَهْلَكَ مُهْرَ أَبِيكَ الدَّوا ءُ ليس له مِنْ طعامٍ نَصيب

أى أهلكه تَرْكُ الدَّواء .

والموسِعُ : صاحب السَّعة ؛ يقول : لم أرْض لهذا الفرس بمادُونَ المنزلتين ، بل زِدْتُه إحسانًا ، كما يفعل الرّجلُ المُوسِع الغَنِىّ فى تفقُّد مَنْ يحبُّه .

وينتصب الحبيب على المفعول .

ويروى : كما يعطى الحبيبُ — بالرفع ، ويكون المفعول محذوفا ؛ كأنه قال : كما يعطى المحبّ الغنىّ صاحبًا له يُشْفِقُ عليه .

٢٥ — فَلَهُ ضَرِيبُ الشَّوْلِ إلا سُؤْرَهُ
والجُلُّ فَهْوَ مُرَبَّبٌ لا يُخْلَعُ

[٣٧ ا] الضَّريب : اللبن الخالص فيه حُموضة ؛ قال عمرو بن أحمر (٢) :

---

(١) واللسان — دوا . ونسبه فيه إلى ثعلبة بن عمرو العبدى . قال : داويت العليل دوى — بفتح الدال ، إذا عالجته بالأشفية التى توافقه ، وأنشد الأصمعى لثعلبة بن عمرو العبدى : وأهلك مهر أبيك الدوى . وليس . قال : معناه أنه يسقى من لبن عليه دلو من ماء — وصفه بأنه لا يحسن دواء فرسه ، ولا يؤثره بلبنه ، كما تفعل الفرسان . ورواه ابن الأنبارى : وأهلك مهر أبيك الدواء . بفتح الدال ؛ قال : معناه أهلكه ترك الدواء فأضمر الترك . والدواء اللبن ؛ قال ابن سيده : الدواء — مثلثة : ما داويته به — ممدود .

(٢) اللسان — ضرب ، وخمط .

وَمَا كنتُ أخشى أنْ تكونَ مَنيّتى (١)

ضَريبَ جلاَد الشَّوْلِ خَمْطًا وصَافيا

الخَمْط : الذى فيه حُموضة .

وضَرِيب الشَّول : لبن يحلبُ من إبل شَتَّى فى إناء واحد ، ولا يكون الضَّريبُ مِنْ ناقة واحدة .

والشَّوْل : الإبلُ التى شوّلت ألبانها ؛ أى ارتفعَتْ . فيريد أنه يُؤْثَرُ باللبن إذا قَلّت الألبانُ لشدة الزّمان . وانتصب سُؤرَه على أنه استثناءٌ من واجب (٢) . ويريد أنه لا يردُّ عليه سُؤْره مرّة أخرى .

وقيل : يَسقيه ويُكْثر له حتى يفضلَ عنه فيشربه أهلُه ووَلَده .

والجلّ : معطوف على قوله : ضَريب ، عطف جملة على جملة .

والمربّب : الذى يغْذُونه فى بيوتهم ، كأنّه قال : والجلُّ لا يُخْلَع ، لأنّه مربوب فى البيوت ليس مما يَرُودُ فى المراتع .

وقولــه : فهو مربّب يجرى مَجْرَى لُزوم الجُــلِّ له ، ولولا تضمُّن الكلام معنى الشرط لكان لا يدخل الفاءُ فى قوله : فهو . ومثل هذا قوله تعالى (٣) : (قُلْ إنَّ المَوْتَ الذى تَفِرُّونَ منه فإنَّهُ مُلاَقيكم) .

---

(١) منيّتى : سبب منيتى .

(٢) يريد : من مثبت .

(٣) سورة الجمعة ، آية ٨

٢٦ - فإذا نُرَاهِنُ كان أَوَّلَ سابقٍ
يَخْتَالُ فارسُـهُ إذا ما يُدْفَعُ

قوله : يَخْتَال فَارِسُه مِنْ صفة قوله : أَوَّل سابق .

والمعنى : يُزهى بإِدْلاَلِه به فيكتسى خُيلاء وكِبْرًا إذا اندفع فى الجَرْى.

ويروى : يَدْفَعُ ، كأنَّه يدفع نفسه فى الجَرْى .

٢٧ - بل رُبَّ يَوْمٍ قد حَبَسْنَاسَبْقَهُ
نُعْطِى ونُعْمِرُ فى الصَّدِيق ونَنْفَعُ

السبق : المصدر ، والسبَق - بتحريك الباء : الاسم منه ، وهو ما يَضَعُه المتراهِنَان بينهما .

وقوله : حَبَسْنَا ، أى أحرَزْنا الإبِلَ من سَبْقِه وحَبَسْنَاها لهذا .

وبل : للإضراب عن الأول والإثبات للثانى ، كأنه خرج عن ذِكْرِ الفرس فى رِهانِه إلى ذِكْرِ تَفْرقةِ ما يُؤْخَذ فى سباقه .

ونعمر : من العُمْرَى ، وهو أن يعطى الرّجل الشىء صاحبَه يكون له عُمْرَه ، فإذا ماتَ رجع إليه ؛ وبخلافه الرُّقْبى والفُقْرَى ، وهو أنْ يُعْطِيه ويقول : هو لكَ رُقْبى.

والمعنى : ننتفع به ونراقب فيما بيننا ما لابدَّ منه من الموت ؛ فإنْ سبَقْتُك كانَ لك ، وإن سبَقْتَنى عادَ إلىّ .

وقوله : ونَنْفَع : يشير به إلى الماعُون فى الإسلام ، وذلك أنّ

الماعُونَ فى الجاهلية كان مقصوراً على إعارةِ الفقراءِ ما يعدمونه من الآلات والأثاث ، كالدَّلْو والفَأْس والخطَّاف ، وفى الإسلام جُعِل اسما لكل [٣٧ب] ما يُنْتَفع به من بِرٍّ وصدقة ، واشتقاقُه من المعْن ، وهو الهيِّن .

٢٨ - ولقد سَبَقْتُ العاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ
رَيًّا وَرَاوُوْقِي عَظِيمٌ مُتْرَعُ

جعل الرِّىَّ للمشروب على السَّعَة .

والرَّاوُوق : المِصْفَاة ، ثم كثُرَ استعمالهم الراوُوق حتى قيل للبَاطِية [1] راوُوق .

والمُتْرَع : الملآن .

ومعنى البيت : مبادَرتى للكأْس والقَدَح سابقةٌ لمُبَاكرةِ اللائم بالعَذْلِ .

٢٩ - جَفْنٌ منَ الغِرْبِيبِ خالِصُ لَوْنِه
كدَمِ الذَّبِيح إذا يُشَنُّ مُشَعْشَع

أَصل الجَفْن : الكَرْم . والغِرْبِيب الأَسود ، أَى من الخمر التى من العنب الأَسود .

وقوله : خالص لوْنِه : يشير إلى كوْنِه صِرْفًا . وخالصُ لونه

(١) الباطية : الناجود ، وهو إناء الخمر .

مبتدأ ، وكَدَم الذبيح خَبَره. ومشَعْشع خبر ثان . ويجوز أن يكون تابعًا لقوله : جَفْنٌ من الغربيب .

وتلخيص الكلام : رَاوُوقٍ عظيم ،جَفْن من الغِربيب مُشَعْشَع [١] .

٣٠ — أَلْهُو بها يومًا وأُلْهِى فِتْيَةً
عن بَثِّهم إذْ أُلْبِسُوا وتَقَنَّعُوا[٢]

اللَّهْو : ما شغلكَ مِنْ هوًى وطَرَب . ويقال : لها عن كذا ولهِيَ عنه ، بمعنىً. والْهُ عن كذا . وقوله : وأُلْهِى فِتْيةً عن بَثِّهم ؛ أى أَصْرِفهم عمّا يتباثُّون [٣] بينهم ، وأَدْعُوهم إلى الرَّخاء والأُنْس والسرور .

وقوله : إذ أُلْبِسوا وتقنَّعوا ؛ أى من شدّة همِّهم ؛ كأَن لهم منه لِباسًا وقِنَاعًا .

ويروى : إذْ أُبْلسُوا وتَقَنَّعُوا ؛ ؛ ومعنى أُبْلسُوا يَئِسوا من مقترحاتهم على الزمان فتقنَّعوا بالنَّدَامة [٤] .

٣١ — يالَهْفَ مِنْ عَرْفَاءَ ذاتِ فَلِيْلَةٍ
جَاءَتْ إلىَّ عَلَى ثَلاثٍ تَخْمَعُ[٥]

---

(١) والمشعشع : المرقق بالماء .

(٢) البيت فى تاج العروس : قنع . قال : ومن المجاز : تقنع فلان ، أى تغشى بثوب ، ومنه قول متمم بن نويرة يصف الخمر ، وأنشد البيت .

(٣) البث : الحزن والغم . (٤) ويروى : أبسلوا ؛ أى إذا أسلموا بجرائرهم .

(٥) البيت فى تاج العروس — خمع ، وفيه : يالهف من عرجاء . وقال : قال ابن دريد : الخمع والخماع : عرج لطيف ، وأنشد البيت .

يعنى ضبعا . والعَرْفَاءُ [١] : التى لها عُرف من الشعَر فى قَفَاها .

والفلائِل : قِطَع الشَّعَر ، وكلُّ مُلْتَفّ فَلِيل . وتَخْمع : تَظْلع ، وكذلك الضبع عَرجاءُ [٢] .

وموضع «على ثلاث» نَصْب على الحال ؛ من قوله : جاءَت إلىّ .

ومعنى البيت : أنه عدلَ عما كان [١٣٨] فيه من تعداد مآربه فى الغزَل والصَّيْد والتقحّم فى اللذّات وغيرها ، وأخذ يتلهَّفُ من انقطاع العُمر وتناهِى الأَمْر ، ويقول : ياحسرتا من يوم لا يُغْنِى الحَذَرُ فيه عن القَدر ، وقد أُسلمت لما اكتسبت فتزورنى ضَبُع صِفَتها كذا تَمْشِى إلىّ على ثلاث قوائِم ؛ وإنما قال ذلك لأَنها تَخْمَع ، أى تظلع خلقة لها ، ومصدره الخُموع والخُمَاع [٣] .

٣٢ — ظَلَّتْ تُرَاصِدُنى وتَنْظُر حَوْلَهَا
ويُرِيبُها رَمَقٌ وأَنِّى مُطْمِعُ [٤]

يريد أنه قد صُرِع فجاءَته الضَّبُع لتَأْكله ، فهى تَرْصُده ليموت ، ويمنعها رمَق به . ويُريبها ؛ أى يشكِّكها ؛ يقال : أرابنى

(١) تفسير لعرفاء فى البيت .

(٢) فى شرح الأنبارى : وكذلك الضبع وخلقتها لأنها عرجاء .

(٣) فى القاموس : خمع — كمنع — خمعاً وخوعاً وخمعانا — محركة : كأن به عرجا ،

(٤) البيت فى تاج العروس — طمع ؛ قال : وأطمعه غيره ، أوقعه فيه .

الأَمْرُ ، إذا لم أكن منه على يقين ، ورَابَنِي إذا لم أشكّ فيه . وقد يقال : إنهما بمعنى واحد ؛ أى يريبها رَمَق[١] وإطماع .

وتنظر : يجوز أن يكون من النَّظَر والانتظار جميعا .

٣٣ - وتَظَلُّ تَنْشُطُنِى وتُلحِمُ أَجْرِيًا
وَسْطَ العَـرِينِ ولَيْسَ حَىٌّ يَـدْفَع

النَّشط : الجَذْب ؛ أى تجذب لحْمَه وتُلْحِمُ أَجْرِيَها[٢] .
ويقال : ألحم فلان أصحابَه : أطعمهم اللحم ؛ ويقال : لحمهم أيضا.

والعَرِين : الأَجمة ، وأصل العَرِين موضع القِتال .

وقوله : ولَيْس حىٌّ يَدْفَع ؛ أى ليس ثَمّ حَىٌّ دافع .

٣٤ - لو كَان سَيْفِى باليمين ضَرَبْتُهـا
عَنّى ولم أُوكَلْ وَجَنْبِى الأَضْيَعُ[٣]

أى لو كنت حيًّا حاملا سَيْفِى لما كانت تتمكّن منى وتَأْكلنى .

وقوله : ضربتها عنى ؛ أى دافعًا عنى .

والواو فى قوله : وجَنبى الأَضْيَع واو الحال . وجعل الضياع للجنب كما جاء فى التنزيل[٤] : « فإذا وَجَبَتْ جُنُوبُها » .

---

(١) والرمق : بقية من العيش .
(٢) أى تطعم جرائها ؛ أى صغارها - اللحم .
(٣) وجنبى الأضيع ؛ إذ لاذاب له .
(٤) سورة الحج ، آية ٣٦

٣٥ — ولقَدْ ضَرَبْتُ بهِ فَتَسْقِطُ ضَرْبَتى[1]
أَيْـدِى الـكُمَاةِ كَأَنَّهُنَّ الخِرْوَعُ

يريد بضَرْبَتى التكثير والجنس ؛ ألا ترَى أنه قال : أَيْدِى الـكماةِ .

وخصّ الخروع للينِه وهو شَجَر .

٣٦ — ذَاكِ الضَّيَاعُ فإنْ حَزَزْتُ بمُدْيَةٍ
كَـفِّىَ فَقُولى مُحْسِنٌ ما يَصْنَـعُ

[٣٨ب] يخاطب اللائمة المُعْتَرِضة عليه فى اختياراته ؛ فيقول : هذا الذى ذكرته الضياع[2] ؛ لا إتلاف المال وإنفاقه فى وجُوهِه ؛ فاترُكينى لما أُوثِره حتى إنْ رأيتنى أُبين كفىّ بمُدْية عن مفصل يدىّ فحسِّنيه ، وإن كان شنيعا عند العقلاء .

وقوله : مُحْسن يجـوز أن يرتفِعَ بخبر الابتداء ، وما يصنع فى تقدير المصدر ، كأنه قال : هو محسن صُنْعًا ، ويكون « ما » عند سيبويه حرفا جُعل مع الفعل فى تقدير المصدر . ويجوز أنْ يكونَ « ما » فى موضع المفعول من مُحسن ، ويصنع مِنْ صلته ، فإنْ جعلتَه معرفة كان بمعنى الذى ، ويصنع مِنْ صِلَته ويكون التقدير :

(١) ويروى : ولقد ضربت به فتسقط دونه .

(٢) هبت المرأة تلومه على إنفاق ماله ، فقال : ذاك الضياع ، أى ما أصف لك أن أموت فتا كلنى الضبع ؛ فإن حززت بمدية كفى فقولى محسن ما يصنع ؛ أى دعينى أعيش فى مالى وأنفقه كيف شئت لأنى غير باق فعلام أستبقيه ، فدعينى من ملامك .

قولى : هو مُحسن الذى يصنعه ؛ مِن حسَّنت الشىء وأحسنته .
وإن جعلت «ما» نكرة كان فى تقدير شىء . ويصنع صفة له ، كأنه
قال : محسن شيئا يصنعه . ومفعول قولى الجملة ، وليس قصده أمْرَها
بالقول ، لكن المعنى : خذى نفسك بذلك وأمسكى عنى .

٣٧ — ولَقَدْ غُبِطْتُ بِمَا أُلاَقِى حِقْبَةً
ولَقَدْ يَمُرُّ عَلَىَّ يَوْمٌ أَشْنَعُ [(١)]

يقول : يمرُّ بى الرَّخاءُ والظَّفَر فأُغْبَط به ، ويأْتى علىَّ البؤس ؛
وعندى لكلٍّ ذلك مُحْتَمل .

وأشنع : شَنِيع .

٣٨ — أَفَبَعْدَ مَن وَلَدَتْ نُسَيْبَةُ أَشْتَكى
زَوَّ المنيَّة أو أرى أَتوجَّعُ [(٢)]

اللفظ استفهام ، ومعناه الإنْكار ؛ يُريد أأشتكى صروفَ
الزمان أَوْ أرَى متوجِّعا وقد فُجِعت بإِخْوَتى ؛ أى مات هؤلاء
ولا بَقاءَ لى بعدهم .

(١) البيت فى اللسان — شنع . قال : ويوم أشنع ، وشنيع : قبيح .

(٢) اللسان — زوى ، ونسبه لمتمم بن نويرة أيضاً . وروايته : بسيبة . وقال فى هامشه : بسيبة هكذا فى الأصل وحرره ، ولعله نسيبة . ثم قال : ويروى : زو الحوادث . ورواه ابن الأعرابى بغير همز ؛ وهمزه الأصمعى .

وفى شرح الأنبارى : نسيبة ، وقال : هى نسيبة بنت شهاب بن شداد بن عبيد ابن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ، وكانت امرأة نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع . ونقل فى هامش المخطوطة هذا من الأنبارى .

والزّوُّ : القَدر المقْدُور .

والمنيّة : مِنْ مَنَاهُ يَمْنيه . ومن كلامهم : انْظُرْ ما يَمْنى لَكَ الْمَانِى [١] .

٣٩ — ولَقَدْ عَلِمْتُ ولا مَحَالَةَ أنّنى
لِلْحَادِثَات فَهَلْ تَرَيْنِى [٢] أَجْزَعُ

استبعد أن يكونَ جَزَعٌ منه مع حصول ما لا مَعْدل عنه [٣] .

٤٠ — أفْنَيْنَ عادًا ثُمَّ آلَ مُحَرِّق
فتركْنَهُم بَلَدًا وَمَا قَدْ جَمَّعُوْا

[١٣٩] يعنى بالمحرّق عَمْرو بن هِند . وإنما ذكر هؤلاء ليُأْتَسى بهم ، وأنهم لمّا دُعوا أجابوا وخلَتْ منازِلُهم منهم ، وفَنِيَتْ كنوزُهم معهم ، فصاروا مثلَ الْبَلَدِ الأَمْلس [٤] .

٤١ — ولَهُنَّ كانَ الحارِثان كلاَهُمَا
ولَهُنَّ كانَ أَخُو المَصَانِعِ تُبَّعُ

---

(١) يقدر لك القادر (اللسان — منى) .

(٢) ويروى : ترينِ أجــزع ، اكتفى ، بالكسرة من الياء .

(٣) يقول : قد علمت أنى غرض للحوادث ولا أخطئها ، فلست أجزع لنزولها ، إذ لابد من وقوعها بى .

(٤) ذهبت الحادثات بهم وبأموالهم ، فتركتهم بلدا ، أى صاروا مثل البلد الأملس لا شئ فيه . ضربه مثلا لفنائهم وخلاء الأرض منهم .
والبلد : التراب . والبلد : الأرض مطلقاً (تاج العروس — بلد) .

لهنّ : أى للحادثات . ويريد بالحارثين : الحارث الأكبر ، والحارث الأعرج [١] .

وتبّع : هو الذى بَنَى الأَبْنِية والمصانع [٢] . والتّبابع كثيرون . والمراد أعزّهم .

٤٢ — فَعَدَدْتُ آبائى إلى عِرْقِ الثَّرى

فَدَعَوتُهُمْ فعلِمْتُ أنْ لم يَسْمَعُوا

عِرْق الثَّرَى : آدم عليه السلام [٣] . ومثله قول امرىء القيس [٤] :

* إلى عِرْقِ الثَّرَى وشَجَتْ عُروقى *

٤٣ — ذَهَبُوا فلَمْ أُدْرِكْهُمُ ودَعَتْهُمُ

غُولٌ أَتَوْهَا والطَّرِيقُ المَهْيَعُ [٥]

أصل الغول : ما اغْتَالَ الشىء . ويقال : غاله واغتاله ، إذا دبّ فى هلاكه . ومنه المِغْوَل . والعرب تسمّى كلّ داهية غُولاً .

وأتوها : أجابوها سامعين لدعوتها . والمَهْيَع : الواسع [٦] ، يقال : تهيّعَ الطريق . والدليل على أن الميم فى مهيع زائدة أنهم

(١) فى شرح الأنبارى : الحارثان : الحارث الأصغر ، والحارث الأكبر الأعرج.

(٢) والمصانع : القصور .

(٣) وشرح الأنبارى : ٧٨ . يقول : لم يبق منهم أحد — ذهبوا .

(٤) ديوانه : ٩٨ ، وعجزه : وهذا الموت يسلبنى شبابى.

(٥) ويروى : والسبيل المهيع .

(٦) فى هامش المخطوطة: وفى الأمالى للقالى: إن المهيع هو الواضح . وفى شرح الأنبارى : والمهيع : البين الواضح .

يقولون : أرض هَيْعَة ، أي مبسوطة. ويقال :تَهيَّعَ الماءُ والسرابُ على وَجْهِ الأَرض ، إذا انبسط .

٤٤ - لَابُدَّ من تَلَفٍ مُصيبٍ فانْتَظِرْ
أَبِأَرْضِ قَومِكَ أَمْ بِأُخْرى تُصْرَعُ (١)

التَّلَف :الهلاك. ولابدَّ : لا مَحالة ،و أصله من البدِّ :وهو التفريجُ والتَّوسيع .

٤٥ - ولَيَأْتِيَنَّ عليكَ يَوْمٌ مَرَّةً
يُبْكَى عليك مُقَنَّعًا لاَ تَسْمَعُ (٢)

يشير بقوله : يومٌ إلى الحدَث لا إلى وَقْته ، وعلى هذا قولهم : أيام العرب . والمرادُ الوقعات .

وقوله : يُبْكَى عليكَ مِن صفة اليوم .

ومُقَنَّعا : فى موضع الحال. ولا تَسمع صفة للمقنَّع .والتقدير مقنَّعا غَيْر سامع ؛ أى لا تسمع ندبة النادب .

ومعناه لتفنينَّك نازلةٌ [٣٩ ب] تنزل بك وَقْتًا من الأوقات يُبْكى عليك فيه و أنت لا تحِسّ.

وقوله :يومٌ مرّة ،يريد يوم يمرّ مرّة ،يقال : فعلته مرًّا ومرّين ، ومرّة ومرّتين ،وذات مرّة وذات المرات (٣) .

---

(١) أى لابد لك من التلف مقيما أو مسافراً . تصرع : تموت .

(٢) ويروى : ما تسمع . وقال فى شرح الأنبارى : وقوله : مقنعا ؛ أى ملففا بأكفانك . والبيت فى شرح الحماسة للتبريزى (٣ - ٩) منسوبا إلى نهار بن توسعة .

(٣) هنا فى هامش المخطوطة : خمسة وأربعون بيتا .

(١٠)

وقال بَشامة بن عَمْرو بن[١] هلال بن واثلةَ بن سَهْم بن مُرّة ، وكان الأسقع بن رِيَاح بن وَاثِلة بن سَهْم هو الذى جَرَّ حِلْف الحُرَقَة[٢] ، فهمَّتْ غطَفان بأَكْلهم ، فخافوا فانصرفوا ، فلحقهم حُصَين [بن الحُمام][٣] ، فردَّهم وشدُّوا الحِلْفَ بينهم وبَشامةُ غائب ، فلمّا بلغه ذلكَ قال هذه القصيدة .

وقيل : كان بشامَةُ مُقْعَدًا ، فقال هذه القصيدة يُحضِّض بنى سَهْم بن مُرَّة فيما بينهم وبين بنى حُميس[٤] بن عامر .

البَشَام : ضَرْبٌ من الشَّجر . وواثلة : من وثلْتُ الشىءَ أحكمتُه .
والغَطَف[٥] : قلَّةُ شعر الحاجب ، وضدُّه الوطَف .

---

(١) فى شرح الأنبارى : ابن عمرو بن معاوية بن الغدير هلال ... وفى المؤتلف للآمدى(٨٧) : هو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض شاعر محسن مقدم ، وهو خال زهير بن أبى سلمى المزنى . وله أشعار جياد طوال . وقال ابن سلام : بشامة بن الغدير بن عمرو بن ربيعة بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف. وقال ابن الكلبى : بشامة بن الغدير الشاعر ، وهو بشامة بن عمرو بن معاوية بن الغدير ، ابن خال هلال بن سهم بن مرة بن عوف. وفى نسخة المفضيات — رواية ابن الأنبارى : بشامة بن عمرو بن معاوية بن الغدير بن هلال بن واثلة بن سهم . والله أعلم بالصواب . وانظر فى نسبه وأخباره : طبقات فحول الشعراء : ٥٦٣ ، والأغانى : ٩ — ٤٩

(٢) والتبصير : ٤٢٨ ، والاشتقاق : ٥٤٩ ، قال : وهم بنو حميس ، وجمهرة الأنساب (٤٤٦) ، وقال : هم بنو حميس بن عمرو بن ثعلبة بن مودوعة من جهينة.

(٣) من شرح الأنبارى .

(٤) انظر الهامش السابق .

(٥) فى القاموس : الغطف : كثرة الشعر . وفى اللسان : الغطف كالوطف : كثرة الهدب وطوله. وقيل : الغطف : قلة شعر الحاجب ، وربما استعمل فى قلة الهدب.

وقال هشام بن محمد الكلبيّ : كان بشامَة مُقْعدا ، وُلِد مقْعدا ، فقال يُحضِّضُ بنى سَهْمٍ فى حربهم بنى صِرْمَة [١] :

١ - هَجرْت أُمَـامَة هجْرًا طويْلَا
وحمَّلك النَّأْىُ عِبْئاً ثقيْـلا [٢]

النَّأْىُ : البُعْد . والعِبْءُ : الثِّقْل ؛ ولا يبْعُد أن يكون قولهم : لا أَعْبَأُ به - فى استقلال الشىء - منه ، كأَنَّه يَسْتَخِفُّه فلا يَثْقُل به .

٢ - وحُمِّلْتَ [٣] مِنْهَا عَلى نَأْيِهَـا
خَيـالاً يُوَافِى وَنَيْـلاً قَلِيـلاَ

أَى كُلِّفْتَ على بُعْدِها مُعَاناةَ خَيَالِها المذكِّرِ بهـا .

ونَيْلا قليلا : كأَنَّه عَدَّ ماحَصَل له فى المنام من اجتماعٍ نَيْلا وإِنْ قَـلَّ .

٣ - ونَظْرَةَ ذِى شَجَنٍ وَامِقٍ
إِذا ماالرَّكائِبُ جَاوَزْنَ مِيْـلاَ [٤]

ونظرة : انعطف على قوله : خيالا . والشجَن : الحاجة .

---

(١) هذه القصيدة فى مختارات ابن الشجرى ، صفحة ٥٥ ، وهى فيها ٢٥ بيتا .

(٢) فى مختارات ابن الشجرى (٥٥) : فى أخرى :
نأتك أمامة نأيا طويلا وحملك الحب وقرا . . .

(٣) فى مختارات ابن الشجرى : وبدلت . . .

(٤) فى مختارات ابن الشجرى (٥٦) : ونظرة ذى علق . وقال : العلق والعلاقة : الحب . ثم قال : وروى : ذى شجن .

والرَّكائب : جمع رَكوبة[(١)] .

٤ - أَتَتْنَا تُسَائِلُ مابَثُّنا

فَقُلْنَا لها قَدْ عَزَمْنَا الرَّحِيلاَ[(٢)]

[١٤٠] تُسَائِلُ فى موضع الحال . وما بَثُّنا استفهام . والجملة فى موضع مفعول تُسائِلُ .

٥ - وقُلتُ لَهَا كُنْتِ قد تَعْلَمِي

نَ مُنْذُ ثَوَى الرَّكْبُ عَنَّا غَفُولاَ

أى كنتِ غَفُولا عنَّا مدَّةَ إقامتنا عندك ؛ تعلمين ذاك . هذا إذا رويت غَفُولا - بفتح الغين ، وانتصاب غَفولا على أنه خَبر كنتِ .

والغَفُول : المتناهى فى الغَفْلة .

ومَنْ رَوى غُفولا - بضم الغين - فانتصابُه على أنه مفعول تعلمين ؛ أى كنتِ تعلمين غُفُولك عنَّا منذ ثَوَى الرَّكْبُ .

ويقال ثَوَى وأثوى[(٣)] ، والثَّوَاءُ : الإقَامة . وإنَّما قال ذلك

---

(١) وهى الناقة تصلح للركوب . والوامق : المحب .

قال فى شرح الأنبارى : وروى الأصمعى : ونظرة ذى علق . . أى كلما رأى قوما مسافرين نظر نظرة ذى علق ، وهو ماتعلق به منها . والميل : القطعة من الأرض الواسعة تكون قدر مد البصر ، ثم جعلها الناس بعد أعلاما . وقد قيل : الميل : مابين العلمين .

(٢) فى مختارات ابن الشجرى (٥٦) : وقامت تسائل عن شأننا . وقال : قد عزمنا الرحيل ؛ أى على الرحيل ، فحذف . وروى : وجاءت تسائل عن حالنا . والبث : الحال .

(٣) فى شرح الأنبارى : قال أحمد : ثوى الرجل ، ولا يقال أثوى .

ليريَها أنّ عُذرَه في إيثارِ النُّقلة مبسوط ، وإن كانت في ظاهر أمرِها تَدّعِي الحقَّ لها والباطلَ مع غيرها .

٦ - فبادَرَتاها بمُستَعْجِلٍ
مِنَ الدَّمعِ يَنضِحُ خَدًّا أسِيلاً [1]

أي بادرَتها العَينان بإسالةِ الدَّمع . فأضمر ولم يَجرِ لَهُمَا ذِكر .
ويُقَال لكل مارقَّ نَضْح ، ولكل ماثَخُن نَضْخ - بالخاء المنقوطة .
ويقال النضح : ماسقط من فَوْقُ إلى أسفل . والنَّضْخُ : ماارتفع من أسفل إلى فوق .

والأسِيل : الصَّلْت [2] السهل .

٧ - وما كان أكثرَ [3] مانَوّلَت
من القَوْلِ إلا صِفَاحاً وقِيلاً

يقول : لم يكن مِنْ نَوَالها في مقابلة العَتْبِ عليها إلا مصافحة باليد للتوديع ، وكلامًا زوَّرَتْه [4] لمفارقة الخَلِيط .

فإن قيل : مامعنى قوله : مانَوَّلت من القول إلاَّ قِيلا ؟ وما فائدة التكرير ؟

(١) في مختارات ابن الشجري (٥٧) : فبادرها ثم مستعجل .

(٢) يعني خدها . ويروى :
فبادرها الدمع مستعجلا على الخد ينضح وجها أسيلا

(٣) في هامش المخطوطة : هكذا رووه بفتح الراء وهو مرفوع ، لأن التقدير : وما كان أكثرُ نوالها إلا صفاحا ، إلا أنه لما أضافه إلى مبنى سرى منه البناء إليه ففتحه . وفي المخطوطة ضبطت بالفتح ، وعليها علامة الصحة .

(٤) زورته : زينته .

قلت : القولُ غَيْرُ القِيل . ومعنى القول هاهنا الوَعْد ؛ وهذا كما يُقال : بذل قولَه بكذا ؛ والمعنى وَعَد بفعله . ومعنى القِيل تحيّة الوَدَاع ، فيكون الكلام : مانوّلت من مواعيدها المبذولة إلا مصافحة وكلاما .

والأجود أنْ يكونَ المراد بالصِّفَاح الإعْرَاض . وعلى هذا يكون القيل المحاجّة [٤٠ ب] .

٨ – وَعِذْرَتُها أنَّ كُلَّ امْرِئٍ
مُعِدٌّ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ شُكُولا[1]

الشُّكُول : جمع شَكْل وهو المِثْل . يقول ؛ كان من معذرتها أنها نسبته إلى التَّجنِّي ، وأنه قد تغيّر لها .

وقوله : مُعِدٌّ خبر أنَّ ، وكلّ يوم ارتفع بقوله : معدّ . وشُكولا انتصب على المفعول .

ويُروى : مُجِدٌّ له كلَّ يَوْم ، فتنصب كلّ بمجدّ ؛ أى يتجدّد . وفاعل مجدّ الضمير المستكنٌّ فيه لا مرئٍ .

والمعنى : كلُّ رجل يجدِّدلنفسه شَكْلامن المآرب بعدشَكْل كلّ يوم .

ولكَ أن تنصب « كلَّ يوم » إذا رويت « معدّ » له بمثل هذا التفسير .

---

(١) هذا البيت ليس فى مختارات ابن الشجرى . وفوق كلمة « كل » الثانية فى المخطوطة « معا » ، يريد أنها منصوبة أو مرفوعة .

٩ — كَأَنَّ النَّوَى لم تكُنْ أَصْقَبَتْ
ولَمْ تَأْتِ قَوْمَ أدِيمٍ حُلُولا[١]

أى قَوْمٌ أَمْرُهم واحد مجتمع ، فهم أَدِيم واحِدٌ مجتمعون ففرَّقهم الدَّهر .

وقيل : قوم أَدِيم ، أى أَهْلُ الأَرض . وأَدِيمُ كلِّ شىء : ماظهر منه . ومنه قيل : أَدِيم السماء ، كما قِيل أَدِيم الأَرض . وقيل أَدِيم اسم مَوْضع . و أَصْقَبَتْ : دَنَتْ .

ومعنى الكلام : إنَّ الشىء إذا تغيَّر عن المعهود بما مضى منه كأَنْ لم يكن .

١٠ — فَقَرَّبْتُ للرَّحْلِ عَيْرَانَةً
عُذَافِرَةً عَنْتَرِ يسًا ذَمُولاَ [٢]

العَيْرَانة : الناقة ، شبَّهها بالعَيْر . والعُذَافِرة : الشديدة الضخمة ، ومن هذا قيل للأَسد عُذَافِر ، وبه سُمى الرَّجل عُذَافرا .

والعَنْتَرِيس : الشديدة الجَرِيئة . ومنه قولهم : أَخذ فلانٌ

---

(١) حلول : مقيمون . وقوم أديم : مجتمعون ، أمرهم واحد مجتمع . ويقال : قوم أديم : أى قوم أشراف ملوك لهم قباب الأدم ، التى لاتكون إلا للملوك والأشراف . والبيت لم يأت فى مختارات ابن الشجرى .

(٢) ويروى : فلما همت كسوت القتود . وفى ابن الشجرى (٥٨) : فى أخرى : فلما يئست كسوت القتود . ومعنى كسوت ، أى جعلت القتود لباسا لها .

فلانا بالعَتْرسةِ ، أىْ بالشدة والجُرْأة . يقال منه : عَتْرَس يُعَتْرِس .

والذَّمُول : السريعة . والذَّمِيل : ضَرْبٌ من السير .

ومعنى البيت أنه صرف القَوْلَ عمّا كان عليه من الغَزَل إلى ذِكْرِ الجِدّ ، فيقول : لَمَّا استصرفنى النَّوَى عما كنْتُ أَنْتَحِيه من الهَوَى ، واستدعانى الأَهمّ [١٤١] مِنْ أَمْرِ العَشيرة وتدبير ائتلافهم قرَّبْتُ لشدِّ الرَّحْل والتهيّؤ للسير ناقةً هذه صِفَتُها .

١١ — مُدَاخَلَةَ الخَلْقِ مَضْبُورَةً
إذا أَخَذَ الحاقِفَاتُ المَقِيلاَ (١)

مداخَلة الخَلْق : محكمة البِنْيَة قد دخل بعضُ خَلْقِها بعضا .

والمضبورة : المجتمعة الخَلْق ، ومِنْ هذا سُمّيت إضْبَارةُ الكتب لاجتماعها وشِدّتها .

والحاقفات : الظِّباءُ تكونُ فى الأَحقاف أنصافَ النَّهار من شدة الحرّ ، وواحد الأَحقاف حِقْف ، وهو ماانعطف من الرَّمل . وقيل الحاقفات : اللواتى يَثْنِين أعناقهُنَّ للنَّوم .

ويروى : الخافقات ؛ أى الطير التى تَخفق بأَجنحتها .

---

(١) هذا البيت لم يختره ابن الشجرى فى مختاراته .

والمعنى أنه يسير فى الهَوَاجر عند اشتداد الحَرّ (١) .

١٢ — لَهَا قَرِدٌ تامِكٌ نَيُّهُ تَزِلُّ الْوَلِيَّةُ عَنْهُ زَلِيلَا

يَعْنى بالقَرِد السَّنَام . و أَصْلُ التقَرُّد التجمّع ؛ يريد أنّ سَنَامها مُكْتَنِز .

والتامك : المُرْتَفع العالى . والنّىّ : الشحم . والوليَّة : البرذعَة .

والمعنى أنها سَمِينة مكتنزة ، والولِيَّةُ تزِلُّ عنها لمَلَاسَتِها .

وزَلِيل : مصدر ؛ وأكثر مايَجىءُ فَعِيل مصدرا فى الأصوات .

١٣ — تَطَرَّدُ أَطْرَافَ عَـامٍ خَصِيبٍ

ولم يُشْـلِ عَبْدٌ إلَيهـا فَصِيـلاَ

يريد تتطرّدُ ، فحذف إحْدَى التاءَين ؛ أى تتابع وتعزب فى الرَّعى .

ويروى : تطرّف (٢) ؛ أى ترعى أطرافَها . وينتصب « أطرافَ » على المفعول إذا جعلت معنى تطرّف تَرْعى ، وإن جعلت معنى تطرّف تَدُور فى الأطراف فلا يمتَنِـعُ أن ينتصبَ على الظَّرْف ؛ فيكون المعنى تتطرّف وتتردّد فى أطرافِ عامٍ خَصِيب .

ومَنْ روى : تطرّد فإنّ الأطراف ينتصب على الظرف لاغير .

وقوله : ولم يُشْلِ عَبْدٌ إليها فَصِيلا ؛ أى لم تحمل ولم تَلد

(١) القائلة : الظهيرة ، وقد تكون بمعنى القيلولة ، وهى النوم فى الظهيرة . وقد قال القوم قيلا وقائلة وقيلولة ، ومقالا ومقيلا . والمقيل أيضا : الموضع . (اللسان — قيل) .

(٢) وهى رواية ابن الشجرى : ٥٩ ، قال : تطرف : ترعى أطراف المرعى ، و ريد بأطراف العام أطراف نباته .

فَصيلا ؛ فهو أصلبُ لها . والإشلاءُ : الدُّعـاءُ[1] .

١٤ — تَوَقَّرُ شَازِرَةً طَرْفَها إذا ماثَنَيْتُ إليها الجَدِيلا[2]

[٤١ ب] التوقير : التسكين والتوديع . والشَّزْر : النظَر فيه اعتراضٌ ، كنَظر المُبغض ؛ أى هى أدِيبة لاتَنْفر إذا ثنيْتُ إليها الجَديل ؛ وهو الزِّمَام المضفور .

١٥ — بعَيْن كعَيْنِ مُفيضِ القِـدَاح
إذا مـا أراغَ يُرِيدُ الحَـوِيلاَ[3]

المُفِيض : الذى يُفِيض القِدَاح يَدْفَع بهـا . ويقال فى مثَل يُضْرب للشدّة : الحذَر نَظَرٌ بعَيْنَى مُفِيضٍ .

وقوله : أراغ ؛ أى حاوَلَ والْتَمس .

والحَوِيل : الاحتيال . والباءُ فى « بعين » تعلَّق بقوله : شازِرة ؛ أى تشزر بعَيْن . وشبَّهه بعَيْن المُفِيض ؛ لأنَّ المُرَادَ شدَّةُ الحذَر .

وأرَاغ فعل المفيض ؛ أى حاول الفَوْز فيما أجاله ؛ فهو يَخْتَالُ فى نَظَره وتحريك يَدِه فى إفاضَته .

(١) الخصيب : كثير النبات . والفصيل : ولد الناقة .

(٢) وروى : توقر — بضم القاف . وروى : تخاوص ؛ أى تنظر بوقار وفرق . وروى الأصمعى : تخاوص رافعة طرفها ؛ أى كأنها خوصاء ، وأصل الخوص تأخر العين فى الرأس وغؤورها . وروى : تحاول رافعة طرفها . والبيت ليس من مختارات ابن الشجرى . (٣) فى شرح الأنبارى : روى الأصمعى :

بعين كعين المفيض الأريب رد القداح يريد الحويلا

ورد القداح ، أى ردها فى كمه .

وقال بعضهم : أراد بالإراغة ردَّ اليد فى الكمّ وسَتْرَها تارةً وإظهارها أخرى .

١٦ ـ وحَادِرَة كَنفَيْهَا المَسِيـ
حَ تنْضِحُ أوْبَرَ شَثًّا غَليلا

يعنى بالحادرة أُذُنَها .

والمَسِيح : العَرَق . والأَوْبَر : ذو الوَبَر الكثير . والشَّثُّ : الكثير المتراكب . والغَليل : الذى قد انْغَلَّ بعضه فى بعض ؛ أى دخل .

ويقال : حَدَرتُ الشيءَ إذا أَمَلْته من أعلى إلى أسفل فانحدر ؛ أى فسال ؛ ثم توسع فيه فقيل : حدرتُ القراءةَ حَدْرا .

وانعطف قوله : حادرة على ماقبله من قوله : « بعين » ، وانتصب المَسِيح على المفعول من حادرة . وكَنفَيْها انتصب على الظَّرف .

ويُروى : وسامِعَة كنَفَيْها المَسِيحُ ، ويرتفع المسيح بالابتداء ، وكنَفيها فى موضع الخبر . وتَنْضح : أى ترشُّ وتُرطب . وكان الأَصمعىّ يُنْكِرُ هذا الوَصْفَ (١) ويقول : لا توصفُ النجائب بكثرة الشعر ، وإنما تُوصف بالانجراد .

١٧ ـ وَصَدْرٌ لَهَا مَهْيَعٌ كالخَلِيفِ
تخَالُ بأَنَّ علَيْه شَلِيلا

المَهْيَع : الواسع . والخَلِيف : فُرْجَةٌ بين جبَلَيْن قليلة العَرْض ، وهو من مدافع الأَوْدِية ، ومن الطُّرق أفضلُها أيضاً .

(١) وهو أوبر فى البيت ؛ أى كثير الوبر .

والشَّليل : كِسَاءٌ له خَمْل يكونُ على عَجُزِ البَعِير . شبّه صَدْرَها بوَبره بالشَّليل .

وقال الأَصمعي : قد أَخطأَ في هذه الصفة . وقال أَبو جعفر [1] : لم يخطئْ في هذا ، لأَنه لم يُرد [١٤٢] الوَبَر ؛ إنما أَراد أَنَّ جِلْدَ صدْرها يمرُجُ مِنْ سَعَته ، وهو مستحبٌ في صدور الخيل والإبل ، كأَنَّ عليه شَليلاً ؛ أَى كساءً يَضْطَرِبُ من سعته .

١٨ – فَمَرَّتْ على كُشُبٍ [2] غُـدْوَةً
وحَـاذَتْ بِجَنْبِ أَرِيك أَصيلا

قال الأَصمعي : بين كُشُبٍ وأَرِيك نَـأْىٌ من الأَرض ، فوصف سُرعتهَا ، وأَنَّها سارَتْ في يوم مايُسارُ في أَيام .

ويقال : حاذيته ، إذا صرت بإزَائه [3] .

١٩ – تَوَطَّأُ أَغْلَظَ حِـزَّانِهِ
كَـوَطْءِ القَوِىِّ العَزِيزِ الذَّلِيلاَ

الحِزَّان : ماغَلُظ من الأَرض ، واحِدُها حَزِيز .

والمعنى أَنها تَطأُ أَغلظَ ماسارَتْ فيه من الحَزِيز وَطْءَ القَوِىِّ الذَّليلَ ؛ أَى إنها تستذلُّ الحَزْن من الأَرضين لصَلاَبة مَنَاسِمِها [4] .

(١) هو أحمد بن عبيد . (٢) ورواه أحمد : كشب – بفتح الكاف وكسر الشين ؛ قال : وهو جبل معروف قريب من وجرة . وفى مختارات ابن الشجرى (٥٩) : كشب – بضم الكاف والشين ، أو بفتح الكاف وكسر الشين . قال : وأريك : اسم جبل .
(٣) والغدوة : البكرة . والأصيل : العشى .
(٤) المنسم – كمجلس : خف البعير (القاموس) .

وقوله : كَوَطْءِ : يريد كَتَوطُّؤ ؛ لأنهما بمعنى واحد [١] .

٢٠ - إذا أقْبَلَتْ قُلْتَ مَذْعُورَةٌ

مِنَ الرُّمْدِ تَلْحَقُ هَيْقًا ذَمُولاً [٢]

جعلها مَذْعورة ؛ لأنه أشدُّ لسيرها .

والرُّمْدُ : النَّعام ، وهى الرُّبْد أيضا . والهَيْق : الدَّقيق الطَّويل. وسُمِّى بذلك الظَّليم [٣] هَيْقًا .

شبَّهها لسرعة حركاتها بنَعامةٍ نافرةٍ تَتْبَع ظليما ذَمُولا .

والذَّمَلان : ضرب من السير سريع .

٢١ - وإنْ أدْبَرَتْ قُلْتَ مَشحُونَةٌ

أطَاعَ لَهَا [٤] الرِّيحُ قِلْعًا جَفُولا

المشحونة : المملوءة ، شَبَّهَها بسفينةٍ مملوءة ؛ لأنه أقْوَمُ لسيرها وأعدل .

والقِلعُ : الشِّرَاع [٥] .

٢٢ - وإن أعْرَضَتْ رَاءَ فيها البَصِيـ

ـرُ مالا يُكَلِّفُهُ أنْ يَفِيلا

---

(١) قال أحمد : يصف قوتها ونشاطها وأن طول السير ماكسرها ، فوطؤها قوى لم ينكسر .

(٢) رواية ابن الشجرى : من الربد ، وهو جمع ربداء ، وهى المنكسفة اللون تعلو سوادها كدرة . والربدة : سواد يكسف الوجه ويغيره .

(٣) الظليم : ذكر النعام . (٤) فى ابن الشجرى : أطاعت لها ..

(٥) والجفول : التى تنجفل ، أى تسرع .

يقال : فال رَأْيُه يفيل ، إذا أخطأ . يقول : إذا رُؤيَتْ هذه الناقةُ لم يُخطئْ البصيرُ فى نَجَابتها .

قال الأَصمعى : أَحسنُ مِنْ هذا قول حُمَيْد بن ثَوْر يصف بعيراً [1] :

مُحَلًّى بأَطْوَاقٍ عِتَاقٍ يُبِينُها
على الضُّرِّ رَاعِى الضَّأْنِ لاَ يتَقَوَّفُ [2]

قال الأَصمعى : [٤٢ب] إنما خَصَّ رَاعِى الضأْن ؛لأَنه لايعرف من أمور الإبل شيئا . ويقال فى مَثَلٍ [3] : أَجهل مِنْ رَاعِى ضَأْن ؛ لأَنه أَجهل [4] عندهم من غيره .

وقوله : لا يتقوَّف : أَى لا يَطْلُب أَثَرًا يَستدلُّ به على نَجَابته ؛ لأَنَّ النظرَ يدلُّ عليه . وهو من القِيَافَة .

٢٣ — يَدًا سُرُحًا مَائرًا ضَبْعُهَا
تَسُومُ وتَقْدُمُ رِجْلاً زَجُولاَ [5]

---

(١) ديوان حميد : ١١١ ، واللسان — قوف ، وأمالى المرتضى : ١ — ٥١١ .

(٢) وفى الديوان : لو . وفى اللسان: على الضزن أغبى الضأن . وقال : الضزن : هنا سوء الحال من الجهل . يقول : كرمه وجوده يبين لمن لا يفهم الخبر ، فكيف من يفهم.محلى: عليه نجار العتق . يبينها : يبينها ويعرفها . يتقوف : من القيافة ، وهى تتبع الآثار لمعرفتها ، ومعرفة الشخص بأخيه وأبيه .

يقول : إن هذا النجيب محلى بأطواق هى سمة الكرم والعتق ،يعرفهافيه هذا لراعى عندما يتقوف على مابالنجيب من الضر فيعرف أنه كريم .

(٣) جمهرة الأمثال : ١ — ٣٣٤ (٤) فى شرح الأنبارى : أجفى .

(٥) البيت ليس من مختار ابن الشجرى .

يداً سُرحا : تفسير لقوله [١] : مالا يكلّفه . وانتصاب «يدًا» على البدل من « مـا » . والسُّرُح : المنسرحة فى سَيْرِها السريعة . ومنه قولهم : سَرَحه اللهُ للخير ؛ أى وَفَّقه وسهَّله . ومن أمثالهم [٢] : السَّرَاحُ مِنَ النجاح .

وإنما قال مائِرا ضَبعُها ؛ لأنه إذا لأن فجاء وذهب كان أَفْتَلَ ؛ فلم يكن ذِراعه حازًّا ولا ناكتاً ولا ضاغطا .

وقوله : تَسُوم ، أى تَسير .

والزَّجُول : السريعة . ويقال :زَجَل بالشئ ،إذا رَمَى به ، كأَنَّها تزْجُل بنَفْسها لتُلْحق رِجلاً بيَد [٣] .

٢٤ ـ وَعُوْجًا تَناطَحْنَ تَحْتَ الْمَطَا

وَ تَهْدِى بِهِنَّ مُشَاشاً كُهُولاَ

ويروى : تَحْتَ الفَقَار تُهَدّى [٤] .

والعُوْج : القوائم . والمَطَا : الظَّهْر . والمُشَاش : رءُوس العِظام . والكهُول : الضِّخَامُ .

٢٥ ـ تَعُزُّ المَطِىَّ جِمَاعَ الطَّرِيق

إِذَا أَدْلَج القَوْمُ [٥] لَيْلاً طَوِيلا

---

(١) فى البيت السابق .

(٢) جمهرة الأمثال : ١ ـ ٥٤٧ . السراح : أن يسرحه ولا يحبسه .

(٣) والضبع : العضد . ويروى : تسوم وتلحق رجلا زجولا .

(٤) والفقار : فقار الظهر ، أى خرزه . (٥) ويروى : إذا أدلج الركب .

أى تَسْبِقُها فى السير ، وتتبرَّزُ عليها طولَ الطرِيق. وانتصب « جماعَ » على الظَّرف ، وجِمَاعُ الشئْ وجَمِيعه واحـد .

وقوله : ليلا طويلا : يجوزُ أَنْ يريد شِدَّتَه وكثرةَ المخاوف فيه ، وإن قَصُرَ فى نَفْسه . ويجوز أَن يكون طويلا فى نَفسه .

وأَصل العَزِّ الغلبة . ومنه [1] : مَنْ عزَّ بزَّ .

والمطىّ : يجوز أَن يكون سُمِّىَ به لأَنه يُمْتَطَى ؛ أَى يُرْكَب مَطَاهُ أَى ظَهْره . ويجوز أَن يكون من مُطِى به فى السير ؛ أَى مُدّ . ومنه تمطَّى الإنسان ؛ أَى تمدَّد . ومنه المُطَيْطِياءُ وهو التَّبَخْتُر .

وفى الخبر [2] : إذا مشَتْ أُمَّتِى المُطَيْطِياءَ وخدعتهم فارس والروم كان بأْسُهم بينهم [١٤٣] .

٢٦ — كَأَنَّ يَدَيْهَـا إذا أَرْقَلَتْ
وقد جُرْنَ ثمَّ اهتَدَيْنَ السَّبِيلاَ [3]

٢٧ — يَدَا عائم خَرَّ فى غَمْرَةٍ
قد أَدْرَكَهُ المَوْتُ إلاَّ قَلِيـلا

---

(١) المثل فى جمهرة الأمثال : ٢٨٨ ، والميدانى : ٢—١٧٤ ، واللسان — بز . ومعناه من غلب سلب .

(٢) والفائق : ٢ — ٣٢ ، واللسان — مطط . وفيهما : المطيطاء . وفى النهاية (١—٩٩) قال : والمطيطاء : مشية فيها تبختر ومد اليدين ، قال : وهو من المصغرات التى لم يستعمل لها مكبر .

(٣) الإرقال : أن تعدو وتنفض رأسها. قد جرن : أى جرن عن محجة الطريق لنشاطهن أخذن يمنة ويسرة ليس يدعهن المرح يلزمن المحجة ، وإنما يلزمن المحجة عند الكلال . ثم اهتدين : أى أعيين فلزمن المحجة إعياء وكلالا .

شبه يدَى الناقةِ وقتَ إرْقالها ، وهو الإسراع فى السير ، وقد عدلت قوائمها فى رَفْعها لها ووَضْعها عن المحجَّة مرّة ؛ وعادت إليها أخرى ، بيدى إنسانٍ ساقطٍ فى الماء الكثير ، وقد خاف الغَرَق ؛ فصار يسبحُ مُشارِفا للموت ، وهو يجتهد فى طلَبِ الخلاص منه . وهذا يُشْبِه قول بُقَيْلَة الأشجعى : [1]

كأَنَّ أَوْبَ يَدَيْهـا وهى لا هِيَـةٌ
إِذَا الْمَطَايَا غَشِيْنَ السَّرْبَخَ القَرقَا [2]

شَـدٌّ [3] النهارِ يَدَا مُسْتَصْرِخ وَحَدِ
فى لُجَّةِ البَحْرِ لَمَّا شارفَ الغَرَقَا

السَّرْبخ : البَعيد من الأرض .

٢٨ — وَخُبِّرْتُ قَـوْمِى وَلَمْ أَلْقَهُمْ
أَجَدُّوا علَى ذِى شُوَيْس حُلُـولاَ [4]

ذُو شُوَيْس : موضع . وخبّر يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل ، فالأول أقيم مقام الفاعل ، والثانى هو قوله قومى ، والثالث أجدُّوا ؛ ففصل بقوله : ولم أَلقهم .

---

(١) الغمرة : معظم الماء .

(٢) الأوب : السرعة . ويقال : قاع قرق ، إذا كان واسعا كثير الحصى .

(٣) شد النهار : أى أشد النهار ، يعنى أعلاه وأمتعه .

(٤) ومعجم ياقوت : شويس . ومعجم ما استعجم : ٣ — ٨١٧ ، وطبقات ابن سلام (٥٩٥) ، وفيه : ونبئت قومى..على ذى شويس أجدوا حلولا . وقال شارحه : وروى هذه القصيدة أبو الفرج فى الأغانى منسوبة إلى عقيل بن علفة . وقد أورد منها ابن سلام الأبيات : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ مع اختلاف يسير فى الرواية .

وقوله : أَجدُّوا ، يُريد ما كان مِنْ ردِّ حُصَيْن لهم بعد انصرافهم ، وتجديد الاختلاف بينهم . والحُلُول : المقيمون .

٢٩ — فإمَّـا هلَكْتُ ولم آتِهمْ
فَأَبْلِغْ أَمَـاثِلَ سَهْم رَسُـولاَ (١)

إمَّا هلكت : شرط وجَوَابُه « فأَبلغ » . ولم آتِهم فى موضع الحال . والأَكثر فى إمَّا — وقد جاءَ للشرط — أَنْ تصحبَه النون الثقيلة . وقد جاءَ ها هنا مفردًا .

و أَمَاثِلهم : خِيَارهم . هذا أَمْثَلُ مِنْ كذا ، إذا كان أفضل منه قليلا ، كأَنه يُراعِى مماثلة وزِيادة .

وقوله : رَسُولا : يجوز أَنْ يريدَ به رِسالةً ، ويكون انتصابُه على أنه مفعول ثانٍ لأَبلغ . ويجوز أَنْ يكونَ رسولا فى موضع الحال للمُخَاطب المُضْمَر اسْمُه فى أَبْلغْ .

٣٠ — بأَنْ قَـوْمُكُمْ خُيِّرُوا خَصلتَيْـ
ـنِ كِلْتَاهُما جَعَلُوها عُـدولا (٢)

بأَن : بَدَل من « رسولا » إذا جعلته بمعنى الرسالة ، وإذا جعلتَ « رَسولا » فى موضع الحال فقوله [٤٣ ب] : بأَنْ قَوْمكم فى موضع المفعول الثانى لأَبْلِغ ، و أَنْ مخففة من الثقيلة . والمعنى بأَنَّ الأَمْرَ

(١) فى ابن سلام : ولم آتكم .

(٢) ابن سلام : بأن التى سامكم قومكم . . وهم جعلوها عليكم عدولا .
والميم فى قومكم ضبطت فى المخطوطة بالفتحة والضمة ، وكتب فوقها كلمة «معا» .

والشأن قومُكم خُيِّرُوا خَصلتين . والجملة سدَّتْ مسدَّ خبر أن . هذا إذا رفعْتَ قومكم .

والباءُ من قوله : بأَنْ قومكم زائدة . ويقال : بلَّغْته كذا وبكذا ، وأعلمته كذا وبكذا ، وعَلمت كذا وبكذا .

وقوله : خُيِّرُوا خصلتين ؛ أى جُعل الخيَار لهم .

وقوله : كِلتاهما جعلوها عُدولا ؛ أى عَدَلُوا فيها عن الحق ، ولم يجعلوها عَدلا ؛ وهو النصَفة . وجعلوها : صَيٌّ وهــا ، وهو خَبَر لِكِلْتَاهما .

٣١ — خزْىُ الحَيــاةِ وحَرْبُ الصَّديق [١]

وَكُــلاًّ أَرَاهُ طَعــامًا وَبيــلاَ

إنْ نَصبْتَ « خزْى » فهو بَدَلٌ من قوله : خُيِّرُ واخَصْلتين ؛ وإن رفعته يكونُ خَبَرَ مبتدأ محذوف ، وتفسيرا لقوله : خصلتين ؛ كأنه قال : هما خِزْىُ الحياة وحربُ الصديق [٢] .

وكُلاًّ انتصب بما بعده ؛ كأنه قال : وأرى كلاًّ أراه .

والوبيلُ : الذى لا يُستَمْرأ ، والفعل منه وَبُلَ .

---

(١) ضبطت الياء فى كلمة خزى — بالفتحة والضمة ، وكتب فوقها كلمة «معا» كذلك الباء فى كلمة « حرب » .

وفى ابن سلام (٥٦٦) ، ومختارات ابن الشجرى (٦٣) : هوان الحياة وخزى الممات .

(٢) خزى الحياة فى العار الذى يلحقهم إذا هزموا .

٣٢ - فإنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إحداهُما

فَسِيروا إلى المَوتِ سَيْرًا جَمِيْلاَ [١]

إذا نصبْتَ « غَيْرَ » فـ« كان » هى الناقصة ، وإذا رفعته فهى التامة .

والمعنى : إنْ لم يكن غَيْرُ إحدى الخَصْلَتين فسيروا إلى الموت ؛ أى استصحبوا صبرًا ينتفى معه العار ، واستسلمُوا للموت ، وحافظوا على الشَّرفِ .

٣٣ - ولاَ تَقْعُدُوا وَبِكُمْ مُنَّةٌ

كَفَى بالحوادثِ للمرْءِ غُولا

ويروى [٢] : ولا تَهْلِكُوا وبكم مُنَّةٌ ؛ أى قوَّة . والمُنَّة من الأضداد ، وهى هاهنا القوّة .

والغُول : ماغالَ الإنسانَ والشىءَ فذهب به . أى كفى بالحوادث غُولا لكم ، فما بالُكم تَصْبِرون على الضَّيْم .

يقول : لا تَرْضَوا بالدَّنِيَّة ، ولا تأْنَفُوا مما يلحَقُكم من عَوارِضِ القتل والمنية ؛ فإن بقاءَ النفس والحسبِ فى انتفاء الضَّيْم ؛ فاحتملوا مايَنَالُكم وفيكم مُنَّة .

وقوله : بالحوادث فى موضع رفع ؛ لأنه فاعل كفى .

---

(١) سيرا جميلا : قاتلوا حتى تقتلوا ، فذلك أجمل بكم وأكرم . وفى المخطوطة ضبطت الراء فى « غير » بالفتحة والضمة ، وكتب فوقها « معا » .

(٢) وهى الرواية فى ابن سلام ، وابن الشجرى .

وغُولا : ينتصب على الحال ، وإن شئتَ على التمييز .

٣٤ ـ وحُشُّوا الحُرُوبَ إذَا أُوقِـدَتْ

رِمَـاحاً طِوَالاً وخَيْلاً فُحُـولاَ

[١٤٤] أراد حُشُّوا[1] الحروبَ بالرِّماح الطِّوَال والخَيْل العتَاق ؛ فحذف حرْفَ الجر ووَصل الفعلَ فنصب . والحَشُّ : ضَم ماتفرَّقَ من الحَطَب إلى النار .

ومعناه : أوْقدُوا لعَدُوٍّ كم نارَ الحَرْب كما يُوقدُونها لكم باستعمال الرّماح والسيوف وإعمال الخيل . ومثله[2] :

إذَا أنْتَ عادَيْتَ الرِّجال فأشْجِهِمْ

بما كَرِهُوا حتى يَمَلّوا التَّعَـادِيَا

٣٥ ـ وَمِنْ نَسْجِ دَاوُودَ مَـوضُونَةً

تَرَى للْقَوَاضِيبِ فيهـا صَلِيـلاَ

يريد : وحُشُّوها بلبْسِ الدُّرُوع الدَّاوودية . والمَوْضُونَة : التى نُسجت حَلْقتين حَلْقتين .

وقوله : تَرَى للقَوَاضب فيها صَليلا : يريد تَرى للسيوف القَوَاطِع نُبوًّا عنها حتى لا تَـأْثِير لَهَا إلا بصوتها . وانعطف موضونةً على رِماحاً .

---

(١) حشوا : أوقدوا .

(٢) وشرح الأنبارى : ٨٩

والصَّلِيلُ : صوتُ وَقْعِ الشيْءِ اليابس على مِثْله. ويروى : ماذيَّةً [١] وهى الدِّرع الليِّنة السهلة ، وكل سهل ليِّنٍ ماذِىّ.

٣٦ — فإنَّكُـمُ وعَطَـاءَ الرِّهـا
نِ إذْ جَرَّتِ [٢] الحَرْبُ جُلاًّ جَلِيْلاَ [٣]

هذا الكلامُ تزهيدٌ لهم فى تجديد الحِلْف الذى دَعَوْا إليه رجاءَ الصلح ، وكان الحُصَيْن بن حُمَام أَعْطَى ابْنَه رَهِينةً فى تلك الحروب إطفاءً للشرِّ وإبقاءً على الحال ؛ وأراد بشَامَةُ أَن يُظهِر نَكيرًا فيما فعله ، ويُعْلِم أَصحابَه أَن عَطاءَ الرِّهان ؛ أَى مايُعطى فى السباق بعد أَنْ جَرَّت الحَرْبُ بينهم أَذيالها — مَفسدة والتزام ذُلّ.

وقالوا فى معنى قوله : جرَّت الحرب — إنه يريد انكشافَها وثورانها كالخَيْلِ النافرة تَعْدُو جارَّةً جِلَالها .

ويجوز أن يكون جعل الجُلَّ كنايةً عن النَّقْعِ المُثَار .

٣٧ — كَثَوْب ابْنِ بِيْضٍ وقَاهُمْ به
فَسَدَّ علَى السَّالِكِيْنَ السَّبِيْلَا [٤]

أَى سبيلكم فيما فعلْتُم سبيلُ ثَوْب ابْنِ بِيْض ؛ فإنه وفَّى الأَعـداءَ ماكانوا يطلبونه منه بَعْدَ امتناعٍ وإظهار إباءٍ ، فالتزم الذُّلَّ ، واكتسب العارَ فيه . .

---

(١) فى ابن الشجرى : ومن نسج داود ماذية . (٢) فى ابن سلام : مذ جرت .
(٣) ويروى : خطبا جليلا . (٤) واللسان — بيض ، وتفتح باؤه وتكسر . وجمهرة الأمثال : ١ — ٥١٩ ، وطبقات ابن سلام : ٥٦٥ ، والأغانى : ١٢ — ٤٠ ، وأمام البيت فى هامش المخطوطة سبعة وثلاثون بيتا .

وقوله : به ، أى بالمطلوب منه .

قال الأصمعى : ابن بيض : رجل نَحر بعيرًا على ثَنيّة فسدَّها [٤٤ب] فلم يقدر أحدٌ على جوازها ، فضُرِب المَثَلُ فقيل [1] : سدَّ ابنُ بِيضٍ الطريق ، وأراد أن يقول بعير ابن بِيض فلم يستَقِمْ له ، فقال ثوب ابن بِيْض .

قال المرزوقى : وهذا مستَبْعد . والأقْرَبُ أنْ يكونَ « ثوب » اسمه ؛ فقد تسمَّت به العَرَب .

وحكى هذا عن غَيْرِ الأَصْمعىّ ، ونُسب إلى الأَصمعى ماحُكى عن غيره ؛ وهو أنه قال : ابن بِيض رجل كانت عليه إتاوة ، فهرب بها فاتَّبعه مُطَالبوه ، فلمّا خَشِىَ لحاقهم وضع مايطالبونه به على الطريق ، فلمّا أخذوه رجعوا ، فقالوا : سدَّ ابْنُ بِيض الطريق ؛ أى منعنا من اتّباعه ، فكأنَّ الطريقَ مسدودٌ علينا . ولا يمتنع أن يكون أشار بثوب إلى الإتاوة التى أَدَّاها لِبَزٍّ وثياب كان فى جُمْلَتها ؛ والإتاوة : مايأْخذه السلطانُ . وقيل ؛ هو الدَّين أيضا .

---

(١) وجمهرة الأمثال : ١ — ٥١٩ ؛ وفى الأغانى (١٢ — ٤٠) : ابن بيض رجل من بقايا عاد ، كان تاجرا ، وكان لقمان بن عاد يجيز له تجارته كل سنة بأجر معلوم ، فأجازه سنة وسنتين ، وعاد التاجر ولقمان غائب ، فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان فى سفره ، ثم حضرت التاجر الوفاة ، فخاف لقمان على بنيه وماله ، فقال لهم : إن لقمان صائر إليكم ، وإنى أخشاه إذا علم بموتى على مالى ، فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه ، وضعوه فى طريقه إليكم ، فإن أخذه واقتصر عليه فهو حقه ، فادنوه إليه واتقوه ، وإن تعداه رجوت أن يكفيكم الله إياه . ومات الرجل ، وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه فى طريقه ، فقال : سد ابن بيض الطريق ، فأرسلها مثلا ، وانصرف وأخذ حقه .

(١١)

وقال المُسَيَّب بن عَلَس [(١)] ، وهو خال الأعشى يمدح بها القَعْقَاع بن مَعْبَد بن زُرَارة

والمسيَّب لقَب ، واسمه زُهير بن عَلَس . والعَلَس قيل هو القُرَادُ الضَّخْم ، ويجوز أَنْ يكون من عَلَس إذا أكل وشَرِب . ومنه ماذُقْتُ عَلُوسًا ولا عُلاَساً [(٢)] .

والمسيَّب : يجوز أن يكون من سيَّبتُه فى الأرض ، إذا خلَّيته وأرسلته ، ومنه قولهم : انسابت الحيات ؛ أى انتشرت [(٣)] :

١ - أَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمى بِغَيْر مَتَـاعِ
قَبْلَ العُطَاسِ وَرُعْتَها بِوَدَاعِ

الألف من « أَرحلتَ » لفظُه لفْظُ الاستفهام ، والمعنى التقريع . والخطابُ للنفس . وقوله : مِنْ سَلْمَى ، يريد مِنْ أَرْض سلمى

---

(١) وهو جاهلى لم يدرك الإسلام ، وهو من بنى ضبيعة بن نزار . عده ابن سلام (١٣٢) من فحول الجاهليين المقلين المحكمين .

(٢) والقاموس (علس) .

(٣) القصيدة فى أمالى القالى : ٣ — ١٣٠ ، والاختيارين : ٥٥ ، والأبيات ٧ ، ٩ ، ١٢ فى الموشح : ١٣٨ ، والبيتان ١٥ ، ٢٦ فى الطبقات للجمحى : ٥٩ ؛ وقال فى الأمالى : وقال أبو عكرمة : مر أبو جعفر المنصور بالمهدى ، وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب التى أولها : أرحلت . . فلم يزل واقفا من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ، ثم صار إلى مجلس له وأمر بإحضارها ، فحدث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها ، وقال له : لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلين واخترت لفتاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صوابا . ففعل المفضل .

وديارها . والمَتَاع : ماتُمتّعه و تزوّدُه . وقوله : قَبْلَ العُطَاس ؛ لأنهم كانوا يتشاءمون به (١) .

يقول : أرحَلْتَ من أرضها من غير أنْ كان مِنْكَ استِمْتاع بها ،وقبل أنْ رأيت من جهتها مكروهًا أفزعتها بالوَدَاع ،ولا داعيةَ إلى ذلك من جِهَتِها ؛وهذا كقوله (٢) :

* قَطَعْتُهـا ولا أَهَـابُ العُطَّسا *

فهذا لم يتطيَّر كما تَطَيَّر المسيَّب.

٢ — مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ وإنَّ حِبَا لَهَـا
لَيْسَتْ بـأَرْمَامٍ ولا أَقْطَـاعِ

المَقْلِيَة : البُغْض . وحَبْلٌ أَقْطَاع ، إذا كان قِطَعًا مُوَصَّلة (٣) .
وتعلق « من » بـأَرَحلتَ [١٤٥] .

والمعنى : آثرتَ ذلكَ ، وهَوَى النفس كما كان لم يتسلَّط عليه تحيُّف ، وحبل الوَصْل بِرُمَّته لم يضْعُفْ (٤) .

وقوله : وإنَّ حبالها : الواو للابتداء ، وقد أُيِّد بانضمام إنَّ إليه وأُكِّد بهما جميعا الحال . هذا إذا رويْتَ وإن حبَالها بكسر الهمزة . ويجوز أَنَّ حِبَالها — بفتح الهمزة ، ويكون فى موضع جرّ لانعطافه

(١) وقيل : العطاس : الصبح . وفى شرح الأنبارى : وقوله : قبل العطاس ؛ أى قبل أن يتحرك إنسان فعطس .

(٢) وشرح الأنبارى : ٩٢ ، وديوان العجاج : ٣٢ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ١٢٤ (٣) وكذلك أرمام، واحد الأرمام رمة . (٤) يقول : أرحلت من عندها من غير بغض منك لها ، وحبالها ليست بباليةولا متقطعة .

على « من غير » ، كأنه قال : من غير قِلى ، ومِنْ أنَّ حبالها ليست بأَرْمَام .

٣ - إذْ تَسْتَبِيك بأَصْلَتِيٍّ ناعـم
قامَتْ لتَفْتِنَهُ بغَيْرِ قِنَـاعِ

يقال : سبَاه واسْتَبَاه بمعنىً ؛ أى ملكه وذهب به .

وإذْ : ظرف لقوله : و أنَّ حبالها .

والأَصْلَتِيّ : منسوب إلى الأَصْلت ، ويقال : وَجْهٌ صَلْت ؛ أى منجرد من الشَّعر [1] ، وياءُ النسبة فى قولك : أصلتىّ و أحمرىّ ودَغْفلىّ تُزَاد للوصف به تأْكيدا ؛ يَدُلُّكَ على هذا أن ماليس بصفة علَمًا كان أَواسْمَ جنس بدخول ياءِ النسبةِ عليه يَصير صفةً . على هذا أسماءُ البقاع و المصادر ؛ كقولك : كوفىّ ، وبَصْرى ، والرُّجوليّة ، والغلوميّة .

وقوله : إذْ تستبيك خطاب . ولتَفْتِنَه إخبار ، وساغ ذلك ؛ لأَنَّ المرادَ أنها تفعلُ بمحبوبها الأَمْرَيْنِ جميعاً ، وكذلك « قامت » مع قوله : تَسْتَبِيكَ ، و أَحَدُ الفِعْلين للمُضِىّ ، والآخر للاستقبال ، أو الحال .

وقوله : « بغير قِنَاع » : إخبار بأَنها عرَضَتْ محاسِنهَا الدقيقة والجليلة .

---

(١) يريد محمد ناعم حسن .

٤ - وَمَهًا يَرِفُّ كأنَّهُ إذْ ذُقْتَهُ
عَانِيَّةٌ شُجَّتْ بماءِ يَرَاعِ

المَهَا : البِلَّورُ ؛ شبَّه ثَغْرَها به لصفائه . والعانيّة : خَمْر منسوبة إلى عانة [1] . وشُجَّت : مُزِجَت . وأَصل الشَّجِّ الكسر . واليَرَاع : القَصَب ، والواحدة يَراعة . وكلّ أَجوف يَراعة ، فأَراد أَن هذه الخمر شُجَّت بماءِ الأَنهار لأَنه أخفّ [٤٥ ب] من ماءِ الآبار [2] وأَطيب . والقصَب يَنْبُت على الأَنهار .

ويرفّ : أي يكاد يَقْطرُ مِنْ شدَّةِ صَفَائه . يقال : رفّ يرِف ، وورَفَ يَرِف بمعناه .

والهاءُ في « ذُقْته » تعودُ إلى الثَّغر . والمراد به الرُّضَاب . وقيل : شجَّتْ بماءِ يراع ، يعني بقصب السكر . والأَوّل أجود [3] .

٥ - أَوصَوْبُ غادِيَةٍ أَدَرَّتْهُ الصَّبَا
ببَزِيلِ أَزْهَرَ مُدْمَجٍ بسَيَاعِ

---

(١) في اللسان : عانة : قرية من قرى الجزيرة . وفي الصحاح : قرية على الفرات . والعانية : الخمر منسوبة إليها . الليث : عانات : موضع بالجزيرة تنسب إليها الخمر العانية ، لأنهم ربما قالوا : عانات كما قالوا عرفة وعرفات . وفي معجم مااستعجم (٩١٤) : عانة وعانات : موضع من ريف العراق مما يلي ناحية الجزيرة تنسب إليها الخمر الجيدة .

وفي هامش المخطوطة : سميت عانية لعتقها من حبس العاني .

(٢) هنا بياض نحو كلمتين .

(٣) في شرح الأنباري : بماء يراع ؛ أي بماء جدول في حافتيه القصب .

لك أن ترْفَع « أوْ صوبُ » ، فتعطفه على قوله: « عانية » ، ولَكَ أنْ تجرَّهُ فتعطفه على قوله: بماءِ يَرَاع .

والغادِية : سحابةٌ تُمْطِرُ بالغَدَاة . قال الأَصمعى : أراد بالغادية سحابةً نشأَتْ سَحَرًا ، لأَنَّ مطرَ الليل عندهم أَحمدُ مِنْ مَطرِ النهار .

والصَّوْب : ماصَابَ منها ووَقع ؛ وإنما يريد الصَّيِّبَ ، فوضع المصدر موضعه .

وأَدَرَّتْه : استخرجَتْ مَطَره رِيحُ الصَّبَا ؛ وخصَّها لِلِيْنِها ؛ ولأَنَّ ماءَها أَصفى لسهُولتها .

وقوله : بِبَزِيلِ أَزهر [١] : تعلق الباءُ بفعل مُضْمَر ؛ كأنه قال : أو صَوْبُ غادية [مخلوطا] بِبَزِيلِ أَزْهر ؛ ويعنى بالأَزْهر دَنًّا نَقِيًّا بُزِل مِنْهُ سُلافٌ ؛ أُحْكِم رَأْسُه بالطِّين ، ليكون أَصْوَنَ لما يَعِيهِ. وربما فُعل ذلك به فى الصيف ليبردَ مافيه .

والسَّياع : الطين . قال الأَصمعى : ورُبما قيل للإبريق أزهر ؛ فيريد خَمْرًا بُزِلت مِنْ دَنٍّ فى إبريق . والبَزْل : الشقُّ ، ومنه [٢] :

* تَبَزَّلَ مابين العَشِيرةِ بالدَّمِ *

---

(١) البزيل : مابزل . والأزهر : الأبيض . وبزيل أزهر : سلاف جرة نظيفة . مدمج : مطلى . بسياع ، أى بطين ، وكل مغطى مدمج .

(٢) لزهير بن أبي سلمى (ديوانه : ١٤٠) ، وصدره :

* سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما *

قال فى شرحه : وتبزل : تشقق .

٦ ـ فرأيْتُ أنَّ الحُكْمَ مُجْتَنَبُ الصِّبَا
فَصَحَوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرُوَاعِ [(١)]

رأيتُ : من الرَّأى . والحُكم من الحِكْمة . وقيل الحكم هاهنا هو الكِبَر .

ومُجتنب : إنْ فتحتَ النُّونَ منه كان بمعنى الاجتناب ؛ لأنّه مصدرٌ ؛ وإن كسرتها كان بمعنى المُجانب ؛ لأنه اسم الفاعل .

ورُوَاع ؛ أى كُنْتُ أَرُوعُ [(٢)] الناسَ بشَبَابى وجَمَالى .

والمعنى : إنى رأيتُ الرَّشادَ والصوابَ فى مجانبةِ الهَوَى ،فصَحَوْتُ عنه .

٧ ـ فتَسَلَّ حَاجَتَها إذا هىَ أَعْرَضَتْ
بخَميْصَةٍ سُرُحِ اليَدَين وَسَاعِ [(٣)]

[٤٦ آ] الخميصة :المنطوية البَطْن ،ويستحبُّ ذلك فى النجائب.

وقوله : فتَسَلَّ حاجتها : أُجْرِى مُجْرَى المصدر ، وأضافه إلى المفعول ،فكأنه [قال] تَكلَّفِ السلوَّ عن حاجتك إليها ؛فهو كقوله [(٤)] :

---

(١) فوق كلمة « مجتنب » معا ــ وقد ضبطه بفتح النون وكسرها . وفى الاختيارين : بعد تشوق ورواعى .

(٢) راعهم : أعجبهم . والصبا : الصبوة . وقولهم : قد تصابيت ؛ أى رققت.

(٣) وشرح القصائد السبع : ٥٧٧ ،وروايته : بجلالة ــ بدل بخميصة ،وقد ذكرت هذه الرواية أيضا فى شرح الأنبارى .

(٤) سورة ص ، آية ٢٤

« لقد ظلمك بِسُؤال نعجتك » ؛ أى تكلَّف السلوّ بركوبِ ناقة هذه صفَتُها .

وسُرح اليدين : أى خفيفة سريعة . وخصّ اليَديْنِ لأنَّ الرِّجْل تَتْبَع اليَدَ .

والوَسَاع : الواسعة الخَطو ، وقد وَسُع وَسَاعة ، وسَيْرٌ وَسَاع ووَسِيع .

٨ — صَكَّاءَ ذِعْلِبَةٍ إذَا استَدْبَرْتَهـا
حَرَج إذَا اسْتَقْبَلْتَها هِلْوَاعِ

الصكَك : تقارُب العُرْقُوبَيْن ، وهو مِنْ صفاتِ النعامة ؛ لكنه لمـا أراد تشبيهَ ناقتِه فى السرعة بالنَّعامة استعار ماهو مِنْ صفتها للناقة تحقيقا للتشبيه . هكذا ذكره المرزوقى .

وقال غيره : يقول كأنَّها نعامة فى تقارُب عُرْقُوبيها ، ويُحْمَد من النجائب تقاربُ العُرْقُوبَيْن فى السير ، والتَّخْوِيَة فى البروك ؛ وهو التجافى عن الأَرض ، وخشونة الوَبر ، وعِتْق الذِّفْرى [1] ، وتَعْرِيق فقارِ العُنق ؛ وهو أن يكون معروق الَّلحْم ؛ وقِصر الضِّلع والطِّفْطفة [2].

والذِّعْلِبةُ : السريعة ، ويقال لكل سريع ذِعْلِب . وقد بُنِى

---

(١) يقال : هو عتيق الذفرى : سهلها . والذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن أو من لدن المقذ إلى نصف القذال (القاموس) .

(٢) الطفطفة — بفتح الطاء وتكسر : الخاصرة ، أو أطراف الجنب المتصلة بالأضلاع .

الفعْل مِنه : اذْلعبّ البَعيرُ إذا أسرع . ويقال : طار ثوبه ذَعَالب[١] .

والحَرَجُ : سرير يُحْمَل عليه الموتى ؛ شبَّهها به لطُولها .

والهِلْوَاع : الحَدِيدة السريعة ، وهو من الهَلَع ؛ كأنها تفْزَع من النَّشاط .

والمعنى أنها فى الاستدبار تفوتُ الطَّرْف ، وفى الاستقبال تَمْلأُ العين .

٩ — وكانَّ قَنْطرةً بموْضِع كُورِها
مَلْسَاءَ بيْنَ غَوَامِض الأَنْسَاع

يعنى بالقَنْطَرة عقد الأَزَج[٢] ؛ وإنما يريد وَثَاجة[٣] خَلْقِها .

ومعناه : كانَّ بموضع كُورِها[٤] قَنْطرةً مَلْساء ؛ لأَنَّ نَسْعها لا يَغْمُض[٥] فيها إذا غَمضَت الأَنساعُ فى ظُهورِ غَيْرِها ، للتغَضُّن الذى يكونُ بها ؛ فشبَّه الظَّهْرَ بالقَنْطَرة ، ثم وصف القَنْطَرَةَ بأَنها مَلْساءُ .

---

(١) ذعالب : قطعا متفرقة .
(٢) الأزج : ضرب من الأبنية (القاموس) .
(٣) الوثيج : المكتنز .
(٤) الكور : كور الرحل ، وهو خشبه وأداته .
(٥) لا يغمض : لا يغيب .

١٠ – وإذا تَعَاوَرَت الحَصَى أَخْفَافُهَا
دَوَّى نَوادِيهُ بِظَهْرِ القَاعِ (١)

[٤٣ب] يقال : تعاوَرُوا ، واعْتَوَرُوا إذا تعاوَنُوا ، فكلما كفَّ واحدٌ فعل آخر . ومنه تعاورت الرياحُ رُسومَ الدار .

والنَّوَادِى : ما أسرع وخَفَّ من شِذَّان (٢) الحصى . وهو من قولك : لا يَنْداك منْهُ شئ (٣) . أى لا يسبقُ إليك منه شئ (٤) .

ويقال : دَوَّى فى الأَرض وبالأَرض ، إذا أَبْعَد ودوَّم فى الهواء ، وفى السماء ، إذا حَلَّق واستدار .

والقَاع : ماستَوَى من الأَرض واتَّسع ، وجمعه أَقْوَاع ، وقِيعة ، وقِيعان . وقيل القاع : المكان الحرُّ الطين ليس منه حصًى ولا حِجَارة .

والمعنى أنها إذا تداولت الحَصَى أَخْفافُها فلشدَّةِ وطْئها لها وصلابةِ مَنَاسِمِها (٥) يُرَى الحَصَى يتطايَرُ فى جوانب قوائمها فيذهب فى فى الجهات .

---

(١) ويروى : دوت نوادره ؛ أى صوتت نوادر الحصى فسمع لها صوت . وفى الاختيارين : دوى نوادره ، ثم ذكر رواية المفضل . وفى الأمالى : دوت نواديه .

(٢) هذا الضبط فى الأصل ، والذى فى القاموس : والشذان بالكسر : السدر . و شذان — بالفتح والضم : ماتفرق من الحصى وغيره .

(٣) فى شرح الأنبارى : وهو من قول العرب : لا ينداك منى سوء . وفى اللسان : رقيت ببصرى فما ندى لى شئ ، أى ماتحرك لى شئ .

(٤) واللسان : ندى : لا يتداك منى شئ تكرهه ، وفسره بقوله : ما يصيبك — عن ابن كيسان .

(٥) المناسم : جمع منسم — كمجلس : خف البعير .

١١ — وَكَأَنَّ غارِبَها رَباوَةُ مَخْرِمٍ
وَتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلِهـا بِشِـرَاعِ

الغارب : مقدَّم السنام . والرَّبَاوَة : ماارتفعَ من الأَرض . والمَخْرِم : مُنقطع أَنْفِ الجبل . والجَدِيل : الزِّمام . وأَصل الجَدْل الفَتْل . وثِنْيهُ : ما انثنى منه ؛ فأَراد أَنها طَوِيلةُ العُنق ، تستغرقُ جَدِيلها .

وقوله : بِشراع : أَراد بعُنقٍ طَوِيلة ؛ وإنما أَراد أَنْ يشبِّهها بالدَّقَل[1] فشبَّهها بالشِّرَاع ؛ إذ كان الشراع مع الدَّقل . ويجوز أَن يكون شَبَّهَها بالشِّرَاع ؛ لأَن الطولَ موجود فى الشراع وإن كان الدَّقَلُ أَطولَ منه .

١٢ — وإذا أَطَفْتَ بها أَطَفْتَ بِكَلْـكَلٍ
نَبِضِ الفَرائصِ مُجْفَرِ الأَضْلَاعِ[2]

فرَغَ مِنْ تَشْبيه الأَعضاءِ ، وأَخذ يذكرُ جملةَ خَلْقها ؛ فيقول : إذا دُرْتَ حولَهـا تتأَمَّلُها وجَدتَها تأْوِى إلى صَدْر تنبِضُ فرائصه لحدَّتها . والفرائص[3] : ماحِيَال المِرفَقين من الجنْبين إلى فروع الكتفين ؛ وإلى جَوْفٍ عظيم واسع . ويقال : هو عظيم الجُفْرَة ،

---

(١) الدقل : خشبة طويلة تشد فى وسط السفينة يمد عليها الشراع (اللسان — دقل) .

(٢) الكلكل : الصدر . والنبض : الشديد الحركة لشدة فؤادها وحدتها .

(٣) والفرائص : جمع فريصة ، وهى لحمة فى مرجع الكتف أسفل من الإبط إذا فزعت الدابة ارتعدت .

ومُجْفَر (١) الجَنبين ، كأنه مأخوذ من الجَفْر ، وهى البئر الواسعة .

١٣ — مَرِحَتْ (٢) يَدَاها للنَّجاءِ كأنما
تَكْرُو بِكَفَّى لاَعبٍ فى صَاعِ (٣)

النَّجَاءُ : السرعة ، ويُمدّ ويُقْصَر . وتَكْرُو : كأنها تلعب بالكُرة ، يقال : قد كَرَا يَكْرُو ؛ إذا ضرب [٤٧ ا] بالكُرة .

والصَّاع : مُنْهَبطٌ من الأَرض له مايحفُّه كهيئة الجَفْنة . وقيل : أراد بصَاع ، وأراد الصَّوْلَجان الذى يَلْعَبُ به الغِلْمان ، أراد بصاع صائع ؛ لأَنه يُعطف للضَّرْبِ به لتُصَاعَ الكرةُ به ، فكأنَّ الصَّوْلجان هو يَصُوعها .

شبَّه اليدين فى الرفع والوضع بيدَىْ لاَعب بالكرة .

١٤ — فِعْلَ السَّرِيعَةِ بادَرَتْ جُدَّادَها
قَبْلَ المَسَاءِ تَهُمُّ بالإِسْرَاعِ (٤)

الجُدَّاد : مابَقِى (٥) مِنْ خُبوط الثَّوْب . شبَّهها فى سرعة يديها بامرأةٍ تَحُوكُ ثَوْبًا ؛ فهى تُبَادِرُ إتمامَه لتفرغَ منه .

(١) مجفر الأضلاع : أراد عظم جوفها ، شبهه بالجفر ، وهى البئر الواسعة ، وفى الاختيارين : ويستحب انتفاخ الجنبين واتساع الضلع .

(٢) واللسان — صوع .

(٣) ويروى : بكفى ماقط فى صاع . والماقط : الذى يكرو بالكرة يضرب بها الأرض ثم ترتفع إليه .

(٤) واللسان — جدد . وفيه : يهم . قال : والسريعة : المرأة التى تسرع .

(٥) فى اللسان : الجداد : الخيوط المعقدة .

وقوله : فِعْلَ السريعةِ انتصب بما دَلّ عليه قوله : مَرِحَتْ يَداها للنَّجاءِ . وعند سيبويه انتصب بفعْلٍ مُضْمَر ؛ كأنه قال : تفعل فِعْلَ المرأة المجدَّةِ فى النَّسْج المسرعة فى العمل .

وموضع « تهمّ » نَصْبٌ على الحال من قوله : « بادَرت ». والهمّ : « القَصْد» . وبادرت أيضا فى موضع الحال من فِعل السَّريعة .

ويروى : بكفَّى مَا قط [1] ؛ وهو الضارِب بالصَّوْلجان ؛ وهو قريب من الكارى فى المعنى ، ويقال : مَقَطهُ ؛ أى ضربه .

١٥ — فَلأُهْدِيَنَّ مَـعَ الرِّياحِ قَصيدَةً
مِنِّى مُغَلْغَلَةً إلَى القَعْقَـاعِ [2]

قوله : مع الرِّياح ؛ أى تَذْهبُ كلَّ مَذْهب ، ويتحمّلها الناس لحُسْنِهـا .

وقوله : مُغَلْغَلة ؛ أى يتغلغل بها الناسُ فى حَمْلها ؛ أى يسلكون بها كلَّ غامض .

١٦ — تَرِدُ المِيَاهَ فَـلَا [3] تَزالُ غَرِيبَةً
فى القَـوْم بَيْن تَمَثُّلٍ وسَمَاعِ

أى لا يزال الناسُ يتمثَّلُون بها لجَوْدَتِها ويَستمِعُها بعضُ من

---

(١) هذا فى البيت الثالث عشر السابق ، فكان حقه أن يلحق به .

(٢) هو القعقاع بن معبد بن زرارة ، وهو من وجوه بنى تميم .

(٣) فى الأنبارى : فما تزال .

بعض ، وتُحْمَل إلى مَنْ يسمعها ، فهى غَريبة أَبدًا ؛ لأَنها تُتحمَّل وتَسير فلا تستَقِرُّ[1] .

١٧ – وإذا المُلوكُ تدافَعَت[2] أَرْكانُها
أَفْضَلتَ فَوْقَ أَكُفِّهم بذِرَاع

يقول : إذا تدافعت الملوكُ[3] ، وافتخر بعضُهم على بعض ، وعدَّدُوا أَيامَهم – كُنْتَ أَكثرَ منهم و أَطولَ يدًا بالفضائل .

و أَفضلت جواب إذا .

١٨ – وإذا تَهِيجُ الرِّيحُ مِنْ صُرَّادِها
ثَلْجاً يُنيخُ النِّيْبَ بالجَعْجَاعِ

١٩ – أَحْلَلتَ بَيْتَكَ بالجميع وبَعْضُهم
مُتَفَرِّقٌ لِيَحُلَّ بالأَوْزاع[4]

[٤٧ ب] الصُّرَّاد : رِيح باردة بِرَشٍّ مَطَر . ومن هذا قيل : صَرِدَ الرجلُ ، إذا اشتدَّ به البَرْدُ .

(١) ترد المياه : تبعد هذه القصيدة فى الذهاب ، تخرج من قوم إلى قوم . بين تمثل وسماع ، أى لا تزال يتمثل بها متمثل ، ويتغنى بها متغن (الاختيارين : ٣٢٤) . وفى شرح الأنبارى : وروى : ترد المناهل لا تزال غريبة . والمناهل : المياه .

(٢) فى الاختيارين : تفاخرت بهاتها .

(٣) تدافعت الملوك : تزاحمت عند المفاخرة .

(٤) فى الاختيارين : أحللت بيتك باليفاع . واليفاع : المشرف من الأرض . وقد كتب فوق كلمة « متفرق » متفرد . ورواية الأمالى ، وشرح ديوان زهير (٢٧) : متفرق كما هنا .

والنِّيب: مَسَانّ إناثِ الإبِل ، الواحدة ناب . وخصّ النِّيب ؛ لأنها أثبتُ صَبْرًا فى الشدائد .

والجَعْجَاع : المَبْرَك ، والمحبس .

والأوزاع : القِطَع المتفرِّقة ؛ وهو من قَولك : وزَّعت الشىْ بين القوم ، إذا فرَّقته بينهم ؛ الواحد وَزَع .

وجواب إذا قوله : أحللت بَيْتَك .

والمعنى : إنه إذا اشتدَّ الزَّمانُ فصارت الإبلُ لا تبرح مَبَاركها من البَرْد ، ومُنع الناسُ من التصرف — آثرت أن تكونَ مع الجَمْعِ الكثير دونَ الفرق ، لترتفعَ حاجاتُهم إليك ، وتشملهم عنايتك وبِرّك ؛ والناسُ يختارون التوحّد والمُجَانبة ، ومثله [(١)] :

يَسِط البيوتَ لكى تكون مَظنَّةً
من حيث توضَعُ جَفْنَة المُسْتَرْفِد [(٢)]

٢٠ — ولأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَليج مُفْعَم
مُتَرَاكِم الآذِىِّ ذِى دُفَّاعِ

الخليج : كلُّ ما تخلَّج مِنَ الماءِ الأعظم ، وأصل الخَلْج : الجَذْب.

والمُفْعم : الملآن . والمتراكم والمتراكب واحد ؛ وهو المضاعَف.

---

(١) هو لزهير بن أبى سلمى . ديوانه : ٢٧٦

(٢) يسط البيوت : يكون أوسطها لكى يظن الناس عنده خيرا . ويقال : اطلبوا الخير من مظنته ؛ أى من الموضع الذى تظنون فيه خيرا . والمسترفد : الذى يسأل الرفد والمعونة .

والآذِيّ : السيل . وقوله : ذى دُفَّاع [1] ؛ أى يدفع الماءُ بعضه بعضا لكثرته .

شبّه القَعْقاعَ فى جودِه بهذا الخَلِيج الموصوف .

قال الخليل : الخليج : النهر يمتدُّ فى شِقّ من البحر الأعظم ، وكأنَّ المرادَ بالخليج هاهنا النَّهر يجذِبُ السَّيْلَ من كلٍّ جانب .

٢١ — وكأنَّ بُلْقَ الخَيْلِ فى حَافَاته
يَرْمِى بِهِنَّ دَوَالِى الزُّرَّاعِ [2]

أى فى حافات هذا الخليج .

شَبَّه أمواجَه بخَيْلٍ بُلْق ؛ لأن المَوْجَةَ إذا ارتفعت كان ظَهْرُها أبيض ، فإذا انقلبت اسوَدَّ بَطْنُها لكثَافَةِ الماءِ ؛ أى يَرْمِى النَّهْرُ بالأمواج الدَّوالىَ المنصوبةَ فى جَوَانبه .

ويروى : دَوَالىُ الزرَّاع — جعل الدَّوَالى فاعلة ، ورد الضمة إليها .

والمعنى : يرمى الدوالى فيما تحتمله من مَاءِ البَحْرِ بخَيْلٍ بلقٍ .

٢٢ — ولأنتَ أَشْجَعُ فى الأَعَادى كلِّها
مِنْ مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وِقَاع

أرادَ من ليثٍ مخْدِرٍ ، فقدَّم النَّعْتَ وصار بدلا منه .

---

(١) فى الاختيارين : الدفاع : الموج يدفع بعضه بعضا ، والواحدة دفاعة .

(٢) الدوالى : جمع دالية ؛ وهى شىء يتخذ من خوص وخشب يستقى به بحبال تشد فى رأس جذع طويل (اللسان — دلا) .

والمخدر : الذى قد اتَّخذَ الأَجمَةَ خِدْرا .

والمُعيد : الذى يفعل الشىء مرةً بعد مرَّة .

والوِقاع : جَمْع وَقْعَة ، ويكون مصدر وَاقَع وِقاعاً ؛ أى إنه معاود للفرائس . ويجوز أن يكون معاودًا للقوافل بدليل قوله :

٢٣ — يَأْتى على القَوْم الكَثيرِ سِلَاحُهم
فَيَبِيتُ مِنْهُ القَوْمُ فى وَعْوَاعِ

أى يُقدم عليهم مع كثرةِ سلاحهم لجُرْأته .

والوَعْوَاع : الجَلَبة والصِّياح .

٢٤ — أَنْتَ الوَفِىُّ فَما تُذَمُّ ، وبَعْضُهم
تُودِى بذِمَّتِهِ عُقَابُ مَلَاع (١)

---

(١) واللسان — ملع . وياقوت : ٨ — ١٤٥ . وفى ياقوت : يوفى . وقال ياقوت : ملاع بوزن قطام ، ويروى : ملاع — بضم العين — معرب لا ينصرف . فأما الأول فهو اسم الفعل من الملع ، وهو سرعة سير الناقة ، والثانى من الأرض المليع وهى الواسعة التى لا نبات بها . ومن أمثالهم ذهبت به عقاب ملاع .

وقال أبو عبيد : من أمثالهم فى الهلاك : أودت به عقاب ملاع ، قال : ملاع أرض أضيف إليها العقاب . وقيل : هو من نعت العقاب . وقيل : هو اسم موضع ، أو هضبة ، أو صحراء . وقال أبو عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابى : الملع : السرعة فى العدو ، ومنه اشتق ملاع .

وقال أبو محمد بن الأعرابى : هذا غلط ؛ وإنما هى ملاع مثل حذام وقطام ، وهى هضبة عقبانها أخبث العقبان ؛ وإياها عنى المسيب حيث قال — وأنشد البيت. وفى التاج — ملع — أورد المثل ،وقال : ملاع — كسحاب وقد يمنع . وانظر هذا المثل أيضا فى ثمار القلوب : ٤٥٣ ؛ والميدانى : ١ — ١١٥ وجمهرة الأمثال : ٢٣٩

يريد أنه يوفى بذمّته ولا يُخفر جارَه إذا كان بعضُهم يأْكُل أمانَتَه .

وقوله : عُقَابُ مَلَاعِ : المَلْع والمَعْل جميعا الاختلاس [١] ؛ ويقال : عُقَابُ مَلَاعِ ، وعقابُ مَلَاعِ ، مثل حَذَامِ . ويقال : قيل لها ملَاعِ لأَنها تَمْتَلِعُ بجناحيها ؛ أي تخفق وتُسْرِع . ويقال : ملاع : أَرض ، فنُسِبت إليها ، كما يقال [٢] : غُراب عُقْدة .

ومُرَادُ الشاعر أَنَّ عَقْده وَثِيق ، وجارَه مَنِيع إذا حُرْمَة غَيْره وفَتْ بها عُقاب [٣] الخَلْس .

٢٥ — وَإذا رَماهُ الكاشِحُونَ رَمـاهُمُ
بمَعابِلٍ مَـذْرُوْبَةٍ وَقِطَـاعِ

الكاشحون : المُبْغِضُون . قال الأَصمعي : إنما سُمِّيَ الكاشِحُ كاشحا لأَنه يُعْرِض عن مُبْغِضه فيُولِيه كَشْحَه ، وهو الخاصرة وما وَالاَها .

والمعَابِل : النِّصَال العِرَاض ، الواحدة مِعْبَلة .

(١) والسرعة .

(٢) فى اللسان (عقد) : وقولهم : آلف من غراب عقدة . قال ابن حبيب : هى أرض كثيرة النخيل لا يطير غرابها . وفى الصحاح : آلف من غراب عقدة ، لأنه لايطير . وفى جمهرة الأمثال (١٩٩) : آلف من غراب عقدة : عقدة : أرض كثيرة الشجر ، فلا يكاد الغراب يفارقها لخصبها . وقيل : كل أرض مخصبة عقدة . والعقدة من الكلأ : مايكفى الإبل سنة . وعقدة الدار من ذلك ؛ لأنها كفاية أصحابها .

(٣) فى الاختيارين (٣٢٧) : عقاب ملاع : عقاب اختلاس .

والمَذْرُوبة : المحدَّدة . والقِطَاع : جمع قِطْع ، وهو نَصل .

وهذا مثل لما يتَداوَلُه المُتَفَاخِرون فى مجالسهم إذا اجتمعوا للنِّفَار ، كقول لبيد[1] :

فَرَمَيت الْقَــوْمَ رِشْقًا صَــائِباً
ليس بـالعُصْــلِ ولا بـالمُفْتَعل[2]

---

(١) ديوان لبيد : ١٩٤ .

(٢) الرشق : أن ترى سهام كثيرة دفعة . والعصل : المعوجة . وفى تاج العروس — قعل — ما يأتى :

وأنشد الجوهرى للبيد :

فرميت القوم رشقا صائبـــا　　ليس بالعصل ولا بالمقتعـــل

وقال : ووجدت بخط أبى سهل الهروى مانصه : رأيت هذا الحرف فى ديوان لبيد : ولا بالمفتعل — بالفاء وفتح العين وتخفيف اللام ، ومعناه المدعى . ووجدت أيضا بخط أبى زكريا مانصه : والذى فى شعر لبيد : « ولا بالمفتعل » — من الفعل ؛ أى ليس مما يعمل بالأيدى ، إنما هى سهام كلام . ووجدت أيضا بخط بعضهم : وجدت فى نسخة بخط عمر بن عبد العزيز الهمدانى شعر لبيد مصححة مقروءة على الأئمة : « ولا بالمفتعل » من الفعل . هكذا صوبه أبو زكريا وأبو سهل على الحاشية . ورواية الخليل : بالمقتعل ، فتأمل ذلك .

وقال فى مادة قثعل :

قول لبيد : ولا بالمقثعل مصحف على ماقدمنا ، والراوية الصحيحة : . . ولا بالمفتعل — بالفاء والمثناة الفوقية ، وهذا هو الذى صوبه الجماعة ، وهكذا وجد أيضا بخط عمر بن عبد العزيز الهمدانى فى ديوان شعر لبيد .

ويروى لسن بالعصل . . . وجاء فى روايةشاذة بالقاف والمثناة المفتوحة ، من اقتعل السهم إذا لم يبره بريا جيدا ، ونسبت هذه إلى الخليل كما تقدم .

ورواه فى اللسان — قثعل — بالقاف والثاء — بالمقثعل — عن الجوهرى .

٢٦ – وَلِذَاكُمُ زَعَمَتْ تَمِيمٌ أَنَّهُ
أَهْلُ السَّماحَةِ والنَّدى والبَاعِ

الباع : البَسْطة فى الجُود . والسماحة : السهولة .

وقوله : ولِذَاكم : إشارة إلى ماوَصفَه مِنْ فضائله ؛ أى لاجتماع هذه النعوتِ فيه أَطَبَقت قبائلُ تميم فى الشهادة لهُ وسَلَّموا الرياسةَ إليه.

(١٢)

وقال الحُصين[1] بن الحُمَام بن رَبيعة بن مَسَاب[2] بن حَرام ابن وائلة بن [٤٨ ب] سَهْم بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبيان ابن بَغِيض بن رَيْث بن غطفان .

الحُمام – بالضم : حُمَّى[3] الإبل والدوابِّ .

ومَساب : مَفْعل ، من ساب يسيب إذا مشى مُسْرِعا ، وساب الماءُ إذا جرى على الأرض .

وغطفان : من الغَطَف ، وهو قلَّةُ شَعْرِ الحاجب ، وضِدُّه الوَطَف :

١ – جَزَى الله أَفْنَــاءَ العَشيرَة كُلَّها[4]
بَدارةِ مَوْضُوعٍ عُقُوقاً ومَأْثَما[5]

واحِدُ الأَفناءِ فَنا ؛ وهو مالا يمكن تخصيصه من الطَّوائف

---

(١) كان رئيسا وفيا . وقال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المقلين فى الجاهلية ثلاثة : المسيب بن علس ، والحصين بن حمام ، والمتلمس . وهو جاهلى ، زعم أبو عبيدة أنه أدرك الإسلام . (الاستيعاب : ٣٥٤ ، والإصابة : ٢ – ٨٥ ، وطبقات فحول الشعراء : ١٣١ ، والشعراء : ٦٣٥ ، وأسد الغابة : ٢ – ٢٤ ، والأغانى : ١٢ – ١٢٨ ، والخزانة : ٢ – ٣٢٧ – ٣٥٢) .

والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ – ١٢١ ماعدا الأبيات ٧ ، ٩ ، ٣٠ ، وانظر تعليقنا على الأبيات لترى مراجع أخرى لبعض أبيات القصيدة .

(٢) فى الإصابة : مساب – بضم الميم وتشديد السين .

(٣) والقاموس – حم .

(٤) فى الأصل ضبطت اللام فى « كلها » بالفتح والكسر ، وكتب فوقها « معا » .

(٥) البيت فى الخزانة : ٢–٥٧ ، والأغانى : ١٢–١٢٠ ، ومعجم ما استعجم : ٥٣٨

والفِرَق . وأصلُ الفَنا الغَصن من الشَّجرة ؛ يُقَال شَجَرَةٌ فَنْواءُ ، إذا كثرت أغصانُها ، ومثل الفَنَا الفَنَن. ويقال : هو رجل من أفناء القبائل ، إذا لم يُعْرَف من أى قبيلة هو ؛ كأنه جعل دُعاءَهُ على غير مخصوص مُعَيَّن .

ودارة موضوع : اسم مكان بِعَينه[1] ، كأَنَّ اسم الموضِع «موضوع» ، وأُضيفت الدارةُ إليه . وكلُّ موضع يُدار به شئ يَحجزه فاسْمُه دَارة .

والمعنى: جازاهم اللهُ بما استحقُّوه بعقوقهم واكتسبوه بمَأْثمهم. وأصل : العقِّ الشقُّ.

٢ — بَنِى عَمِّنا الأَدْنَيْنَ منهُمْ ورَهْطَنا
فَزارةَ إذْ رَامَتْ بنا الحَرْبُ مُعْظَما[2]

انتصب « بنى عمّنا » على البدَل من أفناءِ العشيرة .

والرَّهط : عددُ كل جمع من الثلاثة إلى العَشرة ، كأَنه قال : وجزَى اللهُ رَهْطَنا ؛ إذ طلب من الأَمر فظيعا مُنكرا ، أى جزى اللهُ جميعَ العَشِيرة ، ومَنْ ينتسب إليهم حتى يُقال : هو من أَفْنَائهم[3].

---

(١) فى معجم ماستعجم (٥٣٨) : ودارة موضوع — بفتح الميم ، وبالضاد المعجمة ، والعين المهملة ؛ وهى بين ديار بنى مرة وديار بنى شيبان .

(٢) البيت فى الخزانة : ٢ — ٧ ، والأغانى : ١٢ — ١٢٠

(٣) والأدنون : الأقربون .

٣ – مَوَالِينا مَوْلَى الوِلادَةِ مِنْهم
وَمَوْلَى اليَمين حابِسًا مُتَقَسَّما [١]

مولى الولادة : يعنى ابْنَ العمّ ، وهو النَّسيب. ومولى اليمين: يعنى الحليف ؛ وسمَّاه مَوْلَى اليمين ، لأَنَّ الذى يُحالف يَضْرِب بيمينه على يمين مَنْ يُحالفه ، كما يُمْسَحُ بالأَكفّ عند التَّبَايُع ، وانتصب حابساً على الحال .

ومتقسّما : يجوز أن يكون صفةً للحابس ، ومفعوله [٤٩ ا] محذوف ؛ كأنه حبس نَفْسَه على الشرّ ، وأفردها به فى القسمة ، ويجوز أن يريد أنه قد أقسم لا يرجع عن ظلمنا ، فيجوز حينئذ أن يكونَ مفعولَ « حابس » ، ويكون المعنى : وقف قسَمَه وحَبْسَه على ذلك ، ويكون « متقسم » من القسم : اليمين ؛ قاسمت فلانا ، ومنه [٢] : (وقاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ النَّاصحين) .

ورَوَى بعضهم :

مَواليكم مَوْلى الوِلادة [٣] منهم
ومَولى اليمين حابسٌ قد تُقُسّما

---

(١) فى شرح الأنبارى : موالى موالينا الولادة منهم . وفيه : ويروى : قد تقسما. وسيأتى بعد .

(٢) سورة الأعراف ، آية ٢١ .

(٣) وهى الرواية فى شرح الحماسة للتبريزى : ١ – ٣٥٩ .

ومعناه على ماحملنا عليه يَصِحُّ .

٤ — وَلَمَّا رَأَيتُ الوُدَّ ليس بنــافعى
وأنْ كان يومًا ذا كواكبَ مُظْلِمــا [١]

لمّا : تجئ لوُقوعِ الشئ لوقوع غيره .

ورأيتُ : بمعنى علمت . وقوله : لما رأيت الودَّ : يريدُ إبقاءَ الوُدِّ ، واسم كان مضمر ، كأنه قال : وإن كان اليوم يوما شديدا تُرَى الكواكبُ فيه ظُهْراً لما يعرض فى الجوّ من الغُبَار الساطع .

وفى المثل السائر [٢] : مايَوْم حَليمةَ بِسرّ ؛ لأنه رُؤيت فيه الكواكبُ ظُهرا على مازعموا .

وجواب لمّا قَوْلُه :

٥ — صَبَرْنَا وكان الصَّبرُ منَّا سَجِيَّةً
بأَسْيَا فِنَا [٣] يَقْطَعْنَ كَفًّا ومِعْصَما

أَصلُ الصبر : الحَبْس ، ومنه [٤] أنه نهى أن تُقْتَل دابّةٌ

---

(١) اسم كان محذوف. ويروى : لما رأينا الود ليس بنافع. والبيت فى الخزانة : ٢ — ٧ ، والأغانى : ١٢ — ١٢٠ ، والمؤتلف : ٩١

(٢) جمهرة الأمثال : ٢ — ٢٣٣

(٣) فى شرح الأنبارى : وكان الصبر فينا. ثم قال : ويروى : ضربنا وكان الضرب منا سجية .

والبيت فى الخزانة : ٢ — ٧ ، والأغانى : ١٢ — ١٢٠ ، والمؤتلف : ٩١

(٤) حديث شريف : صحيح مسلم : ٥٥٠ ، وابن ماجه : ١٠٦٤ ، واللسان ، والتاج — صبر .

صبْرا ، أى تُمسك وتُقْتل .

والسجيّة : الطَّبيعة . والمِعْصم : مَوْضِع السِّوَار .

ويروى: يَخْذِ مْن كفًّا ، و أصل الخَذْم القَطْع .

والباءُ من قوله : بأَسيافنا — تعلّق بقوله : صبرنا . وقوله : يَقْطَعْن فى موضع الحال للسيوف .

والمعنى أنه يقول : لما رأيتُ الإبقاء على الودِّ لا يَنْفعُ صَبَرْنا بأَسيافنا قاطعات الأَكفِّ ، وكان ذلك عادة منّا .

٦ — نُفَلِّقُ هاماً مِنْ رجال أعـزَّةٍ
علَيـنـا وهُم كانُوا أعقَّ و أَظْلَمـا [١]

جَمَع بين التوجُّع والتَّشَكِّى ، لأَنَّ قوله أَعِزَّة تدلُّ على تحسُّر فى أثرهم .

وقوله : أَعقَّ و أظلما كما يدُلُّ على التشارُكِ فى العقوق والظلم يوجب التفضُّلَ لهم فيهما والمبالغة . والتشكِّى من ذلك يحكم بالتشفِّى .

---

(١) البيت فى الخزانة : ٢ — ٧ ، والشعراء : ٦٣٠ ، وحماسة أبى تمام : ١ — ٥٤ ، والأغانى : ١٢ — ١٢٠ ، والمؤتلف : ٩١ ، والإصابة : ٢ — ٨٥

وفى هامش المخطوطة : يفلقن . ويروى : من رجال أحبة إلينا . ويروى : من أناس أحبة إلينا .

٧ - وجوهُ عَدُوٌّ والصُّدُورُ حَـديثةٌ
بُودٍّ فـأَوْدَى كُلُّ وُدٍّ فـأَنْعَمَـا [١]

إذا رفعت « وجوه عدوّ » كان خبرا لمبتدأ محذوف ، كأنه قال : وجوهُنا وجوهُ الأعداءِ إذا التقينا لِمَا حدث بيننا من التضاغُن والتفاسُد ؛ وإذا نصبت أضمرتَ فِعْلا ، كأنه قال : اذكر وجوهَ . . . ويكون قوله : والصدورُ حديثةٌ كلاما مستأْنفًا .

ومعناه أنَّ ماصِرْنا عليه من التَّشَازُر فى النَّظَر حصل عَقِيب وُدٍّ ، صدورُنا حديثةُ العَهْدِ به .

وقوله : فأَوْدَى كلُّ ود فأَنعما ؛ أى هلكت مَوَاتُّ القُرْبى والقَرابة ، وزادَ على ذلك :

٨ - فَلَيْتَ أَبَا شِبْلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَـا
وخَيْلِهم بَيْنَ السِّتَارِ وأَظلما [٢]

السِّتَار ،و أَظلم : مَوْضِعان . تمنَّى أن يكونَ هذا المذكورشاهِدَ الحال ، وما ضيّع من الواجبات ماجَرَى من الفِتَن ، وهذا الكلام تَحسّر لما حدث من الفريقين .

---

(١) أودى : ذهب . فأنعم : فبالغ ؛ أى بالغ الود فى الذهاب .

(٢) معجم ماستعجم للبكرى : ١ — ١٦٩ ، ومعجم ياقوت : ١ — ٢٢٩ ، ورواية ياقوت :

فليت أبا بشر . وأبو شبل هو مليط بن كعب المرى ، وهو الذى هجا زبان ابن يسار بن عمر ، وذكر بعد البيت البيتين بعده .

٩ – نُطَارِدُهُم[1] نَسْتَنْقِذُ الجُرْدَ كالقَنَا[2]
وَيَسْتَنْقِذُونَ السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّمَا[3]

أى نَقْتُل الفُرسانَ ونَكُبُّهم ، فنحتوى دَوَابَّهم إذا سقَطوا ، ونَجِرُهم الرِّماح أو نكسِّر هامَهم؛ فنَقَاتِذُنا منهم الخَيْلُ ،ونقَاتِذهم منا الرِّماح .

والسَّمْهَرِيّ : الشديد . وقيل المنسوب إلى سَمْهَر : رَجُل . وفى هذا الكلام ضرب من الهُزْء ؛ لما فيه من مُطَابقةِ الكلامِ ؛ فهو من باب[4] : « سَخِرَ اللهُ منهم » ؛ و« فمن[5] اعْتَدَى عليكم فاعْتَدُوا ... » ، وما أشْبَهَه.

---

(١) وياقوت : ١–٢٨٩ ، والخزانة : ٢ – ٧ ، والشعراء : ٦٣٠ ، وفيه : نحاربهم نستودع البيض هامهم ويستودعونا . . وبعده :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وفيها يقول :

فلوذوا بأدبار البيوت فإنما يلوذ الذليل بالعزيز ليعصما

وقد نسب البيت الأول إلى خالد بن الأعلم (سيرة ابن هشام ٢٠ – ٣٦٥) ، وفيه : يقطر الدم . وهو فى حماسة التبريزى (١ – ١٩٣) منسوب إلى الحصين .

(٢) فى ياقوت : بالقنا .

(٣) ويروى :

نقاتلهم نستنقذ الجرد كالقنا ويستودعون السمرى المقوما

الجرد : الخيل القصيرة الشعر . والمقوم : المثقف .

(٤) سورة التوبة ، آية ٧٩

(٥) سورة البقرة ، آية ١٩٤

١٠ — عَشِيَّةَ لا تُغْنِى الرِّمَاحُ مَكانَها
ولا النَّبْلُ إلاَّ المَشْرَفِىُّ المُصَمِّمَا[1]

عشيةَ : ظَرْف لقوله : نُطَارِدُهم ؛ وأُضِيف إلى مابَعْده ؛ لأَنَّ أَسماءَ الزَّمان تُضَاف إلى الأَفعال ، وما يَجْرِى مجراها من الجمل ، لتنشرح بها ؛ تقول : جئتُك إذ زيد أمير ؛ وإنما يريد أَنَّ القَتْلَ استحرّ فيهم ، واستقلُّوا عَمَلَ الرِّماح والنبل ؛ وتناوَلُوا[2] بالسُّيوف.

والمشرَفِيَّة : السيوف ، منسوبة إلى المَشَارف ؛ وهى قُرى للعرب تَدْنُو من الرِّيف. ويقال : بل هى منسوبة إلى مَشْرَفٍ : رجل مِنْ ثَقِيف. وقيل من لَخْم.

والمصمِّم : الذى إذا وقع فى الضَّرِيبة غَمَّض مكانه ، ونَفَذ فى القَطْع.

ونصب « المَشْرِفِىّ » على أنه استثناءٌ خارج مما قبله.

١١ — لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى أَتَى اللَّيْلُ ماتَرَى
مِنَ الخَيْلِ إلاَّ خارِجِيًّا مُسَوَّمَا[3]

لَدُنْ غُدْوَةً : ظرف لقوله : نستنفذ الجُرْدَ . وانتصب غدوةً عن النون من لَدُن ؛ لأَنَّه شُبِّه بالنون من عشرين فى ثباته مرّةً وسقوطه أُخرى . وكما نصب الدرهم بعد عشرين ، كذلك نصب غدوة بعد لَدُن ؛ وهذا شاذٌّ فى القياس كثير فى الاستعمال .

---

(١) البيت فى الخزانة : ٢ — ٧ (٢) هذا فى الأصل . وفى شرح الأنبارى : وتنازلوا ، وتراه الصواب . (٣) البيت فى الخزانة : ٢ — ٧ ، و الأبيات : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ فى الأغانى : ١٢ — ١٢٠

وقوله : حتى أتى الليلُ : يريد اتصالَ الحربِ مِنْ وَقْتِ الغَدَاة إلى أنْ حالَ الظلامُ بَيْنَهم .

والخارجيُّ من الخيل : الجَوَاد فى غير نَسب تقدَّم له ، كأنه نبغ بالجُودَةِ ؛ وكذلك الخارجيّ من كل شئ .

والمسوَّم : المعلم للحرب ، يقال : قد سوَّم الرجلُ فَرَسه ، ولا يَفْعَلُ ذلك إلا الشُّجَاع .

١٢ — وأَجْرَدَ كالسِّرْحَانِ يَضْرِبُهُ النَّـدى
ومَحبُوكَةً كالسِّيدِ شَقَّاء صِلْدِمَـا

يعنى فَرَسا عَرِبيًّا قَصِير الشعر [(١)].

والسِّرْحَان : الذئب . وفى لغة هُذيل الأَسد . شبَّه عَدْوَه بعَدْوِ الذِّئب ابْتلّ بمطرٍ أتى عليه ؛ فهو يُبادِرُ إلى مأْوَاه .

والمحبوكة : المُحْكَمة الخَلْق . وأراد أنْ يذكر مع الأَجرد حجْرًا [(٢)] ، فيجمع فى الوصف بين ذكَرٍ وأُنْثى .

ويريد بقوله : كالسِّيد الخلْقةَ لا العمل لئلا يتكرر التشبيه .

ويروى : كالسِّرحان يَتبعُ ظِلَّه .

والمعنى أنه يفعل ذلك من الخُيلَاء ، يرى أنه فرس يُعَارِضه . فهو يُبَارِيه .

---

(١) تفسير لقوله : أجرد .

(٢) الحجر : الأنثى من الخيل .

والشقَّاءُ : الطويلة . والصِّلْدِم : الصلبة .

١٣ — يَطَأْنَ مِنَ القَتْلَى وَمِنْ قِصَدِ القَنَا

خَبَارًا فما يَجْرِينَ إلاَّ تَجَشُّمَا[١]

ويروى : شَرِيجًا [٢] فما يَمْشِين إلا تَقَحّما . والضمير فى يطَأْنَ للخيل . وموضع «يَطَأْنَ» نصب على الحال .

والقَصْدُ إلى تَفْظيع الأمر فيما دار بينهم ، وأن مَلْحَمتَهم لكَسْرِ الرماح وجِيَف الأبطال صارت شَرَائِج [٢] لا تَطَؤُها الخَيْلُ إلا بعد اقتحامٍ . وكلّ لونين اختلطا شريج .

وقُحمة كل شئ : مُعْظَمُه . وانتصب تقحُّما [٣] على الحال ؛ وهو مَصْدَر فى الأَصل .

والقِصَد : جمع قِصْدة ؛ أى كِسْرَة .

والخَبَار : أَرْض رِخْوة ذات جِرَفَة [٤] ، الواحدة خبارة ؛ والخَبْراءُ : شَجَر فى بَطْن رَوْضة .

والتجشُّم : حَمْل النَّفْسِ على ماتَكْرَهُ .

---

(١) أمامها فى هامش المخطوطة : إلا تقحما ، وهى رواية كما فى شرح الأنبارى . ثم قال : ويروى : يطأن من القتلى وصم ردينة .

(٢) شريجا : خليطا .

(٣) انظر الهامش السابق .

(٤) فى القاموس : الجرف — بضم الجيم وسكون الراء : ماتجر فته السيول ، وأكلته من الأرض ، جمعه أجراف ، كالجرف بضمتين . جمعه جرفة — بكسر الجيم وفتح الراء .

١٤ ـ علَيْهِنّ فِتْيَانٌ كَسَاهُم مُحَرِّقٌ
وكان إذا يَكسُو أَجَادَ وأَكْـرَما

يريد : على الدوابّ رِجالٌ لَبُوسهم ممّا استعمله مُحَرّق ؛ وهو عَمْرو بن هند .

وقوله : وكان إذا يَكْسُو :اعتراض دخل بين الفاعل والمفعول ، وتأكّد به الكلام .

ومعنى أجاد وأكرم : أتى بالجيّد الكَريم .

١٥ ـ صَفَائحَ بُصْرَى [١] أخلصَتْها قُيُونُهـا
ومُطَّرِدًا من نَسْج داوُدَ مُبْهَمـا [٢]

انتصب صَفَائح على أنه مفعول من قوله : كساهم ، ونَسب السيوف إلى بُصْرى ؛ وهي قَرْية تُطْبَع فيها السيوفُ . وهذا تفصيلٌ لما أَجْمَله فى قوله : كَسَاهم مُحَرِّق ؛ ويعني بالمطَّرِد دِرعًا داوُودِية [٣] .

ومُبْهَم : لا خَرْق فيها ولا فَتْق ، ولا يختلط بها من غَيْرِ لونها شئٌ ، ولا يختلف نَسْجُها .

وأخلصتها : جاءت بها خالصةً من العيوب [٤] .

---

(١) واللسان — بصر .

(٢) فوقها فى المخطوطة : محكما . فهى رواية أخرى .

(٣) فى شرح الأنبارى : عنى بالمطرد المتتابع الذى ليس فيه اختلاف .

(٤) والصفائح : السيوف . القيون : جمع قين : وكل عامل بحديدة عند العرب قين ، وهو هاهنا الحداد .

١٦ — يَهُزُّونَ سُمْرًا (١) مِن رِمَاحٍ رُدَيْنَةٍ

إذا حُرِّكَتْ بَضَّتْ عَوَامِلُها دَمَا

السُّمْر من الرِّماح أَصْلَب ؛ لأَنها تبلغ فى آجامها .

ورُدَيْنة : امرأة كانت بالبَحْرَيْن تُثَقِّف الرِّماح .

وبَضَّت : سالت ؛ يقال : تركْتُ جُرحَ فلانٍ يَبِضُّ دَما . وبَضَّت الشفَةُ ، إذا سالت بالُّلعاب لشهوةِ الشيءِ .

والعاملُ من الرّمح : أَسفلُ من السنان بِذِرَاع . ويقال : بل العاملُ : الرّمح كلُّه مابين الزُّجِّ إلى السِّنَان ؛ لأَنه لايُعمل ببعضه دُون بعض . وانتصب دمًا على التمييز .

يقول : هؤلاءِ الفُرْسَان إذا تجرَّدُوا للطِّعَان يهزُّونَ رماحًا سُقِيت دماءَ الأَعداءِ فارْتَوَتْ منها ، فمتى حُرِّكت سالَتْ عواملُها بما تشرَّبت .

ويُحتمل أَنْ يكونَ المراد أَن هذه الرِّماح لها شهوةٌ فى إسالةِ الدِّماءِ ؛ لأَنها عُوِّدَت ذلك ، فمتى هُزَّت بَضَّت عوامِلُها . والأَوَّلُ أَوْجَه .

١٧ — أَثَعْلَبَ لَوْ كُنْتُم مَوَالِيَ مِثْلِهَا

إِذًا لَمَنَعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يُهَدَّمَا

أَراد ثعلبة ، فرخَّم . وموالى مِثْلها : أَولياءُ مثلها . والمولى هاهنا :

(١) ويروى : يهزون زرقا .

الولىّ ، وأراد بالحوض العزّ ؛ أى لحُطنَاكم ودَفَعْنا عنكم .

١٨ — ولولا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ بن مالكٍ[١]
وَآلِ سُبَيعٍ[٢] أَوْ أَسُوءَكَ عَلْقَما[٣]

١٩ — لأَقْسَمتُ[٤] لا تَنْفَكُّ مِنِّى مُحَارِبٌ[٥]
على آلَةٍ حَدْبَاءَ حتَّى تَنَدَّمَا[٣]

قوله : «أو أسوءَكَ عَلْقما» : يجوز أن يكونَ عَطَفَ «أو أسوءك» على ماقبله ، فلم يَتَأَتَّ له ذلكَ لمُخَالفةِ آخرِ الكلام أَوَّله ؛ وذلك أنَّ الأَوَّلَ اسم ، والثانى فعل ؛ ولا يصحُّ عَطْف الفعلِ على الاسم : فأضمر بين أو والفعل «أن» ليصيرا معاً بمنزلة المَصْدر ، فتصير «أو» عاطفة لاسْم على اسم ؛ والتقدير :لولا رجال من رِزَام بن مالك أو مَساءَتك عَلْقم لأقسمت . ولأقسمت جوابُ لولا .

ويجوز أنْ ينْوى تأْخير «أو أسوءك» فى النظم ، وتجعل «أو» بدلاً من إلا ، وينتصب الفعلُ بعده بإضمار أن [١٥٢] ، ويكون

---

(١) وروى : من رزام بن مازن .

(٢) أراد سبيع بن عمرو بن فتية بن أمه . وعلقم : ترخيم علقمة بن عبد بن فتية . قال فى شرح الأنبارى : ومن روى : رزام بن مالك — فلا معنى له ، وهو غلط ، وإنما هو مالك بن رزام بن مازن . فالصحيح رزام بن مازن .

(٣) هذا البيت والذى بعده فى الخزانة : ٢ — ٧ .

(٤) وروى : لآليت .

(٥) هو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان .

الكلام كقول القائل : لأضربنَّ زيدا أو يُعتِبنى .

وتلخيص البيت على هذا : لولا رِجَال من رِزَام بن مالك لأقسمت لا يزال مُحَارب محمولا على المكروه ، إلا أنْ أسوءك ؛ لأنَّ مساءتك تعز علىّ .

و آله حَدْباءُ : أى لا قرارَ عليها ، ولا صَبْر على رُكوبها .

وقوله : حتى تندَّما : حتى بمعنى إلى أنْ ، و أراد تتندَّم ؛ فجعل الحَذْفَ بدلا من الإدغام . ورِزَام بن مالك بن ثعلبة . وسُبيع من بنى ثعلبة . وعلقمة من بنى أميّة[1] بن بَجَالة .

٢٠ — وَحَتَّى يَرَوْا قَوْماً تَضِبُّ لِثَاتُهُمْ
يَهُزُّوْنَ أَرْمَاحًا وجَيْشـاً عَرَمْرَمـا[2]

تَضِبُّ لِثَاتهم : تسيل من الشَّهوة . والعَرَمْرَم : الكثير .

٢١ — ولاَ غَرْوَ إلاَّ الخُضْرُ خُضْرُ مُحَـارِبٍ
يُمَشُّونَ حَـوْلِى حَاسِرًا وَمُـلأَّمَـا

قوله : ولا غَرْو ؛ أى لاعَجب . والخُضْر : يُرَادُ بهم السُّود ، وإذا قالوا أخْضَر القَفَا يُراد به أنه وَلدته سَوْدَاءُ .

وقوله : حاسرا ومُلأَّما ؛ أى مِن بين مَنْ عليه دِرْع ومَنْ لادِرْع

(١) فى شرح الأنبارى (١١٠) : وقول أبى عكرمة : علقمة من بنى أمية بن بجالة غلط ، وإنما أراد أن يقول : أمه بن بجالة فقال أمية ، وإن كان ذهب : إلى التصغير فأمه تصغيره أميـــه ، وإنما أمية تصغير أمة .

(٢) ويروى : وحتى يروا جمعا وجيشا . .

عليه[1] . وقال هذا متهكّمًا وساخرًا .

٢٢ – وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّها[2] بقَضِيضِها
وآلُ عُـوالٍ ما أَدَقَّ و أَلأَمَـا

ويروى[3] : وجَمعُ عُوالٍ .

وجِحَاش بن بِجالَة بن [مازن بن ثعلبة][4] بن سَعْد بن غطفان.

وقَضُّها بقضيضها[5] ، أى صغيرها بكبيرها ؛ أى جاءُوا أجمعين . وأصل القَضِّ : الحَصَا الصِّغَار والتراب . ويقال : جاءُوا حصاهم وتُرابهم ؛ وإنما يريد الصغيرَ والكبير .

وعُوَال : من بنى عبد الله بن غطفان .

وما أدقَّ والأَما ؛ أى ما أدقَّهم وألأمهم .

٢٣ – وَهارِبَةُ البَقْعَاءِ أصبحَ جَمْعُهـا
أمامَ جُموعِ الناسِ جَمْعًا مُقَدَّما

هاربة البَقْعَاءِ : سمُّوا بذلك لكثْرة الخيل البُلْق فى عساكرهم ، ولا يَرْكَبُ الأَبْلق إلا مُدِلٌّ بشَجاعته .

قال الأَصمعى : هاربة بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث[6] .

(١) فالحاسر : الذى لادرع عليه . والملأم : الذى عليه لأمة ؛ وهى الدرع .

(٢) فوقها فى المخطوطة كلمة « معا » ، وضبطت الضاد بالضم والفتح .

(٣) وهى رواية الأنبارى .

(٤) ليس فى شرح الأنبارى .

(٥) وجمهرة الأمثال : ٣١٥

(٦) هاربة بن ذبيان سميت هاربة البقعاء لكثرة البلق فى عساكرها .

وقوله : أصبح جمعهم_ هزءً ؛ لأنه لا عدد لهم ،ولا وفور فيهم حتى يقال : إنَّ عددَهم لا يزيد على ستة أو سبعة .

٢٤ – بمُعتَرَكٍ ضَنْكٍ بهِ قِصَدُ القَنَـا
صَبَرْنَا لَهُ قـد بَلَّ أفراسَنَا دَمَـا

وروى أبو عبيدة : قد بُلَّ أفراسُنا دَما .

والمعترك :موضع القتال ؛يقال: عَرِكَ فى الحرب واعترك [٥٢ب] ، ورجل عَرِك : شُجَاع مُمَارِس لها.

وقال بعضهم : لا يكون العَرك إلا بتكرير الفعل : والمرَّةُ الواحدة لاتُسمَّى عِراكا .

وقوله : صبرنا له : الضمير يرجعُ إلى المعترك . والضَّنْك : الضِّيق . ومنه امرأة ضِنَاك ؛ أى لسمنها ضَاق جِلْدُها عن لَحْمِها .

والمعنى : حَبَسْنَا أنفُسنا فى هذا المعترك على البلاء ، وقد ابتلَّت الأفراس بالدِّماء السائلة عليها من فُرسانها .

وانتصب « دما » على التمييز [١] .

٢٥ – وقلتُ لهم ياآلَ ذُبْيَـانَ مالَكُمْ
تفاقَدتُمُ لا تُقْدِمُونَ مُقدَّمـا [٢]

قوله : تفاقَدْتُم : دعاءٌ عليهم بالموت ، وأنْ يفقد بعضُهم بعضاً.

---

(١) وقصد القنا : كسره ،الواحدة قصدة ، وقد تقدم .
(٢) ومعجم ياقوت : ٦ — ٢٦٧

ومقدَم : إقدامٌ .

٢٦ — أَمَا تَعلَمُونَ الحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَة (١)
وَحِلْفاً بصَحراءِ الشَّطُوْنِ وَمُقْسَما

ويُرْوى : أَمَا تَعْلَمون اليوم حِلْفَ عُرينة . ويوم حِلْفِ عُرَيْنَة ، وطَمِيّة (٢) وهو جَبَل . والمُقْسم : اليمين . ويجوز أن يكون موْضِع اليمين .

٢٧ — وأبْلغ أُنَيْساً سَيِّدَ الحيِّ أَنَّهُ
يَسُوسُ أُمورًا غَيْرُها كان أَحْزَما

أنيس : هو أنس بن يزيد بن عامر المُرّىّ ، نسبه إلى أنه ضعيف السياسة مُضَيِّع للحَزامة .

٢٨ — فإنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنا قبلَ هذِهِ
إذًا لَبَعَثْنا فَوْقَ قَبْرِكَ مَأْتَما

المأْتم : كلّ جماعة تجتمع ، وغلب عليه عند الناس الاجتماع على الميت .

---

(١) فى معجم ما استعجم — ٨٩٤ : حلف طمية ، وقال : يقول ذلك لبنى ذبيان ؛ فدل على أن طمية فى بلاد غطفان ، وكذلك الشطون . وفيه : طمية — بضم أوله وفتح ثانيه ، وتشديد الياء أخت الواو على لفظ التصغير : موضع . قال : وروى هذا الاسم فى شعر أبى دواد : طمية — بفتح أوله وكسر ثانيه ، وكذلك رواه الأخفش عن رجاله ، عن المفضل ، وعن الأصمعى ، وأنشد للحصين بن حمام : أما تعلمون . . والمقسم : الموضع الذى تحالفوا فيه ، وتقاسموا على الوفاء . وفى معجم ياقوت : ٦-٢٦٧ حلف عرينة — كما رواه هنا .

(٢) انظر تعليقنا السابق .

وقوله : قبل هذه ؛ أى قَبْلَ هذه الخُطَّة ؛ وهذا إِزْرَاءٌ به ؛ فإنه فيما مضى مِنْ أيامه لم يَجْسُر أَنْ يخطر بباله ذلك .

وقيل : معناه أنك لو متَّ قبل هذه الفعلة لبكَيْنَا عليك ووجَدْنَا فقدك ، وإن متَّ الآن لم نحزنْ عليك .

٢٩ — وَأَبْلِغْ تَلِيدًا إِنْ عَرضْتَ ابنَ مالك
وَهَلْ يَنْفَعَنَّ العِلْمُ إِلاَّ المُعَلَّمَا

فصل بين الصِّفَة والموصوف بقوله : إِنْ عَرَضْتَ ، وجوابُ الشرط أبلغ وقد قدَّمه .

ويروى : وهل يَنْفَع التعليمُ إلا المُعَلَّما . ومعناه : إنَّ الوعْظَ لايَنْفَعُ إلا إذا وَرَدَ على نَفْسٍ واعِيَة ، وأُذُنٍ سامعة .

وقوله : وهل ينفعنَّ العلمُ اعتراض بين أَبْلغ تَلِيدا ومفعوله الثانى ، وهو قوله :

٣٠ — فإنْ كُنْتَ عَن أَخْلاَقِ قَومِك رَاغِباً
فَعُذْ بِضُبَيعٍ أَوْ بِعَوْفِ بن أَصْرَمَا

[١٥٢] يقول : إنْ زهدْتَ فى الانتماء إليهم فانْتَقِلْ عنهم إلى بنى ضُبيع أو بنى عَوف . فالشكلُ يطلُبُ شكله .

٣١ — أَقِيمِى إِلَيكِ عَبْدَ عَمْرٍو وشَايِعِى [١]
على كُلِّ مَاءٍ وَسْطَ ذُبْيَانَ خَيَّمَا [٢]

(١) عبد عمرو ، وعدوان : ابنا سهم بن مرة ، وهم الذين نكصوا عنه .
(٢) فوقه فى المخطوطة : وخيما — بضم الخاء . وفى شرح الأنبارى : ويروى : خيما يعنى بضم الخاء .

أَتْبَعَ الأَمْرَ بِأَمْرٍ ؛ لأنَّ قوله : أَقيمى أَمْر ، ومفعوله محذوف ؛ يقال : أَقمتَ مِنْ مكان كذا ، إذا ارتحلتُ عنه ، وعلى هذا يُحمل قول امرئ القيس[1] : وفيمَنْ أَقامَ من الحىّ هِر[2] — فى أحد الوجهين؛ كأَن أَصله : وفيمن أَقام صَدْرَ راحلته ، فذهب هذه المرأة .

وإذا عدَّيتَه بالباء ، فقلت : أَقمتُ بمكان كذا فمعناه ثبتُّ فيه ؛ فهو كقولك : رغبت عنه ، وفيه .

ويجوز أن يكون المعنى قَوِّمى رَأْيك .

وقوله : إليكِ أَمْرٌ ثانٍ . وشايِعِى أمر ثالث . والمعنى : تابِعِى كلّ من كان على هذا الماء . ومعنى خيّم : نَصَب الخيَام عليه .

ومعنى البيت أنه حذَّرها إزرْاءً بها ، فقال لها : ضُمّى إليكِ نفسكِ ، وتجمّعى ، وارتحلى عنَّا ، وتابِعى ، وتكثَّرى بالنازلين على المياهِ التى وسط ذُبيان ؛ فإنكِ إن انفردت وطئتكِ الغُزَاةُ فهلَكْت .

٣٢ — وعُوذِى بأَفْنَاءِ العَشِيرَة إنَّما
يَعُوذُ الذَّليـلُ بالعَزيزِ ليُعْصَمَا[3]

وعُوذِى : أَمر آخر ؛ يقول : الْتَصِقى بأَفْنَاءِ العشيرة واختلطى

(١) ديوان امرئ القيس : ١٥٥ ، وهو صدر بيت عجزه :
* أم الظاعنون بها فى الشطر *
(٢) فى ديوان امرئ القيس : ويروى : أفيمن أقام . . .
(٣) البيت فى الأغانى : ١٢ — ١٢٠

بهم ، فمن شأن الذليل أن يَعوذَ بالعزيز لكي يُعْصم .

وقوله : إنما يَعُوذُ — بيان للعِلَّة فيما رَسَم ؛ وهذا التعليل مبالغةٌ في الهزء وإلحاق العارِ به .

ويروى : وعُوذى بأَذْرَاءِ العشيرةِ ؛ الواحد ذَرًا ، وهو النَّاحية . ويعصم ؛ أى يُشدّ أَمرُه ، ومنه العِصْمة ، وهى المَنعةُ من الذَّنب . وأَصله من العِصَام ؛ وهو خَيط تُشدُّ به القِرْبَة .

٣٣ — جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً
وعَدْوَانَ سَهْم ما أَدَقَّ وأَلْأَما [1]

معناه : جزاه اللهُ ملامةً ؛ أى عاقبَه على ماجناه حتى استحقَّ به اللّوم من لائمه ، وما أَدقَّ وأَلْأَمَا يجرى مجرى الالتفات .

والمراد : أَمر عظيم سلمكم للدقة واللؤم ياقوم .

ويروى : عبد غنْم . قال الأَصمعى : هو عبد غنم بن وائلة بن سهم . وعدوان : ابن وائلة .

٣٤ — وَحَيَّ مَنَافٍ قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَهم
وَقُرَّانَ إِذْ أَجْرَى إِلَيْنَا وأَلْجَمَا [2]

رَأَيْنَا مكانهم : يريدُ موْضِعَهم من الفِتْنة . ويجوز أَنْ يريد

---

(١) ويروى : ماأذل وأفدما . أى ماأذلهم وأفد مهم . والفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الأحمق الجافى .

(٢) وألجم : استعد لحربنا .

مكانهم من الغناء والكفَاية . ويكون الكلام سُخرية . وكذلك أجرى إلينا و ألْجَما ؛ أى لم يكن منهم إلا ذلك القَدْر .

٣٥ ـ وآلَ لَقِيطٍ إنَّنى لَنْ أَسُوءَهم
إذًا لَكَسَوْتُ العَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا

[٥٢ ب] وآل لَقِيط انعطف على قوله : وحَىٌّ مناف قد رأينا مكانهم ، وانتصبا جميعاً بفعْل مُضْمَر يفسِّرُه مابعده . والرفع على الابتداء جائز فيهما ، إلا أنهم يختارون المطابقَةَ إذا صُدِّر الكلامُ بمنصوب.

وقوله : لن أَسُوءَهم ضمان فى الإبقاء عليهم على سَبِيل الهُزءِ ؛ فهو أَبلغُ من صريح الهَجْو .

والبُرد المُسَهَّم : الذى وشَيْهُ مثل أَفْواق (١) السِّهام .

وتعظيمه للعَمِّ هُزءٌ .

ومعنى كسوته : هجَوْتُه هجاءً يَبْقَى أَثَرُه على مَرِّ الزمان ويُشْهَرُون به .

٣٦ ـ وقالوا تَبيَّنْ هل تَرى بَيْنَ وَاسِطٍ
ونِهْى أَكُفٍّ صارِخًا غَيْرَ أَعجَما (٢)

---

(١) الفوق : موضع الوتر من السهم .

(٢) معجم ياقوت : ٥ـ ٤٢٢، ٨ـ٣٩٣، ومعجم ما استعجم : ٨٥٢ . وفيه :
فقلت تأمل أن ما بين ضارج ونهى الأكف صارخ غير أخرما
وقال : غير أخرم : غير منقطع فى الصراخ .. ونهى الأكف : غدير ماء هناك .
وفيهما : ضارج ـ بدل واسط ؛ وهو ماء لبنى عبس . وقيل : موضع باليمن .

أى ليس به أَحَدٌ يَعرِب ، أى ليس به إنسان . وقيل . معناه أنالفتنةَ عَمّت حتى صارَ الناسُ صَيْحَةً واحدةً على اختلافِ أحوالهم وتَبَايُنِ ديارهم .

والصارخ : المستغيث ؛ أى صارُوا لِطُول مُعاناتهم الاستغاثة عجمًا ؛ لأَنَّ أصواتَهم قد ضَعُفت وألسنتهم قد كلَّت ؛ فلم يبق إلا نَئيم [(١)] وأنين ؛ فكأَنَّهم عُجْم أو خُرْس .

ويجوز أن يكونوا – لليأْس من الإغاثة – ملُّوا فسكتوا وقَلَّلوا .

ومن رَوَى : فارسا غير أخرم ما – فهو من قولهم : فلان أخرم الرّأى ؛ أى ضعيفه . ومِنْ هذا قيل للدليل : ماخَرَم عن الطريق ؛ أى ماحاد . ويجوز أن يكون من الأَخرم المقطوع الأَنف ، ويكون كما يُوصف الذليل بالجَدْع .

٣٧ – فأَلحَقْنَ أقوامًا لِئَامًا بأَصْلِهِمْ
وشَيَّدْنَ أَحْسَابًا وفَاجَأْنَ مَغْنَما

أَلحقْنَ – يعنى الخيل – هزمَتْ قوما وصفَهم بالخَور ، وإنَّ ذلك لِلُؤْمِ أُصولهم .

وشَيَّدْنَ أحسابا : أى رَفَعْنَها ، وأعظَمْن ذِكْرَها .

يريد بذلك مَنْ صبر فى الحَرْب .

وفاجأْنَ مَغْنَما ؛ أى لقينَه .

---

(١) النئيم : صوت خفى ، أو ضعيف .

٣٨ — وأَنْجَيْنَ (١) مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ
مِنَ العُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وإِنْ كَانَ مُؤْلَما

قوله : مَنْ أَبقَين — وإن كان المراد الجَمْع — فإنه ردَّ الضمير فيما بَعْدَهُ على لفظ مَن ، فقال : لم يَدْنَس .

والمعنى : لم يَدْنَس بها ؛ أى بتلك الخُطَّة (٢) ، وإن كان مُوجعا لمَا يجرى على أصحابه . هذا معنى كلام المرزوقى .

وقال غيره : أى من أَبْقَتْه هذه الحربُ ، فقد أتى بعُذْرٍ ؛ لأنه قد أبلى .

وقوله : لم يدنس ، أى لم يفرّ ، فيكون ذلك عارًا عليه ، وإن كان قد أَلِم .

وأصل الأَلَم : الوجع . والأَليم : الوَجِيع [٥٣ ا] .

٣٩ — أَبَى لابْنِ سَلْمَى أَنَّه غَيْرُ خالد
مُلاَقى المَنايا أَىَّ صَرْف تَيمَّمَا (٣)

يعنى نَفْسَه ؛ لأن سَلْمى أُمُّ الحُصَيْن بن الحُمَام .

ويقال : إنه عَنَى بذلك ابْنَ خاله .

ومفعول أبى محذوف ، وفاعِلُه « أنه غَيْر خالد » .

---

(١) ويروى : ونجين . وأنجين : يعنى الخيل .

(٢) والخطة : الطريق . والخطة : الطريقة المثلى . وهو يريد : بعلة اعتل بها .

(٣) أى صرف تيمما : أى جهة انصرف إليها وقصدها .

والمعنى : يمنعنى الرضا بالدَّنِيَّة عِلْمى بأَنَّ الموتَ مَشْرَع لابد من وروده أنَّى توجّهت .

٤٠ – فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الحيَاة بِسُبَّة
ولا مُبْتَغٍ [1] مِنْ رَهْبَة الموت سُلَّمَا [2]

٤١ – ولَكِنْ خُذُونى أَىَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمُ
عَلَىَّ ، فَحُزُّوا الرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا [3]

هذا الكلام قَطْعٌ لأطماعِ الأعداءِ فيه .

والمعنى : ايْأَسُوا من عطفة تُرْقَبُ منى ، فإنِّى مُصِرٌّ على شَنَاءَتكم [4] مُداوِمٌ السعيَ فى مكارهكم ؛ ولم يرض فى الاستهانة بهم ،وتحريشهم ، وتقليل المُبَالاة بالكائن منهم حتّى ذكّرهم بالوِتْرِ ؛ فقال :

٤٢ – بآيَةِ أَنّى قد فَجَعْتُ بِفَارِسٍ [5]
إذا عَرَّد الأَقْوامُ [6] أَقْدَمَ مُعْلِما

الآية : العلامة ؛ أى فجعتُكم بفارسٍ إذا نكل الفُرْسانُ

(١) فوقها فى المخطوطة : مرتق ، فهى رواية أخرى . والبيت فى الأغانى : ١٢-١٢٠

(٢) يقول : لا أشترى الحياة بما أسب عليه وأعير به ، ولا أطلب النجاة من الموت ، لأنى أعلم أن الموت لابد منه . (شرح الأنبارى : ١٢٠) .

(٣) أن أتكلما : قال ثعلب : حتى لا أتكلم .

(٤) الشناءة : البغض .

(٥) فى شرح الأنبارى (١٢١) : اختار ثعلب : فجعت به – بالبناء للمجهول ؛ أى أفعل بكم هذا ؛ أى إنكم فجعتمونى بفارس هذه صفته .

(٦) ويروى : إذا عود الأبطال . وسيأتى . وعرد : هرب .

ساعةَ الطِّعَان أَقْدَم معلما ؛ وهو الذى (١) يَجْعَلُ لِنَفْسِه علامةً يُعْرَفُ بها فى الحرب مُدِلاًّ بشجاعته .

ويروى : إنَّ حمزة بن عبد المطلب أَعلمَ يوم بَدْر بريشةِ نَعامة ، فقال رَجُلٌ من المشركين وهو فى إسارٍ لرجل من المسلمين : مَنْ رجل منكم أَعلَم بريشة نَعامة ؟ فقال : ذلك حمزةُ بن عبد المطلب . فقال: هو الذى فَعل الفِعل .

ويروى : إذا عرّد الأَبطال .

وذُكر فى اشتقاق البطل أنه الذى تبطل جنده الدماء فلا يُدرك منه الثأر .

(اثنان وأربعون بيتا)

---

(١) هذا شرح لـكلمة : معلم .

(١٣)

وقال رجل من عبد القيس حليف لبني شيبان : *

رواها أَحمدُ وغيرُه ، ولم يروها أَبو عِكْرمة ، وقالوا : قالها يزيد[١] بن سنان بن أَبي حارثَة في قَتْله أَبا صَخْر بن عَمْرو[٢] ، وكان سباهم يوم ذات الرِّمْث :

١ — لَمَّا أَنْ رأَيت بني جِيَيّ[٣]
عرفْتُ شَنَاءَتي فيهم ووِتْرِي
بَغْضَائي[٤] .

٢ — رَمَيْتُهُمُ بوَجْرَةَ إذ تواصَوْا
ليَرمُوا نَحْرَهـا كَثَبـاً ونَحْرِي
فرسه[٥] .

٣ — إذا نفذَتْهُم كرَّتْ عليهمْ
كأَنَّ فَلُوَّها[٦] فيهم ، وبِكْرِي

* كان التبريزي قد أسقطها ، ثم استدركها في طيارتين ، فأثبتناها هنا تبعا لابن الأنباري .

(١) يزيد : شاعر جاهلي ، من غيظ بن مرة ، كان إذا حضر حربا اقشعر ، وهو المقشعر ، وذو والرقيبة ، المرى ، وهو الأشعر ، وهو أبو ضمرة . (معجم الشعراء : ٤٨٣) .

(٢) في شرح الأنباري : أبا عمرو بن صخر القيني ، وسيأتي في البيت الخامس مايؤيد رواية التبريزي .

(٣) هذا الضبط في الأصل . وفي شرح الأنباري : حِيي — بضم الحاء وفتح الياء .

(٤) تفسير لشناءتي . (٥) تفسير لـ كلمة : وجرة . وكثبا : قربا .

(٦) الفلو : المهر الذي فطم أو بلغ .

يقول : مِنْ شدةِ طلبي وطلب فرسى لهم كأَنى أَطلبَ فيهم ولدالى وهى كذلك .

٤ – بذاتِ الرِّمثِ إِذْ خفَضُوا العَوَالى
كأَنَّ ظُباتِهـا لَهَبـانُ جَمْرِ [١]

ويروى : « كأَنَّ ظباتهنَّ جحيم جَمْر » .

والظُّبَةُ : دوُن طرف السيفِ بإِصبعين . وعاليةُ الرمح : من نصفه إِلى سنانه . وسافلته : مِنْ نصفه إِلى زُجّه .

٥ – فلم أَنكُلْ ، ولم أَجْبُن ، ولكن
يَمَمْتُ بها أَبا صَخْرِ بنِ عَمْرِو

أَبو صخر بن عمرو : قيْنِيٌّ [٥٤ ا] .

ويروى : ولكن شَدَدْتُ على أَبى صخر بن عمرو .

ويمَمتُ : قصدت .

٦ – شكَكْتُ مجـامِعَ الأَوْصالِ منه
بنافذةِ على دَهَش وذُعْـرِ

ويروى :« مجامع الأَمطاءِ [٢] منه ». قال ثعلب :« دهش وذعر » من القاتل لشدةِ الأَمر وصعوبته .

---

(١) ذات الرمث : من ديار غطفان (ياقوت) ؟

(٢) الأمطاء : جمع مطا ، وهو حبل المتن من عصب أو عقب أو لحم .

ويروى :«على دَهَشٍ وفَتْر »[1] .

٧ – تركتُ الرُّمحَ يَبْرُقُ فى صَلاَه
كأَنَّ سِنَانَه خرطومُ نَسْرٍ (٢)

٨ – فإنْ يبرأْ فلم أَنْفِثْ عليـه
وإنْ يهلِكْ فـذلك كان قَدْرِى

يقول : إنْ برأ فلم يكن بُرْؤُه عن رُقْية مِنِّى رقيتُه ؛ لأنى لم أُرد أَنْ يبْرَأَ ، وإن يهلك فذلك الذى قدرتُ له ، وأردت به .

(١) الفتر : الضعف .

(٢) الصلا : وسط الظهر .

(١٤)

وقال المرّار بن مُنْقِذ من بَلْعَدَوِيَّة [١] يخاطبُ امرأته ، وكانت لامَتْهُ فى إنْفَاقِ المال :

١ — وكائنْ [٢] مِن فَتىَ سَوْءٍ تَرَيه
يُعَلِّكُ هَجْمَةً حُمْرًا وَجُونَـا

يَعَلِّك : يلزم [٣] ، وهو من الشئ العَلِك . وموضع « يُعَلِّك » نصبٌ على الحال .

والهَجْمَة : قال الأصمعىّ [٥٤ب] : هى المائةُ من الإبل ، واستشهد بقوله [٤] :

ظفِرْتُ بهجْمَةٍ حُمْرٍ وسُودِ   تُسرُّ بما يُساءُ بهِ اللَّبيب

قال : يعنى إنسانا أخذ الدية . والدِّيةُ لا تكون إلا مائة. وقال

---

(١) أى من بنى العدوية ، وهى أمهم نسبوا إليها . وهو المرار بن منقذ بن عبدعمرو ابن صدى بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الحنظلى العدوى .

والمرار شاعر مشهور إسلامى ، معاصر لجرير ، وقد هاج الهجاء بينهما .

وارجع فى ترجمته إلى شرح الأنبارى : ١٢٢ — ١٢٣ ، والمرزبانى : ٤٠٩ ، والمؤتلف : ١٧٦ ، واللآلى : ٨٢٢ ، والخزانة : ٢ — ٢٩١ ، والشعراء : ٦٧٨ .

(٢) ويروى : كأين .

(٣) فى شرح الأنبارى : التعليك : أن يشد يديه من بخله على إبله فلا يقرى منها ضيفا ولا يمنح منها بعيرا ، مأخوذ من الشئ العلك ؛ أى اللازم .

(٤) وشرح الأنبارى : ١٢٤

غيره : الهجمة : ماقارب المائة ، زاد أو نقص [1].

٢ — يَضَنُّ بِحَقِّهَا ويُلَامُ فِيهَا
وَيَتْرُكُهَا لقَوْمٍ آخَرِينَا [2]

بحقها ؛ أى بإخراج الحقِّ منها لما يَعْرُوه مِنْ ضَيْفٍ وجار.

ويلام فيها ؛ أى من أجلها. يُقَالُ : لقيت منك كذا وكذا ؛ أى من أجلك.

يقول : كثير من الرجال اللئام يملكون المئين من الإبل ، ويكون دَهْرهم ترقيحَ [3] عيشهم ، وهم مَذْمُومون فى فِعْلِهم ذلك.

٣ — فإنَّكِ إنْ ترَىْ إبلاً سِوَانَا
ونُصْبِحُ لاَ تَرَيْنَ لَنَا لَبُونَا

الفاءُ من قوله : « فإنك » أتَى ليَرْبطَ الجملةَ التى بعدها بما قبلها.

ويروى : نَعَمًا سِوَانا. والنَّعَم : تقع على الأزواج الثمانية [4] ، ويذكر ويؤنث.

ومعنى سوانا أى فى غير شِقِّنا وناحيتنا. قال سيبويه : معنى سِوَى : بدل ، ومكان ؛ فإذا قال القائل : عندى رَجُل سِوَى زَيْد ، فمعناه بدل زيد ، ومكان زيد.

---

(١) والجون : السود. (٢) ويتركها لقوم آخرينا : أى يتركها ميراثا.

(٣) ترقح لعياله : تكسب : وترقيح المال : إصلاحه والقيام عليه.

(٤) الأزواج الثمانية : يريد الذكور والإناث من الإبل والبقر والضأن والماعز.

واللَّبون : ذات اللبن .

يقول : إنْ رأَيْتِ الإبلَ لغيرنا ولم تَرَىْ لنا لبونا فإن لنا نخلاً .

والوَجْهُ الجيِّد أن تُقدر :إنْ تَرَى ذَوِى إبل سِوَانا ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

٤ — فإنَّ لنا حَظَائرَ ناعِمَاتٍ [١] عَطاءَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينا[٢]

الحظائر : جمع حَظِيرة ، وكلّ ماحُظِر عليه فهو حظيرة . ويروى : فإن لنا حدائقَ . والحدائق : البساتين. وقوله : ناعمات أراد أنها أَفْتَاءُ شَوَابّ ليست بعُتق .

٥ — طَلَبْنَ البَحْرَ بالأَذْنَاب حَتَّى
شَرِبْنَ جِمَامَهُ حَتَّى رَوِيْنَـا [٣]

أى طلبت النَّخْلُ الماءَ بعروقها ، ولم يُرِد بالبحر الماءَ الملح ؛ وإنما أراد الكثير ، يقال للماء إذا كَثُر : بحر ، وكلٌّ كثير بَحْر .

والجِمَام : جمع جَمَّة ؛ وهو مااجتمع فى البئر من الماء .

---

(١) ويروى : مخصبات .

(٢) واللسان — حظر . وقال فى اللسان : الحظيرة : ماأحاط بالشئ ، وتكون من قصب وخشب ، قال المرار — وذكر البيت . ثم قال : فاستعاره للنخل .

(٣) ومعجم مااستعجم : ١٦١ ، ويروى فى الشعراء (٦٨٠) :

ضربن العرق فى ينبوع عين طلبن معينه حتى روينا

٦ ـ تطَاوِلُ مَخْرَمَىْ صُدَدَىْ (١) أُشَىّ
بَوَائِكَ مايُبَالِيْنَ السِّنِيْنَا (٢)

المخارم : جمع مَخْرِم ؛ وهو مُنْقَطَعُ أَنْفِ الجبل . وأُشَىّ : موضع معروف. وصُدَداه :جانبَاه ؛ وليس [٥٥ ا] يريد بقوله :تُطاوِل مباراةً فيما يُكره من طول النَّخيل ، وإنما يُريد أنها تنبت فى تلك الأمكنة ، وكأنها مُحاطة بما حوَاليها من الهِضَاب ، فكأَنها تُطَاوِلها .

والبوائك : الحوامل . وقيل : هى السِّمَان . وهو مَثَلٌ ؛ يريد أَنَّ المَحْل لا ينقصُها ، وأنها ليست كالنَّعمَ التى متى فَقدت الغيثَ جَهَدها العطش ، وواحدة البوائك بائكَةٌ .

٧ ـ كأَنَّ فرُوعَها فى كُلِّ رِيح
جَوارٍ بالذَّوَائب يَنْتَصِيْنَا (٣)

فروعها : أعاليها ؛ شَبَّه سعَف النخل بذَوَائِب جَوَار يأْخذُ بعضَهن بذُؤَابة بعض .

قال الأَصمعى :لم يُجِد الوَصْفَ ؛ لأَنّ النخلَ إذا بَعُد بعضها من

(١) ويروى : صدى أشى ، والواحد صد .
(٢) معجم مااستعجم : ١٦١. وقال ياقوت : أشى : موضع بالوشم . والوشم: وادباليمامة فيه نخل ، وهو تصغير الأشاء ، وهو صغار النخل ، الواحدة أشاءة .
(٣) والشعراء : ٦٨٠ ، وفيه كأن ... عذارى . ينتصينا : من المناصاة ، وهى المحاذبة . يقال : تناصى الرجلان ؛ إذا أخذ كل منهما بناصية صاحبه .

بعض كان أزْكَى لثمره ، وأوْفَر لحمله . قال : وفيما يحكيه العرب عن أَلْسُن الأَشياءِ أنهم يزعمون أنَّ نخلةً قالت للأُخرى [1] :

أَبْعدى ظلِّى مِنْ ظلِّكِ أَحْمِل حَمْلى وحَمْلكِ . ويخرج من هذا العَيْب بأَنه يريد أنها ، لكَثْا فتها وتوافُر سعَفها ، تدانَتْ الأَعالى فى مَرأَى العَيْن ، وإن كان أسافلها غُرِست على الوَجه المحمود .

وموضع ينتصبين رَفْعٌ صفة لجوار ، كأَنه قال : جوار مُنْتَصِبَة .

٨ – بَناتُ الدَّهْرِ ، لا يَحْفِلْنَ مَحْلاً
إذا لم تَبْقَ سائمَةٌ بَقِيْنَا [2]

بنات الدهر ؛ أى يبقين على الدَّهر لا يلحقهنَّ من الآفات مايلحق بالماشية .

٩ – إذا كان السِّنُونَ مُجَلِّحَات
خَرَجْنَ وَمَا عَجِفْنَ من السِّنينا [3]

---

(١) فى الشعر والشعراء (٦٧٩) : وكان الأصمعى يخطئه فى قوله فى صفة النخل : كأن فروعها . . .
وقال : لم يكن له علم بالنخل ، وإذا تباعد النخل كان أجود له وأصلح لثمره .
ومما كانت العرب تقوله عن الأشياء : قالت نخلة لأخرى . .

(٢) والشعراء : ٦٨٠ ، وفيه : لايخشين محلا . وبنات الدهر : يبقين على الدهر ، أى لا يلحقهن من الآفات مايلحق الإبل والماشية . لا يحفلن : لايبالين . والمحل : الجدب . والسائمة : الإبل الراعية والغنم .

(٣) سنة مجلحة : مجدبة . والعجف : ذهاب السمن .

١٠ – يسيرُ الضَيْفُ ثُمّ يَحُلُّ فيها
مَحَلاًّ مُكْرَمًا حَتّى يَبِينَا

يعنى أنها للسابلة والمارّة فى حُكْم المُبَاحِ لها ، ويسير الضيف فينزل منها فى المَحَلِّ الرَّحْب مُكْرَما إلى أَنْ يُؤْثِرَ الفراق .

١١ – فتلْكَ لَنا غِنىً والأَجْرُ بَاقٍ
فَغُضِّى بَعْضَ لَوْمِك يَاظَعِيْنَا

يريد : إنَّا نستَغْنى بها عن المطالب ، ونُعين بها ذوى الحاجة ، والجارَ القريب ، والأَجنبيَّ الغريب . فَغُضِّى ؛ أى انْقُصِى ؛ وهو من معنى قوله : غاض إذا نَقُص ؛ وذلك أنها لامَتْهُ فى اعتقاد النَّخْلِ وتَرْكِ الإِبِل .

١٢ – بَنَاتُ بَنَاتِها وبَنَاتُ [(١)] أُخْرى
صَوَادٍ مَا صَدِيْنَ وقَدْ رَوِيْنَا [(٢)]

---

(١) ويروى : وطوال أخرى .

(٢) بعد هذا البيت فى شرح الأنبارى بين قوسين : قال : وجدت فى كتاب أبى حاتم سهل بن محمد السجستانى الذى يسمى كتاب النخلة هذه الأبيات فأثبتها فى هذا الكتاب . وليست هذه الحكاية من الرواية :

غدت أم الخنابس أى عصر ... تعاتبنا فقلت لها ذرينا
رأت لى صرمة لا شرخ فيها ... أقاسمها المسائل والديونا
تخرمها العطاء فكل يوم ... يجاذب راكب منها قرينا
وكائن قد رأينا من نخيل ... يعلك هجمة سوداً وجونا

ثم تمام القصيدة : إلى هنا ليس عند ابن الأنبارى .

وأمامه فى المخطوطة : أحد عشر بيتا ، وهو مخالف لعدد الأبيات كما ترى .

وانظر البيت الأول من القصيدة .

[٥٥ ب] يحتمل البيتُ من الإعراب وَجْهين :

أحدهما : أن يكون تلخيصه بناتُ بناتِها ماصَدِينَ ، وقد رُوِين ، وبنات أُخرى صَوَادٍ ، ويكون « بناتُ » مبتدأ ، وما صَدِين فى موضع الخبر ؛ وقد فُصل بينهما بالجملة من مبتدأ وخبر ، وهى : وبنات أُخرى صَوَادٍ ؛ ويكون ماصَدِين ما عَطِشْنَ ؛ وكذلك معنى صَوَاد ؛ أى عطاش . وقَصْدُه أنْ يُبَيِّن فَضْلَ مايملكه منها على غيرها .

والآخر : أن يكون تلخيصه : بناتُ بناتها وبنات نَخيل أُخرى صَوَاد ؛ أى طوال ؛ ماصَدِين ؛ أى ماعطشن ؛ وتكون بنات بناتها مُبتدأ ، وينعطف بنات أُخرى عليها ؛ وصَوَادٍ فى موضع الجر على أن يكون صفة لقوله : أُخرى ، وما صَدِين فى موضع الخبر للجميع ؛ كأنّه قال : بناتُ بناتها وبناتُ نَخيلٍ أُخرى طوال ماعَطِشَتْ ، ولكنها مُرْتَوِية ؛ وإنما قال بنات بناتها ليُرى كرمَ مَغَارسها ، وأنها لايُؤْثَر عليها ، ولا يُخْلَط بها غيرها ؛ وجعل لنخيله طُولا ليس يريد به الطُّول المذموم .

وبنات بناتها : استعارة لها تشبيهًا بالإبل .

(١٥)

وقال مزرد:

واسمه يزيد بن ضِرَار بن حَرْمَلة بن صَيْفى [١] بن إياس ابن عَبْد غَنْم بن جِحَاش بن بَجَالة بن مازن بن ثَعْلبة بن سعد ابن ذُبيان بن بَغيض بن رَيْث ؛ وهو أخو الشمَّاخ ، وكان أكبر منه ؛ وإنما سُمّىَ مُزَرِّدًا بقوله [٢]:

فقلتُ تَزرَّدْهَا عُبيْدُ فإنَّنى
لدُرْدِ الشُّيوخ فى السنين مُزَرِّدُ

مزرِّد : مخنِّق ؛ وكانت العربُ فى الجاهلية إذا أقحطوا عمدوا إلى الشيخ الكبير فخنَقُوه ، وقالوا : يموت ونحن نراه خير من أن يموت هَزلا . وكانوا أيضا إذا رحلوا من مكانٍ إلى مكان وفيهم شيخٌ هِمّ تركوه حتَّى يموت مكانه [٣] .

---

(١) فى شرح الأنبارى : ابن صيفى بن أصرم بن إياس .

(٢) والاشتقاق : ٢٨٦ ، وفيه : تزردها عمير . . . وشرح الأنبارى : ١٢٧ ، وفيهما : لدرد الموالى .. ودرد : جمع أدرد : الذى ذهبت أسنانه . وارجع إلى هذا البيت — إن أردت — فى السمط : ٨٣ ، والأغانى : ٩ — ١٥٩ ، والإصابة : ٣ — ٣٥٧ ، ٥ — ١١٨ ، والخزانة : ٢ — ١١٧ ، والشعراء : ٢٧٤ ، وروايته : لدرد الشيوخ كما هنا .

(٣) والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ١٨٣ ، ماعدا بعض الأبيات . وانظر تعليقنا تتهين مراجع أخرى لبعض أبياتها .

١ – أَلَا يالَقومِ وَالسَّفَاهَةُ كاسمِهـا
أَعائِدَتى مِنْ حُبِّ سَلْمى عَوَائِدى (١)

أَلَا (٢) : لافتتاحِ الكلامِ . وقوله : يالقوْم تُفْتَحُ اللامُ منه للاستغاثة ، وتُكسر للتعجب ، وهى لامُ الإضافة تكسر مع الظاهر فَرْقًا بينه وبين لام التوكيد ، وتُفتحُ مع المضمر . وفى الاستغاثة فُتحت ؛ لأَنَّ المنادَى مخاطَب ، وحكمُ المخاطَب أن يُخَاطَب باسمه المضمر لا بالظاهر . وفى التعجب كُسرت لأَنها التى تدخلُ على الظاهر .

ومعنى : يالقوم أَنه يصوِّرُ نَفْسَه بصورة العدوِّ لما تبعت هَواها ؛ فقال : يالقوم [٥٦ ا] استغاثة بهم .

والمعنى : أَدْعوكم ياقومى لبَلائى فأَغيثونى ، والقوم هم المنادون .

(١) ويروى : ألا يال عبد الله والجهل كاسمه .

(٢) كان أهل بيت من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان – رهط مزرد – جاوروا فى بنى عبد الله بن غطفان ، فذهب رجل من بنى عبد الله إلى غلام من الثعلبيين يقال له خالد ، وهو أحد بنى رزام ، من مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وللثعلبى إبل كرام جلة حسان ، فلم يزل الرجل يخدع الثعلبى حتى اشترى الإبل منه بغنم ، فرجع الغلام إلى أبويه فأخبرهما ، فقالا : هلكت والله وأهلكتنا . ثم إن أبا الغلام ركب إلى مزرد فقص عليه القصة فأخبره بالخبر ، فقال مزرد : أنا ضامن لك إبلك أن ترد عليك بأعيانها ، ثم أنشأ يقول :

ألا قل لعبد الله والجهل كاسمه . .

قال أحمد : فهذا كان سبب قول مزرد لهذه القصيدة :

وقوله : والسفاهةُ كاسْمِها ؛ أى فِعلُ السفاهةِ قَبيح ، كما أنْ اسمها قبيح .

وقوله : أعائدَتى : لَفْظُه استفهام ، ومعناه التقريع والتفظيع.

وقوله : أعائدتى يرتفع بالابتداء ، وعَوَائدى هو الخبر .

والمعنى : أتَعودُنى العوَائد [1] لافْتتَانى بهذه المرأة وحُبِّى لها ؟

والمعنى : إنى تنَكَّسْت [2] فى الهوى ؛ فصارت العوائد تعودُنى لاستعلام أخبارى ، وهذا مستنكَرٌ قبيح .

ومَنْ روى ياِلقوم — بكسر اللام — فالمنادى محذوف ؛ كأنّه قال : ياناسُ ، أدْعُوكم للعَجب ، وهو قوم أنا منهم ، يعنى أهل الهَوى واللَّهْو .

٢ — سُوَيْقَةُ بَلبْال إلى فَلَجَـاتـها
فَذُو [3] الرِّمْث أبْكَتْنى لسَلْمَى معَاهدِى [4]

(١) العوائد : النسوة اللاتى يعدن المريض .

(٢) النكس ، والنكاس : عود المرض بعد النقه .

(٣) كتب تحتها فى المخطوطة : فذى — وهى الرواية فى شرح الأنبارى .

(٤) معجم مااستعجم : ٧٦٩. وفيه : إلى فرجاتها فذو الغصن... قال : والفرجات : ثنايا ومطالع فى جبال المصامة ، واحدتها فرجة . وذو الغصن : غدير من غدر حرة النار مقابل المصامة . والمصامة : قنان تتصل طويلة حتى تنحدر من صلب حرة النار مشرقة حتى تقطع إلى وادى يعقوب . ورواية البكرى هذه أشار إليها الأنبارى فى شرحه : ١٢٨ .

سُوَيقة بلبال : موضع بالحجاز .

وفَلجاتها : مواضع تتَّصل بها . و أَصل الفَلْج [1] : الماءُ القليل ، وتجمع أَفْلُجـاً .

وارتفع سُوَيقة بالابتداء ، وخَبَره أَبْكَتْنى بما بعده ، وحذف منه الضمير العائد إلى المبتدإ لدلالة الّلفْظ والحال عليه ، كأَنه قال : أَبكتنى لسلمى مَعَاهدى بها .

والمَعهد : اسم المكان [2] ، كأَنه لما وقَف على الدار فذكر مشاهدَها هاج له من الوَجْد ما أَبكاه [3] .

٣ ـ مَعَاهدُ [4] تَرْعَى بَيْنَها [5] كُلُّ رَعْلَةٍ
غَرَابيْبَ كالهِنْدِ الحَوَافِى الحَوَافِدِ

ارتفع معاهد على البدل من قوله : معاهدى ، ثم وصفها على طريق التوجّع والحُزْن بـأَنها استبدلت بسُكَّانها وَحْشًا ، فصارت

---

(١) الفلج — بسكون اللام : نهر صغير ، والتحريك لغة فيه . وقيل : الفلج — محركة : الماء الجارى من العين (اللسان — فلج) . وفى شرح الأنبارى : الفلج — بالتحريك : النهر ، ويجمع فلجا .

(٢) المعاهد : المحاضر التى كان يعهدها بها ، الواحد معهد .

(٣) وذو الرمث : موضع ينسب إلى الرمث .

(٤) قبله فى شرح الأنبارى — هنا — بيت ، وهو البيت السادس الآتى :
وقامت إلى جنب الحجاب وما بها من الوجد لولا أعين الناس عامدى

(٥) فى هامش المخطوطة : نبتها ، رواية أخرى .

مَأْلفًا للنعام تَرْعَى نباتها الفرَقُ بعد الفِرَق آمِنَةً كأنها نساءُ الهند ، تسعى حافيةً حافدة ، من الحَفْد وهو الإسراع فى الخدمة [١] .

والرّعلة : النعامة [٢] ، وهى من الرّعْل : التقدُّم والسّبْق ؛ ولذلك سُمّيت الجماعة المتقدمة من الخيل الرّعيل . وقيل : جاءُوا مُسْتَرْعلين ؛ أى أرْسالا ، فكأن النعامةَ قيل لها الرّعلة لسَبْقها الظليم أبدا .

والغَرَابيب : السُّود . والرَّعلة : القطعة من النعام ، وهى المراد فى البيت .

٤ — تُرَاعِى بذى الغُـلاَّن [٣] صَعْلاً كَأَنَّهُ
بذى الطَّلْح جَانى عُلَّفٍ غَيرُ عَاضِدِ

الغُلاَّن : جمع غالّ ، وهى مواضع من الأَرض فيها ماءٌ وشجر انغَلّ بعضُها فى بَعْض .

والصَّعْل [٥٦ ب] : الظَّليم الخفيف الرأس .

والعُلَّف : ثَمَر الطَّلْح ، وهى على خلْقَة اللُّوبياء ، يقال : علَّف الطَّلْح إذا نبت عُلَّفُه ، وهذا نادر ؛ لأنه يجئُ لهذا المعنى أَفْعل ، كأَثْمَرَ وأَوْرَق .

---

(١) فى شرح الأنبارى : والحفد : مشى فيه تقارب .

(٢) فى شرح الأنبارى : والرعلة : القطعة من النعام هنا . وسيأتى أيضا .

(٣) ويروى : راعين بالغلان . .

والمعنى أنه شبّه الظّليم فى تناوله الثّمرَ من الشجر بإنسان يقطف الثمر ، ولا يقطع الشجر .

والعاضد : القاطع ؛ وإنما قال ذلك ؛ لأن الظّليم فى نِفَاره وشدّةِ حذره يُصعّد رَأْسه مرّة ويصوّبُه أُخرى ، ولا يُطيل المُكْثَ فى كل واحدة من حالتيه ؛ فجعله مُكبًّا كالمُجْتَنى لا القاطع ؛ لأنه إذا عضد احتاج إلى تلوُّم [1] ورفْق فى العَمَل [2] .

٥ — وقالَتْ : أَلاَ تَثْوِى فَتَقْضِى لُبَـانةً
أَبا حَسَن فينـا وتَـأْتى مَوَاعِدى [3]

الثَّوَاءُ : الإقامة ، يقال : ثَوَى و أَثْوى بمعنى .

والُّلبَانة : مايبقى من الحاجة ؛ يقال : تلبَّنَ بينهم الأَمْر ؛ أى توقّف وبقى .

وقوله : أَلَا تَثْوِى بما يتعلق به إلى آخر البيت — فى موضع مفعول قالت .

وقوله : فينا : الأَجود أن يتعلق بقوله : تَثْوِى ، ومعناه : تُقيم فينا لتَخْبُر وَفَائِى فى مواعيدى ووُقُوف على إنجازها . وذَكَرَ جميل

(١) تلوم فى الأمر : تمكث وانتظر . (القاموس) .
(٢) وذو الطلح : موضع .
(٣) ويروى : فتبلو مواعدى . ويروى : * أبا حسن منا وتبلو مواعدى *

ضمانها فى مستأنَف الحال إنْ كان قد وقع تقصير فيما سلَف من الأيام .

٦ — وقامَتْ إلى جَنْب الحِجَاب وَما بها
مِنَ الوَجْد ، لولا أَعْينُ الناس ، عامِدِى [(١)]

كأنها تراءتْ له من جانب السِّتْر إبقاءً على التصوُّن ، وقال : لولا عيون الرُّقَباء لكان ما بها من الوَجْد يُخرجنى إلى التهتُّك ، وكان يَعْمدنى ، ويَنال منى .

وقوله : وما بها : مبتدأٌ ، والواو واو الحال ، وعامدى فى موضع خبر المبتدإ .

وقوله : لولا أعين الناس مبتدأ وجوابُه الجملة ، والخبر محذوف .

٧ — أتانى وأهْلى فى جُهَينة دارُهُمْ
بنِضْع فَرضْوَى مِن وَرَاءِ المَرَابِد [(٢)]

٨ — تَأَوَّهُ شَيْخ قَاعِدٍ وعَجُوزِه
حَرِيبَيْن بالصَّلْعَاءِ ذات الأَسَاوِدِ [(٣)]

---

(١) هذا البيت وقع بعد البيت الثانى فى شرح الأنبارى ، وانظر هامش رقم ٤ صفحة ٢٤٥ .

(٢) معجم ما استعجم للبكرى : ١٣١٠ ، وياقوت : ٨ — ٢٩١ ، وفى شرح الأنبارى : ويروى :

... وأهلى من وراء جهينة   بعمق فرضوى من وراء المرابد

(٣) وياقوت : ٢٩١ ، وفيه : حزينين .

فاعل أتانى قوله :« تـأوَّه شيخ». وقوله : و أهلى الواو واو الحال ، وهو مبتدأ ، [١٥٧] ودَارُهم مبتدأ ثان ، وفى جُهينة خبر المبتدأ الثانى ، والجملة خبر المبتدأ الأول .

ونِصْع [١] : موضع . ورَضْوَى قيل هو جَبل بقُربِ المدينة .

والمَرابِد : محابس النّعم . والرِّبْدُ : الحَبْس .

والتـأوُّه : التوجُّع والتـألُّم . والقاعد : الذى قعد عن الكَسْب والعَمل . وقيل : هو الزَّمِنُ .

والأَسَاوِد : ثنيَّات سود بالصَّلْعاء ، وهو موضع .

وانتصب حَرِيبَيْن على الحال ، أو على الصفة . والحَرِيب : الَّذى أُخِذ مالُه . وقال بعضهم : الأَساود الحيات ، وكنى بها عن الغَدْرِ والشر الذى ركبه من يذكره من بعد .

وحُكى [٢] أنه قال هذه القصيدة لأَنَّ خالد بن عُبيد أَحَد بنى جِحَاش ابن بجالة بن مازن بن ثعلبة جاور زُرْعَة بن ثُوَب [٣] أَحَدَ بنى عَبْدالله بن غَطَفان ، وكان له بنات بهنَّ مَسحة من جَمَال ،وخالدٌ غلامٌ شابّ له فى القلوب قَبُول ، وكانت إبله كراما ؛ فتسفَّهَ خالدًا زُرْعَةُ

---

(١) فى معجم مااستعجم : نصع : جبل أحمر بأسفل الحجاز مطل على الغور عن يسار ينبع — لجهينة ، وأنشد البيت .

(٢) وانظر أيضا هامش رقم ٢ صفحة ٢٤٣ فى سبب قوله هذه القصيدة ، وقد جاء فى شرح الأنبارى .

(٣) والإكمال : ١ - ٥٣٤

ابن ثَوْب حتى أخذها ، وأعطاه مكانَها ستين عَنْزا ونعجة بستة عَشر من الإبل ؛ فرجع إلى أبيه وقد حُرِبَ ؛ فانطلق أبوه إلى زُرْعة فاستَقَاله ، فأبى أن يَرُدَّها ، فأتى مُزَرِّدًا وهو مُنْتَجِع فى أرض جُهَينة ، فاستغاث به ، فقال هذه القصيدة لهم ، فأهداها إلى بنى عبد الله ، فردُّوا على الغلام إبله ؛ فلقى سالمُ بن دَارة مُزَرِّدًا فقال : أنْتَ الذى مدَحْتَنى وتَهْجو قومى ؟ فقال مُزَرِّد : فإن شئتَ كرَّرتها جَذَعَة [1] .

فقال : تَجِدنى إذًا ضابطا بالغَرْبَيْن [2] .

فقال مزرِّد : تجدنى خَسِيفًا لا يُفْثَج [3] .

فقال الناس : هلكَ إذًا البعير .

ويقال أيضا : قال مزرد : أمَا والله لتلقينَّ عادِيَّةً لا تُنزح [4] ؛ فضحك الناس من ابْنِ دَارَة ، وقالوا : هلك إذا البعير . فقالَ يَهْجو ابْنَ دارةَ بقوله فيما بعد [5] : فبِاسْتِ امْرِئٍ . . . الأبيات .

---

(١) فى اللسان : إن شئتم أعدناها جذعة ؛ أى أول مايبتدأ فيها . وأعدت الأمر جذعا ؛ أى جديدا كما بدأ .

(٢) الغرب : الدلو العظيمة .

(٣) خسف البئر : حفرها فى حجارة فنبعت بماء كثير فلا ينقطع ، فهى خسيف ، وبئر لا تفثج : لا تنزح . وماء لا يفثج : لا يبلغ غوره (اللسان — فثج) .

(٤) العادية : أصل العادى الشئ القديم . يريد بئرا لا ينفد ماؤها .

(٥) البيت الخامس والثلاثون من القصيدة .

٩ — وَعَالا وعَامَا حينَ باعَا بأَعْنُزٍ
وَكَلْبَيْن لَعْبَانيَّةً كالجَلامِد (١)

يقال : عال الرجلُ يَعيلُ عَيْلةً إذا افتقر ؛ وعال يَعيل ، إذا تكبّر . وعال يَعيل إذا سأَلَ ، ومنه الخبر : إنَّ اللهَ ليُبْغض الفقير العائل .

وعال يَعُولُ ؛ إذا جار ، وعال عِيَاله يعُولُهم إذا مانَهُمْ . وحكى ثعلب عن الفرّاء عن الكسائيّ : عَال يَعُول إذا كثر عِيَاله .

وعَامَ : اشْتَهى اللَّبَن يَعَامُ عَيْمَةً ويَعِيمُ أيضا .

ذكر الظُّلامة التى رفعها الشيخُ المذكور فيما اختُدِع فيه ابنُه ، وذكر الكَلْبَيْن [٥٧ ب] مع الأَعنز تَشْنيعا .

واللَّعْبانيَّة : إبلٌ شدَاد كأَنها من حجارة اللَّعْباء ؛ وهو موضع تكون فيه حجارةٌ مُلْس (٢) .

١٠ — هِجَانًا وحُمرًا مُعْطَرات (٣) كأَنَّها
حَصَى مَغْرَة أَلْوانُهَا كالمَجَاسِد (٤)

---

(١) ومعجم ياقوت : ٧ — ٢٣١

(٢) فى ياقوت : لعباء : اسم لسبخة معروفة بناحية البحرين على سيف البحر فيها حجارة ملس ، والنسبة إليها لعبانى ، وتنسب إليها الكلاب ، وأنشد قول مزرد هذا . ثم قال : وقال المهلبى : قوله لعبانية يعنى نوقا شبهها فى صلابتها بحجارة اللعباء .

(٣) هذا الضبط فى المخطوطة ، وفى شرح الأنبارى واللسان — عطر — ضبطت الطاء — ضبط قلم — بالكسر .

(٤) واللسان : عطر ، ونسبه إلى المرار بن منقذ أيضا .

انتصب هجانا وحمرًا على البدل من قوله : لَعْبَانِيَّة .

والهجَان : الكرام ؛ وأصلُه البَيَاض ، يقَعُ للواحد والجمْع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد .

والمعُطَرات : السِّمَان التى كأَنَّ على أوبارها صبغا من حُسْنِها ، وإنما يكون ذلك فى الربيع إذا سمنت فطرّت [١] أَوْبَارُها .

والمَغْرة : الطين الأَحمر . والمجاسد : جمع مُجسَد ، وهو الثوبُ المُشْبَع صبغا بالجِسَاد ، وهو الزَّعفران .

١١ — تُدَقِّقُ أَوْرَاكٌ لَهُنَّ عِرَضْنَةً

على ماءِ يَمْؤُودٍ عَصَا كُلِّ ذَائِد

يَمْؤُود : ماءٌ [٢] معروف . والذائد : المانع لها ؛ أراد أَنَّ أَوْرَاكَ هذه الإِبل لقُوَّتها وصَلَابتها تُدقِّق العِصىّ . والعِرَضْنَة : الصلبة الشديدة .

وروَى المرزوقى : عَريضة وعِرضْنة . وقال : نَسبَ الدقَّ إلى الأَوْراك اتساعا ، وجعلها عَرِيضة لسمنها . ويروى : عرضنةً ، وانتصابه على أنه مصدر فى موضع الحال ؛ أى معترضات .

يَصفُها بالقُوَّة والنشاط ، وأنها إذا وردت الماءَ زاحمت الإِبل وأَكبَّت على الحيَاض ، فلم تَملك الذُّوَّادُ [٣] دَفْعَها عنه حتى

(١) طرت : سقطت (القاموس) .

(٢) فى معجم ياقوت . يمؤود — بالفتح ثم السكون والواو الأولى مضمومة والثانية ساكنة : واد لغطفان .

(٣) الذائد : المانع لها . كما تقدم .

تكسُّرَ عصيّها ، وإنما يعنى أنها إذا رعت الحَمْضَ بعد الخُلَّة [1] عطشت وحرصَتْ على الشُّرْب ؛ ويشهد لهذا قوله [2] :

أَكَلْنَ حَمْضا ، فالوجوهُ شيبُ شَرِبْنَ حتى نُزِح القَليب

١٢ — أَزُرْعُ بن ثَوْب إنَّ جـارات بَيْتكُمْ
هُزِلْنَ و أَلْهَاكَ ارْتغاءُ الرَّغَائد [3]

زُرع : منادى مفرد مرخَّمٌ ، ولك [4] أن تحمله على قولك : يازيدَ بنَ عمرو ، فتجعل الأول والثانى كالشئ الواحد ، وتكون الفتحة فى زَيد فتحة بناءٍ ؛ لأنكَ تريد ياابْنَ عمرو ، وأتيتَ بزيد توكيدًا ، والفتحة فى ابن عمرو فتحة إعراب ؛ لأنه مضاف . ولك أن تجعله نداءين .

وقوله : جارات [5] بيتكم : تشنيع ؛ لأنَّ ظُلْمَ المتحرّم بالجوَار أَفظَعُ فى المقال من ظُلم مَنْ لاحُرْمة له ، ثم جعله مُرتَغيا لما وسّع على نَفْسه من أَلبَان الإبل [١٥٨] المسلوبة بعد أَنْ كان ضَيِّقَ العيش .

---

(١) الخلة : مافيه حلاوة من النبت (القاموس) . (٢) والحيوان : ١ — ٣٤٩

(٣) و يروى : إن جارات بيتكم هلـكن . ويروى : ألا يالثوب إن جارات . . وقد ضبطت ثوب فى المخطوطة بفتح الثاء وسكون الواو . وفى الإكمال (ثوب) ضبطت بضم الثاء وفتح الواو . وفى المشتبه صفحة ١٢٢ ضبطت كذلك . وفى التبصير (٢٢٣) : وزرعة بن ثوب المقرائى قاضى دمشق بعد أبى أدريس الخولانى ، وضبطه أيضاً كضبط الإكمال ، وكذلك ضبط فى التاج — ثوب .

(٤) أراد زرعة — فرخم ، وأسقط الهاء .

(٥) إنما يعنى بالجارات : النساء اللوائى بيعت إبلهن بالأعنز التى ذكر .

والارتغاءُ : أَخْذ الرَّغوة وشربها .

والرَّغائد : جمع رَغيدة ، وهى الواسعُ الكثير من كلِّ شئ ؛ أى أَلهاكم الخصْب عن جاراتكم . وهذا أَشدُّ لهجائه لهم أَنْ يكونوا اشتغلوا عن جاراتهم وهم مُخْصبُون [١] .

١٣ — وأَصْبحَ جارَاتُ ابْن ثَوْبٍ بَواشِمًا
مِنَ الشَرِّ يَشْوِيهنَّ شَيَّ القَـدائد [٢]

البَشَم : التُّخَمة . وقوله : يَشْوِيهنَّ ؛ أى لما يَلقين عنده من الأَذَى ، ومثَّلَهُنَّ بالقدائد : جمع قَديدة ؛ لما هُنَّ فيه من الضرّ والهُزال ؛ فأَراد أنه يُحرقُهُنَّ بالتعنيف.

وقوله : يَشْوِيهنَّ : يجوز أَن يريد يشويهنّ شرُّه ، ويكون حالا للشر ، ويجوز أَن يكونَ الفعل لابن ثُوَب .

١٤ — تَركْتُ ابْنَ ثَوْبٍ وَهْوَ لا سِتْرَ دُوْنَهُ
ولو شئتُ غَنَّتْنِى بِثَوْبٍ ولاَئدى

لا سِتْرَدُونَه : أى كان مُمْكنا لى لا يستره عنى شئ ، ولو شئتُ لهجوته هجاءً تُغَنِّينى به الوَلاَئد ، ويرويه الناس ؛ كما قال النابغة [٣] :

---

(١) فهو يقول له : ضيعتم جاراتكم وشبعتم دونهن . واللائمة فى تضييع المرأة أعظم وأشد . (٢) ويروى : بعاذر من الشر .

(٣) ديوان النابغة : ١٧٢ ، وشرح الأنبارى : ١٣٢ ، وأبو الشقراء : النعمان ابن جبلة . والماتح : الذى يستقى . والجرائر : جمع جرور ، وهى البئر البعيدة القعر . قال فى الديوان : ويروى : ولولا أبو شقراء مازال مائح .

ولولا أَبو الشّقْراءِ مـازال مـاتحٌ
يُعَالج خُطّـافا بإحْدَى الجَرَائر (١)

يقول : لولا أَبو الشّقْرَاء وإصلاحه أَمْرَ قومِه لأُوقِعَ بهم وفُضِحوا فهجوا ، وتحملت الرّواةُ ذلك الهجاء ، وتغنّى به السُّقَاةُ ، وحَدَا به الحادى .

وروى المرزوقى : و أَعْرَضْتُ عن ثوب ولا سِتْر دُونَه ؛ أَى أعرضت عنه مُبْقِيًا ومنتظرا لما يكون مِنْ تَلاَفيه ، وإنْ كان لا يستحقُّه ، ولا يحول بينى وبينه حاجز ، إذ كان ذمّه حلاً بما أَباح مِنْ حريم نفسه بما فَعَله .

١٥ ـ صَقَعْتُ ابنَ ثَوْبٍ (٢) صَقْعَةً لاَحِجَا لَهَـا
يُوَلْـوِلُ منهـا كُلُّ آسٍ وعـائد

الصَّقْع : الضَّرْبُ على الرّأْس وما يليه ، وعلى الشئْ اليابس ؛ ولذلك سُمِّى وَسط الرّأْس الصَّوْقَعَة ؛ وصَوْقَعْتُه : إذا ضربته على صَوْقَعته . وصَقَع به الأَرض ؛ أَى ضرب ، وصقعَ الحائطُ والبئر إذا تهدّما . وقوله : لا حجَا لها ؛ أَى لا مِقْدارَ لها لعظَمِهَا ؛ وقيل : لا تماسُكَ للمضروب مِنْ أَجلها ، لكنه يسقط ويبطُلُ .

ولا حجَا لها : الجملة فى موضع الصفة للصقْعة . وكذلك

(١) الجرائر : ، واحدها جرور ، وهى البئر البعيدة القعر . والماتح : الذى يمتح بيده .
(٢) روى : ابن كوز .

يوَلْول صفة أخرى. ويجوز أن يكون حالا لما فى قوله : «لاحجا لها» من الضمير ، وعلى هذا سُمِّى العَقْل الحجَا ؛ لمُسْكَةِ صاحبه ، ولا يمتنع أنْ يُجْعَلَ الحجَا للصقْعة ، لا لصاحبها المضروب ؛ فيكون كالمثَل فى الخروج عن المعتاد [٥٨ ب] ، كما قيل : عَدْوٌ وَالهٌ ، وغُبَار مَجْنُون .

والآسِى : الطبيب مُدَاوى الجراحات ، وإنما يصيح الرائى إذا رَآها استفظاعًا ؛ كما قال الآخر [١] :

بِضَرْبٍ لا دَاوَاءَ له وطَعْنٍ تَرَى مِنْه الأُساةَ مُوَلْوِلِيْنَا

١٦ — فَرِدُّوا لِقَاحَ الثَّعْلَبىّ [٢] ، أَدَاؤُها
أَعَفُّ وأَتْقَى مِنْ أذى غَيرِ وَاحِدِ

اللِّقاح : جمع لِقْحة ، وتُجمع لِقَحا أيضا .

وقوله : أَتْقَى : يريد أَوْقى لكم وأَصْوَن .

والتاءُ بدل من الواو .

وقوله ؛ مِنْ أَذَى غَيْرِ واحد : يريد مِنْ أَذى كثير من الخَلْق ؛ أى من أَذَى الناسِ إياكم بسببها .

وقوله : أداؤها أَعفُّ : فى موضع الحال ، ولم يجعله جواباً وإن أَغْنَى عنه .

---

(١) هو للكميت بن زيد ، كما فى شرح الأنبارى .

(٢) ويروى : فأدوا مخاض الثعلبى .

١٧ ـ فإنْ لَمْ تَرُدُّوهَا فإنَّ سمَاعَهَــا
لَـكُمْ أبدًا مِنْ باقِياتِ القَــلَائد

ويروى : وإلاَّ تُؤَدُّوها .

يقول : إنْ لم تردُّوها هُجِيتُم هجاءً يَبْقَى عليكم لازِمًا لكم كالقلادَة فى العُنق .

والفاءُ ومابعدها جوابُ الجزاءِ .

وأبدًا فى المستقبل كقطُّ فى الماضى .

١٨ ـ ومَا خالدٌ فينَا وإن حَـلَّ فِيكُمُ
أَبَانَيْنِ بالنَّائِى ولا المُتَباعِدِ [١]

يقول : صاحبُنا وإنْ نَزل فيكم فليس ببَعيد منَّا .

وأبانان : جبَلان لبنى أسد : أبان الأبيض [٢] ، وأبان الأسود ، سُمِّيَا جميعا بهذا الاسم المثنَّى [٣] ، فلم يفارقه الاختصاص

---

(١) ويروى : ولو حل فيكم . وروى : وما خالد منى وإن حل أهله أبانين . ويروى : وما خالد منا وإن حل وسطكم . وخالد : هو الغلام الذى أخذت منه الإبل كما تقدم .

(٢) فوقه فى المخطوطة : الأحمر ، وكلمة معاً . وفى معجم البلدان (١ — ٧٠) ، ومعجم ما استعجم (٩٥) : أبانان : هما أبان الأبيض وأبان الأسود ، جبلان .

(٣) وفى ياقوت : أبانان : جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض ، وهو لبنى فزارة ، وأبان الأسود لبنى أسد . وقال آخرون : أبانان تثنية أبان ومتالع غلب أحدهما كما قالوا : العمران ، والقمران — فى أبى بكر وعمر ، وفى الشمس والقمر ؛ وهما بنواحى البحرين .

الذى فى الأَعلام ، ولم يكن سبيله سبيل زَيْدَين [وعَمْرين] (١) .

وقوله : فينا ؛ أَى فيما يَشْمله من عِنَايتنا .

وقوله : بالمتباعد ؛ أَى لا يضعُ نفسه فى موضع القاصِى منّا ، ولا الأَجنبىّ عنا .

١٩ — فَنِعْمَتْ لِقَاحُ المَحْلِ يَهْدِى زَفيرُهـا
سُرَى الضَّيْفِ أَو نِعْمَتْ مَطايَا المُجَاهِدِ (١)

يُعَظِّم أَمْر الإِبلِ التى أَرادُوا الفَوْزَ بها ، وجعل الثناء عليها فى أَوَان المَحْل ، لمساس الحاجةِ إِلى الانتعاش بأَمثالها .

وقوله : يَهْدِى زَفيرُها سُرَى الضَّيْفِ : يريد أَنَّ مُلاَّكَها كان تنزلُ الحقوقُ بهم ، فيقومون بواجبها ، وأَنهم كانوا يَصيرون بِمَرْصَدٍ من السابلة وطُلاَّبِ القِرَى ، فَتَهْدِيهم أَنفاسُ الإِبل إِليها ، وتُرشِدهم زَفراتها إِليهم .

وقوله : أَوْ نِعْمَتْ مَطَايا المجاهد : يُرِيدُ أَنها كانت عُدَّةً فى هدايةِ الضالِّ عن جَدَدِ (٣) الطريق ، وبلوغ المُجاهد محلَّ الرّخاءِ ، ونزولِ الخائف دارَ الأَمْن ؛ لأَنَّ أَرْبَابَها مَلْجَأٌ لمن يستعينُ بهم .

---

(١) أى فى التثنية مع أن مفردهما علم ، وانظر اللسان ، والتاج (أ ن) .

(٢) هذا ليس فى شرح الأنبارى .

(٣) جدد الطريق : المستوى منه .

وقد حَذف من البيت ذِكرُ المحمود بعد نِعْمَت ؛ يريد :نعمت اللِّقاحُ تلك الإبل التى رُمْت الغَضْبَ عليها .

٢٠ – تَسَفَّهْتَهُ عَن ماله إِذْ رأَيْتَهُ
غُلاَماً كَغُصْنِ الْبَانَةِ المُتَغايِدِ [1]

يريد : استَزْلَلْتَه عن هَدْيِه ورَشَاده ، واستنزلْتَه عن ماله .
ومعنى تسفَّهته [2] : تطلَّبت سفَهه . وأَصْلُ السفَهِ الاضطراب ؛ ولهذا صار نَقيضًا للْحلْم الذى هو التثبُّت والسكون ، وتسفَّهت الرِّيحُ الغصونَ ، إذا ميَّلَتْها .

ويروى : « أَنْ رأَيته» ؛ أَى لأَن رأَيتَه . وإِذ رأَيته ؛ أَى حين رأَيتَه .

وقوله :غلاما [٥٩ ا] كغُصْنِ البانةِ : فيه إِيهام بأَنه عرض بناته عليه ، فاختدعه بهنَّ ، وأَطمعه فيهنَّ .

والمتغايد : المُتَثَنِّى ؛ يقال : رجل أَغْيد ، وأَمرأَة غَيْداءُ وإنما خصَّ غُصْنَ الْبَانةِ لنَعْمتِه ولِينه .

ويروى : عن ذَوْده. والذَّوْدُ :مابين الثلاث من الإبل إلى العشر .

ويروى – عن أَبى زيد أَنه قال : لايكون الذَّوْدُ إلا إناثا .

---

(١) ويروى : تسفهتم عنها أمير دنا شئا . ويروى :
تصبيتم عنها أمير د ناشئا يميد كخوط البانة المتغايد

(٢) فى شرح الأنبارى : تسفهته : خدعته عن ماله .

٢١ – تَحِنُّ لِقَاحُ الثَّعْلَبِيِّ صَبَابَةً
لأَوْطَانها منْ غَيْقَةٍ فَالفَدَا فِدِ [١]

غَيْقَة ، والفَدَافد : مواضع .

يقول : أَخْفَرْتُم جِوَارَه ، فصارت إِبلُه فيكم تَحِنُّ إلى أَوطانها مجْتَوِيةً لديارِكم ورعَائكم .

٢٢ – أُولئك أَو تلْكَ المُنَاصى رِبَاعُهَا
مع الرُّبْد أَوْلَادُ الهجَانِ الأَوَابِدِ

[الأَنبارية : أَولادالنعام] [٢] .

أَولئك : إِشارة إِلى فِرقة من إِبلِه . وموضعه رَفْع على البَدَل من قوله : لقاح الثَّعلبى ، ولا يمتنع أَن يكون مبتدأً ويكون الخبر محذوفا لما دَلَّ عليه من الكلام ؛ كأَنه قال : أُولئك تحِنُّ .

وقوله : أَو تلك المُنَاصى : هى « أَو » والتى تكون للإِبَاحة ،

---

(١) ومعجم مااستعجم : ١٠١١ ، وقال : غيقة : قليب لبنى ثعلبة حذاء الفواشر . والفدافد : رواب فى أرض جهاد بين رحرحان وبين الخشبة لبنى ثعلبة . وفى ياقوت : غيقة : سرة واد لبنى ثعلبة .

وفراقد : من شق غيقة تدفع إلى وادى الصفراء . قال ابن السكيت : وفراقد : هضبة حمراء فى الحرة بواد يقال له راهط . ولم يذكر فدافد فى معجمه .

وروى : تحن لقاح ابنى عبيد بخلصة   من الدور أو أوطانها بالفدافد
والدور : دارات تكون فى الرمل .

وروى : صبابة من السعد أو من . . . . وروى : إلى الروض من أوطانها . والصبابة : الجزع للشوق .

(٢) ما بين القوسين مكتوب فوق « أولاد الهجان » فى المخطوطة .

كالتى فى قوله [1] : « وأَرْسَلْنَاهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » ؛ فمعناه يرجِعُ إلى معنى الواو ؛ ولهذا قيل معناه : ويزيدون .

والمُنَاصِى : المُجَاذِب المُواصل ؛ يقال : أَرْضُ بنى فلان تَناصِى أَرْضَك ؛ أى تُواصلها .

والرِّبَاع : ما نُتِجَ فى الربيع من الإبل .

والرُّبْد : النَّعام [2] . و أولاد الهِجَان من صفته .

والمعنى : وتلك المُنَاصِى . والهِجان : البِيض من الإِبل ، وهى كرائمها ، واستعارها للنعام .

والأَوابد : المتوحِّشات ، وهى من صفة الرُّبد .

٢٣ — وعَاعَى ابنُ ثَوْبٍ فى الرِّعاءِ بصُبَّةٍ
حِيَالٍ وأُخْرَى لَمْ تَر الفَحْلَ [3] وَالِـدِ

عَاعَى : فِعْلٌ بُنِى من صَوت يُدْعَى به الغنم ، وهو عَاىْ عَاىْ ، كما يقال : هَجْ هَجْ [4] . والصُّبَّة : القِطْعة من الغَنَم والإبل والخيل ، نحو العشرين والثلاثين .

---

(١) سورة الصافات ، آية ١٤٧ .

(٢) انظر هامش رقم ٢ ، صفحة ٢٦٠ .

(٣) فوقها فى المخطوطة : والتيس .

(٤) فى القاموس (هج) : وهج هج — بالسكون : زجر للغنم ، وغلط الجوهرى فى بنائه على الفتح .

وهجا ، وهج — بالسكون : زجر للغنم ، وينون . وهجهج بالسبع : صاح وبالجمل زجره .

وإذا رَوَيْتَ : لم تر التَّيْس فالمرادُ بالصبَّة الغَنَم ، ويكون الكلام تعييرا ؛ يرميه بأَنَّ اقْتِنَاءَ الإبل ليس مِنْ شأْنه ، وأنه دَخِيل فى ذلك ؛ إنما يصيحُ فى الرِّعاءِ بغَنَمٍ بعضُها حِيَال لم تحمل ، وفرقةٌ وَضَعَتْ حديثا ؛ فهى والد لم تُعرض على التَّيْس للمستقبل.

وإذا رَوَيْتَ : لم تَرَ الفحل ؛ فالمرادُ بالصُّبَّةِ الإبل ، وكَانَ الكلامُ تهكُّما .

والمراد أنه لم يتعَوَّدا قتناءَ الإبل ، ولا لَهُ عَهْدٌ بزَجْرها ودُعائها ، فهو يجرى فى دُعَائها على مااعتاده من قبلُ فى الغَنَم .

وقوله : « والد » لم يَبْنِه على الفعل ، لكنه أَجْرَاه على النَّسَب كحائض وحاملٍ [1] [٥٩ ب] .

٢٤ — فيَاآلَ ثَوْبٍ إِنَّما ذَوْدُ خـالدٍ
كَنَارِ الَّلظَى لا خيرَ فى ذَوْدِ خـالدِ [2]

يريد أنه خانَ خالدا فيها ؛ فهى نارٌ لا يَحِلُّ أَكْلُها .

والَّلظَى : من التلظِّى ؛ وهو اسْتِعَارُ النارِ واشتعالها .

٢٥ — بِهِنَّ دُرُوءٌ مِنْ نُحازٍ وغُـدَّة
لَهَا ذَرِبَاتٌ [3] كالثُّدِىّ النَّوَاهِـدِ

---

(١) والرعاء : الرعاة .

(٢) ويروى : ألا يالثوب . . ويروى : كذات اللظى . . .

(٣) ضبطت الراء فى المخطوطة بالفتحة والكسرة .

النحَاز : السعَال مِن داءٍ يأخذ فى الرّئة .

والغُدّة : داءٌ يَصيبُ الإبلَ فى لَهَازِمِها ومَرَاقّ بُطونها يَظهر لها حَجْمٌ على هيئَة الخُراج ، وجمع الخُراج خرْجان .

والذّربات : رءُوس الخرْجان ، شبّهها برءُوس الثُّدىّ .

والدُّرُوءُ : جمع دَرْءٍ ؛ يقال : درأت الغُدّةُ ؛ إذا ظهرت واستبان حَجْمها ، وبَعير دارئ . والغدّة : طاعون الإبل ؛ يقال : أَغَدَّ البعير ، إذا سعل ، وإذا اشتدّ سُعَالُه قيل نَحز فهو ناحزٌ .

ومعنــاه أنه وصف الذّوْد بأنهــا مَجْمَع كلِّ داءٍ وعَاب [1] ، وأن إليها مَصبّ كل خزْى وعار ؛ وهذا كقول الآخر :

كأنّهما تأكلُ مالاً مُتْلَدا[2] وإنما تأكُلُ نارًا مُوْقَدا[3]

٢٥ — جَرِبْنَ فَمَا يُهْنَأْنَ إلاّ بغَلْقَة
عَطِيْنٍ وأبوالِ النِّسَاءِ القواعدِ [4]

رَوَى أبو عكرمة : غلقة ، بكسر الغين ، وأنكر ثعلب وغيره ، وقالوا : الغين مفتوحة .

وقوله : جَرِبْن ؛ أى يلصقُ بكم مِنْ عارها مثلُ الجَرَبَ لايُذهِبه إلا الغَلْقة . والغَلْقَة : شجرة يَعْطِنُ بها [5] أهلُ الطائف الجلود ؛

(١) عاب : عيب . (٢) مال متلد : قديم . (٣) والبيت فى شرح الأنبارى : ١٧٢

(٤) البيت فى اللسان — غلق ، ونسبه للمرار ، ثم قال : وأورد الأزهرى هذا البيت ونسبه لمزرد . والراوية فيه : فلا يهنأن . . . (٥) واللسان .

يقال : عَطِنَ الجلدُ[1] يَعْطَن ، وعَطَنْتُه أنا إذا ألقيتَه فى الغَلْقَة حتى ينْتن ، ثم يُلْقَى بعد ذلك فى الدِّباغ ؛ يقال : أديم مَغْلُوق ، إذا دُبغ بالغَلْقَة .

ويُهْنَأْن : يُطْلَيْن .

والقواعد من النساء : اللاتى قعدن عن الولد ، الواحدة قاعد . وذِكْرُ العجائز تشْنيع .

وقال بعضُهم : ماذكره من البول قد يُجعل فى الحقيقة فى العَطين ، ويُتربَّصُ به ، ويُخلط بغيره ، فيكون النهاية فى النَّتن .

٢٧ — فلم أَرَ رُزْءًا مِثلَهُ إذْ أتاكمُ
ولا مِثْلَ مايُهْدى هَدِيَّةَ شاكدِ[2]

يقول : كان انتقالُ خالدٍ إليكم مُصيبةً فادحةً .

ويروى : ولم أرَ زَوْرًا : وهو الزائر ، كأنه جعل مُجَاوَرته لهم زيارة ، كما جعل المُبَايعة مُهاداةً ؛ تقبيحا للخَطْب [١٦٠] . والشُّكْد : الهديّة والعطيَّة[3] ، وهذا مَثلٌ لما دار بينهم ، وأن مَاعَدُّوه غُنْمًا عاجلاً فهو غُرم آجلٌ .

---

(١) فى القاموس : الفعل كفرح .

(٢) الرزء : المصيبة . ويروى : فلم أر رزءا مثله إذ أتاهم ..

(٣) والشاكد : الشاكر أيضا .

٢٨ — فيالَهفَى ألاَّ تكُونَ تَعلَّقَتْ
بأَسبابِ حَبْلٍ لابْنِ دَارَةَ مَاجِدِ [١]

اللَّهف : التحزُّن على فائت كادَ يُدْرَك ، ورجل لَهْفان . وفى المثل[٢] : إلى أُمِّه يَلْهَفُ اللَّهفَان[٣] .

والملهوف : المظلوم يستغيث .

ويقال : تعلَّقْتُه ، وتعلَّقت به . وأراد بالأسباب الوُصَل ، والمتعلّقات .

يقول : ليت خالدًا استجار ابْنَ دَارَة [٤] ، وهو ماجدُ العهد والذمّة . وجعل الماجد من صفة الحَبْل .

٢٩ — فَيَرْجِعَها قَوْمٌ كَأَنَّ أَباهمُ
بِبِيشَةَ ضِرْغَامٌ طُوَالُ السَّوَاعِدِ [٥]

يرجعها : يردُّها . وبيشة [٦] : قرية بين مكة واليمن .

---

(١) ويروى : تلبست . ويروى : فيا لهفتا . ويروى : فيا لهفها ألا تكون . .

(٢) جمهرة الأمثال : ١ — ٦٨ ، واللسان — لهف . يضرب مثلا فى استغاثة الرجل بأهله وإخوته .

(٣) اللهفان : المضطر المتحسر على الفائت . ويضرب مثلا للرجل يستغيث بأهل ثقته .

(٤) ابن دارة : هو سالم بن دارة ، من بنى عبد الله بن غطفان .

(٥) ومعجم مااستعجم : ٢٩٤ ، وروايته : لأوفى بها شم كأن أباهم .. غليظ ... وفى شرح الأنبارى . ويروى :

لأوفى بها شم كأن أباهم ببيشة ضرغام عريض السواعد

(٦) فى معجم مااستعجم : هى بيشة السماوة ، وهى مأسدة ، وأنشد البيت .

والضِّرْغَام : الأَسد ؛ يقال أَسد ضِرْغَام وضِرْغامة ، والجمع ضَراغم .

وطُوال : من طَويل كعُجاب من عجيب . وقوله : فيرجعها عطف على أَلاَّ تكون.

٣٠ — ولو جَارُهَا الَّلجْلاَجُ أَوْ لَوْ أَجَارَهَا
بَنُو باعِثٍ لم تَنْزُ فى حَبْلِ صائدِ

اللَّجْلاج : مِنْ بنى عبد الله بن غطفان . وصائد : اسم رَجل ، وهو الذى عَلقَها . وإنما يعنى غاصِبَها .

ومعناه : لو جاورتْ هؤلاءِ المذكورين لسلمَتْ من الآفات ، ولم تَنْزُ فى حبَال الطامعين فيها (١) .

٣١ — ولوْ كُنَّ جارات لآل مُسافعٍ
لَأُدِّيْنَ هَوْناً مُعْنِقَات المَوَاردِ (٢)

آل مسافع : قوم (٣) آخرون فضلهم على آل ثوب .

وقوله : هَوْناً ؛ أى فى هدوءٍ وسكون بلا مُمَانعة.

والموارد : المياه . ومُعنِقات : مُسرعات .

---

(١) وباعث : من بنى عبد الله بن غطفان أيضاً . ونزا ينزو : وثب ، والنزوان : التحرك .

(٢) ويروى : لأرسلن هوناً سالكات الموارد ، ويروى : فتا لله لو جاوزن آل مسافع .

(٣) فى شرح الأنبارى : آل مسافع : من مزنية .

٣٢ — ولَوْ فى بَنِى الثَّرْمَاءِ حَلَّتْ تَحَدَّبُوا

عَلَيْها بـأَرْمَاحٍ حِدَادِ الحدائد (١)

بنو الثَّرْماءِ : من قَيْس . تَحدَّبُوا : أَى تَعطَّفُوا عليها ومنعوها .

٣٣ — مَصَاليتُ كالأَسْياف ثُمَّ مَصيرُهم

إلى خَفِرات (٢) كالقَنَا المُترائِدِ

مَصَاليت : جَمْع مِصْلات ، وأَصله النَّفَاذ والانجراد .

والمُترائد : المُتَثنِّى يَميلُ يَمْنَةً ويسرة .

وقوله : إلى خفرات ؛ أَى إلى نساءٍ حَيِيَّات ، والخَفَر : الحياء

٣٤ — ولَكنَّها فى مَرْقَبٍ مُتَنَاذَرٍ

كأَنَّ بها مِنْهُ خُرُوطَ الجَدَاجِدِ (٣)

[٦٠ ب] قوله : ولكنها : يُفيد تحقيقَ أَمرٍ ماعَداه منفىّ .

والمَرْقب المُتناذر : هو المنزل الذى عُرِف بالخيانة والغَدْر

وأَنْذَر الناسُ بعضهم بعضا للتعريج عليه ، فتحُومِى .

ويروى : قرُوضَ الجَدَاجد : جمع جُدجُد ، وهو الصَّرَّار بالليل.

---

(١) فوقها فى المخطوطة : طوال الحدائد . ويروى : رقاق الحدائد .

(٢) ويروى : إلى جردات . ويروى : ثم مصيرهم إلى جردات كالقنا المتأود— يعنى خيلا .

(٣) فوقها فى المخطوطة : فروض ، وقروض .

ويروى : ولكنها فى مبرك متفاقم كأن بها منه قروض الجداجد

ويروى : ولكنها فى موبق متفاقم .

ويولع بقَرْض الجلود وقَطْعها .

والكلام مثَلٌ للشر الخافى ، وإيقاع الضَّرَر الخفىّ مِنْ وراءِ ستْرٍ رَقيق[١] .

٣٤ — وقُلتُ ولَم أَمْلِكْ رِزَامَ بنَ مازنٍ
إلى إبَةٍ فيهـا حَيَاءُ الخَـرائدِ

رزَام بن مازن : الفَخذ الذى منه مُزَرِّد من بنى ثعلبة بن سعد.

والإبَةُ : مايُسْتَحْيَا منه من المخازى ، يقال أَوْ أَبْتُه إيآبا ، إذا أَخْزَيْتَه وقبّحتَ له فعْله . قال الشاعر[٢] :

لما أتَاهُ خَاطباً فى أَرْبَعَهْ   أَوْ أَبَهُ وردَّ مَنْ جـاءَ مَعَهْ
وجاءه يَحِيك فى مُقَطَّعه

ويروى : إلى آية ؛ أى علامة .

والخرائد : الحسَان ، الواحدة خَريدة .

وإلى إبَةٍ يقتضى فعلاً ، كأنه قال : تعالوا إلى إبَة ، أو أَدْعوكم إلى إبَةٍ ؛ أى فضيحة تستحيي منها النساءُ المخدَّرات .

وقوله : فقلت[٣] ولم أملك : مفعول قلت قوله : إلى إبَة ... إلى

---

(١) فى شرح الأنبارى : إلى هنا رواية أبى عكرمة من هذه القصيدة .

(٢) وشرح الأنبارى : ١٣٩ ،والشطران الأولان فى شرح القصائد السبع : ١٣

(٣) هذه ليست الرواية هنا ، وإنما هى الرواية فى شرح الأنبارى .

آخر البيت. وقد اعترض بينها النداءُ ؛ ومفعول «لم أملك» محذوف ؛ كأنه قال : ولم أملك ألاَّ أقول ؛ أى لم أَمْلك تَرْك القول . تقْديره فقلتُ : يارزَام بن مازن ، تعالوا إلى إبَةٍ ولم أَمْلكْ تَرْكَ القول [1] .

٣٦ — فباسْتِ امْرِئٍ كانتْ أَمَانِىُّ نَفْسِهِ
هجَائِى ولم يَجْمَعْ أَدَاةَ المُنَـاجِدِ

الباءُ من قوله : باسْت يقتضى فِعْلاً ، كأنَه قال : أَلْحق العارَ والسُبَّة برجل هذا صفته ، وذكر السَّوْأَة ليَدُلَّ على قلَّةِ المبالاة ؛ لأَن اللفظَ بالقبيح أدلُّ على الاستخفاف وأبلغُ فى الاستهزاءِ .

وقوله : هجائى : يجوز أن يريد هَجْوى ، ويجوزُ أن يريد مُهَاجاتى .

والأَمَانِىّ : جمع أُمنيّة .

والمعنى : تمنَّى مُغَالبتِى ، ولم يستكمل آلتَهُ .

والمُناجد : المُفَاعل من النَّجْدةِ ؛ وهى البَأْس والشدة . والمعنىُّ بالبيت ابنُ دارة .

---

(١) ويروى : إلى أية ؛ أى على أية حصلة .

وفى شرح الأنبارى : قال أبو عمرو : فلقى ابن دارة مزرداً فقال له : أترانى أرضى بأن تمدحنى وتذم قومى ؟ قال له مزرد : ماشئت . قال له ابن دارة : أما والله لتجدنى ضابطا بالغربين . قال مزرد : أما والله لتقلبن عادية لا تنزح ، فضحك الناس من ابن دارة ، وقالوا هلك البعير ، ورجع المزرد يتغنى ، فقال :
فباست امرىء . .

٣٧ — وشالَتْ زِمِجَى خَيْفَقٍ مَشَجَتْ به
خذَاقاً وقــد دَلَّهْنَهُ بالنواهد [١]

شالت : ارتفعت . وزمِجّى الطائر وزمِكّاه : أَصْلُ ذَنَبه .

والخَيْفَق : السريع الخَفيف ؛ وكأنه يُريد حُبَارى شالَتْ باسْته زمِجّاه ، فرمت بذَرْقٍ خُلط اليابسُ منه بالرّقيق .

وقوله : خَيْفَق : من الخَفق ، وهو الاضطراب ، وجعله كنايةً عن قَبيح من السوءات ؛ فلذلك قال : وقد دَلَّهْنَهُ ؛ وهذا الكلام بَيانٌ لما كان يَنْتَهى إليه فى مُغَالبته .

ودلَّهْنَه : أَزْعَجْنَه ، ومنه امرأة مُدلَّهة : فقدَتْ ولدَها . فتدلَّهت وتَوَلَّهت .

والنواهد : المرتفعة ، كأنه جعل الجَعْر [٢] المرميّ به نَوَاهد .
والنواهد [١٦١] : الدّواهى ، واحدتها ناهدة .

والبَوَاهدُ — بالباء : من قولهم : بدَهه بكذا ؛ وكان يجب أن يقول بالبوادهِ ، فقلب ، وقدَّم الهاءَ .

---

(١) بالبواهـد ، بالنواهد ، فقد وضعت فوقها فى المخطوطة « معا » بعد إعجامها بنقطة من فوق ونقطة من تحت . والخذاق : الروث . ومشجت به : رمت به .

(٢) الجعر : ما يبس من العذرة فى الدبر .

٣٨ — فأَيِّهْ بِكِنْديرٍ حمَارِابن وَاقـعٍ
رَآكَ بإِيرٍ فاشْتَأَى من عُتَائدِ [١]

أَيِّه : أى ادْعُ وصِحْ به . والكنديرُ : الحمَارُ الغليظ ، وكل غليظ كُندر ، وكُنَادر .

ويروى : وأَمْنَحك كنْديرا حمار ابْن واقع . والمراد : مِنْحتِى لكم أن أَحملَ على أُمّكم حمارَابْن واقع [٢] .

وإذا رُوى : أَيِّهْ فالمعنى استَعنْ به وادْعُه ؛ فإِنَّهُ يُجيبكَ سريعا .

وإيْر : قيل : هو جَبَل فى أَرض غَطفان .

ومعنى اشتأَى : سبق إليك ، وهو افتعل من الشأْو .

ويريد أنه لسرعة الإجابة قطع إليك مابين عُتائد وكير [٣] فى طَلَق واحد .

وعُتائد : قيل هضاب أسفل من إير لبنى مُرَّة .

٣٩ — أَطَاعَ لَهُ لَسُّ الغَمير بتَلْعَة
حمارٌ يُرَاعِى [٤] أُمَّهُ غَيْرُ سافِدِ

---

(١) البيت فى معجم مااستعجم : ٢١٥ ، وروايته : فأيه — بفتح الهمزة وسكون الياء ، وهاء آخره . وفوق كلمة بإير فى المخطوطة : بكير ، وهو موضع . وقال فى معجم مااستعجم : ويروى : رآك بكير . وقال : بإير — بكسر أوله وراء مهملة : جبل لبنى الصارد بن مرة .

(٢) وابن واقع : هو مرة بن واقع كما فى الخزانة .

(٣) انظر هامش رقم ١ من هذه الصفحة .

(٤) فوقها فى المخطوطة : ويرائى نفسه ، يشير إلى أنها رواية .

أطاع له : أي سَهَّل له و أمكنه أن يأكل .

واللَّسُّ : الأَخْذُ بالجَحافل [1] ؛ لأنه لم يَطُل فيستمكنَ منه .

والغَمير : يَبِيس عام أوَّل من وَرَق البُهْمى ينبتُ فيه نبْتُ عام ، فيختلط القَديمُ بالحديث . ويروى :

أَلَا لا تُراعُوا آلَ ثَوْب فإنه حمارٌ يُراعِي نَفْسَه غيرُ سافِدِ

أي لا تفزعوا فإنه حِمارٌ يُريكم نَفْسَه وهو لا يَنْزو .

ولا تُرَاعُوا : نَهي . وآل ثوب : نداءٌ مضاف .

٤٠ — ولكنَّهُ مِنْ أُمِّكم و أبيكمُ

كجارِ ابْنِ زِمْلٍ [2] أو كعَائِد زَائِدِ

ويروى : كجار زُمَيت :

ويروى : ولكنه مِنْ قُربكم وذِمَامكم كجار ابن زِمْل ، أو كجار ابن عائذ .

والكلام تَأْبيس [3] بالذى رَمَاهم به ، وصرّح به تارة وعرَّض به أُخرى [4] .

---

(١) الجحافل : الجحفلة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير ، وجمعه جحافل .

(٢) فى المخطوطة وضع فوق الزاى فتحة وضمة . . .

(٣) تأبيس : تصغير وتحقير . (القاموس) .

(٤) قال فى شرح الأنبارى (١٤١) . والكلام تأبيس بالذى رماهم به . ويرى الناس أن القذف الذى أورده وعرض به تارة وصرح به أخرى ، وماتردد فيه من ألوان الذم ، وتلاه من آيات الهجو كله مثبت فى صفحاتهم .

٤١ ـ فقالوا له : اقْعُدْ رَاشِـدًا قال إن تَكُن
لِقَاحِيَ لَم تَرْجِعْ فلَسْتُ براشِدِ [١]

٤٢ ـ أَيَذْهَبُ مِنْ آلِ الوَحِيدِ ولم أَطُفْ [٢]
بِكلِّ مَكَانٍ أَرْبَعٌ كالخَرائدِ

٤٣ ـ وعَهْدِي بكم تَستَنْقِعُونَ مَشَافِرًا
مِنَ المَحْضِ بالأَصيافِ فَوْقَ المَناضِدِ [٣]

٤٤ ـ وأَنْتَ الَّذِى حدَّثْتَ أَنِّى هَجَوْتُكُمْ
فلَسْتُ بِهـا جِيكُم ولستُ بكائِدِ [٤]

٤٥ ـ [٦١ ب] سِوَى أَنَّنِى قُلْتُ اسْتَقِيؤُوا بِرِيشَةٍ
تُرابًا ودُودًا من طَبِيخِ الأَسَاوِدِ [٥]

قولُه : لستُ بها جيكم : ظاهِرُه تبرّؤ ، وقد قال ما قال ، والمراد أنه لا يَعْبَأُ بهم ولا تعرُّضهم ، وأنه متى أُحْوِج إلى الهَجْو قَدرَ عليه.

---

(١) فى شرح الأنبارى قبله :
ومما لم يروه أبو عكرمة فى هذه القصيدة ، ورواه غيره :
فقالوا . . .

(٢) آل الوحيد : قوم من بنى كلاب . وفى شرح الأنبارى : ولم تطف .

(٣) تستنقعون : من النقع — بفتح فسكون ، وهو الرى . والمشافر للإبل بمنزلة الشفاه ، للناس . والمحض : اللبن الخالص . والأصياف : جمع صيف . وفى شرح الأنبارى بالأضياف ، وقال : أى مع الأضياف .

(٤) هذا البيت والذى بعده ليسا فى شرح الأنبارى .

(٥) أمام هذا البيت فى المخطوطة : خمسة وأربعون بيتا .

وقوله : استقيؤوا بريشة ترابا ودُودًا ـ مثَلٌ ؛ ويريدما أكلتم من لحوم الإبل كالدُّود ولحُوم الأَساود فى بُطونكم فقيؤوه ؛ أى ردُّوه .

ورِوِى أن بنى ثوب استَعْدَوْا عليه عثمان بن عَفَّان فاسْتَشْخَصه(١) وبعث إليه رجلين : أحدهما من بنى ثعلبة : يقال له أَوْفَى ، والآخر من الأَنصار يقال له يزيد بن مَرْبَع ، فأتَيَا به عثمان ، فقال قصيدة يعتذر فيها مِنْ هجاءِ قومه ، ومَدح فيها عَرابة الأَوْسى ، فكلم قَوْمَه وأنجاه منهم ؛ أولها :

أَلَا إِنَّ سَلْمَى عادَها مايَعودُها(٢) ...

واعتذر فيها بقوله (٣) :

تَبَرَّأْتُ مِنْ شَتْمِ الرِّجالِ بتَوْبَةٍ
إلى الله مِنِّى لايُنَادَى وَلِيدُها (٤)

---

(١) استشخصه : استحضره .

(٢) تمامه : وقطع أرمام الحبال جديدها .

(٣) الإصابة ٦ — ٨٦ ، واللسان — ولد . وقال : هذا مثل ضربه ، معناه : لاأرجع ولا أكلم فيها كما لا يكلم الوليد فى الشئ الذى يضرب له فيه المثل .

(٤) فى مجمع الأمثال (٢ — ٤٠٧) : قولهم : لاينادى وليده : قال أبو العباس : معناه أنه أمر عظيم لايدعى فيه الصغار ، وإنما يدعى فيه الكبار .

وقال فى عثمان من قصيدة أُخرى [1] :

أَعــوذ بعُثمان بن عفَّــان منــكما
وبالله والبَيْتِ العَتِيقِ المحــرَّم

أَكلَّفْتُمــانى رَدَّهــا بعدَ مــا أَتَتْ
على مَخْــرِمِ البَقْعَــاءِ مِنْ جَوْفِ هَيْثَم

يعنى رَدَّ القوافى .

ويقال : إِنَّ عثمان قال له : يامُزَرّد ؛ إياك وهجاءَ الناس ، فاتَّعظ.

(١) البيت الثانى فى معجم مااستعجم : ١٣٢٢ ، وروايته : النقعاء ، وقال : والنقعاء : خلف المدينة . وهيثم : موضع هناك .

(١٦)

وقال المَرَّار بن مُنْقِذ * :

١ – عَجَبٌ خَوْلَةُ إذْ تُنْكِرُنى   أَمْ رَأَتْ خَوْلَةُ شَيْخًا قَدْ كَبِرْ [١]

خَوْلة : اسم امرأة .

ويروى : أَنْ رأَتْ ؛ يقول : عجَبٌ هِيَ فى فِعْلها ذلك مع معرفتها بى ، ثم قال : أَمْ رَأَتْ خَوْلَةُ شَيْخًا . . . وهذا كقولهم : إنها لَإبلٌ أَمْ شاء [٢] . ويروى : عَجِبَتْ .

٢ – وكَساهُ الدَّهْرُ سِبًّا ناصِعًا   وتَحَنَّى الظَّهْرُ مِنْهُ فَأُطِرْ

ويروى : فانْأَطَرْ .

السِّبُّ : الخِمار . والناصع هاهنا : الأَبيض ، وكلُّ خالص [٣] ناصع [٦٢ ا] . وأُطِرَ : حُنِى ، يقال : أَطَره يَأْطِرُهُ أَطْرًا ، ومنه إطارُ المُنْخُل ، وهو الدائر حوله من الخَشَب . ومنه الحديث [٤] : حتى تَأْطِروهم على الحقّ أَطْرًا .

ويقال : حَناه يَحْنيه حَنْيا ، ويَحْنُوه حَنوا . يعنى بياض شَعْره ، وتقوُّس ظَهْرِه للكبر [٥] .

* سبقت ترجمته صفحة ٢٣٦ وقال فى شرح الأنبارى (١٤٧) : ولم يروها أبو عكرمة ، ورواها أحمد وثعلب وغيرهما . والقصيدة فى الاختيارين : ٣٣٦

(١) والبيت فى المؤتلف ١٧٦ ، وفى الاختيارين : ورأت خولة . . .

(٢) أم هنا تجعل ماقبلها كالمسكوت عنه .

(٣) فى الاختيارين : وكل ماخلص لونه فقد نصع .

(٤) فى النهاية — أطر : حتى تأخذوا على يد الظالم وتأطروه على الحق أطرا ؛ أى تعطفوه عليه . والحديث فى سنن ابن ماجه : ١٣٢٧ ، والفائق : ٣٤ ، واللسان ، والتاج — أطر .

(٥) والسب : الخمار والعمامة ونحوهما من رقيق الثياب .

٣ — إنْ تَرَىْ شَيْباً فإنِّى مَاجِدٌ
ذُوبَلاءٍ حَسَنٍ غَيْرُ غُمُرْ

أى : لا تَعِيبِينِى بالشَّيْبِ ، فإنى مع ماتَرَيْن من شَيْبِى ماجد ؛ أى كثير أفعالِ الخير واسِعُها . ومنه قولهم : أَمْجِدِ الدابَّةَ علفا ، أى زِدْها منه .

والبلاءُ : الاختبار ؛ والبلاءُ أيضا من البَلْوَى . ومنه [1] : « وَفِى ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُم عَظِيم ». قال الفراءُ : يقول : فيما كان يصنَعُ بكم فِرْعَوْنُ من أصنافِ العذابِ بلاءٌ عظيم من البليَّة ، ويقال : نِعَمٌ من رِبِّكم عظيمة إذْ أنجاكم منهم ؛ قال : والبلاءُ : قد يكون نِعمًا وعذابا ؛ ألَا تَرى أنك تقول : إن فلانا لحسَنُ البَلَاءِ عندى ؛ تريد الإنعامَ عليك .

والغُمر : الذى لم يجرِّب الأمور ؛ أى أنا مجرِّب ومجرَّب .

٤ — مَا أنا اليَوْمَ على شىءٍ مَضَى
بِابْنَةَ القَوْمِ تولَّى ، بِحَسِرْ [2]

بِحَسِر : أى بذِى حَسْرة ؛ يقال : وجدتُ حَسْرَةً على ذلك الأمر ، وهو شبيه بالحُزْن .

والمعنى : لستُ بذى حَسْرَة على شئ فات ؛ عندى عَزَاءٌ وجَلَد

(١) سورة البقرة ، آية ٤٩ ، والأعراف ، آية ١٤١ .

(٢) واللسان — حسر . وروايته :

ماأنا اليوم على شئ خلا ... يابنة القين تولى بحسر

إذَا فاتَنى شئ لم يتعلق قلبى به ، ولم آسَ عليه ؛ أى إن صَرَمْتِ حَبْلى لم آسَ عليكِ ولم أجزع على مُفارقتك.

٥ — قد لَبِسْتُ الدَّهْرَ مِنْ أَفْنانِه كُـلَّ فَنٍّ حَسَنٍ مِنْهُ حَبِرْ (١)

ويروى : كلّ فنّ ناعمٍ .

وحبر : ذو منظر حسنٍ ، والمُحبَّر : المحسَّن (٢) .

٦ — وتَعَلَّلْتُ وَبَالى نَاعِمٌ بغَزَالٍ أَحْوَرِ العَيْنَين غِرّ

[٦٢ ب] تعلَّلت : تمتَّعتُ منها مرَّةً بعد مرَّةٍ ، مأْخوذ من العَلَل ، وهو الشُّرب بعد الشُّرْب الأوّل.

والحوَرُ : قال أبو عمرو بن العلاء : ليس فى الإنْس حَوَر ؛ وهو فى الوَحْش ؛ لأن الحوَر سَوَادُ المقلة كلِّها (٣) .

٧ — وتَبَطَّنْتُ مَجُودًا عَازِباً وَاكِفَ الكَوْكَبِ ذا نَوْرٍ ثَمِرْ (٤)

---

(١) والبيت فى اللسان — حبر . قال : وشئ حبر : ناعم . وأنشد البيت .

(٢) وأفنان : جمع فنن ، وهى الضروب منه .

(٣) وقال الأصمعى : ما أدرى ماأحور العينين ، وإنما الحور البياض.

وفى اللسان (حور) : الحور أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ماحولها. وقيل : الحور : شدة سواد المقلة فى شدة بياضها فى شدة بياض الجسد . وقيل الحور : أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر ، وليس فى بنى آدم حور ، وإنما قيل للنساء حور العينين لأنهن شبهن بالظباء والبقر. وقال كراع : الحور أن يكون البياض محدقا بالسواد كله ، وإنما يكون هذا فى البقر والظباء ، ثم يستعار للناس .

(٤) كوكب كل شئ : معظمه. وكوكب واكف : يقطر ماؤه . والنور : الزهر. ثمر : كثير الثمر .

المَجُود : الَّذى أصابه الجَوْدُ من المَطَر .

والعازب : البَعيد الَّذى لايرعاه أَحَدٌ لبُعْده عن الناس . وتبَطَّنتُ ؛ أى دخلتُ فى جَوْف هذا الموضع المجَود لطلب الصيد . وكوكب كلّ شئ : مُعظَمُه .

٨ — بِبَعيدٍ قَدْرُهُ ذِى عُذَرٍ صَلَتَانٍ مِنْ بَنَاتِ المُنْكَدِرْ

الباءُ متعلقة بقوله : وتبطَّنت ؛ أى بفرس واسِع الشَّحْوَةِ [١] .

وصَلَتان : مُنْجَرِد فى عَدْوِه [٢] .

٩ — سـائلٍ شِمْرَاخُهُ ذِى جُبَبٍ

سَلِطِ السُّنْبُكِ فى رُسْغٍ عَجُرْ [٣]

إذا دقَّت الغُرَّةُ وانصبَّت سُمِّيت شِمْراخاً .

وذى جُبَب : يقول : بياضُه قد صَعِدَ من الرُّسْغ إلى الوَظِيف ؛ يقال : فرسٌ مُجَبَّب إذا بلغ البياضُ إلى أنصافِ الوظيفين من اليدَيْن والرجلين .

وسَلِط : طويل . وعَجُر : غَليظ [٤] .

١٠ — قـارِحٍ قَـدْ فُرِّعَتْهُ جانِبٌ

ورَبَاعٍ جـانِبٌ لَـمْ يَتَّغِرْ [٥]

---

(١) الشحوة : مابين الخطوتين .

(٢) وعذر : جمع عذرة ، وهى شعر الناصية . والمنكدر : فرس لبنى العدوية ، (التاج — عذر) . ويقال : مر منصلتا ، إذا مر سريعا .

(٣) واللسان — عجر : الشطر الثانى .

(٤) والسنبك . مقدم الحافر .

(٥) واللسان — تغر .

إذا ألقى الفرسُ السنّ التى وَرَاءَ الرّباعِيَة فذلك قُرُوحُه ؛ يقال : فرس قارِح ، وكذلك الأنثى .

يقول : قد فُرّ أَحَدُ جانبيه فوُجِدَ قد قَرَح . وهو رَبَاعٍ من الناحية الأُخرى .

والاتِّغَارُ : سقوطُ السنّ . والمعروف اتَّغر ، واتَّغر إذا خرجت أسنانُه . وثُغِر : إذا سقطت سِنُّهُ ، وكذلك ثُغِر إذا كُسرت أسنانُه ، ويقال : ضرب فلان فلانا فثَغَره ؛ أى طرَح أسنانَهُ .

١١ — فَهْوَ وَرْدُ اللَّونِ فى ازْبِئرارِه
وكُمَيْتُ اللَّوْنِ مـالَمْ يَزْبَئـر [١]

الوَرْد : بين الكُمَيت الأحمر والأشقر . والازبِئْرارُ : الانتفاش . يقول : إذا سكن شَعْرُه استبانت كُمْتَتُه . فإذا ازْبأرَّ استبان أُصولُ شعره ، وأُصوله أقل صِبْغًا من أطرافه ، فبان كأنه وَرْدُ اللَّون .

وقيل : معناه أنه إذا كَثُرَ شَعْرُه فهو وَرْد اللَّوْن ، فإذا سقطت عنه تلك الشعرةُ وطَرَّتْ له شَعرةٌ جديدة رجَع إلى لونِ الكُمَيت .

١٢ — نَبْعَثُ الحُطَّـابَ أَنْ يُغْدَى به
نَبْتَغِى صَيْدَ نَعَـامٍ أَوْ حُمُرْ [٢]

---

(١) واللسان — زأبر . وفى اللسان : ازبئرار الهر ، إذا وفى شعره وكثر ، وأنشد بيت المرار . وهو أيضا فى جمهرة ابن دريد : ٣ — ٥٠٦

(٢) فى الاختيارين : أن يغدى به . . وحمر .

ويروى : نَغْدُو به .

يقول : نبعث الحُطَّابَ إذا أَردنا الصَّيْدَ عليه ثقةً من الصيد .

١٣ ـ شُنْدُفٌ أَشْـدَفُ مَاوَرَّعْتَهُ

فإذا طُؤْطِئَ طَيَّارٌ طِمِرْ(١)

[٦٣ ا] شَدِف الفَرس شَدَفًا إذا مَرِح ، فهو أَشْدَف. والشَّدَف : الشخص ،والجمع شُدوف . والشَّدَف(٢) كالمَيَل فى أَحد الشقين . وفرس شُنْدُف ،و أَشدف مأْخوذ منه . والقوس شَدْفَاءُ لا عْوِجاجها .

وقوله : ماوَرَّعْته ؛ أَى ما كفَفْتَه ؛ فهو يعترض .

وطُؤطِئَ (٣) ؛ أَى دُفِع وأُسرِع به . ويقال : طَأْطأَ الرَّكضَ فى ماله ؛ أَى أَسرعَ إِنفاقَه .

---

(١) البيت فى اللسان — شندف ، وجمهرة ابن دريد : ٢ — ٢٦٨ ، والتاج : ٦—١٥٩ وضبط شندف فى الاختيارين بفتح الشين . وفى التاج : شندف كقنفذ .

(٢) فى الاختيارين: والشندف .

(٣) واللسان : طأطأ . قال : وطأطأ فلان من فلان ، إذا وضع من قدره .
وفى مادة شدخ رواه : شندخ أشدف ماوزعته . . وقال : الشندخ : الوقاد من الخيل. وأنشد البيت ، ثم قال : ورواه غيره —غير أبى عبيدة : شندف. وقيل : هوالعظيم الشديد .وفى التهذيب: الشندخ من الخيل والإبل والرجال الشديدالطويل المكتنز اللحم.
وفى اللسان — شنص رواه :

شندف أشدف ماورعته وشناصى إذا هيج طمر

وقال أبو عبيدة : فرس شناصى ، والأنثى شناصية، وهو الشديد ، وأنشد البيت .
وفى اللسان— مادة شدف—قال : وفرس أشدف، وهو المائل أحد شقيه ، وأنشد البيت.

يقول : إنى إذا صببتُه فى آثارهنّ . والصبّ : المُطَأْطَاة ؛ ومنه قولهم : يمشى فى صَبَب ، أى مطأْطأة .

وطَيَّار : فعَّال من الاشتراف .

وطمرّ : وثّاب .

١٤ — يَصْرعُ العَيْرَيْن فى نَقْعِهما
أَحْوَذِىٌّ حينَ يَهْوِى مُسْتَمِرْ

الأَحْوَذِىّ : الجادّ فى أمره .

ويروى : يصرع العلْجَين [١] فى نَقْعَيْهما .

يقول : إذا طردَ العَيْرَ لم يخرج مِنْ غُبَاره حتى يَصْرعه ويُوَالى بين عَيْرَيْن قَبْل أَنْ يتميَّزا — يعنى النَّقْعَين .

١٥ — ثُمَّ إنْ يُنْزَعْ إلى أَقْصَاهُما
يَخْبِطِ الأَرْضَ اخْتِبَاط المُحْتَفِرْ [٢]

يُنْزَع : يُكفّ . إلى أقصاهما ؛ أى عند أقصاهما . يعنى المدَيَيْن ، بَعْدَ أَنْ قَتَلهما يَخبطُ الأَرْضَ مِنْ نَشاطه لم يكسِرْهُ صَيْدهما .

ويروى : يَنْزِع . ويُرْوى : يَعْبِط الأَرض [٣] ..

---

(١) العلجان : الحماران الغليظان . والنقع : الغبار .

(٢) إلى أقصاهما : أى عند أبعد العيرين ؛ أى إنه يمتنع من الجرى بعد قتل أبعدهما .

(٣) يخبط الأرض : يحفر منها موضعا لم يحفر قبل ذلك .

وقال فى اللسان — عبط : قال المرار :

ظل فى أعلى يفاع جاذلا   يعبط الأرض اعتباط المحتضر

١٦ ـ أَلزُ إِذْ خَرَجَتْ سَلَّتُهُ وَهِلاً تَمْسَحُهُ ما يَسْتَقِرْ[١]

أَلز : مُجتمع[٢] بعضه إلى بعض . والسلَّة : أن يكْبُوَ الفرسُ ، فيرتدّ ذلك الرَّبْوُ فيه فينتفخ . فيقال من الغد أَخرج سَلَّتَه ، فيُركض رَكْضًا يسيرا[٣] يُؤتى به ويعرّق فتلك السلَّه[٤] . وَهِلاً : أى كأَنّ بِه فَزَعا . وهِلَ وَهَلا : فَزِع . ووَهَل : وهِمَ ؛ قالت عائشة : وَهَلَ ابْنُ عُمر[٥] .

١٧ ـ قَد بَلَوناهُ على عِلَّاتِه وعلى التَيْسير مِنْهُ والضُّمُرْ[٦]

---

(١) واللسان ـ ألز ، وفيه : أن خرجت ... وهل تمسحه . . .
وفى اللسان ـ سلل : الزا ـ . . . وهلا تمسحه . . .

(٢) فى اللسان : الألز : للزوم اللشئ .

(٣) فى اللسان : ركضا شديدا .

(٤) كلمة تلك غير واضحة فى الأصل . وفى اللسان ، وشرح الأنبارى : ويعرق ثم يؤتى به فتلقى عليه الجلال ويعرق فتلك السلة .

(٥) فى النهاية : وهل ـ بفتح الهاء : ذهب وهمه إلى ذلك . ويجوز أن يكون بمعنى سها وغلط ، يقال منه : وهل فى الشئ ، وعن الشئ ـ بالكسر ـ يوهل وهلا ـ بالتحريك .

(٦) واللسان ـ يسر ، ضمر . ورواه : وعلى التيسور منه والضمر .
وقال : فرس حسن التيسور ، أى حسن السمن . ويسر فلان فرسه فهو ميسور : مصنوع سمين . وفى الاختيارين : والعسر .
وأنشد فى اللسان بعد هذا البيت ـ مادة ضمر ـ البيت الآتى لمرار أيضا :
ذو مراح فإذا وقرته فذلول حسن الخلق يسر
وقال : ذو مراح : أى ذو نشاط . ذلول : ليس بصعب . ويسر : سهل .
وسيأتى بعد برقم ٢٥

يقول : هو يُيَسَّر للجَرْيِ ، وهو كأنَّه قد هُيِّئَ لذلك [١] .

١٨ – فإذا هِجْناهُ يومـاً بادناً
فَحِضَارٌ كالضِّرامِ المُسْتَعِرْ

[٦٣ ب] يقول : إذا هِجْنَاه فى حال بُدْنه ، أى سِمَنه ، وجدنا عنده من الجَرْى ما نحتاجُ إليه ، ولا يَضِيره بُدْنُه ، ولا يَقْطعه كثرةُ اللحم عن الجَرْى .

والضِّرامُ : مادقّ من الحَطِب الذى تُسْرِعُ فيه النار .

١٩ – وإذا نحْنُ حَمَصْنَا بُدْنَه
وعَصَرْناهُ فَعَقْبٌ وَحُضُرْ

يقال : انحمص البَطْن ، إذا انخمص ، وانحمص الجرُح إذا ذهب وَرَمُه .

وعصَرْنَاه : أى ركضناه وألقينا عليه الجِلاَل حتى انعصر عَرَقه .

والعَقْب : جَرْىٌ بعد جرى ، ثم حُضْر بعد ذلك .

يقول : إذا ضمَّرناه أتى بِجَرْيٍ بعد جَرْيٍ وحُضْر ؛ وهو العَدْوَ الشديد .

---

(١) الضمور : الهزال ولحاق البطن .

٢٠ — يُؤْلِفَ الشَّدَّ علِى الشَّدِّ كَما
حَفَشَ الوابِلَ غَيْثٌ مُسْبَكِرُ

يقال : حَفَشن السَّيْلُ التَّلْعَة ، إذا جَرَفها ، وحفش الفرسُ ؛ إذا أَتى بجَرْيٍ شديد .

ومُسْبَكِر : منبسط . وجعل الغيثَ يحفشُ الوابلَ [١] ؛ أى يأْتى به شديدَ الوَقْع ، كبير القَطْر ، وشَبَّهَ جَرْى فرسه بذلك [٢] .

٢١ — صِفَةُ الثَّعْلَبِ أَدْنى جَرْيِه
وإذا يُرْكَضُ يَعْفُورٌ أَشِرْ [٣]

يقال للفرس إذا مرّ يُقرِّب [٤] : مرّ يَعْدُو الثَّعْلَبِيّة . ويَعْفور : ظَبْى . وأَشِر : نَشيط .

٢٢ — ونَشَاصِىٌّ إذا نُفْزِعُهُ
لم يَكَدْ يُلْجَم إلاَّ مَا قُسِرْ [٥]

---

(١) الوابل : المطر الضخم القطر ، الشديد الوقع .

(٢) يؤلف الشد : يتابع شدا بعد شد .

وفى الاختيارين : يؤلف الشد : يثنى شدا بعد شد . يقول : هذا الغيث حفش الوابل فدفعه دفعا شديدا .

(٣) البيت فى جمهرة ابن دريد : ٣ — ٥٠٦

(٤) فى اللسان — ثعلب : والثعلبية أن يعدو الفرس عدو الكلب .

(٥) واللسان — نشص — غير منسوب . ورواه : . . . إذا تفرغه . . إلا ماقصر .
والبيت فى جمهرة ابن دريد أيضا : ٣ — ٥٠٥

يقال للغَيْمِ المرتفع : نَشَاص . ونَشَصت المرأةُ على زَوْجها ؛ نَشَزَتْ عليه ؛ جعل الفرس يَنْشِزُ عليه إذا أفزعه ، فلا يكادُ يُلْجمه إلا إذا قَسره ؛ أى قَهَره [١] .

٢٣ — وكأنَّا كُلَّما نَغْدُو به
نَبْتَغِي الصَّيْدَ ببَازٍ مُنْكَدِرْ

منكدر : مُنْقَضٌّ . شبَّهَه فى عَدْوه خلْفَ الصيد بالبازى إذا انقضَّ على الصَّيد [٢] .

٢٤ — أو بمِرِّيخٍ علىَ شِرْيَانَةٍ حَشَّهُ الرَّامِي بظُهْرَانٍ حُشُرْ

المِرِّيخ : سَهْمٌ يُغْلَى به . والشِّرْيَانةُ : شجرة تُتَّخذُ منها القسىُّ . حشَّه ؛ أى أَوْقده وأَحْماه بها ليكونَ أَبعدَ لذها به .

والظُّهران : الجانبُ القصير من الرِّيشة . وحُشر : جمع حَشْر ؛ وهو الملطَّفُ القَذِّ . [١٦٤] والقَذُّ : قَطْعُ الرِّيش وتسويته ، والمراد بقوله : حشَّه عمله وملأَه بما يحتاجُ إليه مِن جَودةِ الريش . وكما شبهه بالبازى [٣] شبَّهه بسَهْم هذه صفَتُه .

---

(١) فى الاختيارين : وروى أبو عبيدة : « وشناصى » — قال : وهو الشديد الجواد .

(٢) فى الاختيارين : يقول : كأنا نعدو نطلب الصيد ببازى من سرعته وخفته فى الجرى .

(٣) فى البيت السابق .

٢٥ ـ ذو مِرَاح فإذا وَقَّرتَهُ فَذَلُولًا حَسَنُ الخُلْقِ يَسَرْ[١]

المراح : النشاط . وذَلُول : ليس بصَعْبٍ . ويَسَرٌ : سهل الأمر .

يقول : هو ذُو نشاط ، فإذا سكنته[٢] فهو سهل مُنْقاد .

٢٦ ـ بَيْنَ أفراسٍ تناجَلْنَ بهِ أَعْوَجِيَّاتٍ مَحَاضِيرَ ضُبُرْ

تناجَلْنَ به : أى تناسلْنَ به . و أعوجيات : منسوبة إلى أعوج : فحلٍ كان لغنيّ .

والضَّبْرُ : أن يَجْمَعَ قوائمَه ثم يَثِب .

والمحاضير : جمع مِحْضِير ، وهو الكثير الحَضْر ؛ أى العَدْو .

٢٧ ـ ولَقَـدْ تَمْـرَح بى عِيْـدِيَّةٌ
رَسْلَةُ السَّـوْمِ سَبَنْتَاةٌ جُسُرْ[٣]

عِيْدِيّة : منسوبة إلى العيد : حىّ من مَهْرَة . ورَسْلَة : سَهْلَة .
والسَّوْم : المَرُّ . ويقال : خَلِّه وَسَوْمه ؛ ومنه قوله[٤] :

تعرَّضى مَدَارِجًا وَسُومى تَعَرُّضَ الجَوْزَاءِ للنُّجومِ

والسبَنْتَاة : الجريئة ، وأراد ناقةً هذه صِفَتُها .

---

(١) انظر هامش رقم ٦ صفحة ٢٨٤ ، واللسان — ضمر .

(٢) تفسير لقوله : وقرته . (٣) فوقها فى المخطوطة : أى جسور .

(٤) فى الإصابة (٤ — ١٦٣) :

هذا أبو القاسم فاستقيمى تعرضى مدارجا وسومى

وهو فى اللسان — سوم . ونسبه إلى عبد الله ذى البجادين ، وقال : إنه يخاطب به ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : السوم : سرعة المر .

٢٨ — راضَها الرائضُ ثُمَّ استُعْفِيَتْ

لقِرَى الْهَمِّ إذا ما يَحْتَضِرْ

استَعْفِيت : أى تُركت أنْ [١] تُركب حتَّى تَعْفُو ؛ أى يكثر لحْمُها وشَحْمها . . .

وجعل الهمَّ لما نزل به كأنه ضَيْف .

ومعناه أنها تُركتَ عن الركوب حتى إذا احتَضَر الهَمّ رُكِبت .

٢٩ — بازِلٌ أوْ أخْلَفَتْ بازِلَها

عَاقِرٌ لَمْ يُحْتَلَبْ مِنْها فُطُرْ [٢]

يَبْزل البعير لتِسْع سنين .

وقوله : أخلفت : يقال بَعِير مُخلِف البزُول ؛ إذا أتى عليه عام بعد البزول .

والفُطْر [٣] : أقلُّ الحَلب ؛ أى لم تُحتَلب البَتَّة ، ولم يوجد منها ما يُفْطَر ؛ فهو أقْوَى لها ؛ لأنها عاقر لم تَلِدْ .

٣٠ — تَتَّقِى الأرْضَ وَصَوَّان الحَصَى

بَوقاحٍ مُجْمَرٍ غَيْرِ مَعِرْ

---

(١) فى الاختيارين : تركت لم تركب .

(٢) فى اللسان — فطر — الشطر الثانى من البيت .

(٣) فى اللسان : الفطر — بفتح الفاء : حلب الناقة بالسبابة والإبهام . والفطر — بضم الفاء : القليل من اللبن حين يحلب . وقال فى التهذيب : الفطر : شئ قليل من اللبن يحلب ساعتئذ . تقول : ماحلبنا إلا فطرا وقد ضبطت الفاء فى الاصل هنا بالفتحة .

الصَّوَّان : المكان الذى فيه غلَظ ، وأراد بالصَّوان الذى فيه حصى. والوَقَاح : الصُّلب . والمُجْمَر : المجتمع . والمَعِر : الذى قد ذهب مايلى مَنَاسِمه من الشَّعر ؛ فيقول : ليست كذلك .

٣١ – مثْل عَدَّاءٍ بِرَوْضَاتِ القَطَا
قَلَصَتْ عنه ثِمَادٌ وغُدُر [١]

[٦٤ ب] عَدَّاء : فعَّال من العَدْو ، يعنى حمارا . ورَوْضات القَطا : موضع ، يقال له رَوْض القطا [٢] . وقلَصت : ارتفعت . والثِّمَادُ : بقايا [٣] الماء ، وإنما أراد أنَّ النَّدَى جَفَّ وذهب . والغُدر : جمع غَدير [٤] .

٣٢ – فَحْلٍ قُبٌّ ضُمَّرٍ أَقْرابُها
يَنْهَسُ الأَكْفَالَ منها ويَزُرّ

قُبٌّ : ضوامر البطون . وأقرابها : خَوَاصرُها . ويزرّ : يَعَضّ . وإنما يصفُ حمارًا وأُتنه . والنَّهْسُ : بمقدم الفم .

٣٣ – خَبَطَ الأَرْوَاثَ حَتَّى هاجَهُ
مِنْ يَدِ الجَوْزَاءِ يَوْمٌ مُصْمقِرّ

---

(١) وروضة القطا : موضع من أرض اليمامة على طريق الذاهب إلى البصرة (ياقوت : ٤ — ٣٢٢) .

(٢) انظر الهامش السابق .

(٣) فى شرح الأنبارى ، والاختيارين : والثماد أيضا : ركايا يحقن فيها ماء السماء ثم ترده ترض به ، أى تخرجه قليلا قليلا .

(٤) الغدر : جمع غدير ؛ أماكن يمر بها السيل فيغادر فيها الماء ؛ أى يتركه .

يقول : لم يزَلْ فى خِصب ، يَروُث على البقل إلى أن اشتدَّ الحرّ فهاجَه . ومصمقِرّ : شديد (١) .

٣٤ — لَهبانٌ وقَدَتْ حِزّانُه
يرْمَضُ الجُنْدَبُ مِنْهُ فَيصِرّ (٢)

لهبان : وهج حرّ . ووقدت : اتَّقدت . وحِزَّان : جمع حَزِيز ؛ من الأرض ، وهو الغَليظُ المنقاد . ورَمِضَ الرّجل يرمَضُ ، إذا اشتدَّت عليه الرَّمْضَاءُ وأحرقَتْهُ ؛ فيقول : يحترق صَدْرُ الجندب ، فيضرب برجله فى جناحه ، فتَسْمَع له صَرِيرا .

٣٥ — ظَلَّ فى أعلَى يَفَاعٍ جَاذِلاً
يَقْسِمُ الأَمْرَ كقَسْمِ المُؤْتَمِرْ

اليَفَاعُ : المرتفع من الأرض . وجاذِلا : منتصبا ، كأنّه جِذْل ؛ يعنى الحمار . والمُؤتمر : الذى يختار أَمْرًا لنفسه .

٣٦ — أَلِسَمْنَانَ فيَسْقِيها به
أَمْ لِقُلْبٍ مِنْ لُغَاطٍ يَسْتَمِرّ (٣)

سَمْنَان : موضع ؛ أى أقام الحمار يقسم أمره ؛ أيوردها

---

(١) فى الاختيارين : مصمقر : حار . وفى شرح الأنبارى : شديد الحر .

(٢) واللسان — غير منسوب .

(٣) فى ياقوت (٥ — ١٢٨) : سمنان — بفتح أوله — موضع فى ديار تميم قرب اليمامة . وفى معجم مااستعجم (٧٥٦) : سمنان — بضم أوله : جبل فى ديار بنى أسد ، وقيل: فى ديار تميم ، وأنشد هذا البيت ، والبيت الذى بعده ، وضبط السين بالضم ، وقد ضبطت فى الاختيارين بالضم أيضا .

سَمْنان ، أم يستمرّ لقُلْب [1] من لُغَاط ؛ وهو موضع [2] .

٣٧ – وَهْو يَفْلِي [3] شُعُثًا أَعْرَافُها   شُخُصَ الأَبْصارِ للوَحْشِ نُظُرْ

ويروى : أَعرافَها – بالنصب ؛ يقول : قد حبس هذا العَيْر أُتُنه حتى يجئَ الليلُ فيرسلهنّ ؛ فهن ينْظُرْنَ إلى الوحْش بالفَلَاة يشتهين أَنْ يكنَّ معهنَّ . والحمر إذا حُبِست تفالَتْ ؛ أى جعل ذا [١٦٥] يكدُم عُرْفَ ذا ، وذَا يكدُم عُرْفَ ذا ويُفاليه تشاغُلاً عن طلَب الوِرْد ، وهى آمنةٌ أيضا تَفالى إلى أَنْ تُمْسِي فيورِدها الماءَ .

٣٨ – ودَخَلْتُ البابَ لاَ أُعْطِي الرُّشَا

فَحَبانى مَلِكٌ غَيْرُ زَمِرْ [4]

الزَّمِر : الضيّق القليلُ المروءة . وشاة زَمِرَة : قليلة الصوف ؛ يعنى أنه يَفِدُ على الملوك .

٣٩ – كم تَرى مِنْ شانِىءٍ يحْسُدُنى

قَـدْ وَرَاهُ الغَيْظُ فى صَدْرٍ وَغِرْ

يقال : وَرَاه الغَيْظُ ، ووَرَاهُ الحَسَد ، إذا أفسد جَوْفه . وَوغِر : ذو وَغْر . والوَغْر : حرّ وغَمّ يَجِدُه فى صَدْره .

---

(١) قلب : جمع قليب ، وهو البئر .

(٢) فى معجم ياقوت (٧ — ٣٣٢) : لغاط : ماء لبنى مازن . وقيل : جبل من منازل بنى تميم . يقول : قد حبس هذا الفحل أتنه لا يدعهن حتى يجئ الليل فيرسلهن .

(٣) فى الاختيارين : فهى تفلى . .

(٤) ويروى : وولجت الباب . والرشا : جمع رشوة .

والوَرْى : الداءُ بسكون الرّاء ؛ وأنشد [1] :

قالت له وَرْيًا إذا تَنَحْنَحْ ... يالَيْتَه يُسْقَى على الذُرَحْرَحْ

وحكاه الفَرَّاءُ بالسكون والفتح .

٤٠ — وحَشَوْتُ الغَيْظَ فى أَضْلاعه ... فهو يَمْشى حَظَلانًا كالنَّقِرْ [2]

الحَظَلان : أن يحظل [3] بعض مَشْيه ؛ أى يكفّ منه ، ويقال : حَظِلَ الرجلُ إذا قصّر فى الإنفاق . والحَظِل : المقتِّر . والحَظِل : البعير يأْكلُ الحَنْظل . والحَظْل [4] : الغَيْرة والمَنْع من التصرف ؛ قال الشاعر [5] :

فما يُعْدِمْك لايُعْدِمْك منه ... طَبَانِيَة فيَحظُل أو يَغَار

يقال فى المنع : حظَل [3] يَحْظُل ، وفى المشى حَظِل يحظِل [3] .

---

(١) واللسان — ذرح . والذر حرح : السم القاتل .

(٢) واللسان — حظل ، ونسبه للمرار العدوى . ورواه فى — نقر : خضلانا ، ونسبه إلى المرار أيضاً .

(٣) ضبطت الظاء بالفتح فى الأصل . وفى التاج : من باب نصر وضرب . واقتصر الجوهرى على « يحظل » — بالضم . وفى اللسان : حظل يحظل — بضم الظاء وكسرها فى المضارع .

(٤) واللسان : حظل

(٥) فى اللسان — حظل ، وطبن ، والتاج — حظل ، ونسبه إلى البخترى الجعدى ، وقال : إنه يصف رجلا بشدة الغيرة والطبانية لكل من ينظر إلى حليلته ، ورواه :

فما يحظلك لا يحظلك منه ... طبانية فيحظل أو يغار

ثم ذكر رواية التبريزى .

وقال : قال ابن برى : صوابه : فما يعدمك لا يعدمك — بكسر الكاف ؛ لأنه يخاطب مؤنثاً .

والطبانة والطبانية : أن ينظر الرجل إلى حليلته فإما أن يحظل ؛ أى يكفها عن الظهور ، وإما أن يغضب ويغار .

ويقال : شاة نَقرة ؛ إذا التوى عرْقٌ في ساقها أو فخذها فحظَلَتْ بعضَ مَشيها ، ويقال الحظَلان والحِظْلان : المنع ؛ قال(١) :

تعيّرنى الحظْلَان أُمُّ مُغَلِّس
فقلتُ لها لمْ تَقْذ فينى بدائيا

٤١ — لَمْ يَضِرْنى ولقَدْ بَلَّغْتُهُ
قِطَـعَ الغَيْظِ بصَاب وصَبِرْ

الصَّاب : لَبَن شَجرة إذا أَصَاب العينَ حلبها و أَحْرقها . ومعنى قوله : بصابٍ ؛ أى بما يُبكى عَيْنَه . وبصَبر ؛ أى مَايُمِرٌّ عَيْشَه .

٤٢ — فهْوَ لايَبْرأُ مـافى صَدْره
مثلَ مالا يَبْرأُ العِرْقُ النَّعِرْ (٢)

النَّعِرُ : الذى يَنْعَر دمُه ؛ أى يرتفع .

ويروى : مثل مالا يَرْقأُ [٦٥ ب] .

٤٣ — وَعَظيمِ المُلْكِ قـد أَوعَدَنى
و أَتَتْنى دُونَهُ مِنْهُ النُّـذُرْ

---

(١) واللسان : حظل ، ونسبه لمنظور الدبيرى .

قال : ويروى : تعيرنى الحظلان أم محلم . والحظل : غيرة الرجل على المرأة ومنعه إياها من التصرف .

(٢) فى اللسان : العرق الذى يسيل دما . وجرح نعار : لا يرقأ .

أى : أتتْنى قبل أنْ أصلَ إليه .

والنُّذُر : جمع نَذيرة . يقال : جاءتنى النَّذيرة من فلان ، والنُذر ، أى إنذاره إيّاى ، أى يَنْذُر دَمِى ؛ ويقال نَذيرة ونَذَائر ؛ قال القُطَامى [١] :

أَتانى من الأَزْد النَّذيرةُ بعدما
تنــاشدَ قَوْلى بالعراق المجالسُ

٤٤ — حَنِقٍ قَــدْ وقَدَتْ عَيْنَــاهُ لى
مثلَ مَــا وقَّد عَيْنَيه النَّمِرْ

الحنَق : شدةُ الغَيْظ . يقول : وقدت عيناه من الغيظ ، كأَنها تَلْتَهب علىّ غَيظا . وعينا النمر كذلك إذا اغتاظ .

٤٥ — ويَرى دُونِى فــلا يَسْطيعُنى
خَرْطَ شَوْكٍ مِنْ قَتادٍ مُسْمَهِر

المسمهرّ : الشديد ، والاسمهرار : الشدَّة ؛ أى يَرى دُونى خَرْطَ القَتَاد [٢] ، فلايَصلُ إلىَّ .

---

(١) ديوان القطامى : ١٥٠

(٢) فى اللسان : الخرط : قشرك الورق عن الشجر اجتذابا بكفك . والقتاد : شجر صلب كثير الشوك .

وفى المثل : دونه خرط القتاد . وهو مثل يضرب للأمر دونه مانع .

٤٦ ـ أنا مِنْ خِنْدفَ فى صُيَّابِها

حَيْثُ طابَ القِبْصُ منها وكَثُرْ [١]

صُيَّابها : خالصها ووَسطها ؛ يقال : هو مِنْ صُيّابة قَوْمِه ؛ أى من خالصهم . والقِبْص : العَدَدُ الكثير .

٤٧ ـ ولِىَ النَبْعَةُ من سُلَّافِها

ولِىَ الهامَةُ مِنْها والكُبُرْ [٢]

أى أنا فى المَغْرِس [٣] الجيِّد من سلَّافها ؛ أى مُتَقَدِّم منها فى الشرف .

وقوله : ولِىَ الهامةُ ؛ أى أنا فى موضع الرأس والعزّ .

والكُبُرُ : مُعْظَمُ الأَمْر .

٤٨ ـ وَلِىَ الزَّنْدُ الَّذى يُوْرَى بِهِ

إنْ كَبَا زَنْدُ لَئيمٍ أو قَصُرْ

قوله : وَلِى الزَّنْد الذى يُورَى به : مَثَلٌ . حكَى ابْنُ الأَعرابى : يقال : رجل يُورِى : إذا طلب أَمْرًا أَدركه [٤] .

---

(١) فى شرح الأنبارى : منه وكثر . والمثبت فى الاختيارين أيضا .

(٢) واللسان — كبر . وروايته : ولى الأعظم . . الهامة فيها . .

(٣) فى الاختيارين : النبعة معظم الأمر ؛ أى أنا فى المغرس الجيد ، ليس من ردىء الشجر . والسلف : من تقدم من القوم .

(٤) فيقول : أنا فى الموضع الذى إذا طلبت أمرا أدركته . (الاختيارين) .

ويقال : وَرِيَتْ بكَ زِنَادى ؛ أى قوِى أمرى حتى أُدْرِك حاجتى وما أريد . ويقال : كبا الزَّنْد ، إذا لم يُخرج نارا ، وأَكْبَى الرجلُ إذا لم تَخرُجْ نارُ زَنْده .

يقول : إن كبازَنْدُ لئيمٍ ؛ [أى] لم يبلغْ شيئا ، أو قَصَّر عن أن يُدرِك أمرا لعَجْزِه ، بلغتُه أنا لِقُوَّتى عليه [١٦٦] .

٤٩ — وأنا المَذْكُورُ مِنْ فِتْيانِها [١]
بِفَعَالِ الخَيرِ إنْ فِعْلٌ ذُكِرْ

٥٠ — أَعْرِفُ الحقَّ فلَا أُنْكِرُهُ
وكِلَابِى أُنُسٌ غَيْرُ عُقُرْ [٢]

٥١ — لاتَرَى كَلْبِىَ إلاَّ آنِسًا
إن أتَى خابِطُ ليلٍ لَمْ يَهِرْ [٣]

خابط الليل : الذى يجى من غير يد ولا رَحِم .

٥٢ — كَثُرَ النَّاسُ فما يُنْكِرُهُم
مِنْ أَسِيفٍ يَبْتَغِى الخَيْرَ وَحُرّ

ويروى : يُنْكِرنَهُمْ — يعنى الكلاب . والأَسِيف : المملوك . والعَسِيف : الأَجِير .

---

(١) فى الاختيارين : فأنا المذكور فى هاماتها . .

(٢) فوقها فى المخطوطة : جمع عقور ، والكلب العقور : هو الذى يجرح .

(٣) خابط الليل : السائر على غير هدى . (اللسان — خبط) .

٥٣ — هَلْ عَرَفْتَ الدارَ أَم أَنكَرْتَهـا

بين تِبْرَاكٍ فَشَسَّى عَبَقُرّ[١]

كل غليظ شَسّ. وتِبْرَاك، وعَبَقرٌّ: موضعان.

٥٤ — جَرَّرَ السَّيْلُ بها عُثْنُونَهُ

وتَعَفَّتْهـا مَدَالِيجُ بُكُرْ[٢]

عُثْنُونه: أوله، وهو مَثَل؛ أى جرّر منه مِثْلَ الْعُثْنُون.

---

(١) فى معجم مااستعجم: ٣٠١، وياقوت: ١ — ٣٦١، وفى اللسان — عبقر، وشس. وروايته: أعرفت الدار . . .

وقد ضبطت كلمة عبقر فى ياقوت ومعجم مااستعجم بفتح العين وسكون الباء وفتح القاف. أما فى اللسان فقد ضبط كما هنا.

ثم جاء البكرى فى مادة عبقر، فقال: فأما قول المرار: هل عرفت . .

ففيه قولان: أحدهما أنه أراد عبقر — بفتح العين وسكون الباء — هذا المذكور، فنقل وضم القاف على توهم بناء قربوس؛ إذ للشاعر أن يقصر هذا البناء فيقول فيه قربس، ولو ترك القاف مفتوحة لتحول إلى بناء لايوجد فى كلام العرب. والقول الثانى أن تبراك وعبقر محلتان، ولم يرد عبقر المتقدم ذكره. وأصل عبقر على هذا عبنقر، ونظيره عرتن، وأصله عرنتن.

وجاء ياقوت أيضا فى مادة عبقر، ورواه كما روى هنا: عبقر — بفتح العين والباء وضم القاف. وقال: كأنه توهم تثقيل الراء؛ وذلك أنه احتاج إلى تحريك الباء لإقامة الوزن، فلو ترك القاف على حالها لتحول البناء إلى لفظ لم يجئ مثله، ولم يجئ على بنائه ممدود ولا مثقل، فلما ضم القاف توهم به بناء قربوس ونحوه. والشاعر له أن يقصر قربوس فى اضطرار الشعر، فيقول قربس، وأحسن مايكون هذا البناء إذا ذهب حرف المد منه أن يثقل آخره، لأن التثقيل كالمد.

(٢) واللسان — بكر — غير منسوب. وفيه: تهادتها — بدل: تعفتها.

وتعفتها : عَفَتْها[1]. ويقال : تظلَّمني فلان ، أى ظلمنى. ومَدَاليج : تَدْلج عليه بالليل ، وتَبْكُرُ عليه بالنهار .

٥٥ — يتَقَارَضْنَ بها حَتَّى استَوتْ
أَشْهُرَ الصَّيْفِ بسافٍ مُنْفَجِرْ

يتقارَضْنَ : أى تَفْعَلُ هذه مِثْلَ ماتَفْعَل هذه .

وأشهر الصيف : أى فى أشهر الصيف.

والسافى : ماسفَتِ الرِّيحُ من التُّراب .

منفجر : أى انْفَجرَ الترابُ عليها ؛ فيقول : استوت فى الدُّرُوسِ تلكَ المنازِلُ ، وذهبت مَعَالِمُها .

٥٦ — وتَرى مِنْها رُسومًا قد عَفَتْ
مِثْلَ خَطِّ اللَّامِ فى وَحْى الزُّبُر

الوَحْى : نَقْشُ الكِتَاب فى كل شئْ .

والزبر : الكتاب ؛ وقال أبو عمرو : الزُّبر : الكُتب ، مثل كَفُور وكُفُر .

٥٧ — قَدْ نَرى البِيْضَ بها مِثْلَ الدُّمَى
لَمْ يَخُنْهُنَّ زَمَانٌ مُقْشَعِرّ[2]

---

(١) عفتها : أزالت معالمها .

(٢) فوقها فى المخطوطة : لم تعش فى بؤس ، وهو تفسير لقوله : لم يخنهن . ومقشعر : ممحل مجدب . وفى الاختيارين : قد ترى .

٥٨ — يَتَلَهَّيْنَ بنَوْمَاتِ الضُّحَـا
راجحـاتِ الحِلْم والأُنْسِ خُفُرْ

[٦٦ب] يقول: هُنَّ راجحاتُ الأُنْسِ، وهو المحادثة والمؤانسة في عفَّة.

معناه أنَّ أُنْسَها مع رَزَانة حِلْم، لا مَعَ خِفَّةٍ وطَيْش.

والخفرات: الحَيِيَّات.

٥٩ — قُطُفُ[1] المَشْيِ قَرِيبَاتُ الخُطَـا
بُدَّنًا مِثْلَ الغَمامِ المُزْمَخِرّ[2]

المُزْمَخِرّ والمُشْمَخِرّ والزُّمَّخْر: واحد، وهو المرتفع؛ فإذا ارتفع[3] رَقَّ وصَفَا، وإذا دَنَا فهو أَسود.

٦٠ — يَتَزَاوَرْنَ كتَقَطْاءِ[4] القَطَـا
وطَعِمْنَ العَيْشَ حُلْوًا غير مُرّ

قوله: كتَقَطْاءِ القَطَا: يريد مُقَارَبة الخَطْوِ، أي عِشْنَ عَيْشًا طيِّبًا حُلْوًا لم تنزل بهنَّ فيه شدَّة.

---

(١) فوق هذه الكلمة «معا»، وضبطت الفاء بالفتحة والضمة. وقطف: جمع قطوف وهي المتقاربة الخطو.

(٢) ويروى: الغمام الزمخر. والذى في اللسان: الزمخر — بفتح الزاء وسكون الميم وفتح الخاء. وفى القاموس: المزمخر: الكثير المتلف من الشجر.

(٣) وإذا ارتفع؛ أى الغمام.

(٤) القطو: تقارب الخطا.

٦١ — لَمْ يُطَاوِعْنَ بصُرْمٍ عَـاذِلاً
كادَ مِنْ شدَّة لَوْمٍ يَنْتَحِرْ[(١)]

أى وصلْنَنِي ، ولم يطاوِعْنَ العاذِلَ الذى أَمَرَهُنّ بصرْمى[(٢)] ، فكاد يَنْحر نفْسَه غَمًّا لمَّا عَصَيْنَه فىّ .

٦٢ — وهَوَى القَلْبِ الذى أَعْجَبَهُ
صُورَةٌ أَحْسَنُ مَنْ لاثَ الخُمُرْ

يقال : لاثَ الرَّجُلُ عِمامتَه يَلُوثها لوثا ، إذا أَدارها .

وقوله : أَحسن من لَاث الخمر ؛ أى أَحسن مَنِ اختمر ، أى أَحْسن النساءِ .

٦٣ — رَاقَهُ مِنها بَياضٌ ناصِعٌ
يُؤْنِقُ العَيْنَ وفَرْعٌ[(٣)] مُسْبَكِرْ

راقَه : أَعجب عَيْنيهِ . وامرأة رائقة : تُعْجب عَيْنَى مَنْ نظر إليها . وناصع : خالص . ويُؤْنق : يُعجب . ومُسْبَكِر : منبسط مسترسل .

٦٤ — تَهْلِكُ المِدرَاةُ فى أَفْنَانِهِ
فإذا ما أَرْسَلَتْهُ يَنْعَفِرْ[(٤)]

---

(١) فى الاختيارين : . . كاد من شدة غيظ ينفجر .

(٢) الصرم : القطيعة .

(٣) فى شرح الأنبارى : وضاف . ثم ذكر هذه الرواية .

(٤) واللسان — عفر ، ورواه : . . فى أكنافه وإذا . . قال : وهو يصف امرأة طال شعرها وكثف حتى مس الأرض .

أفنانه : ذوائبه . وينْعَفِر : يُصيبه العَفَر ؛ أى التراب من طوله .

٦٥ — جَعدَةٌ فَرْعَـاءُ فى جُمْجُمَة
ضَخْمَةٌ (١) تَفرُقُ عَنْهَـا كالضُّفُرْ

[١٦٧] الضفر : جمع ضَفير الشعر ، ويقال الضَّفير : حَبْل يُضْفَر ولا يُدارُ فَتْله كهَيْئَةِ النِّسْعِ ، شُبِّه بالحبل المَضْفور الذى لم يُدَرْ فَتْله (٢) .

٦٦ — شادِخٌ غُـرَّتُها مِن نسوة
كُنَّ يَفْضُلْنَ نِسَاءَ الناسِ ، غُـرْ

إذا انتشرت الغُرّة فى الوَجْه قيل شَدَخت ، فأراد أنها كريمة .

٦٧ — ولَهَـا عَيْنَا خَذُولٍ مُخْرِف
تَعْلُقُ الضَّالَ و أَفْنَـانَ السَّمُرْ

الخَذُول : التى تتخلَّف على وَلَدِها ، وتَدَع صَوَاحباتِها .

ومُخْرِف : دخلت فى الخَرِيف . وتعلق ؛ أى تأْخذ . والضَّال : السِّدْرُ البَرِىّ ، ولعلَّه أراد بالمخرف التى معها خَروفُها ؛ أى ولدها (٣) .

---

(١) ضبطت كلمة « ضخمة » فى الاختيارين ، وشرح الأنبارى بالكسرة .
(٢) جعدة : جعدة الشعر فى شعرها تقبض . فرعاء : طويلة الشعر .
(٣) وأفنان : أغصان .

٦٨ — وإذا تَضْحَكُ أَبْدَى ضِحْكُهَا
أُقْحُوَانًا قَيَّدَتْهُ ذَا أُشُرْ(١)

قيّدَتْه : ضربَتْ فيه بإِبْرَة ثم أَسَفَّتْه نَؤُورا . والأَشُرُ ، والأَشَر : مثل التَّحْزيز يكونُ فى أسنانِ الأَحداث ، وهذا كقوله (٢) :

* لها أُقْحوان قَيَّدَتْه بإِثْمدِ * أى قيّدَتْه بإِبْرَةٍ ثم أَسفَّتْهُ نَؤُورا .

٦٩ — لَوْ تَطَعَّمْتَ به شَبَّهْتَهُ
عَسَلاً شِيبَ به ثَلْجٌ خَصِرْ (٣)

٧٠ — صَلْتَةُ الخَدِّ طَوِيلٌ جِيدُهَا
ناهِدُ (٤) الثَّدْيِ ولَمّا يَنْكَسِرْ

صَلْتَة الخَدّ : مُنْجَرِدة الخَدِّ ، ليست بِرَهْلَة . والناهد : المرتفع.

٧١ — مِثْلُ أَنْفِ الرِّئْمِ يُنْبِى دِرْعَهَا
فى لَبَانٍ بَادِنٍ غَيْرِ قَفِرْ (٥)

يقول : هو ثَدْى أَخْنَس ليس بمحدَّد الطَّرَف .

---

(١) الأقحوان : من نبات الربيع ، له نور أبيض ، كأنه ثغر جارية حدثة السن (اللسان). وأسف الوشم بالنؤور : حشاه . والنؤور : دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر (القاموس) .

(٢) وشرح الأنبارى : ١٥٦

(٣) شيب : خلط . خصر : بارد .

(٤) فى الاختيارين : ضخمة الثدى .

(٥) ينبى : يبعد . وفى الاختيارين : يثنى درعها .

فى لبَان ، أى فى صَدْرها . وبادِن : مكتنز [1] من اللحم . وقفِر : قليل اللحم ؛ يقال امرأة قَفِرة .

٧٢ — فَهْىَ [2] هَيْفَـاءُ هَضِيمٌ كَشْحُهَـا
فَخْمَـةٌ حَيْثُ يُشَـدُّ المُؤْتَزَرْ

[٦٧ ب] الهَيْفَاءُ : الضامرة البَطْن . وهَضِيم : ضامر . والكَشْح : مابين آخر الأضلاع إلى الورك . وقوله : فخمة حيث يُشدُّ المُؤْتزر : يعنى ضخمَ عَجِيزتها .

٧٣ — يَبْهَظُ المِفْضَلَ من أَرْدَافِهـا
ضَفِرٌ أُرْدِفَ أَنْقَـاءَ ضَفِرْ [3]

يقال : بَهظَه الأَمْرُ يَبْهَظُه ، إذا غلبه وثَقُل عليه . ويبهظه فى هذا الموضع : المرادُ به أنه يملأُ المِفْضَل ؛ وهو الثوبُ الذى تتفضَّل فيه .

والضَّفِر : جمع ضَفِرَة ، وهى الرَّملةُ العظيمة المتعقدة .

والأَنقاءُ : جمع نَقا من الرَّمل ؛ وهو الصغير منه .

فيقول : كأنَّ عجيزتَها رَمْلٌ أُرْدِفَ رَمْلًا .

---

(١) فى الاختيارين : بادن : كثير اللحم .
(٢) فى الاختيارين : وهى .
(٣) ويروى : يبهظ المفضل — بضم الياء واللام ، أى يملؤه .

٧٤ — وإذا تَمْشِى إلى جَـارَاتِهـا

لَمْ تَكَدْ تَبْلُغُ حَتَّى تَنْبَهِرْ [١]

٧٥ — دَفَعَتْ رَبْلَتُهـا رَبْلَتَهـا

وتَهـادَتْ مثْـلَ مَيْلِ المُنْقَعِرِ

الرَّبْلَة : الَّلحْمَةُ فى باطن الفخذ . يقول : اصطكَّ باطنُ فخذيهـا .

وتهادت : تدافعَتْ [٢] . والمنقعر : المُنْقَلع من أصله ؛ فأراد أنها إذا مشَتْ تمايلَتْ كما تَميل الرّملة ، تَنْقَلِع من أصْلهـا .

٧٦ — وَهْى بَدَّاءُ إذامَا أَقْبَلَتْ

ضَخْمَةُ الجِسْمِ رَدَاحٌ هَيْدَكُرْ [٣]

البَدَّاءُ : الَّتى كأَنَّ بهـا فَحَجًا من ضخم فَخِذيها .

والرّداح : الثقيلة العظيمة . وهَيْدَكُر : مترجرجة ؛ من قولهم : مرّت المرأة تُهَدْكِرُ ، أى تَتَرجْرَج .

٧٧ — يُضْرَبُ السَّبْعُونَ فى خَلْخَالِهـا

فإِذَا مـا أَكْرَهَتْـهُ يَنْـكَسِر

---

(١) الابهار : سرعة خروج النفس .

(٢) فى اللسان : التهادى : مشى النساء والإبل الثقال ، وهو مشى فى تمايل وسكون .

(٣) اللسان — هدكر ، ونسبه إلى طرفة ؛ ورواه : فهى بداء ... فخمة الجسم ...

يعنى سبعين مِثقالا فيَعجِزُ عنها ، فينكسر من امتلاء ساقَيْها .

٧٨ — ناعَمَتْهــا أُمٌّ صِدْقٍ بَرَّةٌ
وأَبٌ بَرُّبِهَـا غَيْرُ حَـكِرْ[1]

[١٦٨] حَكِر ، وعَسِر : واحد ، معناه أَن لها أَبا يُكرِمُها ولا يَدْخَرُها شيئا كما يحتكر الرَّجل : يَجْمَعُ ، ويمنع نَفْسه ووَلده .

٧٩ — فَهْىَ خَذْواءُ بِعَيْشٍ ناعِـم
بَـرَدَ العَيْشُ عليهـا فَقَصُرْ[2]

خَذْواءُ : ناعمة مُتَثَنِّية . بَرَدالعيش عليها : أَى ثبت وطاب لها .
ويقال : وقَعوا فى عَنَمَة خَذْوَاءَ[3] ؛ أَى ناعِمة مُتَثَنِّية .

٨٠ — لَا تَمَسُّ الأَرْضَ إلاَّ دُونَهـا
عَنْ بَلَاطِ الأَرْضِ ثَوْبٌ مُنْعَفِرْ

البَلَاط : المستَوِى من الأَرض . ومُنْعَفِر : أَصابه العَفر ، وهو التراب .

٨١ — تَطَـأُ الخزَّ ولا تُكْرِمُهُ وتُطِيلُ الذَّيْلَ مِنْهُ وتَجُرّ

---

(١) واللسان : حكر . وفيه : نعمتها ... وأب يكرمها ... وفى المخطوطة كتبت كلمة « عسر » فوق كلمة حكر ، إشارة إلى أنها رواية . وحكر : بخيل يمنع نفسه وولده .

(٢) فى الاختيارين : وقصر ، بضم القاف وكسر الصاد .

(٣) فى شرح الأنبارى : فى سنةو العنمة : شجرة لينة لأعطاف لطيفتها يسبه بها البنان . . .

٨٢ — وتَرَى الرَّيْطَ(١) مَوَادِيعَ لَهَا   شُعُرًا تَلْبَسُها بَعْدَ شُعُرْ(١)

الرَّيْط : جمع رَيْطة ، وهى المِلْحَفة التى ليست بمُلَفَّقة ؛ أى لا تَطَأُ إلاَّ على ثيابها ، لا تصل قَدَمَاها إلى الأَرض . ومثله لطرفة (٢) :

ثم رَاحُوا عَبَقُ المِسْكِ بهم   يُلْحِفُون الأَرضَ هُدَّابَ الأُزُرْ

ومَوَادِيع : جمع مِيدَع ، وهو الثوبُ الذى تودِع به صَوْنَها ، وهى المَبَاذِل .

قوله : مَوَادِيع لها ؛ أى تذِلُّه وتَبْتَذِلُه شِعَارًا بعد شعار ، وتبتذله لا أَنَها تُودِع فيه ثيابَها .

٨٣ — ثُمَّ تَنْهَدُّ عـلى أَنْمَاطِهـا

مِثْـلَ مـامَـالَ كَثِيبٌ مُنْقَعِرْ

تنهدُّ : أى كأَنَها تنكسر (٣) .

٨٤ — عَبَقُ العَنْبَرِ (٤) والمِسكِ بهـا

فهْىَ صَفْـرَاءُ كعُرْجُـون العُمُرْ

---

(١) فوقه فى المخطوطة : تطأ الريط . وهى رواية للبيت الذى قبله ، فهو سهو منه .

(٢) ديوان طرفة : ٥٥ ، يلحفون الأرض : يغطون الأرض بجر ذيولهم عليها كبرا . والهداب : الخيوط التى تبقى فى طرف الثوب . والأزر : الواحد إزار : كل ثوب يؤتزر به ؛ أى يستتر به .

(٣) والأنماط : ضروب من الثياب المصبغة ، أو ضروب من البسط .

(٤) فى الاختيارين : عبق — فعل ماض بكسر الباء ، والمسك بضم الكاف .

عَبَق المسك والعَبِير : مايَعْلَق بالإنسان منه إذا استعمله . والعَرجون : عودُ الكِبَاسة . والعُمُر : نخلةُ السكَّر . وإنما شبَّهها بها ، لأنها تشتدُّ صُفْرتها .

[٦٨ ب] فيقول : قد عَبِق بها الطيبُ ، واصفرّت من كَثْرَةِ الطيبِ والنعيم .

٨٥ ــ إنَّما النَّوْمُ عِشاءً طَفَلاً
سِنَةٌ تَأْخُذُها مِثْلُ السُّكُرْ

يقول : إنما نَوْمُها عِشاءً طَفَلا ؛ أى حين تَطْفُل الشَّمْس للغروب. يقول : هى نَؤُوم . والسِّنَةُ : النُّعاس ، وأراد أنها تنام فى ذلك الوقْت . أى ليست مِمَّن يَسْهَر .

٨٦ ــ والضُّحى تَغلِبُها وَقْدَتُها[1] خَرَقَ الجُؤْذُرِ فى اليَوْمِ الخَدِرْ

أى رقدتها إذا ارتفعَ النهارُ قَليلا فيسخن عليها ذلكَ حتى تنام . وخَرَق الجُؤْذر : أنْ يبقى فلا[2] يقدر على حركة .

والخَدِر : البارد . ويقال الخَدِر : المُسْتَرْخِي كما تَخْدَر الرِّجْل .

والمعنى : خَرَقَ الجؤذرِ الخَدرِ فى اليوم ...

(١) فى المخطوطة كتب تحتها : رقدتها . وهى رواية الاختيارين أيضا . وقوله بعد البيت : أى رقدتها تفسير لهذه الرواية .

(٢) فى الاختيارين : أن يبقى متحيرا سدرا لا يقدر على الحركة .

وقالوا قوله : فى اليوم : أراد أنْ يصفَ اليوم فحذف الصفة ، ظنَّ أنه قد استغنى بالخدَر عن صفةِ اليوم ، وجرَّه كما قالوا : هذا جُحْر ضبٍّ خَرِب .

٨٧ — وَهْيَ لو يُعْصَرُ مِنْ أَرْدَانِها
عَبَقُ المِسْكِ لكادَتْ تَنْعَصِرْ

الرُّدْن : أصل الكُمّ .

٨٨ — أَمْلَحُ الخَلْقِ إذا جَرَّدْتَها
غيرَ سِمْطَيْن عليْهَا وسُؤُر [1]

السِّمْط : النظم من اللُّؤلؤ . والسؤُر [1] : جمع سوار .

٨٩ — لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ فى جِلْبابِها
قد تَبَدَّتْ مِنْ غَمامٍ مُنْسَفِرْ

كأنه يقول : لو جرَّدْتَها لحسبت الشمس فى جلبابها ، أى قميصها ، وكأنه جعلَ إذا فى البيت الأول بمعنى لَوْ ، فمنْ ثَمّ قال : لحسبْت . ومُنْسَفِرٌ : مُنْقَشِع .

٩٠ — صُورَةُ الشَّمْسِ على صُورَتِها
كُلَّما تَغْرُبُ شَمْسٌ أوْ تَذُرّ

[١٦٩ ا] ساعةَ تطلع الشمس فقد ذَرَّت ، وهو الذُّرور .

---

(١) والقاموس ، والأنبارى ، والاختيارين .

٩١ – تَرَكَتْنِى لَسْتَ بالحَىّ(١) ولا
مَيِّتٍ لاَقَى وَفَاةً فَقُبِر

أى ليس مَوْتى هذا بموت مَنْ يموتُ فيستريح.

يقول : أنا لستُ بالحىّ فأكونَ حيّا ؛ ولا مَيّت ؛ لأن الميتَ يقْبَر فيستريح .

٩٢ – يَسْأَلُ النَّاسُ أَحُمَّى دَاؤُهُ
أَمْ بِهِ كان سُلَالٌ مُسْتَسِرّ(٢)

٩٣ – وَهْىَ دَائِى ، وشِفَائِى عِنْدَهَا
مَنَعَتْهُ فَهْوَ مَلْوِىٌّ عَسِر

مَلْوِىّ : أى ممطول ، يقال : لوَيتُ دَيْنَه فأَنَا أَلْوِيه لَيًّا ولِيَّانا ؛ إذا مَطَلْتُه .

٩٤ – وَهْىَ ، لوتَقْتُلُها بى إخْوَتى
أَدْرَكَ الطَّالِبُ منهُمْ وَظَفِرْ (٣)

٩٥ – ما أنا الدَّهْرَ بناسٍ ذِكْرَها
مَا غَدَتْ وَرْقَاءُ تَدْعُو سَاقَ حُرّ

(خمسة وتسعون بيتا)

---

(١) فى الاختيارين : تركتنى ليس بالحى . . .

(٢) فوقها فى المخطوطة : باطن ، وهو تفسير لكلمة مستسر . والسلال : السل .

(٣) ساق حر : الذكر من القمارى ، سمى بصوته . وقال شمر : الساق : الحمام . وحر فرخها . وفى الاختيارين : ما أنا اليوم . .

(١٧)

وقال مزرِّد أيضا ، ويقال : إنَّها لجَزْءِ بن ضِرَار أخِى الشماخ [1] :

١ – صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى ومَلَّ العَواذلُ
وَمَا كاد لأْيًا حُبُّ سَلْمى يُزَايلُ [2]

أصلُ الصَّحْوِ الانكشافُ فى الغَيْم والسُّكْر جميعا ، يقال سماءٌ صَحْو ، ويوم صَحْو .

ولَأْيًا : بُطأً ، يقال : التأَتْ حاجتُك ، أى أبطأَت .

يقول : اشتغلت بالغَواية واللَّهْو مدةَ شبابى إلى أن تَبرَّم اللُّوَّام بى ، وما كاد حبُّ سلمى يفارِقُ قلبى [3] .

ولأْىٌ : مصدر وقع مَوْقعَ الظرف ، فمعنى قوله : وما كاد لأْيًا ، أى بَعْدَ بُطْءٍ – يُزَايِلُ .

---

(١) فى شرح الأنبارى : قال أحمد : قال أبو عمرو الشيبانى . وجميع شيوخنا : إن هذه القصيدة لجزء بن ضرار أخى الشماخ . وجزء : شاعر مخضرم رثى عمر بن الخطاب بالأبيات التى يقول فيها :

عليك سلام من إمـــام وباركت … يد الله فى ذلك الأديم الممزق

والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ – ١٨٥ ، وانظر تعليقنا على الأبيات ترمراجع أخرى لبعض أبياتها .

(٢) فى شرح الأنبارى : ويروى : صحا القلب عن ريا وزاغ . والبيت فى معجم المرزبانى : ٤٩٦

(٣) يقول : لازمنى حبها فأطال حتى كاد لايزايل فؤادى .

٢ ـ فؤادى حَتى طارَغَىُّ شَبِيْبَتِى [(١)]

وحَتَّى عَلاَ وَخْطٌ من الشَّيْبِ شامِل

الوَخْط : النَّبْذُ من الشَّيب ، وجعله شاملا ، يريد أنه يدِب فيه ، فيعمه وإنْ كان بدؤه نَبْذًا [٦٩ب] .

وقوله : فُؤَادى فى موضع المفعول ليزايله .

ومعناه : ما كاد حبُّ سَلْمَى يُزَايِلُ فؤادى حتى فارقْتُ غَىَّ الشبيبة .

وغىّ الشبيبة : مايَدْعو إلى الفساد ، وحتّى شملنى الشَّيْبُ .

٣ ـ يُقَنِّئُهُ مَاءُ الْيُرَنَّاءِ تَحْتَهُ

شَكِيرٌ كَأَطْرَافِ الثَّغَامَة نَاصِلُ [(٢)]

اليُرَنَّاءُ : الحِنَّاءُ . يريد أنَّه خضبه ، فاحمر ظاهِره . وخرج من أسافله شَعرٌ جديد كَأَطراف الثَّغَام ، وأطرافُ الثَّغام أبيضُ يُشبَّه به الشَّيبُ عند نُصُولهِ من الخضَاب . وشَكِير الشعر : أوَّل ما يخْرج ، ويقال لصغار النَّبتِ إذا خرج فى أُصول الكبار : الشَّكِير . ويقنِّئه : يخلِّص حُمْرته ، يقال : أَحْمَرُ قَانىٌ .

---

(١) وروى : زال غى شبيبتى .

(٢) وروى : أصبغه بالزعفران وتحته . . والثغام : نبت أبيض الثمر والزهر . ناصل : خرج من خضابه .

٤ — فَلَا مَرْحبًا بالشَّيْبِ مِنْ وَفْدِ زائِرٍ [1]

مَتَى يَأْتِ لا تُحْجَبْ عليه المَداخِلِ

انتصب قوله : مَرْحبًا بفعل مُضْمَر ، و«لا» داخل على جملة من فعل وفاعل ومفعول ؛ كأنه قال : لاجعل الله للشيب رُحْبًا .

وقوله : مِنْ وَفْدِ زائِرٍ : من فيه للتبيين ، والزائر هاهنا : الموت ، والشيب مُتقَدِّمٌ له ورَسُول ؛ فإذا جاء فلا امتناعَ منه ، ولا دفاعَ له .

والوافد : الوارِدُ على السلطان أو غيره مِن قوم يسبقُهم إليه فيمهِّد لهم ؛ وهو مشتقٌّ من قولهم : وفَد الشيءُ ، إذا أشرف وعَلَا . وأوفدت الخِبَاءَ ، إذا نَصَبْته .

٥ — وسَقْيًا لِرَيْعَانِ الشَّبَابِ فإنَّهُ

أَخُو ثِقَةٍ فى الدَّهْرِ إذْ أنا جَاهِلُ

انتصب سَقْيًا بفعل مضمر ، كأنه قال : وسقَى اللهُ ريعان الشباب .

ورَيْعَانُ كلِّ شئ : أوله . ورَيْعَان السراب : ماجاءَ منه وذَهب . ويقال : تريَّع ، إذا جاءَ وذهب .

وقوله : أَخُوثِقَةٍ فى الدهر ؛ أى الأَخ الموثوقُ به فى دَهْرِى حين كنْتُ أَتعاطَى بجهلى ما أَتَعَاطَاهُ ، وكان يُعِينني فيما يهمُّني من الأُمور .

---

(١) ويروى : من وجه غائب .

٦ – إِذَ آلْهُو بِسَلْمَى وهْيَ لَذٌّ حَدِيْثُهـا
لطَـالِبِها مَسْئولُ خَيْرٍ فَبَاذِلُ

أي وقتَ ما كانت همّتى وهوَاى ، ووقْتَ ما كنتُ أَلتذُّ بحديثها ؛ أى بما أُخْبَرُ به عنها من أمْرِها ، أو تخاطبنى به إذا اجتمعتُ معها .

قال المرزوقى : وإنما قُلْتُ هذا ؛ لأَنَّ المصدر يضافُ إلى الفاعل ، كما يُضاف إلى المفعول ؛ وإذهى لطالبها مسئول خير فباذل : يشير [١٧٠] إلى إسعافها ، وحُسْنِ طاعتها ؛ وإنما قال مسئول خَيْر ، ولم يَقُل مسئولة ؛ لأنه أجراها مجرى الأَمثال ؛ فكأَنه قال : وإذهى لمُسْتَسْعِفِها إنسانٌ يبذُلُ الخير ، ويُطلَب منه الخير .

وقوله : إِذَ آلهو : بدل من قوله [١] : إذ أنا جاهل .

ويروى : إذ الهو بِرَيَّا . ورَيَّا : امرأة أُخرى غير سَلْمى ، كأَنه تبجّح [٢] بأَنه كان زِير نِسَاءٍ يَنْتَقل فيهنّ ، ويغازلُهنّ ، كما تَبجَّح امرؤُ القيس فى قوله [٣] :

كدأْبكَ من أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها وجارَتِها أُمِّ الرَّبَاب بِمَأْسِلِ

---

(١) فى البيت السابق .

(٢) انظر الرواية الأخرى للبيت الأول فى هامش٢ صفحة ٣١١

(٣) شرح القصائد العشر : ١٥ ، وجمهرة أشعار العرب : ١٢٩ – وأم الحويرث : هى امرأة الحصين بن ضمضم – وديوان امرئ القيس : ٩ ، وروايته : كدينك .. قال : والدين : الدأب ، والعادة .

٧ – وبَيْضَاءَ فيها لِلْمُخَالِمِ صَبْوَةٌ
وَلَهْوٌ لِمَنْ يَرْنُو إلى اللَّهْوِ شاغِـلُ [1]

بيضاءَ : في موضع جرّ عطف على سلمى ، كأنه قال : وبِبَيْضَاء ، أي وألهو بـامرأة مُضيئة مُشرقة يَصْبُو إلى مِثلها المُخَالم ، وهو المُمَازِح والمُغَازل لهنَّ . يقال : فلان خِلْم نساءٍ.

والصَّبوة : الخِفَّة للَّهو حتى يفعل كما يَفْعَلُ الصبيان مما يُلامُ عليـه .

وقوله : فيها ... : في موضع الصفة لقوله : وبيضاءَ . وقوله : ولَهْوٌ لمن يَرْنُو إلى اللَّهْوِ شاغِـل : مثلُ قوله [2] :

وفِيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ ومَنْظَرٌ   أنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ

وقوله : لمن يَرْنُو إلى اللَّهْوِ بإزاءِ قول زُهَير : لعين الناظر المُتَوَسِّمِ .

والرنُوّ : إدَامَةُ النظر ، ويشرح قولهما جميعا قول الآخر :

لها النَّظْرَةُ الأُولى عليهم وبسطَةٌ
وإن كُرّت الأَبصارُ كان لها العَقْبُ [3]

---

(١) ويروى : وإذ هي فيها للمخالم صبوة   وشغل لمن يدنو ...

(٢) ديوان زهير : ١٠ ، وجمهرة أشعار العرب : ١٨٣ ، والمتوسم : الذي ينظر متأملا .

(٣) شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٣ — ٣٥٤ ، والبيت لجميل بثينة. والعقب : ما يجيء بعد . يريد أنه كلما نظر إليها ازدادت ملاحة .

لا نه ليس مَن تعلّق عن رنوٍّ ، وهو إدامـةُ النظر نحو المَرْئِىّ ، وسكونُ الطَّرف فى التأمُّل — كمَنْ يغترّ بالنظرة الأُولى ولا يتعقّبها بالأُخرى ، فلذلك قالوا : النظرة الأُولى[1] حَمْقَاءُ .

٨ — ليَالِىَ إذْ تُصْبِى الحَلِيمَ بِدَلِّهـا
وَمَشْىٍ خَزِيلِ الرَّجْعِ فيه تَفاتُلُ[2]

تصْبِى : تَدْعُو إلى الصِّبَا .

ودلال المرأة : أَن تُرِى جُرأَةً على المحبّ فى تَغنُّج ، كأنها تخالفه ، وليس بها خلاف .

ويعنى بالحليم : المُتَنَسِّك . والخزيل : المتقطِّع ، يريد أنها تهتز فى مشيتها . والتفاتل : الانفتال والتَّثَنِّى .

٩ — وَعَيْنَى مَهَاة فى صُوَارٍ مَرَادُهَا
رِياضٌ سَرَتْ فيها الغُيُوثُ الهوَاطِـلُ

[٧٠ ب] عطف قوله : وعَيْنَى مَهَاة على قوله : بِدَلِّها ومَشْىٍ ، كأنه قال : وتُصْبِى بعَيْنَى مَهَاةٍ .

والمهاة : البقرةُ الوحشية ، وجعلها فى صُوَار لتكونَ آمِنةً لم تُذْعَرْ ، فيكون التشبيهُ بها متحقِّقا .

والصوار[3] : من قولك : صِرتُه فانْصَار ؛ أى قَطَعته فانقطع .

---

(١) شرح الحماسة للتبريزى : ٣—٣٥٤ (٢) ويروى : فيه تثاقل .

(٣) الصوار : القطيع من البقر ، تضم صاده ويكسر ، وقد كتب فوقها فى الأصل « معا » لذلك .

وقوله : مَرَادها : فى موضع المبتدأ ، وهو الموضع الذى ترود [١] فيه وتختلف من مَرْعاها .

ومعنى سرت فيها : مطرت فيها ، واجتازت بها . والسارية : السحابةُ التى تَسْرِى ليلا ، ويقال : صِوَار وصُوَار وصِيَار ، والجمع الصِّيران ، والأَصْوِرة .

ومَطَرُ الليلِ أَحْمَدُ عندهم من مطَر النهار ، ومَطر العشىِّ أحمد من مطر الغَدَاة ، ومطرُ آخرِ الشهر أَحْمَدُ من مطر أوله .

قال عُبَيْد بن الحُصَيْن الرّاعى [٢] :

فصادفَ نَوءُهُنَّ سِرَارَ شَهْرٍ   وخَيْرُ النَّوءِ مالَقِى السَّرَارَا [٣]

والهَوَاطِل : الفَوَاعل ، من الهَطْل ، وهو كَثْرةُ المَطر وشدة وَقْعِه .

١٠ — وأَسْحَمَ رَيَّانِ القُرُونِ كأَنَّهُ
أَساوِدُ رَمَّانَ السِّبَاطُ الأَطاوِلُ [٤]

يريد : وتُضْبِى بأَسْحَمَ ، وهو الشَّعْرُ الأَسود .

---

(١) ترود فيه : ترعى .

(٢) وشرح الأنبارى : ١٦١ ، والأغانى : ٢٠ — ١٦٨ ، والسرار من الشهر : آخر ليلة منه .

(٣) سرار : السرار — كسحاب — من الشهر : آخر ليلة منه . وتكسر السين أيضا (القاموس) .

(٤) ومعجم ماستعجم : ٦٧٤ .

والقرون : خصل الشعر . وريَّان القُرون : أى كثير الأُصول ، حسن النبتة ، وشبّهه بأساود رَمَّان فى استرساله وطُوله وسُبُوطهِ .

ورَمّان : موضع [١] ؛ وإنما خصَّ حيّات رَمّان لقُربهِ من الرّيف [٢] ، وإذا قربت الحيّة من الرّيف طالت ولا نَتْ ، وقلَّ سمّها ، وإذا بَعدت من الرّيف وكانت فى الجبل قَصرت وخشُنت وكَثرُ سمُّها .

١١ — وتَخْطُو على بَرْدِيَّتين غَذَاهُمَا
نَمِيرُ المِيَاهِ والعُيُونُ الغَلاَغِلُ

شبَّه ساقيها بِبَرْدِيّتين من لِينهما ونَعْمتِهما وبَيَاضِهما ، وأنه لا عضل لهما كما لاعضل للبرديّ [٣] .

والماءُ النَّمير : الناجع فى الماشية الذى تسمن عليه ، وينبت عليه كل شيء وإن لم يكن كلَّ العَذْب .

والغَلاَغل : من الماءِ الغَلَل ، وهو الذى يجرى بين الشَّجَر .

١٢ — فمَنْ يَكُ مِعْزَالَ اليَدَين مَكانُه
إذا كَشَرَتْ عَنْ نابها الحَرْبُ خَامِلُ

المِعْزال : المِفْعال من الأَعزل ، وهو الذى لاسلاحَ معه .

---

(١) فى معجم ماستعجم : رمان : جبال لطيء محفوفة بالرمل .

(٢) ومعجم ماستعجم — عن الأصمعى .

(٣) فى شرح الأنبارى : وتقبح الساق إذا عظمت عضلها .

ومكانه مبتدأ ، وخامِل خبره [١٧١] . والـكَشْر : إبداءُ الأسنان للشدة ، وقد جاء في الضَحك .

والخاملُ : الذى لا يُعْرفُ ، وقد خَمَل ذِكْرُه ؛ أى خَفِى .

وجوابُ الجزاء فى قوله : علمَتْ — فى البيت الذى بَعْده .

ومعناه : مَنْ كان فارِغَ اليدِ من أنواع السلاح ، خاملَ الذِّكْرِ فى مشاهد الأبطال ، خافِيَ المكان مِنْ مَرْحَى[1] الحرب فقد عَلِمَتْ ... البيت .

١٣ — فَقَدْ عَلِمَتْ فِتْيَانُ ذُبْيَـانَ أَنَّنِى
أَنا الفارِسُ الحامِى الذِّمارَ المُقَاتِـلُ

الذِّمارُ : مايَجِبُ عليه أَنْ يَحْمِيه . والذِّمار : مشتقٌ من الذَّمْر ، وهو النَّهى والإغراءُ ، يقال : ذَمَر فلان فلانا ، إذا ردَعَه عن أَمْر يرغَبُ به عنه ، فأَغراه بغيره ؛ أى قد علِمَتْ أَعيانُ بنى ذبيان أَنَّى أنا المدافِعُ عنهم ، والمُحامى فى الشدائِد دونهم .

١٤ — وَأَنِّى أَرُدُّ الـكَبْشَ ، والكَبْشُ جَامِـحٌ
وأَرْجِـعُ رُمْحِى وهْوَ رَيَّانُ ناهِـلُ

الكَبْش : كناية عن الرئيس . والجامح : الذى يَرْكَبُ رَأْسَه ، فلا يرتدع .

---

(١) مرحى الحرب : حومتها ومعظمها (القاموس) .

يقول : وعلموا أيضا أَنى أَدفع فى صَدْرِ الرئيس وقد عَلَا وغلب ، وأَردُّ رُمْحى عنه ، وقد ارْتَوَى من دَمه .

وقوله ناهل : ذكر أَهْلُ اللُّغة أنه من الأَضداد : يكون الرّيان والعطشان ، ولا يمتنعُ على هذا أَنْ يكونَ المعنى : إنَّ رمحه ريَّان من دَمِ سيِّد القوم ، ناهل إلى دَم غيره ، حتى ينفردَ كلٌّ واحدٍ منهما بمعنى ، ويكون هجّيرى [1] صاحبه القَتْل والقتَال .

١٥ — وعندى إذَا الحَرْبُ العَوَانُ تَلَقَّحَتْ
وأَبْدَتْ هَوادِيهَا الخُطُوبُ الزَّلَازِلُ

الحرب العَوَان : التى قُوتِل فيها مرةً بعد أُخرى ، وهو أَشدُّها ، لتذكر الأَوْتَارِ التى قد تقدَّمَتْ فيها .

ويقال : عوَّنت المرأَةُ فهى عَوَان . وقيل : عَوانة أَيضا .

وتلقَّحت : أَى تلقَّحت بالقِتَال . أَى حَمَلَتْه واستقلَّت به ، فانْتُظِر نتَاجُها ، وهذا مَثَل .

والهَوَادى : الأَعناق ، وأَوائِل الأُمور : هَوَاديها ، كأَنَّ بَعْضَها يَهْدِى بعضا . وسكَّن الياءَ فى موضع النصب .

والخطوبُ الزلازل : الأُمور التى تُزَلْزِلُ الأَرضَ وتُقَلقِلُها .

وقال : عندى : يريد أَنَّ عَيْشَه من الغارة وَهَمَّه إعداد آلاتها ،

---

(١) هجيراه : دأبه وشأنه .

ثم أخذ يَذْكرها واحدا بعد واحد ، ويصفُها بأبلغ نعوتها إيذانا بمعرفته بها ومُمَارَسته لها .

١٦ – طُوَالُ القَرَا [1] ، قَدْ كَادَ يَذْهَبُ كاهلاً
جَـوادُ المَدَى والعَقْبِ والخَلْقُ كامِلُ

[٧١ ب] طُوَال القَرَا : مبتدأ ، وعندى من البيت الأول خبره.

والمعنى : إذا اشتدَّ الزَّمانُ عندى فَرَسٌ مَدِيدُ القامةِ ، طويلُ الظهر ، أغلبُ شئ عليه ارتفاعُ كاهِله ، وهو مَغرزُ العُنُقِ فى الصُّلْب ما اكتنفه الكَتِفان ؛ وأقام الصفة مَقام الموصوف لظهورِ المعنى .

ويقال : ذهب فلان طُولا وعَرْضا ؛ أى فى الناحية التى هى الطولُ ، والناحيةِ التى هى العرضُ .

والمراد : بَدُن وسَمِن ؛ وانتصب كاهلا وطُولا وعَرْضا على التمييز.

وقوله : جَـوَاد المَـدَى [2] والعَقْب [3] : يريد أنه جَـوَاد فى آخر جَرْيِهِ وأوّله ، وهو كامِلُ الخَلْق ، فأجرى المبتدأ والخبر –

---

(١) القرا : الظهر . قد كاد يذهب كاهلا : يريد أنه عريض من قبل كاهله . ويروى : قصير القرا . وقال الأصمعى : يستحب من الفرس قصر ظهره وطول بطنه . ويروى : جواد الثنى .

(٢) المدى : الغاية التى ترسل فيها الخيل .

(٣) العقب : جرى بعد الجرى الأول .

وهو قوله : والخَلْق كامل — مجْرَى الصفة ، كأنّه قال : هو جواد المَدَى كامِلُ الخَلْقِ .

١٧ — أَجَشُّ صَرِيحىٌّ كَأَنَّ صَهِيلَهُ
مَزَامِيرُ شَرْبٍ جاوبَتْهَا جَلَاجِلُ [١]

الأَجَش : الذى فى صَوْته جُشَّة ، وذلك مستحبٌّ فى الخيل .

وصَرِيح : فَحْل معروف ، نَسَبُه إليه . ويُروى : أجش هزيم ؛ أى فى صوته هَزْمة كهَزمة الرَّعد .

وقوله : جاوَبَتْهَا صفة للمزامير [٢] .

١٨ — مَتَى يُرَ مَرْكُوبًا يُقَلْ بَازُ قَانِصٍ [٣]
وَفِى مَشْيِهِ عِنْدَ القِيادِ تَسَاتُلُ

إنما خصّ بازى القانص ؛ لأنه أَضْرَى من غيره من البِيزَان [٤] ؛ يريد أَنَّ الناظرَ إليه ، إذا رَآه مركوبا ، يشبِّهه لطُموحه واشْترافه ببَازٍ على يَدِ صائد ، وقدا ستَوْفَزَ لصَيْد تراءى له ، فقال : هذا باز بهذه الصفة ، وإذا قُيِّد فمشى تساتَلَ فى جَرْيه . والتساتُل : التتابع والتدافُع ؛ أى كأَنَّ أَعضاءه لتعاوُنها يَدْفَعُ بعضُها بَعْضًا .

---

(١) ويروى : جاوبتها الجلاجل .
(٢) والشرب : القوم يشربون .
(٣) ويروى : صقر قانص .
(٤) بيزان : جمع الباز ، البازى .

١٩ ـ تَقُولُ إِذَا أَبْصَرْتَهُ وهْوَ صائِم

خِبَاءٌ على نَشْزٍ(١) أَو السِّيْدَ ماثِل

يريد : وإذا نظرتَ إليه وهو وَاقفٌ على مُرتَفَع من الأَرض شبهته ، فقلتَ : هو خِبَاءٌ مضروب على مَكَان(٢) عال ؛ أَو قلْتَ : هو الذِّئب(٣) ، وقد انتصب ؛ وإنما يُرِيدُ أَنه فى استعْلَائه وغلَظ مقَدَّمه يُشْبِه الخِبَاء أَو الذِّئب ؛ لأَن الذئب أَزل : فى مؤخَّره دقَّة ، وفى مقدَّمه غِلَظ .

وارتفع خِباء على أَنه خبر مبتدأ محذوف . وارتفعَ السِّيد بالابتداء ، وماثِلٌ خبره ؛ ؛ والماثِل هاهنا : القائِم المنتصب ، والماثل فى غير هذا : الذَّاهب ، يقال : رأَيتُ شخصا ثم مَثَل ؛ أَى ذَهب .

٢٠ ـ خَرُوجُ أَضَامِيمٍ وأَحْصَنُ مَعْقِلٍ

إِذا لَم يكُنْ إِلاَّ الجِيَادَ مَعاقِلُ(٤)

[١٧٢] خَرَوج : بناءٌ للمبالغة .

---

(١) ويروى : خيال على نشز . . والصائم : القائم .

(٢) تفسير لقوله : نشز .

(٣) تفسير لقوله : السيد .

(٤) فى شرح الأنبارى : الخروج : الخارج منها ؛ أى يسبقها . والمعقل : الحرز والملجأ .

والأَضاميم : الجماعات ، واحدتُها إضْمامة ؛ وهو من الضم ؛ كقولك : إضْبَارَة[١] من الضَّبْر .

والمعنى : إذا حصل مع الأَضَامِيم والفِرَق يكون إمَامَها وسابقًا لها ، وإذا تحصّن الكُمَاةُ بخُيُولها فى المعارك كانَ هذا الفَرَسُ أَوْثَقَها وأَنهضَها بما يُحمّل من أَعباءِ العَدْوِ والصَّبر والثبات فى المُطَاردة.

وقوله : إلا الجيادَ استثناءٌ مقدّم .

٢١ — مُبَرِّزُ غَاياتٍ وإنْ يَتْلُ عَـانَةً[٢]
يَذُرْهَا كَذَوْدٍ عَاثَ فيها مُخَايِلُ[٣]

مُبرّز غايات : يَعْنِى فى السباق يَبْرزُ على الخَيْلِ إلى الغايات ، ويمتلكها . وإن اصْطِيد عليه يترك العانة ، وهى القطعةُ من الحمير ، كأَنما أَفسد فيها صاحبُ خُيَلاءَ وكِبْر ، عاقَرَ غَيْرَه ، فهانَ عليه مايُتْلفُه لما تداخَلَه من العُجْب .

والذَّود : يقَعُ على الإبل من ثلاث إلى عَشْر ، يستوى فيها الذكورُ والإناثُ عند الأَصمعى . وعند أَبى زَيْد لايكونُ الذَّوْد إلا فى الإناث .

---

(١) الإضبارة — بالكسر والفتح : الحزمة من الصحف ، والجمع أضابير (القاموس) .

(٢) وروى : وإن يلق عانة .

(٣) والغايات : جمع غاية ، والغاية : المدى ، وهو ماتبلغ به الخيل فى سباقها . والعانة : القطعة من إناث الحمير . ويتلوها : يتبعها . وعاث : أفسد . والمخايل : الرجل الذى يخايل صاحبه ؛ أى يباريه .

ويقال : خايلَ فلانٌ فلانا ، إذا باراه فى عَقْرِ الإبل .

٢٢ – يرَى طَامِحَ العَيْنَين يَرْنُو كَأَنَّهُ
مُؤَانسُ ذُعْرٍ فَهْوَ بالأُذْنِ خاتِـلُ (١)

الطامحَ : الذى يَطمَحُ ببَصره ؛ أى ينظُرُ صُعُدا .

والمؤانس : الذى يستَأْنس ؛ أى يستَمِع شيئا يَحْذرُه .

والذعر : الفَزَع .

وقوله : بالأُذن خاتِل ؛ أى كأنه يَختِلُ مايستمع لشدَّة استماعه . وموضع «يَرْنُو» نصب على الحال (٢) .

٢٣ – إذَا الخَيْلُ مِن غِبّ الوَجِيفِ رَأَيْتَها
وأَعْيُنُها مِثْلُ القِلَاتِ حَوَاجِلُ (٣)

الوَجِيف : سير شَدِيد دونَ العَدْوِ . وغِبّه : بعْدَه بيَوم فأكثر .

والقلات : جمع قَلْت ، وهى نُقْرَةٌ تكون فى الجبل يجتمِعُ فيها الماءُ . والحَوَاجل : جمع حاجلة ؛ وهى من صِفَة العُيُون ، يقال : حَجَلت عينُه ، إذا غارت .

والواومن قوله :« وأَعْيُنُها » واو الحال ، وارتفع أعينها بالابتداء ، و« مِثْلُ القِلاتِ » خبره . وحَوَاجل : بدَلٌ منه ، وإن شئتَ جعلته

---

(١) ويروى : جاذل ؛ أى منتصب يتسمع .

(٢) والرنو : إدامة النظر ، وسكون الطرف .

(٣) ويروى : من طول الوجيف .

خبرا ثانيا ، ولكَ أنْ تَنْصبَ «مِثْلَ» على الحـال ، وتجعل «حواجل» الخبر .

٢٤ — وقَلْقَلْتُهُ حَتَّى كأَنَّ ضُلُوعَهُ
سَفِيفُ حَصِيرٍ فَرَّجَتْهُ الرَّوامِلُ

[٧٢ ب] قلْقَلْتُه : أذهبتُ لَحْمَه من كَثْرة السير .

والرَّوَامل : اللاتى يَنْسُجْنَ الحُصر ؛ يقال : رَمل الحَصير وأرْمَله . وأنشد الأَصمعى فى أرْمَلَ قول الشاعر ، يصف طَرِيقا [1] :

نَهْجٌ كأَنْ حَـرْثُ النَّبِيط عُلوبُهُ
ضَاحى الموارد كالحَصِير المُرْمَـلِ

وقَلْقَلتُه : معطوف على قوله : رأيتَهـا .

والمعنى : إذا رأيتَ الخيلَ بهذه الصفَةِ من الكلال والإعياء وقَلْقَلْتَ هذا الفرس فى العَمل به ، وتقليبه فيما يَجْهَـدُه من السير حتى يَنْحَسِرَ اللَّحْمُ عنه ، وتَظْهر ضلوعه ؛ فكأَنها طاقات الحَصير المنسوج — يرى الشدّ ، وهو جواب إذا :

٢٥ — يَرَى الشَّدَّ والتَّقْرِيبَ نَذْرًا إذا عَدَا [2]
وقَدْ لَحِقَتْ بالصُّلْبِ منهُ الشَّوَاكـل

---

(١) وشرح الأنبارى : ١٦٨ ، والبيت لربيعة بن مقروم ، كما فى شرح الأنبارى : ٢٧٢ ، وقال : العلوب : الآثار .

(٢) وروى : دينا إذا عدا .

ويُروى : حتما إذاعَدَا .

ومعناه : إذا صارت الخيلُ بهذه الصفةِ ، وسُمْتَ هذا الفرس على مابهِ من الجهد أَنْواعَ العَدْو — رأى الشدَّ والتقريبَ واجبًا عليه ، وهما الشديد والهيِّن من العَدْو .

وحَتْمًا : لايجوز الإخلالُ[1] به ، كوُجوب النَّذْرِ على الناذر .

والشاكلتان[2] : ظاهرُ الطَّفْطِفَتَيْنِ[3] مِنْ لَدُنْ مَبْلَغ القُصَيْرى[4] إلى حَرْفِ الحَرْقَفَة[5] مِنْ جانبى البطن ؛ وجَمَعَ « الشَّوَاكِلَ » بما حولها .

٢٦ — لَهُ طُحَرٌ عُوجٌ كَأَنَّ بَضِيعَها[6]
قِدَاحٌ بَرَاهَا صانِعُ الكَفِّ نابِلُ[7]

---

(١) هـذا تفسير لقوله حتما .

(٢) واللسان — شكل .

(٣) الطفطفة — بفتح الطاء وتكسر : الخاصرة . أو أطراف الجنب المتصلة بالأضلاع .

(٤) والقصيرى : أسفل الأضلاع ، أو آخر ضلع فى الجنب ، وأصل العنق .

(٥) الحرقفة : عظم الحجبة ، أى رأس الورك .

(٦) فوقها فى المخطوطة : مضيغها وعليها علامة الصحة . والمضيع : اللحم . وصانع الكف : حاذق الكف لطيف .

(٧) ويروى : له طحر — بضم الطاء والحاء . ويروى : له عجر : ويروى : كأن هريتها . .

ويروى : نافق البيع . ونفق البيع نفاقا : راج .

الطَّحَر : هاهنا الأَضلاع . قال الأَصمعى : اشتُقَ من قولهم : قد طَحَره ، إذا دَفعه وباعَده ، لأَنَّ اللَّحْمَ قد ذهب عنها ، وواحِدُ الطُّحَر طُحْرَة ؛ وهذا كما يُقال : عظيم الجُفْرَة [1] .

والبَضِيع : اللَّحمُ الذى بين الأَضلاع ، وهو جَمْع بَضْع ، كما يقال : عَبْد ، وعَبِيد ؛ ولذلك شبَّهها بقِدَاحٍ بَراها بَارٍ فسَوَّاهَا .

والنابل : الحاذق.

٢٧ — وَصُمٌّ الحوَامِى مايُبالِى إذا عَـدَا
أَوُعْثُ نَقًا عَنَّتْ لَهُ أَمْ جَنَادِلُ [2]

الحَوَامِى : ما أَحاط بالنُّسور [3] من باطن الحافر . والصُّمّ : الصِّلَاب ، وسُمِّيت حَوَامِى ؛ لأَنها تَحْمِى [١٧٣] النُّسُور .

والوَعْث : المكان الكثير التراب أَو الرَّمل [4] ؛ يُقال : أَوْعث الرَّجل ، إذا صار فى الوَعث . والأَجْوَدُ أَن يُروَى : أَوُعْثَ جمع وَعْثَاء ،

---

(١) الجفرة — بالضم : جوف الصدر ، أو مايجمع الصدر والجنبين ، ومن الفرس وسطه . وهو مجفر ؛ أى واسعها (القاموس) .

(٢) ويروى : أم جراول . وهى الحجارة . والنقا : مثل الكثيب من الرمل .

(٣) النسرة : لحمة فى باطن الحافر ، أو ماارتفع فى باطن حافر الفرس من أعلاه جمعه نسور .

(٤) فى القاموس : الوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام ، والطريق العسر . وفى المختار : الوعث : الطريق الشاق المسلك . ويقال : الوعث : رمل رقيق تغيب فيه الأقـــدام .

حتى يكونَ بإزاءِ أم جنادل ، ولأنه أنَّثَ الفِعْل ، فقال : عنت له ؛ أى عرضت له ؛ ومَنْ فتح الواو أراد الجِنْس والتكثير ؛ فلذلك قال : عنَّتْ له .

يقول : هو صلْب جَوانبِ الحوَافرِ ، فلا يُبَالى بما يَعِنُّ له من سَهْل أو حَزْن إذا عَدَا فيها .

٢٨ — وسَلْهَبَةٌ جَرْداءُ [١] باقٍ مرِيسُهَا
مُوَثَّقَةٌ مِثلُ الهِراوةِ حـائِلُ

السَّلْهَبة : الطويلة من الخيل . والجَرْداءُ : القصيرة الشعر . ومَرِيسها : شدَّتها وصَبْرها فى السير ، وهو مأْخوذ من المِرَاس ، وهى شدة المُعَالَجة . والموثَّقة : المُحْكَمة الخَلْق . والهِراوة : العَصَا . والحائِل : التى لم تَحْمِل ، فهو أَصْلبُ لها وأشدُّ ، لأَنها أُعِدَّت للرّكوب والغَزْوِ ، لا للنِّتاج ، وشبَّهها بالعَصَا لضمَرها وصَلَابتها .

٢٩ — كُمَيتٌ عَبَنَّاةُ السَّرَاةِ نَمَى بهـا
إلى نَسَبِ [٢] الخَيْلِ الصَّريحُ وَجَـافِل

الكُمَيْت : مصغَّر على طريق الترخيم ، كأَنه كان كَمْتَاء [٣] .

والعبَنَّاة : الضخمة ؛ يقال : جمل عَبَنَّى ، وناقة عَبنَّاة . والألف فى آخره للإلحاق ، فهو كحَبَنْطَى .

---

(١) ويروى : وسلهبة قوداء . . والقوداء : الطويلة العنق .

(٢) ويروى : سرى بها إلى حسب الخيل .

(٣) فى شرح الأنبارى : كميت : جاء مصغرا لاتكبير له .

وسَرَاة كلِّ شئ : ظهره .

ونمى بها : رفعها إلى نَسبِ الخَيْلِ . الصَّريح ، وجافل : وهما فَحْلان مَعْرُوفان [١] .

٣٠ — وِنَ المُسْبَطِرّاتِ الجِيَادِ طِمِرَّةٌ
لَجوجٌ هَوَاها السَّبْسبُ المُتَماحِلُ [٢]

المسبَطِرَّات : المُنْقَادات فى السير السِّرَاع ، وضَرْب من السير يقال له المسبطرّ صِفَةٌ ؛ قال الشاعر [٣] :

ومِنْ سَيْرِها العَنَقُ المُسبَطِرْ رُ والعَجْرَفِيَّة [٤] بعدَ الكَلَال

والجِياد : فعال من الجوْدَة ، وهى السرعة . والطمِرَّة : المُشْرِفة [٥] ، ومنه : رمى به مِنْ طَمَارِ — على فَعال . وقيل : هى الوثَّابة ، والفعل منه طَمَرَ طُمورا .

[٧٣ ب] وقال أبو عبيدة : الطمَّرة : الطويلة المرتفعة من الأَرض ، الخفيفة الوَثْب ؛ لذلك قيل طَامِر بن طَامِر [٦] .

---

(١) فى القاموس (صرح) : الصريح — كجريح : فرس عبد يغوث بن حرب ، وآخر لبنى نهشل ، وآخر للخم . وفيه فى مادة (جفل) : جافل : فرس لبنى ذبيان .

(٢) واللسان — لجج ، محل — غير منسوب .

(٣) واللسان — عجرف . ونسبه إلى أمية بن أبى عائذ الهذلى ، وهو فى ديوان الهذليين : ٢ — ١٧٥ .

(٤) العجرفية : أن تأخذ الإبل فى السير بخرق إذا كانت .

(٥) فى شرح الأنبارى : الطمرة : القفوز ، الوثوب .

(٦) طامر بن طامر : يقال للبعيد المجهول هو وأبوه (القاموس ، واللسان) .

والمراد باللجوج اعتراضُها فى مشيها لنشاطها وعِزّة نفسها ؛ فمتى لُويِنتْ أعطَتْ ملءَ العِنَان وانقادت ، وإذا خُوشِنَتْ عَصَت وماحكَتْ .

والسَّبْسَب : المُسْتَوِى من الأرض . والمتاحل[1] : المنقاد إلى مثله . وقيل : هو الطريقُ البعيد بين طريقين .

والمعنى أنه لايملّ العَدْو .

وقيل فى المتاحل إنه[2] الطويل . وناقة مُتَماحِلة .

٣١ — صَفُوحٌ بِخَدَّيْهَا وقَدْ طَالَ جَرْيُهَا
كما قَلَّبَ الكفَّ الألدُّ المُجَادِلُ[3]

يعنى أنها تنظرُ يَمْنةً ويَسرة من النشاط .

وصَفْحُ كلِّ شئ : جانبه ؛ وهذا كقوله[4] :

مِنَ المُتَلَفِّتَات بجانِبَيْها إذا مابَلَّ مَحْزِمَها الحَمِيمُ

وشبَّه تقليبَ الخدَّين منها بتقليب رَجُل لجُوج يُخَاصِمُ غيره ويُجادِله بيده ، كأنه يريد دَفْعَ صاحبه ، وردَّه عن نفسه فى حِجاجه وأصل الجَدْل الفَتْل .

---

(١) فى اللسان محل : وتماحلت بهم الدار تباعدت . مكان متماحل : متباعد ؛ أى هواها أن تجد متسعا بين الطرفين تعدو فيه .

(٢) الفرس للذكر والأنثى ، أو هى فرسة (القاموس) .

(٣) ويروى : إذا طال جريها .

(٤) وشرح الأنبارى : ١٧١ ، ونسبه إلى سلمة بن الخرشب الأنمارى ، وقد سبق فى مفضليته صفحة ٩٣

والأَلَدُّ : الشديد الخصومة .

٣٢ – يُفَرِّطُها عَنْ كَبَّةِ الخَيْلِ مَصْدَقٌ
كَرِيمٌ وَشَدٌّ لَيْسَ فيه تَخَاذُلُ [١]

يُفَرِّطها : يُقَدِّمُها . وكَبَّة الخيل : دُفْعَتُها فى الجَرْى . والمَصْدَق : الصدْق فى كلِّ ما كان مِنْ عَمَلٍ أَو قَوْل ؛ وهو مَفْعَل من قولك : شئ صَدْق ، أَى صُلْب ، وهو صَدْقُ النَّظَر ، وصَدْقُ الِّلقاءِ [٢] . والأَصل فى الجميع الصِّدْقُ الذى هو خِلَاف الكذب ؛ وإنما وصفَ المصدَق بالكرم تنزيهاً له من كلّ عَيْبٍ وفَساد .

وقوله : وشَدٌّ ليس فيه تخاذُل : يريدُ أَنَّ حَوَامِلَها وأَعضاءها مُتَعاوِنَةٌ فيما تتكلَّفُه من العَدْوِ ، فليس يخذُلُ بعضها بعضا ؛ وجعل التَّخاذُل منفيًّا عن الشَّدِّ ؛ لأَنَّ صفَةَ سبَبِ الشيء تَجْرِى مجرى صفته بعَيْنه ، أُثبِتت أَو نُفِيت [٣] ؛ ومثله قول القُطَامى [٤] :

يَمْشِينَ هَوْنًا فلا الأَعجازُ خاذلةٌ
ولا الصُّدورُ على الأَعجازِ تتَّكِلُ

هذا إذا جعلتَ المَصْدَق والشدَّ جميعا لها .

---

(١) واللسان – فرط – غير منسوب .

(٢) الصدق : الصلب ، والكامل من كل شئ (القاموس) .
ويروى : يقربها من ضمة الخيل . ويروى : ليس فيه تواكل .

(٣) أى إن شدها واحد ليس فيه خلل ولا فترة .

(٤) شرح القصائد السبع الطوال : ١٥٤ ، وديوان القطامى : ٤ ، واللسان – رها .

وقد قيل : إن المَصْدَق لها ، والشدّ للخيل التى تُجارِيها ؛ والذلك قال : ليس فيه تخاذل ؛ أى لاتخذل بعضُ الخَيْلِ بعضاً فى الجَرْى ، هنَّ مُسْتويات .

٣٣ — وإنْ رُدَّ مِنْ فَضْلِ العِنَانِ تَورَّدَتْ
هَوِىَّ قَطَاةٍ أَتْبَعَتْها الأَجَادِلُ (١)

[١٧٤] يريد : وإنْ أُرْخِى العِنَان لها ، ورُدَّ عليها مامُنعت منه ، تسرَّعت كتسرع قَطاةٍ تَروُم النجاةَ من الصقور ، وقد أَتْبَعَتْها ، أى كادت تلحقها ؛ يقال : تَبِع واتَّبع و أَتْبَع بمعنى. ومن الناس من يقول : أَتْبعه ، إذا أدركه .

ومعنى تورَّدت (٢) : استرسلت فى المَشْى والعَدْو .

وقوله : هوِىّ (٣) قَطَاة : مصدر من غير لَفْظِه ، كأنه قال : تُورُّدَ قَطَاة .

٣٤ — مُقَرَّبَةٌ لَمْ تُقْتَعَدْ غَيْرَ غَارَة
ولَم تَمْتَرِ الأَطْبَاءَ منها السَّلَائِلُ

المُقَرَّبَة : المُؤْثَرة المُكرَّمَة التى لاتُتْرَكُ أَنْ تَرُود فى المرعى ، وتَخْتَلفَ .

ومعنى لم تُقْتَعد : لم تُتَّخذ قَعُودا (٤) . ويقال : اقتعده ،

(١) فى القاموس : الأجـــدل : الصقر ، وجمعه أجادل .
(٢) أصل معنى توردت : تهيأت للورد .
(٣) هـــوى : إسراع .
(٤) لم تركب .

إذا هيّأه للرّكوب . ونِعْم القُعْدَة (١) هذه الدابّة ، إذا كان للرّكوب خاصة .

وقوله : لم تُقْتَعد غَيْرَ غَارة : العربُ تُسمّى الخَيْل غارَةً ؛ لأَنَها من قِبَلها تكون .

وانتصب «غيْر» على الحال .

والمعنى : لا تُبْتَذَل فيما يَعْرِضُ ويَتَّفِقُ من الحاجات ؛ لكنها قعدة للحرب والغارات ، فلاتُركب إلا وهى غارة . هذا قول المرزوقى .

وقال (٢) ابن الأنبارى : معناه لم تُركب (٣) إلاّ فى غارة .

وقوله : ولم يَمْتَرِ الأَطْباء : أَصل المَرْى المَسح . مَرَيتُ الناقة ، إذا مسحت ضَرعها لِتَدرّ .

والطُّبْىُ من الفرس بمنزلة الثَّدْى من المرأة .

والسلائل : الأَولاد ، يقال للولد ساعة تَرْمى به أُمُّه سَليل ؛ يريد أَنها لم تَحْمِلْ ، فهو أَصْلبُ لها .

٣٥ — إذا ضَمَرَتْ (٤) كانَتْ جَدَايَةَ حُلَّب
أُمِرَّتْ أَعَالِيها وشُدَّ الأَسَافِل

(١) فى اللسان : ويقال : نعم العقدة هذا ، أى نعم المقتعد . وفى القاموس : القعدة — بالضم : الحمار والسرج والرحل .

(٢) شرح الأنبارى : ١٧١

(٣) لم تركب : تفسير لقوله : لم تقتعد .

(٤) ضبطت الميم بالفتحة فى الأصل ، والفعل كنصر وكرم ، كذا فى القاموس .

الجَداية[1] : الظَّبْى إذا أتتْ عليه ستَّةُ أشهر إلى تسعة ؛ الذكر والأنثى جَدَاية .

والحُلَّب : نَبْتٌ يَخْضَرُّ فى قُبُل الصيف ، فأراد أنَّ الرَّبيع وصلَها بالحُلَّب ، ودَام ، فسَمِنَتْ .

وأُمِرَّت : فُتلت [٧٤ ب] وأُدْمِجت ؛ أى فُتِل لَحْمُها وعَصَبُها.

والمعنى : إنها فى الضُّمْرِ تصير مُشبِهةً جَدَايةً رعَت الحلَّبَ ، فأُدْمِجَ خَلْقُها ، واستَحْكَم ظَهْرُها وعنُقها ، وخَفَّت قوائمُها .

وقوله : أُمِرّت صفة للجدَاية .

فإنْ قيل : لِمَ وقف على قوله : إذا ضَمَرت ، ولم يذكر حالَها فى السِّمَن كما ذكرها فى الضُّمْر ؟

قلت : « إذَا » يقتضى جوابا ، ويقَعُ محدودا ، وبكونه محدودا انفصل عن « إن » الجزاء[2] ؛ ألَا تَرَى أنَّ مابعد « إنْ » يجوز وقوعُه وامتناعُه ؛ لأنَّ حُكْمَ الشرط ذلك ، وأنَّ مابعد « إذَا » لابُدَّ من وقوعه ؛ ولهذا استحالَ أنْ يُقال : إن احْمَرَّ البُسْرُ فعلتُ كذا ؛ لأنَّ احمرارَه لابدَّ من كونه ووقوعِه ، وإذا كان الأَمْرُ على هذا بانَ أنَّ « إذا » لايقتضى تكرارا ، وإنْ كان لتَضَمُّنه معنى الجزاءِ لابُدَّ له من جَوَاب .

---

(١) بفتح الجيم ، وتكسر . (القاموس) . وقد ضبطت فى الأصل بالفتح فقط .
(٢) يريد « إن » الشرطية .

٣٦ – فَقَدْ أَصبَحَتْ عِنْدِى تِلَادًا عَقِيلَةً
وَمِنْ كُلِّ مَالٍ مُتْلَدَاتٌ عَقَائِل

الضمير فى : أصبحت للحِجْرِ [١] التى وَصَفَهَا .

والتالد ، والتَّلِيد ، والتِّلَاد : كلُّ ذلك المالُ القديم . يقال : تَلَدَ المال ، إذا طال مُقَامه .

والعَقِيلة : كريمة كلّ شئ ، والجمع عَقَائل .

وقوله : تِلَادًا عَقِيلة : عقيلة : يجوزُ فيه البَدَل والصفة . وعلى [٢] أن تكون خبرا بعد خبر .

ومعنى البيت : إنَّ عنده آلاتِ الحَرْب ، وهو يَخْتَارُ منها أَجودَها ، ويحتفظ بها ، بدليل قوله :

٣٧ – وأَحبِسُها مادَام للزَّيْتِ عَاصِرٌ [٣]
وماطاف فَوْقَ الأَرْضِ حَافٍ ونَاعِـلُ

أى أحبس أمثالَهَا أَبدًا عندى ، ولا أَهَبُها ، ولا أَبِيعها لِضَنِّى بها .

٣٨ – وَمَسْفُوحَةٌ فَضْفَاضَةٌ تُبَّعِيَّةٌ
وآهَا القَتِيرُ تَجْتَوِيها المعَابِلَ [٤]

---

(١) الحجر : الأنثى من الخيل . وهى غير مضبوطة فى الأصل . وهى الحداية التى فى البيت السابق .

(٢) هـــذا بالأصل .

(٣) مادام للزيت عاصر : أبدا .

(٤) ويروى : وأتها القتير . والقتير فى هذه الرواية مؤنث . ويروى المغاول . والمغاول : السيوف . ويروى : وآه القتير .

المسفوحة : الدِّرْع المَصْبُوبة ، وهى التى تلاءم حلَقُها ، وانضمت طرائقُها ، وغمضت رءُوسُ مساميرها ؛ وكأنها صُبَّت صبًّا .

والفَضْفَاضةُ : الواسعة [١٧٥] . وتُبَّعِيَّة . مما استعمله تُبَّع [١] .

وقوله : وآهَا القَتِير : أى أحْكَمَها وشَدَّها . والقَتِير : رءُوس المَسامِير ؛ وهو فَعِيل فى معنى مفعول . والقَتْر والقَدْرُ يتقاربان ، وفى التنزيل [٢] : « وقَدِّرْ فِى السَّرْدِ » ؛ وهو أن يكونَ الثَّقْبُ والمسمارُ من القَصْدِ على حَدٍّ واحد ؛ لا يَقْلَقُ فيه المسمار

وتَجْتَوِيها : تكرهها [٣] ، وتَنْبُو عنها ، كما يجتَوِى الآكِل مايَثْقُل عليه .

والمعابل : جمع مِعْبَلَة [٤] . ويقال : عَبَلْتُه ، إذا رميته بمِعْبَلَة ، وأصلُ العَبْل : القطع والحَبْسُ . ومنه قولُهم : عابَلَتْه عَبُول [٥] : يعنى الداهية .

---

(١) تبع : ملك اليمن .

(٢) سورة سبأ ، آية ١١ ، والسرد : نسج حلق الدروع . وقال ابن عباس : التقدير الذى أمر به هو فى المسار ؛ أى لاتجعل مسار الدرع رقيقا فيقلق ولا يستقر فى مكان واحد ، ولا غليظا فيفصم الحلق (تفسير القرطبى : ١٤ — ٢٦٧) .

(٣) يريد أن المعابل لاتنفذ فيها .

(٤) المعبلة — ككنسة : نصل عريض طويل .

(٥) فى القاموس : عبول — كصبور : المنية . وعبلته عبول : أى اشتعبته شعوب .

٣٩ - دلاصٌ كظَهْرِ النُّون لايَستطيعُها
سِنَانٌ ولا تِلْكَ الحِظَاءُ الدَّوَاخِـلُ [١]

الدِّلَاص : الدِّرْعُ الَّلَيِّنة السهلة .

والنون : السمكة ؛ شبَّهها بها في مَلاسَتِها .

وقوله : لا يَسْتَطِيعها سِنَان ؛ أي لايَقْدِر عليها ؛ أي لا ينفذ فيهـا .

والحظَاءُ : جمع حُظْوَة [١] ؛ وهو سَهْم يَلْعَبُ به الصِّبْيانُ ؛ فيريد أنه لايَنْفُذُ فيه سِنَان ولا مادُونَه ؛ هذا عن ابن الأنباري [٢] ، وكأنَّ المرادَ لاينفذُهاسِنَان ، ولا السهامُ التي من شأْنها النفاذ والدخول وإنْ تَضايقَ المدخَـلُ .

٤٠ - مُوَشَّحَةٌ بَيْضَاءُ دَانٍ حَبِيكُهـا
لها حَلَق بعـد الأَنَامِلِ فَاضِلُ [٣]

يَريد أنَّها وُشِّحتْ لكَوْنها رَفيعة في جِنْسها بحَلَق صُفْر [٤] تَزْيِينًا لهـا .

---

(١) تكسر الحاء وتضم (القاموس) .

(٢) شرح الأنباري : ١٧٣ .

(٣) وروى : مداخلة بيضاء . . وروى : حاب حبيكها ؛ أي مداخل بعضه في بعض . وروى : جائب حبيكها . والجأب : الغليظ . وروى : حاب حيودها ؛ أي مرتفع . وحيودها : جوانبها : أي أشرفت نواحيها .
وروى : فوق الأنامل ، أي ولها حلق بعد الـكف فاضل .

(٤) صفر : نحاس .

وبيضاءُ ؛ أي لاصدأ عليها .

وقوله : دَانٍ حَبِيكُها ؛ أي ماحُبِكَ مِنْ طَرَائقها . ويقال : هو محبوكُ المَتْنِ ؛ إذا كان مستَوِيًا مع ارتفاع ، وكلّ طريقة فى الماء والرَّمْل والبَيض حَبِيكة .

وحُكِي عن الأَصمعي أنه قال : لَئِنْ كان أجاد فى صفَةِ الدِّرع لقد عابَ مَنْ يَلْبَسُها ؛ لأن الفُرْسَان المذكورين لايَحْفُون بسبُوغ الدِّرع . وأنشد [1] :

والدرع لا أَبْغِي بها نَثْرَةً [2] كلُّ امْرِىءٍ مُسْتَوْدَعٌ مالَه

يقول : مَنْ قُدِرَ عليه شىءٌ أَصَابه .

قال المرزوقى : ليس فيما ذكره الأَصمعيّ موضعُ عَيْب على ماقاله الشاعر ؛ وذلك أنه وَصف الدِّرع فوفّى الصِّفَةَ حَظَّها من التجويد ، ولم يَعْرِض لِلَابسها ، ولم يشتغل بما يكونُ منه إذا لبسها [٧٥ ب] وإذا كان كذلك فقوله : « لها حَلَقٌ بعْدَ الأَنامل فاضلُ » يرجِعُ إلى الدِّرْع ، وأَنَّ متَّخِذَها أَتى بها واسعةً مُحْكَمَة .

٤١ — مُشَهَّرَةٌ تُحْنَى الأَصَابِعُ نَحْوَهَا

إذا اجتَمَعَتْ يومَ الحِفاظَ [3] القَبائل

---

(١) فى شرح الأنبارى ١٧٣ : ألدرع . والبيت فى شرح الحماسة للتبريزى : ١-١٣٦ والسمط : ٥٠٣ ، وقال : البيت لعمرو بن الحارث أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة، وهو شاعر جاهلى .

(٢) نثر درعه : إذا ألقاها عنه .

(٣) الحفاظ : الذب عن المحارم والغضب لها . وأصله من الحفيظة ، وهى الغضب .

يريد أنها حسنةُ المَرْأى والمَخْبر ، وإذا شهدت فى مشهد عظم أشار الناظرون إليها بالأصابع ، يقولون : هذه مَلَكَهَا فلان ، وورِثها فلان ، واستعملها فلانٌ المَلِك .

٤٢ - وتَسْبِغَةٌ فى تَرْكَةِ حِمْيَرِيَّةٍ
دلاَمِصَةٍ تَرْفَضُّ عَنْهَا الجَنَادِلُ

التسْبِغَة : المِغْفَر ، وربما كانت ظاهرة الحَلَقِ ، وربما ظَهَّروها وبطَّنُوها بديباج أو غيره ، وحَشَوْها بقَزٍّ أو ما كان .

والتَّرْكَة : البَيْضَة التى لاقَوْنَس (١) لها .

وقيل : التَّسْبِغَةُ : نَسْجٌ من حَلَق يكون تحت البَيْضة مُتَّصِلا بهـا .

وقوله : ترفضُّ عنها الجنادل ؛ أى ينبو الحجر عنها ولا يكسرها.

قال المرزوقى : وسئل بعض أَهلِ اللغةِ عن الفرق بين ارفضوا ، وانفضوا ، وكان يدّعى أنه إذا اختلف اللفظان فلابد من اختلاف المعنيين ، فقال : انفضّوا معناه تباينوا ، وهو من فضضْتُ ، أى كسرت . وارفضّوا معناه رفضَ بعضهم بعضا(٢) .

٤٣ - كأَن شعاعَ الشمسِ فى حَجَراتِهـا
مَصابيحُ رهبان زهَتْها القناديلِ (٣)

---

(١) القونس : أعلى بيضة الحديد .

(٢) والدلامصة : السهلة اللينة .

(٣) حجراتها : نواحيها .

شبّه ماانتشر مِن نورِ الشمس فى نواحِى التسبغة بمصابيح الرهبان التى أوقَدوها بالليل للسائلة.

ومعنى زَهَتْها : رفَعَتْها وشبَّهتَها ؛ لأن المصباح يزداد قوّة بصفاء القنديل.

٤٤ - وَجَوْب يُرَى كالشَّمْسِ فى طخْيَةِ الدّجَا
و أَبْيَضُ مَاضٍ فى الضَّرِيبة قَاصِلُ [1]

الجوْب : الترس ، وجمعه أجواب.

والطَّخْيَة : القتَام يَحُول دون ضوءِ الشمسِ.

[١٧٦] والدجا : ظلمة الليل هاهنا. والأَبيض : السَّيْفُ.

وقال بعضُهم : سُمِّى التُّرْس جَوْبا لأَنه يَجُوبُ مابين المتلاقِيين به ويَقْطَع.

والقاصل من السيوف : الكَاسِر للْعِظام [2].

٤٥ - سُلاَفُ حَـدِيد مَـا يَزَالُ حُسَامُهُ
ذَلِيقًا وقَدَّتْهُ القُرُون الأَوائِلَ

السُّلاَف : خالصة الحديد ، شبَّهه بسُلاَف الشراب ، وهو مأْخوذٌ من السَّلَف ، وهو المتقدِّم من الشئ لفَضْله.

---

(١) ويروى : وأبيض رساب الحديدة قاصل. والرساب : الذى إذا وقع غمض مكانه. ويروى : رساب الكريهة ؛ أى يرسب ويثبت عند الضرائب الشديدة.

(٢) فى شرح الأنبارى : قاصل : قاطع.

والهاءُ التي في «حسامه» للحديد. والحُسام: الذي إذا ضرب به شيءٌ حَسمه؛ أي قطعه.

والذَّليق: الحَديد[1]. وقَدَّتْه: طبَعتْه. والأَوائِل: المتقدِّمون. أراد عِتْقَ السَّيف، وكلما قدُم كان أَجْوَدَله.

٤٦ ـ وأَمْلَسُ هِنْديٌّ مَتى يَعْلُ حَدُّه
ذُرَى البَيْضِ لاتَسْلَمْ عليه الكَوَاهِلُ[2]

ويروى: من المُلْسِ هِنْديّ؛ أي عَهْدُه قَريب بالصِّقال. ويقال: سيف هنْديّ، وهُنْدُوانيّ، وهِنْدَكيّ.

وذروة كلّ شيءٍ: أَعلاه. وقوله: متى يَعْلُ حَدُّه: شرط، وجوابُه: «لاتَسْلَم».

والكَوَاهل: جمع كاهل؛ أراد أنه يتعدَّى البَيْضَة فيقطعها إلى أنْ يقْطَعَ الكاهل.

٤٧ ـ إذا مَاعَدَا العَادِى بهِ نَحْوَ قِرْنِهِ
وقد سَامَهُ قَوْلاً فَدَتْكَ المَنَاصِلُ[3]

٤٨ ـ أَلَسْتَ نَقيًّا مَاتُلِيقُ بلك الذُّرَى
ولا أَنْتَ إن طَالَتْ بكَ الكَفُّ نا كِلُ[4]

---

(١) حديد: ماض.

(٢) ويروى: لاترده إلا الكواهل.

(٣) ويروى: إذا ماعدا عاد به قابضاله.. وقد شامه قول...

(٤) ويروى: لاتليق ضريبة. ويروى: ولا أنت إن طارت بك الكف. ويروى: ماتليق بك الذرى؛ أي الوسخ.

قال في شرح الأنبارى (١٧٦): فمن روى: لاتليق بك الذرا، أي لاتبقى لك الذرا، وهو أعالى كل شيء. ولا أنت ناكل إذا حملت على ضريبة.

إذا ماعَدَا العادى : ظَرْف لما دَلَّ عليه قوله : متى[1] يَعْل حده ذرى البَيْضِ لاتسلم.

وتلخيص الكلام : يعمَلُ هذا العمل فى مِثْل هذا الوقت .

والواو فى قوله : « وقد سامَهُ[2] قَوْلا » واوُ الحال ، من قوله : عدَا العادى .

ومعنى سامَه : عَرَضَ عليه . وقولا : مصدر فى موضع الحال ، أى قائِلاً .

وفَدَتْكَ المَنَاصل[3] : جملة فى موضع المفعول لقولا ، كأنه جعل السيفَ مخاطَبا ببَعْثِه على القَطْع . ويقول مقدّرا ومُهيّجا : تَفْديك السيوفُ .

أَلستَ[4] البرىء من العيُوب ، والذى لا تَعْلَق[5] بك الأعالى[6] ، ولا تَنْكُل[7] عن الضَّرائب ، إن مدَّ الضاربُ باعَه للضرب ؛ فاعْمَلْ ، وكُنْ عند الظَّنِّ بكَ .

وهذا الكلام وإنْ توجَّه فى الظاهر نحو السيف [٧٦ ب]

---

(١) فى البيت السابق .

(٢) فى شرح الأنبارى : سامه قولا : كلفه قولا .

(٣) المناصل : جمع منصل ، وهو السيف .

(٤) هذا تفسير للبيت الثانى .

(٥) ماتليق بك الذرا ؛ إذا ضربت بك ذروة قطعتها .

(٦) الأعالى : تفسير للذرا .

(٧) الناكل : المقصر .

فحقيقته للنفس ؛ وهذا كما يفعله المُلاقى لخصمه فيحاجّ نفسه قبل الاجتماع معه . ولا يمتنِعُ أن يكونَ جواب إذا قوله[١] : «حسام خَفىّ الجَرْس . . .»

٤٩ - حُسَامٌ خَفىُّ الجَرْسِ عندا سْتِلَا لِهِ
صَفِيحَتُه مِمَّا تَنَقَّى الصَّيَاقِلُ

ويكون المعنى : إذا أُعْمِل هذا السيف فهو حُسَامٌ .

وحسام : خبر مبتدأ محذوف ، والكلامُ على إرادةِ الفاء .

ويقال : تنقَّيتُ الشيء ، كما يقال تخيَّرتُه ؛ وجعله خَفِىّ الجرسِ لملاسته .

وقوله[٢] : لا تليق بك الذرى ؛ لو قال : لايليق به الذرى مردودًا على نقىّ كان أَبْيَن .

وقوله : ولا أَنْتَ معطوف على لا تليق .

وبيانُه لا الذى يَليق ، ولا أَنْت نَاكل .

والجملةُ الأُولى من الفعل والفاعل . والثانية من المبتدأ والخبر ، ولتشابُهِهما ساغَ العَطْف . ويقال : نكل عن قِرْنه إذا خام[٣] .

٥٠ - وَمُطَّرِدٌ لَدْنُ الكعُوبِ كَأَنَّما
تَغَشَّاهُ مُنْبَاعٌ مِنَ الزَّيْتِ سائلُ

(١) فى البيت الذى بعده .

(٢) هذا من شرح البيت السابق (٤٨) ، وروايته فيه : ماتليق بك — كما سبق .

(٣) خام : نكص وجبن (القاموس) .

مَطَّرِد : يعنى رُمْحًا ، واطِّراده : استقامته ، واستواءُ كعوبه ، وتتابُعها للينه . ويقال : اطَّرَدَ الجيْشُ إذا تَلَا حتَّموا على سَطر [١] .

وقوله : تَغَشَّاهُ : هو كما يُقال : تَغَطَّاه .

وقوله : كأنما : « ما » كفَّتْ كأَنَّ عن العمل ، ونُقلت من بابها ، فوقَع بعدها الفعل .

والمُنْباع : السائل : وانْبَاع عليه الكلامُ : انْبَعَثَ ، وانباع الرَّجلُ ، إذا خرج [٢] ولا تَعْلَمُ به .

ومُرَادُ الشاعرِ أَنَّ فى لونه صُفْرةً ، وفى جِرْمه لينًا ، فكأنه اكتسى زيْتًا سالَ عليه فغَمره ودَبَّ فيه .

٥١ - أَصَمُّ إذا مَاهُزَّ مارَتْ سَرَاتُه

كما مَارَ ثُعْبَانُ الرِّمَالِ المُـوَائلُ [٣]

يريد صلابتَه [٤] ، وأنه إذا هزَزْته تدافعَتْ أجزاؤه [٥] ، واضطربت ؛ فكأنها مارتْ دفعةً واحدةً ؛ أى سالت واندفعت

والثعبان : العَظِيم من الحيّات . والمُوَائل : المناجى الخائف [٦] .

---

(١) فى تاج العروس : السطر : الصف من كل شئ ، والخط ، والكتابة ، ويحرك فى الكل .

(٢) فى شرح الأنبارى : إذا خرج عليك .

(٣) ويروى : ثعبان العريم الموائل . وروى : مارت كعوبه . .

(٤) تفسير كلمة « أصم » ، فالأصم الذى ليس بأجوف .

(٥) تفسير لقوله : مارت ؛ ومارت : جاءت به وذهبت .

(٦) فى شرح الأنبارى : المحاذر الذى يلتمس الملجأ .

وقوله : كما مَارَ : «ما» مع الفعل فى تقدير مصدر ، ويشهد لصحته قول سيبويه فى أنه حرف إنه استغنى عَنْ رُجوعِ ضميرٍ إليه .

وسراته : أعلاه ، شبَّه اضْطِرَابَه إذا هُزَّ باضطراب حَيَّة تسعى .

٥٢ — لَهُ فارِطٌ مَاضِى الغِرَارِ كَأَنَّهُ
هِلَالٌ بَدَا فى ظُلْمَة اللَّيلِ ناحِلُ (١)

[١٧٧] ويروى : له رائدٌ ؛ يعنى السنان. وشبَّهه فى لمعانه ودقّته بهلال دقيق فى ظلمة الليل .

وغراره : حدُّه .

٥٣ — فَدَعْ ذَا ولَكِنْ مَا تَرى رَأْيَ عُصْبَة
أَتَتْنِى مِنْهُمْ مُنْدِيَاتٌ عَضَائِل (٢)

دَعْ ذا : كلمة يُتَوصَّل بها إلى صَرْفِ الكلام عَنْ وجْه إلى وَجْه آخر. ومثله : عَدِّ عما ترى (٣) .

والخطابُ يتوجَّهُ إلى نَفْس المتكلم ، وإن شئت إلى متصور تمثَّل له . وفى طريقها لفظة «نَعَمْ» ؛ يكون المتكلم مستمراً فى كلامٍ يَبْسطه وخَبَرٍ يشرحُه ، فإذا أراد الانتقالَ عنه ، والعدولَ قال : نعم ؛ وقد كان كذا وكذا أيضاً .

(١) فارطه : سنانه ، لأنه يتقدمه . ويروى : فى هبوة الليل .

(٢) العصبة : الجماعة .

(٣) عد عما ترى : اصرف بصرك عنه .

وقوله : ذا : أشار به إلى ما هو مشغول به .

ولكن حرف يَجيء لِتَرْكِ قِصَّة تامّة إلى أخرى ناقصة إذا جاءت بعد واجب [١] ، لأنَّه استدراك بعد نَفْي ، نحو قولك : ماجاءنى زيدٌ لكن عمرو .

ومثالُ الواجب قولك : جاءنى زيد لكن عَمرو لم يَجِئْنِي .

وقوله : « ماترى » استفهام على طريق الإِزْراء .

والمعنى : كيف ترى مَذْهَب قوم أَتَتْنى منهم فَوَاحِش .

والمُنْديات : الأمور المُخْزِيات . ويقال : هى الأُمور التى يعرق لها مَنْ قِيلَتْ فيه ؛ فهذا مِنْ نَدَى الماء . ويجوز أَنْ يكونَ مِن نَدَى الشرّ ، يقال : نَدِيَنى مكروه ، وأَنْدَانيه فلان ؛ أى أَصابنى ونالنى ؛ قال النابغة [٢] :

مــا إن نَدِيْتُ بِشَىءٍ أَنْتَ تكرَهُهُ
إذًا فــلا رفَعَتْ سَوْطِى إلىَّ يَدِى

والْعَضَائِلُ : جمع عَضِيلَة ، وهى الدَّاهية . ومنه عضَّلتُ عليه الأمر ؛ أى ضيَّقْتُ . ومنه [٣] : فلان عُضلةٌ من العُضَل ، إذا كان مُنْكرًا داهية ، ومنه : دَاءٌ عُضَال . وَعَضَلَت [٤] المرأةُ وعضَّلَتْ ،

---

(١) بعد واجب : بعد إثبات .

(٢) اللسان — ندى ، وديوان النابغة : ٢٠

(٣) واللسان — عضل .

(٤) فوقها فى المخطوطة : خف ، يشير إلى أن الضــاد غير مشددة .

إذا عسرَ عليها الولادة ، وأعْضَلَ بى فلان ، إذا لم تَدْرِ كيف تحتالُ له .

٥٤ - يَهُزُّونَ عِرْضِى بالمَغيب ودُونَهُ
لِقَرْمِهِمُ مَنْدُوحَةٌ ومَآكِلُ [(١)]

يهزونه : يقطعونه [(٢)] .

والعِرْض من الإنسان : ما مُدِحَ وهُجِىَ .

والقَرْم : الأكلُ الضعيف . والمَنْدُوحَةُ : المُتَّسع .

والمعنى : إذا غِبْتُ عنهم ثَلَبُونى وتنَقَّصُونى ، وهم فى نُدْحَة من اغتيابى

وقوله : لقَرْمِهم ؛ أى أكلهم . ونبّه بهذا على أنَّهم لا يجدون [٧٧ ب] مَعِيبا ، فأكْلُهم لِلَحْمِه قَرْم ؛ أى أكلٌ ضعيف ، ولهم مآكلُ مِنْ دون عِرْضه ؛ أى قوم يجدون فيهم عيُوبا .

وقوله : مَنْدُوحة من المفعول الواقع مَوْقِعَ المصدر ؛ فهو كقولك : ماله معقول ، ومصدوقة الأمر .

---

(١) ويروى : يهرون ؛ أى يلحقون بى الظنون الرديئة . والمآكل : جمع مأكل .

(٢) أو يتناولونه بالوقيعة .

٥٥ - عَلى حِيْنَ أن جَرَّبْتُ [1] واشْتَدَّ جانبى
وأُنْبِحَ مِنِّى رَهبةً مَنْ أُنَا ضِلُ [2]

لكَ أَنْ تفتحَ حين ، ويكون فتحتُه للبناء ، لأَنه لما أُضيفَ إلى مبنىّ صار معه كالشئ الواحد ، فاكتسب البناءَ من جهته.

والكَ أَنْ تَجُرّ « حين » على مايستحقُّه فى نفسه ، ولا يُعْتَدّ بالعارض فيه ، لأَنَّ « أَنْ » مع الفعل فى تقدير المصدر ، كأَنه قال : على حين تجربتى .

وموضع « على حين » نَصْب على الحال .

يريد : تعرَّضُوا لى فى هذه الحالة ؛ أَى وقد استقمتُ واكتفيت وتمرَّسْتَ ، فصار مَنْ أُنَاضلُه تصدُّه وتَزْجرُه النَّوابِحُ من جِهَتى ، ويُقيمه ويُقْعِدُه ماعَرَفَ مِنْ مُنَافرتى .

و أَصْلُ النِّضال فى الرَّمى ؛ وضربَه مثلاً للمفاخرة .

و أَمّا قوله :واشتدَّ جانبى فالمرادُ به استكمالُ القوَّةِ ، واشتدادُ الأَزْر .

وانتصب « رَهبةً » إن شئتَ على الحال ، وإن شئتَ على أنه مفعول له .

٥٦ - وَجاوَزْتُ رَأْسَ الأَرْبَعِيْنَ فأَصْبَحَتْ
قَنَاتِىَ لايُلْفَى لَهَـا الدَّهْرَ عَادل

---

(١) ضبطت بفتح الجيم وضمها فى الأصل ، وعليها « معا » .

(٢) أنبح منى : صيرته إلى أن ينبح . و يروى : وملئ منى رهبة ... ...

قوله : رأس الأربعين ، أى حيث بلغت أشدى .

وقناته هاهنا مثلٌ ، أى لا أجد من يصرفنى عن إرادتى ، ولا يقوم لى فى فخرٍ ولا حرب .

والعادل : الرادّ . والعادل : المُقَاوِمُ أيضاً ؛ يقال : فلان يَعْدل فلاناً ، إذا قاومه وكان مِثْله .

ويروى : عاذل ؛ أى أدّبنى الدّهرُ ، فلم أحْتَج إلى عَذْلِ عاذل ؛ وهم يجعلون صلابةَ القناةِ مثلاً للإباء والصّبْر على اللأْوَاء ؛ ولذلك قال[1] :

كانت قَنَاتى لا تَلِينُ لغَامزٍ فَأَلَانَهَا الإِصْبَاحُ والإِمْسَاءُ

٥٧ ـ وَقَدْ عَلِمُوا فى سالفِ الدَّهْرِ أَنَّنى
مِعَنٌّ إذا جَدَّ الجِراءُ ونَابِلُ[2]

الجراءُ : الجَرْى ، وهُو هاهنا مَثَل .

وسالفُ الدهر : ما تقدَّم ، والمضمر فى « عَلِمُوا » الناس كافّة .

والمِعَنُّ : المعتَرِض فى كلِّ شىءٍ يَعْرِض له .

وقوله : إذا جَدَّ الجِراءُ ؛ أى صار الأَمْرُ فيه جِدًّا .

والجِراءُ : المجاراة والمُجَاذبة . ومنه : تجارَيْنَا كذا وكذا .

---

(١) والكامل : ١ ـ ٢١٨ ، وزهر الآداب : ٢٢٣ ، ونسبه لعمرو بن قمئة . والعقد الفريد : ٣ ـ ٥٨ ، وعيون الأخبار : ٢ ـ ٣٢٢ من غير عزو . ونسبه المرصفى إلى عبد الرحمن بن سويد المرى .

(٢) البيت فى معجم المرزبانى : ٤٩٦ ، وفى شرح الأنبارى : فقد .

ويروى : إذا جدّ النِّقَال ، من النَّقَلِ [1] ، وهو [١٨٧] ما بَقِى من الحِجَارة ، إذا قُلِعَ ، ونحو ذلك ، وكأنه جعل ذلكَ مثلا لاقتضاب القوافى .

والنَّابِل : الحاذق ، وجعل نَفْسَه عالماً بوضْع الحُجَج مواضِعَها ، وتوجيه القَوَافى ، وإرسالها فى طُرقها ، حتى لا تسقط له حجَّة ، ولا ترجع عليه مكيدَة.

٥٨ - زَعيمٌ لِمنْ قَاذَفْتُهُ بأَوَابِدٍ
يُغَنِّى بها السَّارِى وتُحْدَى الرَّواحِلُ [2]

الزعيم : الكَفيل والرئيس ، والفعلُ منها زَعُم يَزْعُم - بضم العين - زعَامةً وزَعَامًا.

وقاذَفْتُه : رامَيْته ، يعنى بالكلام والحُجّة .

والأَوابد : الغرائب من الكلام ، وجاء فلانٌ بِآبِدَة ، أى كلمة غريبة لا تُعرف . وَأَبَّدَ فلانٌ فى شِعْره ، إذا أغرب فيه . ومنه قيل لعَوِيصِ الشعر مُؤَبَّدات .

وقوله : يُغَنّى بها السارى ، أى أهجوكم هجاءً يبْقَى عليكم عارُه ، ويحفَظُه الناس ، فيَحْدُو بِهِ الحادى رَوَاحِلَه ، ويُغَنِّى بـه السارى .

---

(١) فى اللسان - نقل : أرض ذات نقل ، أى ذات حجاره .

(٢) السارى : السائر ليلا . والبيت فى معجم المرزبانى : ٤٨٤ .

٥٩ - مذَكَّرة تُلْقَى كَثيرًا رُوَاتُها
ضَوَاحٍ لَها فى كُلِّ أَرْضٍ أَزَامِلُ

مذكَّرة : يريد أنها فصيحة عليها وَسْمُ التذكير عند الإنشاد .

والضَّوَاحى : البوارز ، لعُلوِّ شأْنها ومُجَاهَرة الناس بها .

والأَزَامل : جمع الأَزْمَل [1] ، وهو الصوت ، كأَنها تَدْعُو إلى نفسها مَنْ يُنْشدها فى كل أَرضٍ ، فيكون الصوتُ بها .

وارتفع رُوَاتُها بـ « تُلْقَى » ، وكثيراً انتصب على أنه مفعول ثان ، ويجوز أن يرتفعَ رُواتها بكثيراً ، أو يكون المرتفعُ بـ« تُلقى » ضمير المذكَّرة المستكِنّ فيه .

٦٠ - تُكَرُّ فلا تَزْدَادُ إلاَّ اسْتِنَارةً
إذا رَازَتِ الشِّعْرَ الشِّفاهُ العَوامِلُ [2]

يريد أنَّ تكرارها بالأَفْوَاه عند التَّنَاشد يَزيدُها حلاوةً فى القلوبِ وإشراقا .

ومعنى رازَتْ : جرّبت ؛ وإنما يريد أنها عند نَقْد الناقِدين يحصلُ لها تلك الحالة [3] .

٦١ - فَمَنْ أَرْمِهِ منْهَا بِبَيْتٍ يَلُحْ بِــهِ
كَشَامَةِ وَجْهٍ لَيْسَ للشَامِ غاسل [4]

(١) والقاموس — زمل . (٢) ويروى : إذا ردت ... وتكر : تعاد مرة بعدمرة.

(٣) فى شرح الأنبارى : والعوامل : النواطق بالشعر .

(٤) البيت فى معجم المرزبانى : ٤٨٤

معناه أن من أسير فيه قافية منها لزمَتْه ، فتبقى بقاء الخال في الخدِّ لا يَمْحُوه الغَسْل[١] .

٦٢ – كَذَاكَ جَزائِي في الهَدِيِّ وإنْ أَقُلْ
فلا البَحْرُ مَنْزُوحٌ ولا الصَوْتُ صَاحِلُ[٢]

الهَدِيّ : ما يَهْدِيه الإنسانُ من شِعْر في مَدْح أو هَجْو ؛ فكأنه مستعار من هِدَاءِ العَرُوس إلى بيت زوجها .

[٧٨ ب] وقوله : كذاك خبر مقدَّم ؛ أي مُكافأتي في معارضة الشُّعراءِ مِثْلُ ماقدَّمتُ ؛ وأشار بذا إليه .

والصَّحَل : صوتٌ فيه بُحُوحَة ؛ يقال : رجل أصحل ، وهو صاحِلُ الصوتِ .

يقول : إن شرعْتُ في قَرْضِ الشعر فلا بَحْرِي يَنفدُ ماؤه ، ولا صوتي ينقطع مدَده .

٦٣ – فَعَدِّ قَرِيضَ الشِّعْرِ إنْ كُنْتَ مُغْزِرًا
فإنَّ غَزِيرَ الشِّعْرِ ما شاءَ قائِل[٣]

عَدِّ : اصْرِفْ وتجاوَز ؛ يريد اصرِف ما تَقْرضه إن كنت

(١) يلح به : يظهر به . والشام : جمع شامة .

(٢) البيت في المرزباني : ٤٨٤ ، وفيه : فإن أقل . والمراد بالبحر هنا : كلامه .

(٣) وروى : إنك معرب فإن قريض الشعر . . والمغزر : المكثر .

ذا غزارة ؛ فإنَّ المالكَ للقرْض [١] ينقلُ لسانَه فيه كيف شاءَ ، ويصرِّفُه كما أَحَبّ.

٦٤ – لنَعْتِ صُبَـاحِيّ طَوِيلٍ شَقَاؤُهُ
لَهُ رَقَمِيّاتٌ [٢] وصَفْرَاءُ ذَابِلُ

اللام فى : « لِنعتَ صُبَاحِيّ » يتعلق بقوله : عَدٍّ ؛ أَى عدٍّ لنَعْت صُباحى : رجل من صُبَاح ، مِنْ ضَبَّة ، كان ضَيْفًا له .

ورَقَميات [٢] : ضرب من النَّبل ، رُقمت تبرّكا بها ، كما تعلَّم قِدَاح المَيْسرِ إذا كثر الفَوْزُ بها .

وعنى بصَفْراءِ قَوسًا نَبْعيّة ، وجعلها ذابلة ؛ لأَنها تُركت فى الظل حتى تشرَّبت ماءَها .

وقال : ذابل ؛ لأَنه أَراد ذاتَ ذبول ، فلم يَبْنِه على الفعل ، أَو لأَنه نَوى الفرع ، كما قال [٣] : * أَرمى عليها وهى فَرْعٌ أَجْمَعُ * فحمل الصفةَ على الفَرْعِ .

٦٥ – بَقِين له مِمَّا يُبَرِّى وأَكلُبٌ
تَقَلْقَلُ فِى أَعْنَاقِهِنَّ السلاسِلُ [٤]

---

(١) يريد قرض الشعر .

(٢) رقميات : نسبت إلى صانع ، أو إلى بلد يقال له الرقم (شرح الأنبارى : ١٨٠) .

(٣) فى خزانة الأدب : ١ – ١٩٩ ، وبعده : وهى ثلاث أذرع وإصبع . وهو فى اللسان أيضا ، والتاج – ذرع ، والمخصص : ٦ – ٣٨ .

(٤) ويروى : تصلصل . والسلاسل : أراد القلائد .

الضمير في «بقين» للرّقميّات.

والمعنى أن تلك النِّبال بقايا ما كان يتخذها ويبْرِيها أيام الفراغ لوَقْتِ الحاجة.

٦٦ — سُخَامٌ ومِقلاءُ القَنيصِ وسَلْهَبٌ
وجدلاءُ والسِّرْحَانُ والمُتَنَاوِلُ(١)

هذه أسماءُ كلاب. والسُّخام في اللغة: الأسود، ويقال: سخاميّ أيضًا.

ومِقْلاء: مِفْعال من القَلْوِ، وهو اللعب بالقُلَة. والمِقْلاءُ: الخَشَبة التي تضرب بها القُلَة، حتى تستمرّ ناهضة ماضيةً، وأضافها إلى القَنيص؛ أي حالها مع القَنيص حالُ المِقْلاءِ مع القُلَة، فالقَنيص يُتَناوَلُ بالكلب تناولَ القُلةِ بالمِقلاء.

ويجوز أن يكونَ مِفْعالا من القَلْى؛ وهو إنضاجُ اللَّحْمِ على المِقْلى؛ وعلى هذا يكون معناه: إنه يُصطادُ به القنيص فيُقْلى، كما قال(٢):

* يشوِى لنا الوَحَــد المدلّ بِحُضرِه *

فكما قال: يَشْوِى لنا الوَحَد — قال: يَقْلِى لنا.

---

(١) في شرح الأنباري: سحام — بالحاء المهملة.

(٢) البيت للأسود بن يعفر. من مفضليته الآتية، وعجزه: بشريج بين الشد والإيراد. والوحد: حمار الوحش الذى ليس مثله شئ. والمدل بحضره: الواثق بأنه لايدرك إذا أحضر.

والسلهب : الطَّويل .

والجدلاءُ : فعلاء ، من الجَدْل ، وهو إحكام الفَتْل ، ومنه الأَجدل : الصقر .

والسِّرحان : الذِّئب ، ويجمع على السِّرَاح [٧٩ ا] والسَّراحِين . وأصله من السراح والعَجَلة .

والمُتَناوِل : متفاعِل من النَّول ، وهو الإصابة والإدراك .

٦٧– بَنَاتُ سَلُوقِيَّيْن كانَا حيَاتَه
فمَاتَا فأَوْدَى شَخْصُهُ فَهْو خامِلُ (١)

نَبَّه بهذا أَنَّ عَيْشَه ومَعِيشته كانَتْ من كِلاَبه ، وأن السلوقيين اللذين ذَكرهما كانَا قِنْيَتَه(٢) ، فلما أُصِيب بهما يَئِس من حياته .

ومعنى أَوْدَى : هلكَ ، وجعل الإيداءَ للشخص ؛ لأَنه أراد البُؤْس وسوءَ الحال ، لا مفارقة الروح .

ويقال : أَودَى زَيْدٌ : هلك . وحكى الخليلُ : أَوْدَى به الموتُ ؛ أَى أَهلكه .

وخامل ؛ أَى ساقطُ المَنْزِلَة ، خافِي المكانة ، لاستِشْعَاره للذلة والقِلَّة .

---

(١) ويروى : ففاتا وأودى منهما مايحاول . والسلوقين : كلاب تنسب إلى سلوق : قرية باليمن .

(٢) وكانا يصيدان له فى حياته .

٦٨ — فأَيْقَنَ إذْ ماتا بجُوعٍ وخَيْبَةٍ
وقال له الشَّيْطَانُ إنك عَائِلُ [١]

يقول : استبعد ، بما قاسَى من دَهْرِه ، مراجعةَ الخيرِ ، وأَوهمه الشيطانُ أَنَّ الشقاءَ لازم له ، وأَنَّ النَّحْسَ لا يُفَارقه .

٦٩ — فَطَوَّفَ فى أَصحابِه يَسْتَثِيبُهُمْ
فآبَ وقَدْ أَكْدَتْ عليه المسَائِلُ

يَسْتَثِيبهم [٢] : يطلبُ منهم ما يَثُوب عليه من إنعامهم ونائِلهم .

وأَكْدَت : امتنَعَتْ ، يقال : حفَر الحافِرُ فأَكدى ؛ أَى بلغ الكُدْية ، وهو الصلْبُ من الأَرضِ ؛ ويقال : بلغ فُلان كُدْيته ، إذا كان يُعطى ثم أَمْسكَ .

٧٠ — إلى صِبْيَة مِثْلِ المَغَالِى وخِرْمِلٍ
رَوَادٍ ومِنْ شَرِّ النِّساءِ الخَرامِلِ

المعنى : رَجَعَ خائِبًا إلى أَولادٍ له مَهَازِيل مَضْرورين .

والمَغَالى : سِهام يُغْلَى بها فى الهواءِ لانِصَال لها ؛ يريد أَنهم فى نحُولهم وسُوءِ حالهم مِثْلُ هذه السهام .

(١) فى شرح الأنبارى : وأيقن ... وعائل : من عال : افتقر . أو من عال : كثر عياله .

(٢) يستثيبهم : يطلب نوالهم وثوابهم .

ويقال : بل أراد أنه لانَفْعَ عندهم ولا عَوْن على أنفسهم ، كمالا يُصادُ بهذه السهام ، ولا يُنتفع بها .

والخِرْمِل : الحمقاء .

والرَّوَاد [١] : الكثيرة المجيء والذهاب .

٧١ — فَقال لهَا هل من طَعام فإنَّنى
أَذُمُّ إليكِ الناسَ أُمُّكِ هابِلُ [٢]

قوله : هل مِنْ طعامٍ لاستغراق الجِنْس ؛ كأنه سألها عن قليل مايُسمَّى طعاما وكثيره . وعدَّى « أَذُمّ » بإلى ؛ لأَنَّ معناه أشكوهم لإعراضهم عنِّى وبُخْلهم علىّ ، ويكون من باب هَيَّجنى الأَمْرُ فلانا ، أى ذكَّرنى ؛ كأنه ألقى إليها ما ألقى مُتَضَجِّرًا بالناس وبها ، لذلك دعَا عليها بالثُّكل .

ويقال : هَبِلَتْه الهَبُول . وقال : هابل ، لأنه أراد النسب لا البناء على هبِلَتْ . والهاءُ فى الصفة تكون بدلا من التاء فى الفعل :

٧٢ — فقَالَتْ نَعَمْ ، هذا الطَّوِىُّ ومَاؤُهُ
ومُحْتَرِقٌ من حَائِل الجِلْد قاحِل

[٧٩ ب] نعم : هو جوابُ استفهام محْض ، ولم تُجب بـ« نَعَم » .

---

(١) فى شرح الأنبارى : الرواد : الرادة التى تختلف إلى بيوت جاراتها ولا تقعد فى بيتها لشرها .

(٢) من هبلته : فقدته .

لأنَّ ذلكَ عندها طعامُ مثله ، ولكنها لم تَملِك غَيْرَه ؛ وأرادت ماءَ الطَّوِيّ[1] ، فحذف المُضافَ ؛ لأنَّ الماءَ يُسمّى طعاما ؛ وفى القرآن[2] : «ومَنْ لم يَطْعَمْهُ فإنَّهُ مِنِّى » .

وجمعت بين الطَّوِيِّ والماء ، لأنها أرادت مافى البئر .

وقولها : محترق ، كان أوَانَ الجدب والقَحْط مَنْ يشتدّ به الزمان يَفْعل ذلك ، كان يَشْتَوِى الجلد فيتبلَّغُ به .

٧٣ — فلمَّا تَنَاهَتْ نَفْسُه مِنْ طَعَامِه
وأَمْسَى طَلِيحًا مايُعَانِيه باطلُ[3]

تناهَتْ نَفْسُه مِنْ طعامه ؛ أى تركته زُهْدًا فيه واجْتِزَاءً له . ويقال : تناهيتُ إلى كذا ؛ أى رَغبتُ فيه ، وتناهيتُ من كذا وعن كذا ، إذا زهدتُ فيه .

والطَّلِيحُ : المُعْيِى .

وقوله : مايُعَانيه باطل : «ما» حرف نَفْى . والمعنى مايسوسه باطلٌ[4] من الجوع .

---

(١) الطوى : البئر . والحائل : الذى أتى عليه حول . أو المتغير . والقاحل : اليابس . ويروى :

فقالت له هذا الطوى وماؤه ومخلولق من مائر الجلد قاحل

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٤٩

(٣) ويروى : فأضحى . ويروى : بطيئا . ويروى : مانعذبه باطل . ويروى من طعامها .

(٤) أى الذى به من الجوع جد لا باطل .

ويقال : لاتَعَانِ هذا الأَمر ؛ فإنكَ لا تَنَاله ؛ أى لاتتْعب نفسك فيه ؛ وما عانَيْتُ من ماله شيئا ، أى مامَسِسْتُ .

والباطلُ : اللَّهو واللعب ؛ أى هو مشغولٌ عنه بالجوع .

٧٤ - تَغَشَّى [١] ، يُرِيدُ النَّوْمَ ، فَضْلَ رِدَائه
فأَعْيَا على العَيْنِ الرُّقَادَ البَـلَابلُ [٢]

انتصب « فَضْلَ ردائه » على أنه مفعول تغَشَّى .

وقوله : فأَعْيَا : يريد : فأَعْيَا بلابلُ صَدْرِه على عَيْنه أَنْ تَرْقُد . والبلابل : الهموم .

وأَعْيَا : أَعْجز ، يقال : عَيِيتُ بكذا وعَيِيتُه . والمعاياة : أَنْ تفعلَ مالا يَهْتَدِى له صاحبُك .

---

(١) أمام هذا البيت فى الهامش : أربعة وسبعون بيتا .
(٢) وروى : فأغمى على عين الشقىّ البلابل .

(١٨)

وقال عَبْد الله بن (١) سَلَمَة :

قال أحمد : ويقال سَلمة . وقال بعض شيوخنا : سَلِيمة . قال ابْنَ الانبارى (٢) : الصحيح عندى أنه عبد الله بن سَلِيم :

١ ـ أَلَا صَرَمَتْ حَبَائِلَنا جَنُوبُ
فَفَرَّعْنَا ومالَ بِها قَضِيبُ (٣)

الصرْم : القَطْع . والحبائل هاهنا : المودَّة . وفرَّعْنا : علَوْنا فى البِلَاد . وقَضِيب : وادٍ مِنْ تِهَامَة . ومال بها : سلكَتْهُ

(١) هو عبد الله بن سلمة بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر.
والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ٤٣

(٢) شرح الأنبارى: ١٨٢ ،وفيه: قال أبو عكرمة: عبد الله بن سلمة ،ولم يرفعه فى النسب عن سلمة .

وقال غيره : عبد الله بن سليمة بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل ابن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدوُل الغامدى بن سعد مناة بن عمرو ؛ وعمرو هو الغامد ، سمى غامداً لأن رجلا من بنى الحارث بن يشكر قال : من أغمد سيفه فهو آمن ؛ فأغمد عمرو سيفه فسمى غامدا .

وقال : ونسبه لى غيره ، فقال : هو عبد الله بن سليم بن الحارث بن عوف ابن ثعلبة بن عامر ، وهو الصحيح عنـــدى .

(٣) فى معجم مااستعجم : قضيب : واد باليمن لمراد . وقال ابن حبيب: هو واد بأرض قيس عيلان ، وأنشد البيت .

وفى تاج العروس : قضيب : واد معروف باليمن أو تهامة . وفى لسان العرب : بأرض قيس. وفى ياقوت : القضيب : واد فى أرض تهامة ، وأنشد الشطر الثانى من البيت .

٢ - ولَمْ أَرَ مِثْـلَ بِنْتِ أَبى وَفَـاءٍ
غَـدَاةَ بِرَاقِ ثَجْرَ ولا أَحُـوبُ [(١)]

بنت أَبى وَفَاءٍ : جَنُوب [(٢)].

وثَجْر : موضع . وبِراقُه من الأَبرق ، والبُرقة ؛ وهو رَمْلٌ وطين ، أَو رَمل وحَصًى يجتمعُ .

والحوب : الإثم . يقول : ولا آثم فى قَوْلى ، كأَنه رأى منها منْظَرًا عجبًا فى هذا الموضع . وغَداة : ظرف لقوله : « لم أَر » ؛ ولا أَحُوب فى موضع الحال .

٣ - ولَمْ أَرَ مِثْلَها بِأُنَيْفِ فَرْعٍ
عَلَىَّ إِذًا مُـذَرَّعَةٌ خَضِيبُ [(٣)]

أُنيف فَرْع : قيل : هى أَرض مُرَاد وبَلْحارث . وأُنَيْف : تصغير أَنف ؛ وهو مانَتَأَ مِنَ الجَبل . والفرع : ماعلا منه . والمذرّعة : البَدَنَة [(٤)].

والخَضِيب : المخضوبة بالدم ، كأَنه الذى وجىء فى نحْره ، فسالَ الدمُ على ذِرَاعَيْه . ومنه قولهم : أَسِير مذرّع ؛ وهو الذى مسح ذِراعاه بالطِّيب ، وكانوا يفعلون ذلك إذا أَرادوا قَتْلَه

---

(١) البيت فى معجم مااستعجم : ٣٣٧ ، وقال : ثجر : اسم ماء لباهلة .
(٢) التى سبق ذكرها فى البيت الأول .
(٣) البيت فى معجم مااستعجم : ٣٣٧ : وقد رواه : مدرعة . بالدال المهملة .
(٤) بدنة تذرع بالدم ؛ أى تشرح ، من التذريع ، وهو التشريح .

وقوله : عليّ إذا مُذَرَّعة : تَجْرِى مَجْرى اليمين ، والكلام محمول على المعنى ؛ كأنه قال : إن كنتُ كاذبًا فى دَعْواىَ فعلىَّ قُرْبَان.

٤ — ولَمْ أَرَ مِثلَها بِوحَافِ لُبْنٍ
يَشُبُّ قَسَامهَا كَرَمٌ وطِيبُ

الوَحْفَة : كُلّ رَابِيةٍ غليظة سَوْداء مُنْقادة .

والوَحْفاءُ من الأَرض : الحمراءُ ، وقيل السَّوْداءُ . ولُبْن : جَبَل. وقَسَامها : حُسنها .

ويَشُبّه : يَرْفَعُه ويُذْكيه ، كما تُشَبُّ النار .

ومن كلامهم : الخِمَارُ الأَسود يشبُّ لَوْن الجارية [1] ، أى يُحسّنُه .

والطيب هاهنا : العَفَاف ، وطِيب المولد ، كما يقال : فلان طيّب الإزار ؛ إذا كان عَفيفا .

وموضع «يشبّ قَسَامها» نصب على الحال .

٥ — على مَا أَنَّها هَزِئَتْ وقالَتْ
هَنُونَ أَجُنَّ مَنْشَأُ ذَا قَرِيبُ [2]

(١) واللسان — شب .

(٢) فى شرح الأنبارى ١٨٣ : قال أحمد : هنون : جمع هن ، وهو كناية عن إنسان .

وهو فى اللسان : جنن ، غير منسوب. ورواه : أجن — بفتح الجيم ، وقال : أجن : وقع فى مجنة . وفى مادة — هنا : رواه أحن — بالحاء المهملة ، وقال : أحن ؛ أى وقع فى محنة .قال : وقوله : منشوءه قريب ؛ أى مولده قريب ، تسخر منه .

مازائدة ، و «على أنها» : فى موضع الحال .

يريد : أقول فيها ما أقول فى حالِ إعراضها واستهزائها .

وقوله : هَنُونَ : منادًى مفرد ، كأنه قال : ياقومُ ، ويا ناسُ .
ويقال هَنٌ ، وهَنَان ، وهَنُون . وقيل هَنَوان أيضا .

وقوله : أَجُنَّ مَنْشأُ ذَاقَرِيبُ : حكاية كلامها . ويجوز فيه وَجْهَان :

أحدهما – أن يكون أَجُنَّ[1] . جملة ، ومَنشأُ ذا جملة أُخرى ، كأنها لما رأتْهُ يتَصابىَ على الكِبَر قالت مُنْكِرةً : أَجُنَّ هذا الرجل حتى يتَعاطى مالا يَحْسُن به ؟ نعم مَنشؤه قَريب ؛ فهو حَقِيق بأَنْ يفعلَ ذلك ، فهذا وَجْه ، وتُحمل القصة كأنها على كلامين ، وكأنها سألت ثم أجابت نفسها .

والوَجْهُ الآخر – أن يعودَ الضمير إلى مايدلُّ عليه قوله أَجُنَّ[1] ، لأَنَّ الفعل يدل على المصدر ، كأنه قال : منشأُ جنونهِ قريب .

والكلامُ من موضع النداءِ إلى آخره فى موضع المفعول لقالت ؛ لأن مابَعْدَ القول يُحكى إذا كان كلامًا مستقلاً ؛ وفى طريق قول ابن الرقيات[2] :

(١) فى شرح الأنبارى : قال الأصمعى : أجن – بفتح الجيم . قال ثعلب : وكذلك رواها ابن الأعرابى ؛ أى قالت : أجن ؛ أى وقع فى مجنة ؛ أى هلكة . وهى رواية اللسان كما تقدم .

(٢) فى شرح الأنبارى : قالت . والبيت فى اللسان – عجب . وفيه : فقالت – وقبله :
رأت فى الرأس منى شيـ ـبة لست أغيبها

فقالت : أَبْنُ قَيْسٍ ذا   وَلَوْنُ الشيبِ يُعْجبها

أَى يُصَيِّرها (١) إلى العَجَب .

يقول : استطرفَتْ منِّى طلبَ اللَّهْولما رأَتْنِى ،فقالت أَبْنُ قيس هذا المتعرّض ؟

٦ - فإنْ أَكْبَرْ فإنِىَ فى لِـداتى
وعَصْرُ جنُـوبَ مُقْتَبل قَشِيب (٢)

دلَّ بهذا الكلامِ على أنها عَيَّرتْهُ الكِبرَ .

وقوله : فإنى فى لِداتى ؛ أى لى أَمثالٌ وأَشْبَاه ، لم أَشب وَحْدِى من بين الناس .

ومعناه أنه لم يَبْلغ من السنّ مَبْلغًا يُسْتَطال أَمَدُه ؛ فإنَّ أقرانه يعيشون مَعَه ، وهو فيهم ، ولو كانوا تقدَّموه وتخلَّف عنهم لاتَّسع طريق الضَّجَر بغزله ، فأَما وهو فى عداد أَبناءِ وَقْته والناشئين فى عَصْره فلا عَجَب فى اقْتِدائه بهم وتَعَاطِيه اللَّهْوَ معهم .

٧ - وإنْ أَكْبَرْ فَـلاَ بِأَطِيرِ إصْرٍ
يُفَـارِقُ عَاتِقِى ذَكَرٌ خَشِيب

يقول : وإن أَكْبَرْ فإنِّى حاملُ السلاح يوم الجِلاد .

---

(١) فى اللسان : أى يكسبها العجب.وفى اللسان : فقالت لى ... وبعض الشيء ...

(٢) فوقها فى المخطوطة: أى جديد، وهو من الأضداد . والبيت فى اللسان — هنا — غير معزو . والشطر الثانى فيه : وغايات الأصاغر للمشيب .

ويروى : وعاقبة الأصاغر أن يشيبوا .

والباء من قوله : بأَطِير إِصْرٍ تعلَّق بقوله : فلا يُفارِق ؛ يريد : لا يُفَارقنى السيفُ بعَهْدٍ وَثِيق تقلَّدْتُه ، فهو ملازِم بعنقى ومُنْحَنٍ عليه .

والإِصْر : العهد ، وكل ماعطفكَ من عَهْد أَو رَحِم فقد آصَركَ . والأَطير :المَحْنِىّ (١) .

والخَشِيب : المشحوذ المصقول هنا ، وقد يستعمل فى الذى لم يُحْكَم عمله ، وهو من الأَضداد .

٨ ـ وسَامِى النَّـاظِرِيْنِ غَـذِىِّ كُثْرٍ
وَنَابِتِ ثَرْوَةٍ كَثُرُوا فَهِيبُـوا

يعنى رجلاً طامِحَ الطَّرْف لعزّته وشجاعته .

والسامى : المرتفع ؛ أَراد أَنه لا يُغْضِى على ذِلَّةٍ (٢) .

وغَذِى كُثر ؛ أَى غُذِى فى كثْرةٍ من قومه ومَالِه . والثَرْوة : الكثرة . والنابت : ما ينبتُ لهم من المال ويزيد . وقوله : كَثُرُوا فَهِيبُوا ؛ أَى لهم فى الأَعِزَّاءِ حِشمةٌ ، وفى الأَعْدَاءِ هَيْبة .

وانجرّ « سامى الناظرين (٢) » على إِضمار رُبَّ ، وجوابه قوله :

---

(١) وفى شرح الأنبارى : قال أحمد بن عبيد : ويقال : أخذه بأطره ؛ أى بذنبه.

(٢) فى شرح الأنبارى : يقال للرجل إذا كان سامى الطرف : إنه لمرتفع الناظرين ، ويقال للرجل يستحى من الأمر إذا بلغه : خفض ناظره. فيقول : هذا سام ببصره ، لأنه لايأتى أمرا يخفض له بصره إذا سمعه .

٩ ـ نَقَمْتَ الوِتْرَ مِنْهُ فَلَمْ أُعَتِّمْ
إذا مُسِحَتْ بِمَغْيَظَةٍ جُنُوبُ [١]

نقمته ، أى أدركته . ولم أُعتِّم ، أى لم أُبْطِئْ . يُقَالُ : أَعْتَمَ [٢] فلان ، إذا أبطأ . و أَعْتَم قِرَاهُ : حبَسه .

وقوله : إذا مُسحت بِمَغيظة جُنوبُ . ويروى : بِمغْنَظَةٍ جُنُوب ؛ أى احتملت وعُركت بها الجُنوب . والمَغْيَظة من الغَيْظ . والمَغْنَظَة من قولهم : غَنَظَه الأمر ، إذا أخذ بنفسه وضيَّق عليه [٣] .

١٠ ـ ولَوْلاَ مَا أُجَرِّعُهُ عِيَانًا
للاَحَ بِوَجْهِهِ مِنِّى نُدُوبُ

[١٨١] يقول : لولا مايتجرَّعُ مِنْ غَيْظى فيحتمله ولا يُرادُّنى لَهَجَوْتُه هجاءً يَبْقَى به أَثَرُه .

والنُّدوب : الآثار [٤] .

١١ ـ فإنْ تَشِبِ القُرُونُ فَذاكَ عَصْرٌ
وعاقِبَةُ الأَصاغرِ أَن يَشِيبُوا [٥]

(١) والجنوب : جمع جنب . ومسحت الجنوب بالغيظ : أصابها ولصق بها .

(٢) فى القاموس : عتم عنه يعتم : كف بعد المضى فيه ، كعتم ، وأعتم أو احتبس عن فعل شئ يريده ، وقراه : أبطأ ، كعتم . والليل : مر منه قطعة ، كأعتم فيهما .

(٣) واللسان : غنظ . (٤) فى شرح الأنبارى (١١٥) : قال الأصمعى : إنما خص الوجه ليكون ما يكون منه مستقبلا ظاهرا ، لا يستره شئ .

(٥) يعرض بجنوب . ويروى :
فذاك عصر وعصر جنوب مقتبل قشيب . وانظر البيت رقم ٧ صفحة ٣٦٥ والقرون : خصل الشعر . مقتبل : مستقبل . قشيب : جديد .

يقول : مَنْ كان صغيرًا فَسيشِيب .

١٢ - كأَنَّ بَنَاتِ مَخْرٍ رائحاتٍ
جَنُوبٌ وَغُصْنُها الغَضّ الرَّطِيبُ [١]

أراد جَنُوب المرأة التي تقدَّم ذِكرها .

وبنات مَخْرٍ : سحائِب تأْتي في قُبُلِ الصيف حِسانٌ مستطيلة شبَّهها بها [٢] .

ونصب رائحات على الحال .

١٣ - وناجيَة بَعَثْتُ على سَبِيلٍ
كأَنَّ بَياضَ مَنْحرِه سَبُوبُ

الناجِية : الناقة السريعة . والسبِيل . يذكر ويؤنث. ومَنْحَر [٣] الطريق : مُعظمه وجَوادُّه . والسُّبُوب : شقَاق كَتَّان ؛ شبَّه الجوادَّ بها كما قال علقمة [٤] :

* على طرقٍ كأَنَّهنَّ سُبُوب *

وروى المرزوقي : كأَن بَيَاض مَنْجَرِه ؛ وقال : هو من النَّجْر ، وهو السَّوقُ الشديد . ورَجُلٌ مِنْجَر ؛ أي شديد السَّوْق للإبل ، فكأَن مَنْجرًا مَفْعَلٌ منه ، وهو المكان الذي يُسَاق فِيه ؛ فشبَّه بياض مسلك هذا الطريق ببيَاض الثِّياب .

---

(١) غصنها الرطب : يعني جدة شبابها . والغض : الناعم . الرطب : اللين.
(٢) والمرصع : ٣١٦ .
(٣) في تاج العروس : ومن المجاز منتحر الطريق : سننه الواسع البين .
(٤) من مفضليته الآتية ، وصدره : «تتبع أفياء الظلال عشية »

والرواية الأُولى عن ابن الأَنبارى وغيره .

وجواب رُبَّ : بعثتُ ، وأَكثرُ مايجئُ معمول رُبَّ تراه موصوفا ولم يَصفْه هاهنا .

١٤ - إذا وَنَت المَطِيُّ ذَكَتْ وَخُـودٌ
مُوَاشِكَةٌ علَى البَـلْوَى نَعُـوبُ

جواب « إذا » ، والعاملُ فيه قوله : « ذَكَتْ » .

وقوله : وَنَت ؛ أَى قصَّرت وفَتَرَتْ . يقال : وَنَى يَنِى وَنْيًا ونيًّا .

وذكت : جدَّت ونَشطت ، كما تَذْكُو النار ، يقال : ذَكِىَ يذكَى ، وذَكا يَذْكو ، وأَذكت الحربُ إذْ كاءً .

ووَخود : فَعُول من الوَخَدان [١] .

والمُوَاشكة : المسارعة . وبَلْوَاها [٢] : ضُمرها وتَعَبها . ونعوب : فَعول من النَّعْب ، وهو السُّرْعَة .

١٥ - وأَجْرَدَ كالهِرَاوَةِ صَـاعِـدِىٍّ
يَزِينُ فَقَـارَهُ مَتْنٌ لحيب

الأَجرد : الفَرس القَصير الشعرة ، وذلك مستحب من خَلْقه .

---

(١) وهو السرعة .
(٢) على البلوى : أى مع بلواها بالإجهاد والتعب .

والهِراوة : العصا ، والخيل تشبَّه بها . [٨١ ب] والصاعدىّ : منسوب إلى فَحْل ، يقال له صَاعِد (١) .

واللَّحيب والمَلْحُوب : القليل اللَّحم ، ويستحبّ فى المَتْنِ ذالك (٢) .

١٦ — دَرَأْتُ عَلَى أَوَابِدَ نَاجِيَـاتٍ
يَحُفُّ رِيَاضَهـا قَضَفٌ وَلُـوبُ

دَرَأْتُ : دفَعْتُ ، يقال : دَرَأْتُه على كذا ، إذا بعثته عليه . ودرأْتُه عنه : صَرَفْتُه .

والأَوَابِد : يريد بها حَمِير الوحش ، وإنما قيل لها أَوَابِد (٣) للزُومِها البَيْدَاء .

والقَضَف : الحجارةُ الرِّقَاق . واللُّوب : جمع لاَبَة (٤) .

وحَفَّه واحتفَّه بمعنى واحد ، وهو الإحاطةُ به .

والمعنى : إنَّ مَرْعَاها فى الحَزْنِ لا فى السَّهْلِ ، فقد أَلِفت الاختلاف

---

(١) القاموس : (صعد) . وصاعد : فرس بلعاء بن قيس الكنانى . وفرس صخر بن عمرو .

(٢) وفقاره : ظهره . والفقرة — بالكسر . والفقرة ، والفقارة — بفتحهما واحدة فقار الظهر ؛ وهو ماانتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب ، جمعه فقر — كعنب ، وفقار مثل سحاب (تاج العروس) .

(٣) فى القاموس : والأوابد : الوحوش ، لأنها لم تمت حتف أنفها .

(٤) اللابة : الحرة .

فى المواضع الخشنة ، فصلُبت حَوافرُها ، وذاكَ أشدُّ على الفَرَسِ فى طلبها .

١٧ - فغادَرْتُ القَنَاةَ كَـأَنَّ فيهـا
عَبِيرًا بَلَّهُ مِنْهَـا الكُعُوب [١]

أى كأنها مَطْلِيّة بالعَبِير لما عليها من الدَّم : والهاءُ فى « بَلَّه » يعودُ إلى العَبِير ، وهو أخلاطٌ من الطِّيب ، وقيل الزَّعْفَران .

والكعب من القَنَا والقصَب : أُنْبُوب مابين العُقْدَتين .

١٨ - وذِى رَحِم حَبَوْ تُ وَذِى دَلالٍ
مَن الأَصحابِ إذ خَدَعَ الصُّحُوبُ

يريد : رُبَّ رَجُل يَمُتُّ بآصِرة ، وينتسب بقَرابة حبَوْته [٢] ، وذى دَلال ؛ أى إدلال لصُحبةٍ أَو حُرْمة تعطَّفتُ عليه و أحسنت إليه .

والصحُوب : جمع صَحْب . وقوله : إذ خَدَع الصَحوب : الأَصْل فى الخَدْع المخالفة على وَجْهٍ لايُفْطَن له ، حتى قيل لمن أَعطى ثُمَّ منع خَدَع . وخَدع الرِّيقُ ، إذا تغيّر ، ووِصالُه خادِع ؛ إذا لم يثبت . والخُدَعَةُ : الدَّهْر ؛ لتلوُّنه ؛ فكأَنه أَراد تغيُّر أخلاقِ الأَصحاب ، وقلة خَيْرهم لشدَّةِ الوَقْت .

---

(١) و تروى : فعديت القناة .. أى صرفتها عنهن بعد الطعن ، و بها من حمرة الدم مثل العبير .

(٢) حبوت : أعطيت .

١٩ - أَلاَ ، لَمْ يَرْتُ فى الَّلزْبَاتِ ذَرْعِى
سوافُ المـالِ والعَامُ الجـدِيبُ (١)

الرَّتْو : من الأَضداد ، يقال : رتاهُ يَرْتُوه ، إذا قَوَّاه وشدّه ، وإذا أَضْعَفه أَيضا ؛ وهو المُرادَ هاهنا . يقول : لم يُضيِّق ذَرْعى اعتراضُ القَحْطِ ولزومُ الجدْب . والذَّرْع : البَسْطة ، يقال : هو رَحْبُ الذِّرَاع ، إذا انبسطت يَدُه فى العطاء .

وسَوَاف المال [١٨٢] وسُوَافه : هلاكه . وفسادُه بالآفات .

والأَصمعى لا يُجيز غَيْرَ الضم ؛ لأَنه من الأَدواء كالنُّحَاز والسُّعَال (٢) .

(تسعة عشر بيتا)

(١) واللزبات : الضيق ، الواحدة لزبة . والمال : الإبل والغنم .
يقول : لم يقصر بى ولم يقطع كرمى موت المال ولا الجدب .
وأمام هذا البيت فى المخطوطة : تسعة عشر بيتا .

(٢) فى القاموس (نحز) : النحاز ، كغراب : داء للإبل فى رئتها ، تسعل به شديدا .

(١٩)

وقال عبد الله بن سَلِيمة [١] الغامدىّ أيضا :

١ - لِمَن الدِّيارُ بتُولَعٍ [٢] فَيبُوسِ
فبَيَاض رَيْطَةَ غَيْرُ ذَاتِ أَنِيسِ

ويروى : بتَوْلَع ؛ وهذه مواضِعُ فى أَرْض شَنُوءَة .

٢ - أَمْسَتْ بمُسْتَنِّ الرِّياحِ مُفِيلةً [٣]
كالوَشْمِ ، رُجِّعَ فى اليَدِ ، المَنْكُوسِ

يقال : أَفال عَيْنى طولُ العهدِ ، وفالَتْ بها عَيْنى ؛ إذا لم تَعْرِفها ؛ ومنه : فال رَأْىُ فلان.

٣ - وكَأَنَّما جَرُّ الرَّوامِسِ ذَيْلَهـا
فى صَحْنِها المُعْفُوّ ذَيْلُ عَرُوسِ [٤]

---

(١) انظر الاختلاف فى هذا الاسم فى صفحة٣٦٦، والقصيدة فى منتهى الطلب : ١-٤٤

(٢) فى ياقوت بفتح التاء ، وسيأتى ؛ وقال : قرية بالشام فى قول عبدالله بن سليم ، وأنشد الشطر الأول من البيت . وفى معجم ما استعجم — ٣٢٨ ضبطه أيضا بفتح التاء ، وقال : هو موضع فى ديار أزد شنوءة ، قال عبد الله بن سليمة — وأنشد البيت . وسيذكر رواية الفتح فيما يأتى .

(٣) ويروى : أضحت خلاء بعد سلمى قفرة . ومستن الرياح : موضع استنانها ، أى جريها وإسراعها . مفيلة : مطموسة خفيت معالمها . والوشم المنكوس : الذى أعيد عليه الوشم .

(٤) الروامس : الدوافن ، يعنى الرياح . والرمس : الدفن ، والرمس : القبر ، ذيول الرياح : مآخيرها . والمعفو : المدروس .
يقول : كأن ذيل عروس مر بها بمر هذه الرياح .

٤ ـ فتَعَدَّ عَنْهَا إِذْ نَـأَتْ بِشِملَّة
حَرْفٍ كَعُودِ القَوْسِ غَيْرِ ضَرُوسِ [١]

فتعَدَّ عنها ؛ أي انصرف عنها .

وشِمِلَّة : ناقة خَفيفة ، يقال : شِمِلَّة وشِمْلَال ؛ ومنه قولهم : مابَقِيَ على النَّخْلَة مِنْ حملها إلا شَمَاليل ؛ أي شئ خَفيف من حَمْلها [٢] .

والناقة الضَّروس : السيّئة الخلق ، وأراد صَلابَتها ؛ فقوله : كعُود القَوْس ؛ لأنها تُعْمَلُ من أَصْلَبِ الشَّجَرِ .

٥ ـ ولقَدْ غَدَوْتُ على القَنيص بِشَيْظَم
كالجِذْع وَسْطَ الجَنَّةِ المَغْرُوسِ [٣]

الشَّيْظَم : الطويل ؛ وأراد كالجِذْع المغروس وَسط الجنّة .

٦ ـ مُتقارِبِ الثَّفِنَات ضَيْقٍ زَوْرُهُ
رَحْبِ اللَّبـانِ شَدِيد طَيِّ ضَرِيسِ [٤]

الثَّفنات : مَواصِل الذِّراعين فى العَضُدين والساقين فى الفَخذين ؛ وإنما الثَّفِنَاتُ للبعير ، وهاهنا مستعار .

---

(١) عنها : عن هذه الديار . ونات : بعدت .

(٢) واللسان — شمل .

(٣) والقنيص، والقنص : الصيد . والجنة : البستان .

(٤) البيت فى اللسان — زور — منسوب إلى عبد الله بن سليمة أيضا . والزور الصدر . وقيل : وسط الصدر . وفيه : قال الجوهرى : وقد فرق بين الزور واللبان كما ترى . وهو فى أدب الكاتب أيضا : ١١٨ .

والمعنى : إنَّ مِرْفَقَيْه أَحدهما قَرِيب من الآخر .

ورَحْب : واسع . واللَّبان : الصدر .

وقوله : شَديد طَيٍّ ضَرِيس ؛ أَى شديد طىّ الفَقَار ؛ يقال للصلْبِ الشديد الفقار ضُرِسَ ضَرْسًا ، وأَصله فى البئر إذا طُوِيت بحجارة — قيل : ضُرِست ضَرْسا ، وضَرَسْتُها أَنا .

٧ — يُعْلَى عليهِ مَسائِحٌ مِنْ فِضَّةٍ
وتَرَى حَبَابِ الماءِ غَيْرُ يَبِيسِ (١)

أَراد صفاءَ شعْرته وقِصَرها ؛ فيقول : إذا عَرِق فهو كذا .

والثَّرَى : أَول مايَبْدُو من العَرَق .

٨ — فَتَرَاهُ كالمَشْعُوفِ أَعلَى مَرْقَبٍ
كَصَفائِحٍ مِنْ حُبْلَةٍ وسُلُوسِ (٢)

[٨٢ ب] المَشْعُوف : الذى قد فَزِع فذهب فؤادُه . يقول : شُعِفَ فُؤَادُه فهو فى أَعلى موضع يكون فيه لشدَّة خَوْفه .

---

(١) المسيح والمسيحة : قطعة من الفضة ، جمعها مسائح . يقول : كأنما ألبس صفائح من فضة من حسن لونه وبريقه ه وحباب الماء : فقاقيعه ، عنى به قطرات العرق . اليبيس : اليابس .

(٢) فى تاج العروس (حبل) : بيت قريب من هذا البيت منسوب إلى عبد الله بن سلمة هذا ، روايته :

ويزينها فى النحر حلى واضح ... وقلائد من حبلة وسلوس

ولكنه نسبه فى مادة سلب فى اللسان إلى عبد الله بن مسلم ، من بنى ثعلبة من الدول مع بيت آخر ، ثم نسبه هو وبيت آخر معه فى مادة (حبل) إلى عبد الله بن سلم هذا.

وصفائح : طَرَائق . وحُبلة : ثَمَرُ الطَّلح [١].

وسَلوس : نِظَام [٢] مِن فَرِيدٍ ولُؤْلؤ ، الواحد سَلْسٌ . قال ابن الأعرابي : والحُبْلَة أيضا : الكَرْم ، وغيره يقول : حَبَلَةٌ . أي في مَرْقَبٍ صِفَتُه هكذا .

٩ - في مُرْبِلاتٍ [٣] رَوَّحَتْ صَفَرِيَّةٍ
بنَواضحٍ يَقْطُرْنَ غيرَ وَرِيسِ

إذا تفطَّر الشَّجَر في قُبُلِ البَرْدِ قيل : قد أَرْبَلَ ، وهو الرَّبْل ، وجمعه رُبُول . ويقال للرِّمْث إذا أدركَ جِدًّا فا صفرَّ : قد أَوْرس ، فهو وَارِس .

---

(١) في التاج : الحبلة : بقلة طيبة من ذكور البقل ، عن ابن سيده . وقال مرة . شجرة تأكلها الضباب ، وفي اللسان - حبل : الحبلة : ضرب من الحلي مصاغ على هذه الثمرة يوضع في القلائد ، وأنشد بيتين أيضا ، وهما :

ولقد لهوت وكل شيء هالك ... بنقاة جيب الدرع غير عبوس
ويزينها في النحر حلي واضح ... وقلائد من حبلة وسلوس

(٢) في التاج (سلس) : السلس - بالفتح . الخيط الذي ينظم فيه الخرز ، زاد الجوهري : الأبيض الذي تلبسه الإماء ، جمع سلوس ، أو هو القرط من الحلي .

(٣) مربلات : رياض ذات ربل ، وهو ضرب من الشجر يبدأ ظهور ورقه في آخر القيظ . روحت : يقال : تروح الشجر إذا بدأ ورقه قبل الشتاء من غير مطر . والصفرية : نبات في أول الخريف .

ويقطرن غير وريس : يخرج منهن ورق أخضر لم يصفر كصفرة الورس .

١٠ - فَنَزَعْتُهُ وكَأَنَّ فَجَّ لَبَانِهِ
وسَوَاءَ جَبْهَتِه مَدَاكُ عَرُوسِ[١]

١١ - ولَقَدْ أُصَاحِبُ صَاحِبًا ذَا مَأْقَةٍ
بِصِحَابِ مُطَّلِعِ الأَذَى نِقْرِيسِ

المَأْقة : شدّة الحدّة وسرعة الغَضب ، ويقال فى مَثَل : « أَناتَئِقٌ وصاحِبِى مَئِقٌ فكيف نتّفق » [٢] . التَّئِق : الممتلئ ، إن مُسَّ انفجر. والمَئِق : السريع الغضب . ونِقْرِيس عالم بالأُمور [٣] .

١٢ - ولقَدْ أُزَاحِمُ ذَا الشَّذَاةِ بِمِزْحَمٍ
صَعْبِ البُدَاهَةِ ذى شَذًى وشَرِيسِ

ويُرْوَى : ولقد أُرَاجِمُ . يقال : فلان ذُو شَذَاة على صاحبه ؛ أى ذو أَذًى.

والمِزْحَم : الشديد المُزَاحمة . وصَعْب البُداهة ؛ أى شديد البُداهة ، وهى المُفَاجأَة إذا فُوجِئ .

---

(١) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . ويروى : فكففته . والفج : الطريق الواسع . وأراد بفج لبانه : وسط صدره . وسواء الشئ : وسطه .
يقول : فكففته ، وكأن به من الدماء مما قد صبد عليه ماعلى صلاءة (حجر يسحق ويدق فيه الطيب) العروس من الطيب والخلوق . ونزعته : كففته .

(٢) يراد به أن دلمين لايكون بينهما اتفاق . والمثل فى جمهرة الأمثال : ١ - ١٠٦ وشرح القصائد السبع : ٤١ ، والأساس ، واللسان ، والتاج - تئق .

(٣) صحاب : مصاحبة . مطلع الأذى : مطلع عليه : مالك له امتلاك المستعلى ؛ أى محتمل له .

وشريس : من الشَّرَاسَة ، وهى سوءُ الخُلق .

١٣ — ولَقَدْ أَلِينُ لِـكُلِّ باغِى نِعْمَةٍ
ولَقَدْ أُجَازِى أَهْلَ كـلِّ حَوِيسِ

يقال للرّجل[1] : إنه لَذُو حَوِيس ؛ إذا كان ذا عَداوة ومَضارة . ومنه رجل أَحْوس .

يقول : أنا ليّن الجانبِ لِمَنْ قَصدنى لنائلٍ وفضْلٍ ، شديد على من الْتَمَس شَرِّى .

١٤ — ولَقَدْ أُداوِى دَاءَ كُـلِّ مُعَبَّدٍ
بِعَنِيَّةٍ غَلَبَتْ علَى النطِّيسِ [2]

المعبَّد : الذى قد جَرِبَ وذهبَ وَبَرُه حتى لم يَبْقَ له شعر .

والعَنِيّة : أبوال الإبلِ تُطبَخُ مع أَدْوِية ويُطال إنْقَاعُها وحَبْسها ؛ فيُعالَجُ بها الجرَب الذى قـد أَعْيَا .

والنِّطِّيس : من التَّنَطُّس ، وهو التنوّق والمبالغة فى الأَشياء .

---

(١) فى اللسان — حوس : وإنه لذو حوس ، وحويس ، أى عداوة — عن كراع .

(٢) أمام هذا البيت فى الهامش : أربعة عشر بيتا .

(٢٠)

[١٨٣] وقال الشَّنْفَرَى الأَزْدِيّ * :

١ ـ أَرَى(١) أُمَّ عَمْرٍو أَجْمَعَتْ فاسْتَقَلَّت
وما وَدَّعَتْ جِيرانَها إذْ تَوَلَّتِ

يقال : أَجمعتُ كذا ، إذا عزَمْتُ عليه . وفي القرآن (٢) : « فأَجْمِعوا أَمْرَكم وشُرَكاءَكم » . وقال الخليل : إذا جُمِعت الإِبِلُ ثم سِيقَتْ فهو الإِجماعُ ، وإذا لم تُسَقْ فهو الجَمْعُ . ومن هذا قيل : نَهْبٌ مُجْمَع ومجموع . فافصِلْ بين الأَمرين .

ومعنى استقلَّت : سارت .

٢ ـ وقَدْ سَبَقَتْنا أُمُّ عَمْرٍو بِأَمْرِها
وكانَتْ بِأَعناقِ المَطِيِّ أَظَلَّت

---

* منتهى الطلب : ٢ ـ ٢٠٥ ، والأغاني : ٢١ ـ ٩٠

والشنفرى : شاعر جاهلي من صعاليك العرب وفتاكهم . وهو ابن أخت تأبط شراً .

والشنفرى : اسم له ، أو هو لقب . واسمه عامر بن عمرو الأزدي . وهو من بني الحارث بن ربيعة .

وضرب المثل في العدو به ، فقيل : أعدى من الشنفرى .

وارجع ـ في ترجمته ـ إلى الأغاني : ٢١ ـ ٨٧ ، وسمط اللآلئ : ٤١٤ ، وأسماء المغتالين : ٢٣١ ، والخزانة : ٢ ـ ١٦

(١) فوقها في المخطوطة : ألا أم عمرو . . . وهي رواية الأنباري . قال : وروى : أرى أم عمرو باكرت فاستقلت . واستقلت : ارتحلت .

(٢) سورة يونس ، آية ٧١ .

سبَقَتْنا بـأَمرها ؛ أى استَبَدت برأْيها .

وقوله : وكانت بـأَعْنَاق المطَى أَظَلَّت ؛ أى فَجَأَتْنَا [١] بالإبل حتَّى أظلَّتنا .

٣ - بِعَيْنَىَّ ما أَمْسَتْ فَباتَتْ فأَصْبَحَتْ
فَقَضَّتْ أُمُورًا فاستَقَلَّتْ فولَّت [٢]

يقول : بِعَيْنَىّ جرَتْ هذه الخطوبُ ، لأَن مُشاهِدَ الفَجائع ليس كمَنْ مُنِىَ بها على بُعدٍ .

٤ - فياجارتى وأَنْتِ غَيرُ مُليمة
إذا ذُكِرَتْ ولا بِذَاتِ تَقَلَّت [٣]

أَى ليست من صَوَاحِبِ هذه الكلمة الموصوفاتِ بها .

وتَقَلَّتْ : تَفَعَّلت من القِلا [٤] .

٥ - فوَاكَبِدَا علَى أُمَيْمَةَ بَعْدَ ما
طَمِعْتُ فَهَبْهَا نِعْمَةَ العَيْشِ زَلَّت [٥]

ويروى : فَوا أَسفا .

وقوله : فهَبْهَا : معناه احسُبْها . وحكى ابْنُ الاعرابى فى نوادره : وهَبَنى الله فداءَك ، بمعنى جعلنى الله فداءَك .

(١) الفعل كسمع ومنع (القاموس) .
(٢) ويروى : فقضت خطوبا . ويروى : فتامت قلوبا ؛ أى ذهبت بها .
(٣) ألام الرجل : إذا أتى بما يلام عليه .
(٤) القلا : البغض . والفعل واوى يائى .
(٥) ويروى : واندما على أميمة .

وقوله : زلَّت [١] : يجوز أنْ يكون فى موضع الحال ، « وقد » معها مُضْمَرة حتى تُقرِّبَها من الحال وتُبعدها من المُضِىّ ، والأَحسن أَن تُجْعل « نعمة العيش » بدلا من الضمير فى هبها وتكون « زلت » مفعولا ثانيا .

٦ - لقَــدْ أَعْجَبَتْنِى ، لا سَقُوطًا قِنَـاعُهَا
إذا مَامَشَتْ ولا بِذَاتِ تَلَفُّتِ

ويروى : لا سقوطٌ ؛ فإذَا نصبتَ فانْتِصابُه على الحال .

والقِنَاع : يجوز أن يرتفع بسقوطا ، ويجوز أنْ يرتفعَ على البدل من المُضْمَر فيه . وإذا مشت : ظرف له ، والعاملُ فى الحال أَعجبتنى .

وينعطف « ولا بذات تلفُّت » فى المعنى عليه ، كانه قال : أَعجبتنى لا ساقطةً ولا مُتَلَفِّتةً .

وإذا رويت « لا سقوطٌ » يجوز أن يكون قِنَاعها مبتدأ ، وسقوط خبره ، وقد قدِّم عليه ؛ كأَنه قال : لاقناعُها سقوطٌ ولا هى ذاتُ تلفُّت فى المَشْى .

ويجوز أن يرتفعَ سَقوط على أنه خبر [٨٣ب] مبتدأ محذوف ؛ كأَنه قال : لا هى سقُوطٌ .

قال الأَصمعىّ : وصفَها بالخَرادة [٢] والحَيَاءِ ؛ لأَنَّ المريبة تتلفَّتُ وتُسْقِطُ القِناع .

---

(١) زلت : ذهبت .
(٢) الخرود : البكر لم تمس . أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة ، جمعه خرائد ، وخرد .

٧ - تبيتُ بُعَيْدَ النَّومِ تُهْدِى غَبُوقَهـا
لجارَتِهَـا إذا الْهَدِيَّةُ قَلَّتِ

قوله : تبيت بُعَيْدَ النوم : يقال : بات يفعلُ كذا ، إذا فعله ليلا ، وظلَّ يفعل كذا إذا فعله نهارًا .

وقوله : تُهدى غَبُوقها [١] لجارتها : يريد أنها تُؤْثِر بزادها لكرمها ؛ كما قال الشاعر [٢] :

أُقَسِّمُ جِسْمِى فى جُسومٍ كثيرةٍ
وأَحْسُو قَرَاحَ المـاءِ والمـاءُ بارِدُ

وقوله : إذا الْهَدِيةُ قَلَّت ؛ أى فى الجَدْب وبَرْدِ الشتاءِ وصعوبتهِ حيث تذهب الإبل [٣] ويَنْفَدُ الزَّاد .

٨ - تُحِـلُّ بِمَنْجَـاة مِنَ الَّلوْمِ [٤] بَيْتَهـا
إذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمَّة حُلَّتِ

المَنْجاة : المَفْعَلة ، مِنَ النَّجْوة ، وهى الارتفاع ، يريد أنها لا تُذَمُّ لإيثارها الناسَ على نفسها ، فالذَّمُّ لا يَلْحقُها .

والمنجاة هاهنا مَثَل . ويُروى :

---

(١) الغبوق : مايشرب بالعشى .
(٢) وشرح الأنبارى : ٢٠١ ، والبيت لعروة بن الورد كما فى السمط : ٨٢٢ .
(٣) فى شرح الأنبارى : الألبان .
(٤) ويروى : من اللؤم .

يَحُـلُّ بِمَنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتُهـا
إذا مابيوتٌ بالمذمَّة حُلَّتِ

٩ — كأنَّ لهـا فى الأَرْضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ
علَى أَمِّهـا وإنْ تُكَلِّمكَ تَبْلَتِ [1]

يقول : كأنها من شدَّة حَيَائها إذا مشَتْ — تطلُبُ شيئا ضاع منها ، لا ترفَعُ رَأْسها ، ولا تلتفتُ .

وتَبْلَتُ : تَنْقَطِعُ فى كلامها لاتُطِيله .

وأَمِّهـا : قَصْدِها الذى تُرِيده .

ويجوز أن يُرِيد أنها لنعمتها تنقطع نَفَسُها عند المفاوضة .

وموضع «على أَمِّها» نصب على الحال ؛ أى تقصّه مُؤْتَمَّة.

١٠ — أُمَيْمَةُ لا يُخْزِى نَثَاهَا حَلِيلَهـا
إذا ذُكِرَ النِّسْوانُ عَفَّتْ وَجَلَّتِ

النَّثَا : إخبارُك عن الشئ بالحسَن أَو القبيح . وقال الخليل : لم يُبْنَ منه فِعْل . وغيره حَكَى نَثَايَنْثُو ؛ فأَمّا الثناءُ فهو إخبار عن الشئ الحَسَن .

---

(١) واللسان : بلت ،نسي . والكامل للمبرد : ٣ — ١١٤، وفيه : إن تحدثك تبلت — بكسر اللام . وتاج العروس — بلت أيضا ، وفيه تقصها .
والنسى : الشئ المفقود المنسى .وفى الكامل فى شرح البيت : والنسى على ضربين : أحدهما ماتقادم عهده حتى ينسى ،والآخر ماأضله أهله فيطلب ويطمع فيه . تقصه : تتبعه .

يقول : إذا ذُكرت أفعالُها لم تسُؤْ حَلِيلَها لِحُسْنِ مَذْهَبِها وعفَتها [١٨٤] .

١١ — إذا هُوَ أَمْسَى آبَ قُرَّةَ عَيْنِه

مَآبَ السَّعِيدِ لم يَسَلْ أَينَ ظَلَّتِ

آبَ : أى رجع إلى مايسرُّه منها ، لم يَسَلْ أَين ظَلَّت ؛ لأَنها لا تَبْرحُ بيتَها .

قال الأَصمعى : هذه الأَبيات أَحسَنُ ماقيل فى خَفَرامرأَة وعِفَّتها ، وأَبيات أَبى قيس ابن الأَسْلَت [1] :

وتكرِمُها جَاراتُها فيَزُرْنَها

وتَعْتَلُّ عن إِتيانهِنَّ فتُعْذَرُ

وليس بها أَنْ تَسْتَهين بجارة

ولكنَّها عن [2] ذَاك تَحْيَا وتَحْصَرُ

وإِن هى لم تَبْرُزْ لهنّ أَتَيْنَها

نَواعِمُ بِيضٍ مَشْيُهنَّ التأَطُّرُ

---

(١) وشرح الأنبارى : ٢٠٢ ، والبيت الأول والثانى فى الخزانة : ٣ — ٣٠٧ ، وفيها : ولكنها منهن تحيا وتخفر. وفى معاهد التنصيص : ٢ — ٢٧ ، والبيت الأول والثالث فى الأساس — أطر ، ورواية البيت الأول : وتشتاقها جاراتها . . ورواية الثالث : وإن هى لم تقصد لهن أتينها نواعم — بفتح الميم . وقال: وتأطرت المرأة : تثنت فى مشيها .

والبيت الأول فى ديوان المعانى : ١ — ٢٤٣ ، وفيه: وتعتل عن إتيانهن فتعتذر .

وهو أيضا فى الإصابة : ٧ — ٣٣٥

(٢) فى شرح الأنبارى : من ذاك .

١٢ — فدَقَّتْ وَجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وَأُكْمِلَتْ
فلَوْ جُنَّ إنْسَانٌ منَ الحُسْنِ جُنَّتِ

يجوز أَنْ يُريد : فدقَّتْ فى مَحَاسنها ، وجلَّت فى مَنَاصبها .

ويجوز أَنْ يريد : دقّ من أعضائها مايُستَحبُّ دقّته ، وفخُم مايُستَحبُّ فخامته .

واسبَكَرَّت : اعتَدَلَتْ . وقد يكون الاسْبِكْرَارُ : الاسترسال[1] .

وقوله : فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنت : يجوز أَنْ يُرِيدَ لو سُتِر إنسانٌ عن العُيوب صيانةً له عن الابتذال لفُعِل بهذه .

ويجوز أن يريد لو جُنَّ إنسان تفكُّرًا فيما تَفَرَّدَ به من الجمال لكانت هذه.

وقيل : بل معناه : لو أُخرج من البشريّة إنسانٌ ، ونُسب إلى الجِنِّ لِمَا مُنِحَ من الحسن لكانت هذه . وهذا مبنيٌّ على ماتقوله العامة من حُسْنِ الغيلان ، ويتحدّثون به .

١٣ — فَبِتْنَا كأَنَّ البَيْتَ حُجِّرَ[2] فَوْقَنَا
بِرَيْحَانة رِيحَتْ عشَاءً وطُلَّتِ

قوله : حُجِّرَ فَوْقَنا برَيْحَانة ، يريد طِيبَ رِيحها .

ورِيحت : أَصابتها الرِّيح ، فجاءت بنَسيمها .

---

(١) يريد الطول والامتداد .

(٢) حجر : أحيط .

وطَلّت : أصابَها الطَّلُّ ؛ وهو النَّدَى ؛ وإنما قال : « عشاءً » ، لأنه أبرد للرِّيح عند مَغيب الشمس .

١٤ — بِرَيحانَةٍ منْ بَطْنِ حَليْةَ [1] نَوَّرَتْ
لَهَا أَرَجٌ ماحَولَهَا غَيْرُ مُسْنِتِ

بَطْن حَلْيَة : فى حَزْن ، ونَبْتُ الحَزْن أطيبُ رِيحا من رِيح غيره .

ونوَّرت : خرج نَوْرُها . والأَرَجُ : توهُّج الرّيح ، وتفرُّقها فى كل جانب .

غير مُسْنِت : أى غير مُجْدِب .

يقول : ماحولها غَيْرُ مُجْدِب ، فهو أَطْيَبُ لها وأحسن .

وقوله : ماحولها مبتدأ ، وما بعده خبره ، والجملة فى مَوْضِع الحال . ولو قال : وما حولها فأتى بواو الحال لكان أكشف .

١٥ — وبَاضِعَةٍ حُمْرِ القِسِيِّ بَعَثْتُهَا
ومَنْ يَغْزُ يَغْنَم مَرَّةً ويَشْمَت [2]

[٨٤ب] الباضِعة : القطعة من الخَيْل تَبْضَع الناسَ بالغَزْو والطَّرق بالفساد . والبِضَاعة : ماتبضَّعَه الرَّجلُ من ماله للبيع . والبَضيع : الجزيرة —

---

(١) فى معجم ياقوت : مأسدة بناحية اليمن . وقيل : واد . وقيل : موضع بنواحى الطائف . وقال الزمخشرى : حلية : واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لـــكنانة .

(٢) واللسان — شمت — منسوب للشنفرى أيضا . وفى شرح الأنبارى : ويروى : وناصحة — أى بارزة .

فى البحر . وقيل فى قولهم فى صفة الفرس : خاظِى[1] البَضِيع — إن البَضيع جَمْع بَضْع ، كعَبْد وعَبِيد . ويرجع الجميع إلى القَطْع .

وجعلهم حُمْرَ القِسِىّ ، لأنها مُتَّخذة من النَّبْع .

وقيل : احمّرت لقِدَمِها . وقيل : احمرَّت لأنَّ الشَّمْس والأَنْداء غيرّت لَوْنَها .

ومعنى بعثتها : هيَّجْتُها للغَزْو . ويشمَّت : يُخَيَّب ، يقال : رَجع القوم شِماتا عن مُتَوَجَّهِهم ، إذا خابُوا .

قال المرزوقى : التشميت : التَّخييب ، وتحقيقه نفى الشَّماتة عنه لمّا خاب ولم يَغْنم ، كما تقول : قذَّيْتُه : نفيْتُ القَذَى عنه .

١٦ — خرجنا من الوادِى الذى بين مِشْعَلٍ
وبَيْنَ الجَبَا ، هَيْهَاتَ ، أَنْشَأْتُ سُرْبَتِى[2]

---

(١) خاظى البضيع : خظا لحمه : اكتنز (القاموس) . والعبارة من بيت للحادرة ، وآخر للدختنوس ابنة لقيط ، وارجع إلى اللسان : بضع ، وخظا .

(٢) واللسان — سرب . وفيه : أنسأت . وفى اللسان — نسأ :

عدون من الوادى . . . وبين الحشا هيهات أنسأت . . .

وقال : ويروى : أنشأت . والسربة فى روايته المذهب . وفى روايته بالشين المعجمة : الجماعة ، وهى رواية الأصمعى والمفضل ، والمعنى عندهما : أظهرت جماعتى من مكان بعيد لمغزى بعيد . قال ابن برى : أورده الجوهرى : غدون من الوادى ... والصواب : غدونا ، لأنه يصف أنه خرج هو وأصحابه إلى الغزو وأنهم أبعدوا المذهب ، قال : وكذلك أنشده الجوهرى أيضا : غدونا فى فصل «سرب». والسربة : المذهب فى هذا البيت .

وفى معجم ما استعجم (٤٤٩) :

غزوت من الوادى الذى بين مشعل ... وبين الحشا هيهات أبعدت غزوتى

وفى ياقوت : مشعل — وفيه : أنسأت .

هيهات : من أسماءِ الأفعال ، ومعناه بَعُد ، وقد يفيد مع البَعد معنى التعجّب ؛ كأنه يريد : ما أَبْعدَ مارميتُ بأَصحابى .

ومعنى أنشأْت سَرْبتى ؛ أى أَطلعتُ أَصْحَابِى [١] .

١٧ — أُمَشِّى على الأَرْضِ التى لَنْ تَضُرَّنى
لِأَنْكِىَ قَوْمًا أَو أُصَادِفَ حُمَّتِى

ويروى : لِأَنكأَ قومًا . وحُمَّته : مَنِيَّتُه .

وقوله : أُمَشِّى : كأنه يغزو على رجليه . ومعنى لن تضرّنى ؛ أى لا أخافُ بها أحدا .

ويجوز أن يريد قَفْرًا لا أَهْلَ فيه فيضرّه .

ويجوز أن يريد أَهلَ أَرْضٍ يسالمونه ، فيخرج إلى مَقْصده من غيرهم ، ليستَغْنِم أموالَهم ، أو يلحقَه ماقُدِّرَ له من المنية .

١٨ — أُمَشِّى على أَيْنِ الغَزَاة وَبُعْدِها
يُقَرِّبُنى مِنْهَا رَوَاحِى وغدْوَتى

أَى أَمْشِى على مايُصيبنى ويعرضُ لأَصحابى من شقّ الأَنفس وبَعد المسافة ، فيقرّبنى مِنْ مغازِىّ صلتى السير بالسُّرَى .

---

(١) فى شرح الأنبارى : أنشأت سربتى ؛ أى أظهرتهم من مكان بعيد — بعد مذهبه فى الأرض طلبا للغنيمة .

١٩ — وأُمِّ (١) عِيالٍ قد شَهِدْتُ تَقُوتُهُمْ

إذا أَطْعَمَتْهُمْ أَوْتَحَتْ و أَقَلَّتِ (٢)

[١٨٥ ا] ويروى : أَحْتَرَتْ . والحُتْرُ : الشَّئُ القليل .

وأرادَ بأُمِّ عيال تأبّط شرّا (٣) ؛ كانوا حين غَزَوْا جعلوا طعامَهم في يدَيْهِ ، فكان يُقَتِّر عليهم مخافة أَنْ تطولَ الغَزَاةُ بهم فيموتوا جُوعًا (٤) .

٢٠ — وَمَا إنْ بِهَا ضَنٌّ بمـا في وِعَـائها

ولـكنها مِنْ خِيْفَةِ الجـوُعِ أَبْقَتِ (٥)

٢١ — تخافُ علينا العَيْلَ إنْ هيَ أَكْثَرَتْ

ونَحْنُ جِيَاعٌ أَيَّ آلٍ تَأَلَّتِ (٦)

---

(١) فوق الميم ضمة وفتحة في المخطوطة ، وفوقها كلمة « معا » . وفي اللسان — حتر قال ابن برى : المشهور في شعر الشنفرى : وأم عيال — بالنصب ، والناصب له : شهدت ويروى : وأم — بالخفض على واورب .

(٢) ويروى : إذا حترتهم أو تحت وأقلت ؛ أي إذا أنفقت عليهم قللت وأوتحت. وفي اللسان — حتر : إذا حترتهم أنفقت وأقلت . ثم رواه في المادة نفسها بعد ذلك : إذا أطعمتهم أحترت وأقلت . وقد ضبطت الحاء في — الحتر — بفتحة وضمة .

(٣) في اللسان — أم : إذا أحترتهم أتفهت وأقلت . وقال : أم عيال : يعني تأبط شرا . وروى الربيع عن الشافعي قال : والعرب تقول لرجل يلي طعام القوم وخدمتهم : هو أمهم ، وأنشد بيت الشنفرى هذا ، وقال : وأم القوم : رئيسهم وفي المرصع (٢٧٧) : أم القوم : هو اسم يطلق في لغة الأزد على رئيس القوم ووالي أمرهم .

(٤) أو تحت : أعطت قليلا .

(٥) هكذا البيت مكتوب في المخطوطة بخط أصغر ليس مماثلا للخط الذي يكتب المؤلف الأبيات . . وأمامه : من نسخة . (٦) في اللسان — حتر : « وفيه » : أي أول تألت .

العَيل والعَيْلة : الفَقْر .

وقوله : أي آل تألَّت ؛ أي أيَّ سياسةٍ ساست ؛ يقال : أُلْتُه أؤوله أَوْلاً وإيَالة وإيَالاً ، إذا سُسْتُه .

ويروى [1] : أي أَوْل تَأَلَّت ، وكان الواجب أن يَقُولَ : أيَّ أَوْل تأَوَّل ، لكنه قَلَب ، فقدَّم اللام على العين ، فصار تألَّى .

٢٢ — مُصَعْلكَةٌ لا يُقْصَرُ السِّتْرُ دونَها
ولا تُرْتَجَى لِلبَيْت إن لم تُبَيِّتِ

مُصَعْلكة : صاحبة صَعَاليك . والصُّعلوك : الفقير ، وصعْلَكْتُه : ذهبتُ بماله . وتَصَعْلَك : فَعَل فِعْلَ الصَّعاليك ، وتصعلكت الإبلُ : ذهبت أوبارها .

وقوله : ولا تُرْتَجي للبيت : يقول : لا تُرْتَجى أَنْ تكون مقيمة إلا أَنْ تريدَ هي ذلك .

وقوله : لا يُقْصَر الستر دُونها ؛ أي لا تُغطِّى أَمْرَها .

يقول : هي مكشوفةُ الأَمر .

وقوله : إن لم تُبَيِّت ؛ أي إن لم تَبْن بيتاً . قال الخليل : بيت فلان أبياتاً ، إذا بناها واتَّخذها .

ويجوز أنْ يُريد إن لم تَقْصِد البياتَ من قوم ، وهو الإيقاع بهم ليلا .

---

(١) وهى رواية اللسان — حتر — كما تقدم .

٢٣ - لَها وَفْضَةٌ فيها ثَلاثُونَ سَيْحَفًا

إذا آنَسَتْ أُولى العَدِىِّ اقْشَعَرَّتِ[١]

الوَفْضَة : الجعْبة ، والجمع وِفَاض .

والسَّيْحَف : السَّهْمُ العرِيض النَّصْل ، وأَصْلُ السّحف الكَشْط والسلخ ، وفلانسيْحفىٌّ اللسانِ ؛ إذا كان لَسِنًا ، وسيْحفىّ اللِّحْيةِ ؛ إذا كان طويلَ اللحية .

وآنَسَت : أَحَسَّتْ ، وأَبْصرت .

يقول : إذا أَبصرت أَوائلَ الرّجّاله تهيّأَت للقتال وتشمْرت .

والعدىّ : اسمٌ موضوع لا واحد له من لَفْظه ، وهم الذين يغْدُون قُدَّام الخَيْلِ .

٢٤ - وتَأْتى العدىّ بارزًا نِصْفُ ساقِها

تَجُولُ كعَيْرِ الْعَانَةِ المُتَفَلِّتِ[٢]

[٨٥ ب] قوله : بارزا نصفُ ساقها : يعنى أَنّه مُشَمِّرٌ جاد .

كما قال الشاعر[٣] :

---

(١) واللسان - وفض ، سحف .

(٢) فى شرح الأنبارى : المتلفت .

(٣) البيت فى اللسان - ضاف . ونسبه إلى « أبو جندب الهذلى » [illegible] أشعار الهذليين : ٣ - ٩٢

وكنت إذا جارِى دَعَا لِمَضُوفَةٍ[1]

أُشَمِّر حتّى يَنْصُفَ الساقَ مِئْزَرى

وإنما وصفها بهذا ، ليُعلم أنه لا يغْنِى امرأة.

قال الأَصمعىّ : وكنايته عن تـأَبّط شرّا كأَوابِد الأَعراب الذين يلْغِزون ؛ وإنما شبّهه بعَيْر العانة ، لأَنَّ الحمار أَغْيَرُ ما يكون ، فهو يتفَلّت إلى الحمير يَطْرُدها عن أُتُنِه .

وارتفع « نصفُ ساقها » بقوله : بارزًا.

وموضع « تَجُول » نصب على الصفة لبارزا.

وقوله : كعيْرٍ فى موضع الحـال.

٢٥ ـ إذا فَزِعُوا طَارَتْ[2] بأَبْيَضَ صارمٍ

ورامَتْ بما فى جَفْرِها ثُمّ سَلَّتِ

طارت : وثَبَتْ بسيفه القاطع ؛ أى متقلِّداً سَيْفَه ، وهذا كما تقول : جاءَنى فى كذا ؛ أى عليه ذلك ، وجاءَنى بكذا ؛ أى معه ذلك الشىءُ.

---

(١) فى شرح ديوان الهذليين (٣ ـ ٩٢) : مضوفة ؛ أى أمر أضافه ؛ أى نزل به وشق عليه .

وقال فى هامشه : فى السكرى : وكنت إذا جار دعا لمضوفة . وفسر المضوفة فقال : أى هم ضافة ، أو أمر شديد ، يقال : لى إلياك مضوفة ؛ أى حاجة . ضفته : لجأت إليه . وأضفته : ضممته إلى رحلى . ويقول الباهلى : مضوفة : بأمر يشفق منه .

(٢) وروى : إذا فزعت طارت .

والأَبيض : السيف. والجَفْر : الكنانة .

يقول : يرمى بما فى كنانته ، ثم يُجالِد بِسيْفه .

٢٦ ـ حُسام ٍ كلَون ِ المِلْحِ صاف ٍ حديدُهُ
جُرازٍ كَأَقطاعِ الغَديرِ المُنعَّتِ[1]

٢٧ ـ تراها كأَذْنَابِ الحَسِيلِ صوادرًا
وقد نَهِلَتْ مِنَ الدِّماءِ وعَلَّتِ[2]

الحسِيل : جمع[3] حَسِيلة ، وهى أَولادُ البقر ، شبّه السيوفَ بأَذباب الحَسِيل إذا رأَت أُمّهاتِها ، فجعلت تُحرِّكُ أَذنابها .

والنَّهَل والعَلَل : هاهنا ، لِلسُّيوف .

٢٨ ـ قَتلنا قَتيلاً مُحْرِمًا بِمُلبِّـد
جِمارَ مِنىً وسْطَ الحجِيج المُصَوِّتِ[4]

(١) جراز : سيف قاطع . وأقطاع : جمع قطع ، كالقطعة . والمراد بأقطاع الغدير أجزاء الماء يضربها الهواء فتنقطع ويبدو بريقها . المنعت : الموصوف بأوصاف حسنة وفوق أول كلمة فى البيت فى المخطوطة : زيادة لا ، وربما أراد أن البيت زيادة على رواية أبى عكرمة كما نص عليه الأنبارى .

(٢) واللسان ـ حسل . وفيه : وهن كأذناب الحسيل صوادر .

(٣) فى اللسان : الحسيل ولد البقرة الأهلية وعم به بعضهم ، فقال : هو ولد البقرة . والأنثى بهاء ، وجمعها حسيل على لفظ الواحد المذكر ، وقيل : الحسيل: البقر الأهلى لا واحد له من لفظه ، ومنه قول الشنفرى ، وأنشد البيت. ثم قال : قال ابن برى : قال الجوهرى : والحسيل : ولد البقرة لا واحد له من لفظه ، قال : صوابه والحسيل أولاد البقر . وقال : قال الأصمعى : واحدها حسيلة ، فقد ثبت أن له واحدا من لفظه.

(٤) أمامها فى المخطوطة : أى قتلنا محرما برجل محرم .

وفى شرح الأنبارى : مهديا ـ بدل محرما ـ جمار منى ، أى عند جمار منى ، وبقرب =

٢٩ – جزيْنَا سَلاَمانَ بْنَ مُفْرِجَ قَرْضَهَا (١)
بما قَدَّمَتْ أَيديهمُ وأزَلَّتِ

سلامان بن مفرج : من الأَزْد ، وهم بنو عَمِّ الشَّنْفَرى ، وكان حمدهم فى نعمة أزَلُّوها (٢) ، وإنما قال « قَرْضَها » من قولهم : العوارفُ عند الناس قروض .

٣٠ – وَهُنِّئَ بى قَوْمٌ وما إنْ هَنَأْتُهمْ
وأصبَحْتُ فى قَوْمٍ ولَيْسُوا بمَنْبِتى (٣)

يقول : هُنِّئَ بى قومٌ وما انتفعُوا بى ، وذلك أنه أُخِذَ رهينةً ، ويقال : أُخِذَ فى فِدْية ، فبقِيَ فى [١٨٦ ا] القوم الذين أَخَذُوه ، فصارت نُصْرته لهم.

وقال المرزوقى : قوله : وما إنْ هنأْتهم ؛ أى لم ينتفعوا بى ، ولم أُحقِّق رجاءَهم فىّ . وإنما قال هذا ، لأنه كان طرِيدَ جِنَايات ،

=الجياد . والملبد : المحرم الذى يأخذ صمغا فيلبد بهشعره ؛ لئلا يشعث. المصوت : الملبى. وفى الخزانة (٣ – ٣١٨) :

قتلنا حراما مهديا بملبد ببطن منى وسط الحجيج المصوت

وقال : حرام : هو حرام بن جابر قتل أبا الشنفرى ، ولما قدم منى ، وبها حرام ابن عامر قيل للشنفرى : هذا قاتل أبيك ، فشد عليه فقتله ، ثم سبق الناس على رجليه ، وقال : قتلت حراما .

(١) ويروى : دينها .

(٢) أزلوها : قدموها . وسلامان بن مفرج : منهم حرام بن جابر قاتل ابيه .

(٣) فى الانبارى : بمنيتى .

يجر الجرائر [١] على عشيرته حتى تبرّم به مَنْ كان ينْصره ، فعاد خَليعاً [٢] في رهْطِه ، فَتَرَأْبل [٣] وتَوَحَّش وشارك عوافِىَ [٤] السباع والطير في مَشَارِبها ومسارِبها . وهذا معنى قوله : وأصبحت في قوم وليسوا بمنْبِتى .

٣١ — شفَيْنَا بِعبْدِ اللهِ بعْضَ غَليلِنا
وعَوْف لَدَى المَعْدَى أَوانَ اسْتَهَلّتِ

الغليل : حرارةُ العطش ، وهو هاهنا العطش إلى القَتل ؛ فيقول : بردنا بعضَ غَليلنا بقَتْلِ عبْد الله وعوْف .

والمَعْدى : موضع القتال . والأَوان : الوقت . واستهلّت : تكون للحرْب ، أَى ارتفعت الأَصواتُ فيها .

---

(١) الجريرة : الذنب ، والجناية : جر على نفسه وغيره جريرة يجرها — بالضم والفتح — جرا (القاموس — جر) .

(٢) الخليع : الكثير الجنايات ، وكان في الجاهلية إذا قال قائل : هذا ابنى قد خلعته ؛ كان لايؤخد بعد بجريرته ، وهو خليع ومخلوع (القاموس — خلع) .

(٣) الربيل — كأمير : اللص الذى يغزو القوم وحده ، ورآبلة العرب هم الخبثاء المتلصصون على أسوقهم . وقال الخطابى : هكذا جاء به المحدث بالباء الموحدة قبل الياء ؛ قال : وأراه الريبل — الحرف المعتل قبل الحرف الصحيح ؛ يقال : ذئب ريبال ولص ريبال ؛ وهو من الجرأة وارتصاد الشر .

والبيت في اللسان — رأبل . قال : فلان يترأبل ؛ أى يغير على الناس ، ويفعل فعل الأسد .

(٤) في اللسان — عفا : العافية : طلاب الرزق من الإنس والدواب والطير .

٣٢ - إذا ما أتتْنى مِيْتَتى لَمْ أُبـالِها
ولم تُذْرِ خَالاَتِى الدُّمُوعَ وعَمَّتِى

المِيتة : الحالةُ التى يموتُ عليها الإنسان ، وقد يُراد بالمِيتة الموت ، كما يُراد بالحِيضة الحيْض ، وهو المرادُ هاهنا .

وقوله : لم أُبالها ؛ أى للجُرْأة .

ولم يُبْكَ علىّ إمّا لانْقِطاعِ الإلْفِ بينى وبينهم ، أو لكثرة جرائِرى عليهم .

٣٣ - ألاَ لاَتَعُدْنى إنْ تَشَكَّيْتُ خُـلَّتِى
شَفانِى بأَعلى ذِى البُرَيْقَينِ عَدْوَتى

الخُلَّة : الخليـل .

ولا تَعُدْنى : لفظه لفظ نَهْى ، والمراد لا يشقَّنَّ ذلك عليك ، وقد اشتفَيْتُ بعَدْوَتى ، فلا تظنَّنَّ أنى متَشَكٍّ فتتكلَّف عيادتى .

ويجوز أن يُحْمَل الكلامُ على شدَّةِ قَسْوَتِه ، فيكون مثل ما قدمه مِن قلَّة مُبالاَتِهِ بالموت [1] .

٣٤ - وإنِّى لَحُلْوٌ إنْ أُرِيْدَتْ حـلاَوَتى
ومُرٌّ إذا نَفْسُ العَزُوفِ استمرَّتِ [2]

---

(١) وذو البريقين : موضع .

(٢) استمرت : استفعلت من المرارة .

العَزوف : الراجع عن الشيء التارِكُ له ظَلَفًا [١] وعِفة .

ويروى : اقشعرّت ؛ وذكر الاقشعرار مثلا للاجْتِوَاءِ والكراهة .

يقول : أنا سهل لمَنْ سامحنى ، ومُرّ عند الخِلاَف علىَّ .

٣٥ - أبِىٌّ لما يأْبَى سَرِيعٌ مباءَتِى [٢]

إلى كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَحِى فى مسرَّتِى

أى لما يأْباه العَزُوف . والمباءَة : الرّجوع . وتَنْتَحِى : تعتمد [٣] . [٨٦ ب]

٣٦ - ولَوْ لَمْ أَرِمْ فى أَهْلِ بيْتِىَ قاعدًا

أَتَتْنِى إِذًا بَيْنَ العمُودَيْن حُمَّتى [٤]

---

(١) فى القاموس (ظلف) : ظلف نفسه عنه يظلفها : منعها من أن تفعله أو تأتيه ، أو كفها عنه .

(٢) ويروى : أبى لما آبى . . . ويروى : سريع مفيئتى . ومفيئتى : من فاء يفئ ، أى رجع .

(٣) تعتمد : تقصد .

(٤) لم أرم : لم أبرح . حمتى : منيتى . وأمام هذا البيت : ثلاثة وثلاثون بيتا ، وهى كما ترى : ٣٦ بيتا . وانظر تعليقنا على أبيات القصيدة .

(٢)

وقال المخبَّل السعدىّ [١] :

واسمه رَبيع [٢] بن مالك بن ربيعة . والمخبَّل لقبه [٣] :

١ - ذَكَرَ الرَّباب وذِكْرُهَا سُقْمُ
فصَبَا ، وليسَ لِمَنْ صبا حِلْمُ

قوله : ذكَر الرَّباب : لا يريد أنه تذَكَّرها بعد تَناسٍ ، وإنما يريدُ أَنه ذكَرها بلسانه تشفِّيًا باسْمِها وتَسَلِّياً بنَشْرِ أَحواله معها ؛ ولذلك قال : وذِكْرُها سُقْم ؛ أَى ما جعلته للتَّداوِى به من دائى فيها زادَنى خَبالا .

وقوله : فَصَبَا ؛ أَى فعل ما يَفْعَلُه الصبيان ؛ لذلك قال : وليس لمن صبا حِلْمُ .

والواو من قوله : « وذكرها » واو الحال والابتداء . وقد

---

(١) ويكنى أبا زيد ، وهو شاعر مشهور .(المؤتلف للآمدى - ٢٧٠) ؛ قال أبو الفرج فى الأغانى : كان المخبل مخضرما من فحول الشعراء ، وعمر عمراً طويلا ، وأحسبه مات فى خلافة عمر أو عثمان . - وارجع فى ترجمته إلى الشعراء : ٣٨٣ ؛ والأغانى : ١٢- ٣٨ ، والمؤتلف : ٢٧٠ ، واللآلىء : ٨٥٧ ، والإصابة : ٢-٤٥٥ ، ٦ - ٤٧ ، ٢٨١

(٢) فى اللآلىء (٨٥٧) : قال ابن الكلبى : اسم المخبل الربيع بن ربيعة بن عوف . وقال ابن دأب : اسمه كعب بن ربيعة بن عوف - وانظر الإصابة (٢-٤٥٥) ففيها الخلاف فى اسمه عن ابن دريد فى الاشتقاق (٢٥٦) .

(٣) القصيدة فى منتهى الطلب : ١ - ٧١ ، وانظر تعليقاتنا لتتبين مراجع بعض أبياتها أيضاً .

حصل به متعلِّقا بما قبله جملةٌ تامة ؛ وكذلك الواو من قوله :
« وليس لمن صبا » واو الحال . وصار قوله : فَصَبا جملة أُخْرَى تامَّة .

٢ — وإذَا أَلَمَّ خَيالُها طُرِفَتْ
عيْنِى فَماءُ شُؤُونِها سَجْمُ [١]

خَيَالها : شَخْصُها الذى يرى فى مَنَامه .

وقوله : طُرِفت عَيْنِى ؛ أى كأَنَّ طَرْفةً [٢] أَصَابَتْها ، فهى تَسيل من الشَّوْقِ عند رُؤْية خَيَالها .

والشؤون : مَوَاصِلُ قَبَائل الرَّأس ، الواحد شأْن — مهموز . والدموع تجرى من الشؤون إلى العينين .

والسَّجْم [٣] : يريد السَّاجم ؛ فوضع المصدر موضع اسم الفاعل .

٣ — كاللُّؤْلُؤ المَسْجُورِ أُغْفِلَ فى
سِلْكِ النِّظَامِ فخانَهُ النَّظْمُ [٤]

المسجور : المصبوب صبًّا [٥] ؛ يقال : شَعر مُنْسَجِر ؛ إذا كان مسترسلاً .

---

(١) واللسان — سجر . وفيه : طرفت — بفتح الطاء والراء . وفى شرح الأنبارى : ويروى : طرفت أى كما فى اللسان — بفتح الطاء والراء .

(٢) والقاموس — طرف .

(٣) سجم : سائل .

(٤) واللسان — سجر .

(٥) فى اللسان : اللؤلؤ المسجور : المنظوم المسترسل . يقول : كان عينى أصابتها طرفة فسالت دموعها منحدرة كدر فى سلك انقطع فتحدر دره .

شبّه تتابُعَ قَطراتِ الدمع بتتابُعِ اللؤلؤ المصبوب فى السلك ، وقد غفَل عنه ناظِمهُ ، فخانه الخيطُ فى النظام ، فانقطع ، وانحدر اللؤلؤ انحداراً سريعاً .

٤ - وأَرَى لَها دَارًا بِأَغْدِرَة السِّـ

ـيْدَانِ لَم يَدْرُسْ لَها رسْمُ (١)

السِّيدَان : وراء كاظمة . والرَّسْمُ : الأثر بلا شخص . والأغدرة : جمع غدير .

يُريد أنها قد بقيت على جدَّتها لم تَعْفُ آثارها ، فيحتاج الواقف عليها إلى تَذَكُّر آياتها وتَوَهُّم أعلامها .

٥ - إلاَّ رمادًا هامدًا دَفَعَـتْ

عَنْهُ الرِّياحَ خَوَالِدٌ سُحْمُ (١)

[١٨٧] قوله : إلا رَمادًا نصبَه على مطلق الاستثناء ، ولم يجعله بَدَلاً وإن كان ما قبله نَفْيا (١) .

ويجوز أَنْ يجعلَه مُنْقَطعا مما قبله فيكون مثل قوله (٢) : « ما لَهُمْ به من عِلمٍ إلا اتِّباعَ الظَّنِّ » ؛ لأَنَّ هامِدَ الرّماد ليس مما لم يَدرُس ؛ ولو رُفع إلاَّ رمادٌ لجاز على أَنْ يكون صفة لقوله :

---

(١) واللسان — إلا . وقد أورد ابن منظور هذا البيت والذى بعده شاهداً على أن « إلا » هنا بمنزلة الواو فى العطف ، وقال : يريد : أرى لها داراً ورمادا .

(٢) سورة النساء ، آية ١٥٧

« رسم » ، ويكون إلاّ بمعنى غير ، ويكون هذا مثل قول النابغة (١) :

... ... وما بالرَّبْعِ من أحد

إلاَّ أوارِىَّ ... ...

فترفعه ، وهذا لغة تميم .

وجعل الرّمادَ حائلاً مُتَغيِّر اللَّوْنِ لتأَتِّى الأمطارِ عليه ، وإنْ كانت الأثافىّ المحيطةُ به حمَتْهُ من الرِّياح المارّة به ، فبقى .

وأراد بالخوالد السُّحْم : الأثافىّ . والسُّحْم : السُّود . والخَوَالد : البواقى السالمة من الآفات .

والكوفيون يجعلون « إلاَّ » فى قوله : «إلا رمادًا» فى معنى الواو العاطفة ، ويقدِّرونَ الكلام : وأرى لها دارًا بأَغْدِرَةِ السّيدان ، ورمادًا هامدًا ؛ وينشدون قول الشاعر (٢) :

مَنْ كان أَسْرَعَ فى تفرُّق فَالج ... فلَبُونُه جرِبَتْ مَعًا وأَغدَّتِ

إلاَّ كناشِرَةَ الَّتى ضيَّعْتَها ... كالغُصْنِ فى غُلَوائِه المتَنَبِّتِ

---

(١) ديوانه : ٢، ٣ من قوله :

وقفت بها أصيلا لا أسائلها ... عيت جواباً وما بالربع من أحد

إلا أوارى لأياً ما أبينها ... والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

(٢) البيت الأول فى اللسان — فلج — غير معزو . وفيه : من كان أشرك . . قال : وفالج : اسم ، وهو فالج بن مازن . وفى شرح الأنبارى (٢٠٩) : فى تفرق مازن . . والبيتان معاً فى اللسان — نبت — ورواية البيت الثانى فيه : إلا كنا شرة الذى ضيعتم ، وقال : المتنبت هنا : المتأصل . وقوله : إلا كنا شرة : أراد : إلا ناشرة فزاد الكاف .

قالوا : أراد : وناشرة ، وهذا لا يعرفه البَصْريون .

والبيتُ محمول على زيادة الكاف ، كأنه قال : إلا ناشرة ، وتكون زيادةُ الكاف على طريق التوكيد ، ومثل هذا قول الله تعالى[1] : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ، ولولا الكاف لكان نصبًا ، لأنه استثناءٌ مُنْقَطِع .

٦ - وَبَقِيَّةَ النُّؤْيِ الَّذِي رُفِعَتْ
أَعْضَادُهُ فَثَوى لَهُ جِذْمُ

النُّؤْي : حاجز يُحْفَرُ حولَ الخباء ليدفعَ السَّيْلَ عنه .

وأعضاده : جوانبه . وثَوى : أقام . والجِذْم : الأصل .

وانعطف قوله : «وبقية» على قوله : «إلاَّ رمادًا» ، وهذا الكلام يدلُّ على الدُّرُوس ، ألا ترى أنه بَقَّى من النُّؤْي شيئا ، وجعل عامَّته مَدْرُوساً ، فلا معنى لحمْلِ «إلاَّ» على الواو ، فيقال المعنى : ورمادًا هامِدًا .

٧ - فكأَنَّ ما أَبْقَى البَوَارِحُ والْـ
أَمْطَارُ مِنْ عَرَصَاتِها الوَشْمُ

البوارِح : الرياح الشِّداد من الشَّمال خاصَّة ، وهي من رِياح الصيف وعرَصاتُ الدّار : ساحاتُها [٨٧ ب] ، والوَشْم : الخُضْرة تكون في اليد .

وقال الأصمعي : العَرْصة : جوْبَةٌ مُنْفَتِقة ليس فيها بناء ، فإنْ كانَ فيها بناءٌ لم تكن عرصة

---

(١) سورة الشورى ، آية ١١

٨ - يقْرو بها البَقَرُ المَسارِبَ واختَـ
تَلَطَتْ بها الآرامُ (١) والأُدْمُ

يَقْرو : يتبع . والمسارِب : المراعي .

يريد : استبدلت الدارُ بسكّانها وحْشًا .

٩ - وكأَنَّ أَطْـلاءَ الجـآذِرِ والْ
غِزْلانِ حـوْلَ رُسُومِهـا البَهْمُ

الأَطْلاءُ : جمع طَلا ، وولدُ كلِّ وحْشِية طَلا (٢) ، وأَضاف الأَطلاءَ إلى الجآذِرِ (٣) والغِزْلاَن .

المعنى : كأنَّ صِغَار أَولادِ الوحش حوْلَ الرُّسوم الساعة (٤) أولاد البَهْم ، وهي الصغَار من أَولاد الغنم حينئذ ، وكانت الدارُ مأْهولةً .

ومَنْ روى الغزلانَ - بالنصب - عطفه على الأَطلاءِ .

١٠ - ولقد تَحُلُّ بها الرَّبَابُ ، لَها
سَلَفٌ يَفُلُّ عَدُوَّهَا فَخْـمُ (٥)

قال الأَصمعي : كانت العربُ إذا أرادت التحوُّل تقدم

---

(١) الآرام : الظباء البيض البطون السمر الظهور ، واحدها رئم . والأدم : الظباء البيض ، واحدها أدماء .

(٢) الطلا : الصغير من كل شيء .

(٣) الجآذر : جمع جوْذر : وهو الصغير من أولاد البقر .

(٤) هذا بالأصل المخطوط .

(٥) فخم : ضخم . ويفل : يهزم .

السلف على الخيل . والسَّلَفُ : الخيلُ المتقدِّمة ، فنفَضوا الطريق ، وأصلحوه ، حتّى تأْتي الظُّعن [1] .

١١ - برْدِيَّةٌ سَبَقَ النَّعِيمُ بهـــا   أَقْرَانَها وَغَلاَ بها عَظْمُ

شبَّهها في لِينها ومَلاَستها بالبرْدِيَّة .

وقوله : سبق النعيمُ بها ؛ أي زاد النعيمُ في شبَابها حتى ارتفعت على قَرَائِنها في السنِّ .

وغلاَ بها : ارتفع بها . ومنه غلاءُ السعر : ارتفاعه ، ومثله لقيس ابن الخَطيم [2] :

بَيْضَاءُ أعجلها الشَّبَابُ لِدَاتِها   موْسُومَةٌ بالحُسْنِ غَيْرُ قَطُوبِ

ومثله [3] :

لم تَلْتَفِتْ لِلِدَاتِهـــا   ومضَتْ على غُلَوائِها

١٢ - وتُريك وجْهًا كالصحيْفَةِ لا   ظمآنُ مُخْتَلَجٌ ولاَ جَهْمُ [4]

---

(١) نفضوا الطريق : أرسلوا النفيضة ، وهم الذين يبعثون في الأرض مستجسن لينظروا هل فيها عدو أو خوف .

(٢) ديوان قيس بن الحطيم : ١٧ ، وفيه : صفراء - بدل بيضاء .

(٣) في شرح ديوان قيس بن الحطيم - منسوب إلى عبيد الله بن قيس الرقيات . والأغاني : ١٢ - ١٨١ ، واللسان غلا . وقال : غلوان الشباب وغلواؤه : سرعته وأوله . أبو عبيد : الغلواء - ممدود : سرعة الشباب ، وأنشد البيت .

(٤) اللسان - ظمأ . وقال : ووجه ظمآن : قليل اللحم لزقت جلدته بعظمه وقل ماؤه ، وهو خلاف الريان . واللسان - خلج . وقال : المتخلج من الوجوه القليل اللحم الضامر . ابن سيده : المختلج : الضامر ، قال المخبل - وأنشد البيت .

ويُرْوى : كالوذِيلة ، وهى السَّبيكة من الفِضَّة . وشبّهه بالصحيفة لملاستِه ولِينه [١٨٨] .

والظمآن : القليل الماء . والمختلَج : القليل اللّحم . والجهْم : الكثير اللّحم . البشِع . أراد هو لا ظمآن ولا جهْم ، ومُختَلَج ، كأنه منتزَعٌ من شىء .

١٣ - كَعَقيلَة الدُّرِّ اسْتَضَاءَ بها
مِحْرابَ عرْشٍ عزيزِها العُجْمُ

عقِيلة كلِّ شىء : خِياره ، ثم جعلها يُسْتَضاءُ بها .

والمحراب : صَدْرُ المجلس ، وهو الغُرفة أيضاً .

ورفع العُجم بفِعْله [١] ، وقيل : لا يقال محراب إلاّ لما ارتفع حتى يُرْتَقَى إليه . وقال [٢] :

رَبة مِحْرابٍ إذا جئتُها لَمْ أَدْنُ حتى أَرْتَقِى سُلَّما

١٤ - أَغْلَى بها ثَمنًا [٣] وجاءَ بها شَخْتُ العِظَام كأَنَّه سَهْمُ

أَغْلَى بها ثمنًا : اشتراها بثمنٍ كثير . وشَخْت العِظَام : دقيقها من الأَصْلِ لا مِنَ الهُزَال ، يعنِى غائِصًا جاء بهذه الدُّرَّة ، كأنه سَهْم من سُرْعته ومَضَائِه فى الغَوْص .

---

(١) فى شرح الأنبارى (٢١٣) : أراد استضاء بها العجم محرابهم ، وإنما صيرها يستضاء بها لضوئها ، وأراد بالعجم : الملوك .

(٢) اللسان — حرب ، ونسبه إلى وضاح اليمن . ورواية الشطر الثانى : لم ألقها أو أرتقى سلما .

(٣) أغلى بها : أى عزيزها فى البيت السابق .

ويجوز أنْ يَقْصد فى التشبيه إلى الدقَّة .

١٥ — بِلَبانِه زَيْتٌ وأَخْرَجَها
من ذِى غَوَاربَ وسْطَها اللُّخْمُ[1]

إنما جعلَ الزَّيتَ على صَدْرِه لحفُوفةِ[2] ماءِ البحر ولملوحته وخَصَّ اللَّبَانَ لأنَّ السابح يُدَافِع الأَمواجَ ، ويُغالِبُ سلطانَ البحْرِ بصدْره

وقوله : وأَخرجها : تهويل لما عاناه فى إخراج الدرَّة . والغَوارِب : أَعْلَى الأَمواج . واللُّخْم : ضَرْبٌ[3] من السَّمَك يُحاذَرُ ويُخْشَى . ويقال جمَل الماء .

ويروى : وسْطَها . والضمير يعودُ إلى غَوَارب ، ووسْطه ، ويعود إلى ذِى . وجمع اللُّخْم : أَلْخَام .

١٦ — أَوْ بَيْضَةِ الدِّعْصِ الَّتى وُضِعَتْ
فى الأَرْضِ لَيْس لِمَسِّها حَجْم

يقول : هذه المرأَةُ كدُرَّةٍ ، أَو بيْضة نعامة .

---

(١) واللسان — لخم . وقال : اللخم : ضرب من سمك البحر ، ويقال له القرش وقال المخبل — يصف درة وغواصا — وأنشد البيت .

(٢) فى المخطوطة تحت الحاء علامة الإهمال ، وفوق الكلمة علامة صح .

(٣) فى شرح الأنبارى ٢١٣ : قال الفراء : اللخم : الضفادع . غير الفراء . اللخم : دابة فى البحر معروفة .

والدِّعص : الجُبَيْل من الرّمل ، والجمع الدِّعَصَة . والحجم : النتوءُ . يقول : هى مَلْساءُ .

١٧ — سَبَقَتْ قَرائِنَها و أَدَفْأَها

قَرِدُ الجناح كأنَّهُ هِدْمُ (١)

يقول : هى أَوَّلُ بيْضة باضَت النعامةُ . والشُّعَراءُ تصِفُ بذلك ؛ قال امرؤ القيس (٢) :

كبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضَ بصُفْرَةٍ

غَـذَاهَا نَمِيرُ المـاءِ غَيْرَ مُحـلَّلِ

والقَرِد : المتكاثِفُ من الريش . والهِدْم : الكِسَاءُ من الصوف المُلْقَى ، وجمعه هُدوم و أَهْدَام [٨٨ب] .

١٨ — وَيَضُمُّها دُونَ الجَناحِ بِـدَفِّهِ

وَتَحُفُّهُنَّ قَوادِمٌ قُتْمُ (٣)

أَى يَضُمُّ الظَّلِيمُ البيضةَ بجناحه إلى دَفِّهِ ؛ أَى جَنْبه .

(١) واللسان — ترك . ورواه :

كتريكة الأدحى أدفأها قرد كأن جناحه هدم

والهدم : كساء خلق . والتريكة : البيضة بعدما يخرج منها الفرخ ، وخص به بعضهم بيض النعام .

(٢) ديوان امرىء القيس : ١٦ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ٧٠ ، وجمهرة أشعار العرب : ١٤٨ ، وبكر المقاناة : أول بيضة تبيض النعام ، وكل لون صفرة فى بياض فهو مقاناة . ومعنى غير محلل : لم يحلل عليه ، يقول : إن بياضها تخالطه صفرة ؛ فهى ليست خالصة البياض ، وهى حسنة الغذاء (جمهرة أشعار العرب) .

(٣) ويروى : بزفه . بالزاى . ويروى :

فيضمها دون الجناح له وتحفهن ... ...

والقَوَادم : أَوائلُ رِيشِ الجناح .

وتحفهن ؛ أَى تكون حَوْلهنَّ .

والقُتْم : الغُبْر ؛ اشتُقَّ من القَتَام ، وهى الغُبْرة .

١٩ ـ لَمْ تَعْتَذِر مِنْهَا مَدافعُ ذِى

ضال ولا عُقَبٌ ولا الزُّخْمُ (١)

لم تَعْتَذِر منها : أَى لم تَدْرُسْ مِنْ آثارِها هذه المواضع ؛ يقال : قد اعتذر هذا المكان ؛ إذا دَرَس مافيه من أَثر ؛ قال ابْنُ أَحمر (٢) :

أَمْ كُنْتَ تعرف آيات فقَـدْ جعلَت

أَطـلالُ إِلْفِكَ بالوَدْكـاءِ تعتذِر

(١) معجم ما استعجم للبكرى : ٦٤٧ ، بالراء ، وقال : وورد فى شعر المخبل : الرخم ـ بضم أوله وإسكان ثانيه ـ مكبرا ، فلا أدرى أهو غير هذا أم أراد الرخيم فلم يستقم له الوزن إلا بتكبيره ، وأنشد البيت .

قال : وقوله : لم تعتذر ؛ أى لم تنكره .

ثم قال : ثم صح لى بعد هذا أن الذى فى بيت المخبل : « الزخم » ـ بالزاى المعجمة ، وهو باليمامة فى ديار بنى تميم قوم المخبل .

ثم ذكره فى صفحة ٦٩٥ ـ مادة الزخم ، وذكر بيت المخبل هـذا .

أما ياقوت ـ زخم ـ فذكره بالزاى والخاء ، وذكر البيت أيضاً ، ولكنه قال : قال طرفة ، وقيل المخبل السعدى ، وأنشد البيت . . ، ثم قال : ووجدته بخط بعض الفضلاء بفتح أوله .

(٢) معجم ياقوت : ٨ ـ ٤١٠ ، وفيه : أم كنت تعرف أبياتا . . ومعجم ما استعجم : ١٣٧٥ ، وروايته كما هنا . وجمهرة أشعار العرب : ٨٤٣ ، وفيه : آثار حلفك بالودكاء تدثر .

والبيت فى اللسان ، والتاج ـ عذر .

أى تَدْرس . وذو ضال : موضعُ ينبت السِّدْرَ ، نسبه إليه . والضال من السدر : مالَمْ يَشرب الماء . وقَوله : عُقَب : جبل . وزخم : موضع .

وروى أحمد بن عُبيد : الزَّخْم - بفتح الزاى .

وقوله : لم تَعْتَذِرْ : من العاذر والعاذرة ، وهو الأَثَر . ومنه العَذِرةَ : فِناءُ الدار .

٢٠ - وَتُضِلُّ مِدْرَاهَا المَوَاشِطُ فِى
جَعْـدٍ أَغَمَّ كَأَنَّهُ كَـرْمُ

تضِلُّ المِدْرَى فى الشعر لكثرته . والأَغَمّ : الشعر الكثير وأَصلُه الغَمَم ؛ وهو أَنْ يَسِيلَ الشعَرُ من كثرته فى الوَجْه والقَفَا . وإنما قال : جَعْدٌ ؛ لأَنَّ الجَعْد لا يكونُ إلا قليلا ، فإذا كان كثيرا فهو غايةُ مَدْحِه . شبَّهه بالـكَرْم ، لـكَثْرتهِ .

٢١ - هَـلاَّ تُسَلِّى حَـاجَةً عَلِقتْ
عَلَقَ القَرِينَة حَبْلُهـا جِـذْم

السَّلْوَةُ : رَخَـاءُ العيش ونَعْمَتُه .

يقول : لِمَ لا تصير إلى نَعْمَة من حاجتك ، يعنى حبّك إيّاها الذى قد عَلِقَ بك ، ولزِمَك لزومَ القرينة قَرِينتها التى قُرِنَتْ معها فى حَبْلٍ قَصِير [١٨٩] ؛ فهو أَشَدُّ للزومها .

والجِذْم : قطعةُ الحبل ؛ وإذا كان الحبل قصيرا جذْمًا كان

أشدّ لتداني القرينين ، كأنه يقول : هلا تسلّيتَ عن حاجة لزمَتْك ، وجعل التسليةَ للحاجة ، لأنه إذا تَسلّى عن الحاجة فقد تسلّت الحاجةُ عنه ، لأنَّ التعلّق منهما على سواءٍ .

ومثله [(١)] :

قد سالَمَ الحيات منه القدمَا
الأُفعُوانَ والشجاعَ الشَّجْعَمَا [(٢)]

لأنَّ المسالمة منهما على سِوَاءٍ .

---

(١) اللسان — ضمز ، ونسبه لمساور بن هند العنسى ، قال : ويقال : هو لأبى حيان الفقعسى . وقال : مسالمة الحيات قدمه لغلظها وخشونتها وشدة وطئها . والأفعوان : ذكر الأفاعى ، وكذلك الشجاع هو ذكر الحيات ، ويقال : هو ضرب معروف من الحيات . والشجعم : الجرىء .

وهو أيضاً فى التاج — ضرزم ، وقال : أنشد للراجز الدبيرى ، ويقال لعبيد بن علس — يصف رجلا بخشونة قدميه وصلابتهما ، وأن الحيات لا تعمان فيهما شيئا ، فقد سالمهما الحيات ، لعدم تأثيرها فيهما :

قد سالم الحيات ... ...

ثم قال : قال الفراء : الحيات منصوب على أنه مفعول به ، والفاعل القدمان مثنى حذفت نونه للضرورة .

وقال سيبويه : الحيات مرفوع بالقدم ، والقدم منصوب على المفعولية .

وهو أيضاً فى اللسان والتاج — شجعم ، غير منسوب .

(٢) وفى اللسان — شجعم — غير منسوب . قال : والشجعم من نعت الحية الشجاع . وأنشد البيت ، ثم قال : قال ابن سيده : ولم يقض على هذه الميم بالزيادة إذ لم يوجب ذلك ثبت ، ولا تزاد الميم إلا بثبت لقلة مجيئها زائدة فى مثله . وهذا مذهب سيبويه . وذهب غيره إلى أنه فعلم من الشجاعة .

وموضع قوله : « حَبْلها جِذْم » نصب على الحال للقرينة ؛ أى منجذما حَبْلُها .

ومعنى جِذم مجذوم ، والمصدر الجَذْم ؛ فهو كالنِّقْض والنَّقَض وما أَشْبَهه .

٢٢ - ومُعَبَّـد قَلِقِ المَجَـاز كبـا
رِيِّ الصَّنَـاعِ إكَـامُهُ دُرْمُ

المعبَّد : الطريق الذى قد وُطِئ فيه وذُلِّل حتَّى ذَهبَ نَبْتُه ؛ ومن ذلك البعيرُ المُعَبَّد ؛ وهو الذى كثُر به الهناءُ حتَّى ذَهب وبَرُه .

وقوله : قَلِق المجاز : يقول : مَنْ أَرادَ أَن يَجوُزَه فليس فيه مُعَرَّسٌ ؛ كما قال الشاعر [1] : * عَا فِى الأَيادِيم بلا اخْتِلَاط *

الأَيادِيم : جمع إيدامة ؛ وهو المُسْتَوى المليظ ؛ وكما قال الآخر [2] :

إذا اضطربَتْ رِحَـالُ القَـوْمِ شُدَّتْ
ولا يُثْنَى لقـائِمة وَظيف

يقول : إذا اضطربت رِحَالهم شدُّوها وهم يسيرون ؛ وإذا ظلع عليهم بَعير لم يَثْنوا وَظِيفَه ؛ أى لم يقلبوا خُفَّه من العجَلة .

---

(١) وشرح الأنبارى : ٢١٦ ، وديوان العجاج : ٣٧

(٢) البيت لمعقر بن حمار البارق ، وهو شاعر جاهلى : الأمالى : ١ - ٢٠٥ ، والسمط : ٤٨٤ ، وشرح الأنبارى : ٢١٦

ومثله قول ابن أحمر [1] :

* ولا يَعْدِ لنْ مِنْ مَيَلٍ حِلالا *

والحلال : مركب من مراكب النساء .

وقوله : كبارِىّ الصَّناع : شبّه الطريقَ بالحصير فى استوائه ، كما قال العجاج [2] :

* فى لاحِبٍ تَحْسَبُه حَصِيرا *

والصَّنَاع : الحاذقُ من الرجال بعمله ، ويكون للمرأة أيضاً .

وقوله : إكَامُه دُرْم : الإكام : جمع أَكَمَة ، وهو النَّشَزُ من الأرض . وَدُرْم : مستوية .

يقول : إكامُه مستويةٌ بأَرضه ، فهو أَضلُّ له .

٢٣ - لِلْقَارِبات مِنَ القَطَا نُقَرٌ
فى حافَتَيْهِ كأَنَّها الرَّقْمُ [3]

القارِبات : اللَّواتى تَقْرُب الماءَ . والقَرَب : أَنْ يكونَ بينها وبين الماءِ ليلةٌ . والنُّقَر : الأَفَاحِيص [4] . [٨٩ ب] أَراد ماتَفْحصه بصدُورها من الأَرْض فى جُثُومها .

وشبَّه تلك الآثارَ لخفَّة لُبْثها وضعْف اعتمادها بكَلاَكلها

---

(١) واللسان — حلل . وشرح الأنبارى : ٢١٦

(٢) ديوان العجاج : ٢٥ ، والأنبارى : ٢١٧ (٣) واللسان — نقر .

(٤) فى اللسان — نقر : النقرة : مبيضه ، أى المواضع التى يبيض فيها ، يعنى أنها تتخذ النقر لبعد هذا الماء فى هذا الموضع .

بالرُّقوم . ومثل هذا قول خُفَاف بن نَدْبة [١] :

ومُعَبَّد نُقَرُ القَطَـابِجُنُو بهِ
ومِنَ النَّوَاعِجِ رِمَّةٌ وَصَلِيبُ

وأما قولُ الآخر [٢] :

* ونَقِّرِى ماشئْتِ أنْ تُنَقِّرِى *

فإنه يُريد اتَّخذِى النُّقَرَ [٣] التى هى الأفاحيص ، ألا ترَى أنه قال : * يالَكِ مِنْ قُبَّرة بمعْمر [٤] * والمَعْمَر : المكان الكثير الخَيْر .

٢٤ — عـارَضْتُه ملثَ الظـلام بِمِذْ
عَـانِ العَشِىِّ كـأنّهـا قَـرْمُ

أى أخذتُ [٥] فى عُرْضِهِ ، أَسِير بإزائِه . وملَث الظلام : اختلاطه .

---

(١) وشرح الأنبارى: ٢١٧ ،والأصمعيات : ٢٧،والمعبد : الطريق الممهد . والنواعج : الإبل البيض ، الواحدة ناعجـة . والصليب : ودك العظام ؛ أراد أن هذه الطريق بعيد من الماء ، حتى إن القطا تبيت فيه وتبيض قبل الورد ، وإن الإبل تهلك فيه . .

(٢) هو لطرفة — كما فى اللسان — نقر . وديوان طرفة ٤٦ ، ومجمع الأمثال : ٣٣٩

(٣) نقر الطائر فى الموضع : سهله ليبيض فيه .

(٤) فى اللسان ، والديوان ، والحمرة : طائر صغير كالعصفور ، وقيل . هى القبرة . وفيه : من قبرة .

(٥) تفسير لقوله : عارضته . .

والمذعان : التي قد أذْعَنَتْ للسير وصبرت له ؛ وإنما قال : بمذعان العشى ؛ ليرى أنَّ سيْرَ النهارِ لم يكْسرها .

والقَرْم والمُقْرم : المتروك من العَمل للفحْلَة .

وقوله : عارَضْتُه جوابُ رُبَّ من قوله : ومعبَد . .

٢٥ - تَذَرُ الحصَا فِلَقــاً إذَا عَصَفَتْ
وجَرَى بِحدِّ سرابِها الأَكْمُ

يريدُ أنَّها تكسرُ الحَصَا لصلَابةِ مَنَاسِمها ، وشدَّةِ وَقْعهـا .

وعصفت : اشتدَّ عَدْوُها ، كما تعصفُ الرِّيح .

وقوله : وجَرَى بحدِّ سرابها الأَكْم : أى يُخَيَّل إليك أنها تَجْرِى ، وإنما أَراد أنه يسير وقتَ الحرّ الذى يشتَدُّ فيه السَّيْر .

وفلَقا ؛ أى كسراً . وانتصب على الحـال .

٢٦ - قَلِقَتْ إذا انْحدر الطَّرِيقُ لهَـا
قَلَقَ المَحَالَةِ ضَمَّهـا الدَّعْمُ

يقول : إذا انحدرَتْ عن الصُّعود قَلِقَتْ فى عَدْوها . والمحالة : البكْرة .

وقوله : ضَمَّها الدَّعْمُ ؛ أى ضمَّت إليها أداتها يستَقى بها . شبَّهها بالبَكرة مُسْتَقًى بها .

والدَّعْم : العود أن اللذان يكْتَنِفان البكْرة ، فإنْ كانَ مبنيا فهما قامتان .

٢٧ — لَحِقَتْ لَهَا عَجُزٌ مُؤَيَّدَةٌ
عَقْدَ الفَقَارِ وكَاهِلٌ ضَخْمُ

أى لم يَخُنها عَجُزُها ، أَشبهَتْ عَقْد فقَارها فى الوَثَاجة [1] .

والفَقَار : جمع فقَارة . ويستحب من خَلْق الناقةِ [2] ضِخَمُ عَجزِها وكاهِلها [3] .

٢٨ — وقَوَائِمٌ عُوجٌ كَأَعْمدَةِ الْ
بُنْيَانِ عُولِى فَوْقَها اللَّحْمُ

[١٩٠] شبَّهَ قوائمَها بأَعمدةِ البُنْيان لطُولها ، وجعلهنَّ عُوجًا ؛ لأَنَّ اعوجاجهنَّ أَسرعُ لهنَّ ، ونَفَى أن يكنَّ قُسُطًا جَوَامِد. والقَسَط [4] : الاستقامةُ فى الرِّجْلِ ، واليُبْس فيها ؛ يقال : بَعير أَقْسط ، وناقة قَسْطاء .

---

(١) الوثاجة : الوثيج : المكتنز .

(٢) فى شرح الأنبارى (٢١٩) : من خلق الفرس .

(٣) ومؤيدة : مشددة . والأيد : القوة .

(٤) فى القاموس : القسط : انتصاب فى رجلى الدابة . قسطت عظامه — كسمع — قسوطاً فهو أقسط . ورجل قسطاء : معوجة . وركبة قسطاء : يبست وغلظت حتى لا تكاد تنقبض من يبسها ، جمعه قسط — بالضم .

والفَرْشُ[1] أن يكونَ فيه[2] انحناءٌ ، وإذا أفرط الفَرْشُ صار عقَلا[3] ، وعيبَ .

وقوله : عُولى فوقهـا الَّلحْمُ : يريد أنَّ قوائمها مُحصَتْ ، وأنَّ لحمها قليل ؛ إنما هى عَصَب مُدْمج ، و أنَّ الَّلحْمَ مُعَالىً فَوْقَهَا[4] .

٢٩ – وإذا رَفَعْتُ السَّوْطَ أَفْزَعَهـا
تَحْتَ الضُّلُوعِ مُرَوَّعٌ شَهْـمُ

المروَّع فُؤادُها ؛ يريد حِدَّته ؛ وذلك يُستَحبُّ لهـا .

والشَّهْمُ : الحديد ، ويقال : قد شَهُم شَهَامةً .

ومعناه أنه إذا رُفِع لها السَّوْطُ أسرعَتْ فى سيرها ؛ كما قال ذو الرمة ، يصف نَجيبا[5] :

يكَادُ مِنَ التَّصْديرِ يَنْسلُّ كلَّمـا
تَرَنَّم أَوْمسَّ العِمَامةَ رَاكِبُهْ

وزاد عليه ذو الرمة .

٣٠ – وتَسُدُّ حَاذَيْهـا بِذِى خُصَـلٍ
عُقِمَتْ فَنَـاعَمَ نَبْتَهُ العُقْمُ

---

(١) فى القاموس : الفرش : اتساع قليل فى رجل البعير ، وهو محمود .

(٢) هذا بالأصل ، وفى شرح الأنبارى : فيها .

(٣) فى القاموس : العقل – بالتحريك : اصطكاك الركبتين ، أو التواء فى الرجل

(٤) والمقصود أن اللحم على رءوس العظام .

(٥) ديوان ذى الرمة : ٤٤ ، قال : والتصدير : الحزام على صدر البعير . والترنم : ضرب من الغناء .

الحاذان : لَحْمتان فى باطنِ الفَخذين . والمراد أنها تسُدّ مابين قوائمها وتملؤه بذنَبٍ ضافٍ ، له خُصَلٌ مِنَ الشَّعر ؛ إذْ كانت قد مُتِّعت بحيالها فلم تَحْمِلْ ولم تَلِدْ (١) ؛ فهو أقوى لها .

ويقال : نَاعِم ونَعَّم . وجعل للشَّعر نَعمة ؛ لأَنَّ ما يتَّصل ببَدَنِ الحيوان إذا نُعِّم فرَبما يكون تابِعا له .

وقال الأَصمعى : أَخْطَأَ فى وَصف الذَّنَبِ بالسُّبُوغ والكثرة ؛ لأَنَّا لم نَرَ نَجِيبا إلا وذَنَبُه كذنب الأَفعى .

قال المرزوقى : يقال فى نَصرته : إنما غلُظَ الحاذان لِسِمَنها ، فملأَ ما بينهما الذَّنَبُ ، وإن لم يكن سابِغا .

وقوله : بِذِى خُصَل نفىٌ للتجرُّد لا تَوْفِيرٌ لِكَثْرَةِ الشعر .

٣١ — ولَهَا مَنَاسِمُ كالمَوَاقِعِ لا
مُعْرٌ أَشَاعِرُهَا ولَا دُرْمُ

ويُرْوَى : ولا كُزْم .

والمَنْسِم : طرف خُفِّ البَعير .

والمواقع : المَطَارِقُ ؛ الواحدة مِيْقَعة ، شبَّه المناسم فى صلابتها بالمطارق .

والأَشْعَرُ : ما أَحاط بالحافر والخُفّ من الوَبَر والشعر كالطرّة .

---

(١) تفسير لقوله : عقمت ، أى لم تحمل .

والمَعَر : قلّةُ الشَعر ؛ يقول : ليست أشاعِرُها كذلك .

والدَّرْم : من قولهم : كَعْبٌ [٩٠ ب] أدْرَم ؛ إذا لم يتبيَّن حَجْمه ، لكثرة اللحم ؛ فيريد أنَّ مَناسِمَها صِلابٌ حِدَاد .

والكُزْم : القصار .

٣٢ — وتَقِيلُ فى ظِلِّ الخِبَـاءِ كَمـا
يَغْشَى كِنَاسَ الضَّالَةِ الرِّئْمُ (١)

يقول : هى مقرَّبة لا تُتْرَكُ أنْ تَرُودَ ؛ هى فى ظلِّ الخبَاء ، كما تكون الظِّبَاءُ فى كُنُسِ (٢) الضَّال . والضَّال : مالم يشرب الماءَ من السدْرِ .

والرِّئْمُ : الظبى الأبيض الخالص البَيَاض .

٣٣ — كَتَرِيكَةِ السَّيْـلِ التى تُرِكَتْ
بِشَفَـا المَسِيلِ ودُونَهـا الرَّضْم

تَرِيكة السَّيْل : الصخرة التى يَأْتى بها السَّيْل ، وهى التى تُسمَّى أتان الضَّحْلِ ؛ شبَّهَها بها لصَلَابَتِهـا .

وشَفَا المَسِيل : طَرَفه .

والرَّضْم : الحِجَارة المجتمعة بعضُها إلى بعض .

---

(١) تقيل : من القيلولة .

(٢) كناس الظبى : بيته ، ومستتره فى الشجر . جمعه كنس .

وقوله : «ودونها الرُّضم»(١) فى موضع الحال .

٣٤ - بَلَّيْتُهـا حَتّى أُوَدِّيَهَـا
رِمَّ العِظَـام ويَذْهَبَ اللَّحْـمُ

بَلَّيْتُها و أَبليتها واحد . ومعنى بَلَّيتها : أَعملتُها فى السير إلى أَنْ أُوَدِّيَها(٢) وقد رمَّت عِظَامُها كأَن الرِّمَّةَ (٣) غايةُ البِلَى .

وحتّى هاهنا بمعنى إلى أن .

والشاعر أَراد المبالغة ؛ لأَنَّ كَوْنَ العِظَام رَمِيما يكون بعد الموت . قال الأَصمعىّ : هذا كما تَقُولُ : تركته مَيِّتًا من الضَّعْف ؛ والمراد أنه استبدل بقوتها ضَعْفا ، وبشَحْمِها عَظْما وعَصبًا ، حتى صارت كذلك .

٣٥ - وتَقُـولُ عَاذِلَتِى وَلَيْسَ لَهَـا
بغَـد ولا مَـابَعْدَهُ عِلْمُ (٤)

٣٦ - إِنَّ الثَّرَاءَ هـو الخُلُـودُ وإِ
نَّ المَـرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ العُـدْمُ

المعنى أَنها تَلومُنى على إنفاق المال ، وتَبْعَثنى على الإمساك .

---

(١) فى شرح الأنبارى : يريد قد انفردت من الحجارة . والرضوم : صخور عظام أمثال الجزر وأصغر وأكبر يقع بعضها على بعض .

(٢) أوديها : أردها ، وأصل بها .

(٣) الرمة والرميم : العظم البالى .   (٤) العذل : اللوم .

والأبيات : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ فى ديوان طرفه : ٨٣ على أنها من شعر طرفة .

وتقول : إنَّ الكُثْر [1] هو الخلُود ، لأنَّ الإنسانَ يَعِزُّ به فى حياته ، وخليفته فيه بعده يشيِّد ذكره ، وإنَّ الفَقْرَ يقرِّب المَوْتَ .

ويُكرِب بمعنى يُدْنى ؛ قال : وذلك مِنْ وَصَاتِها جَهْل بالمغيَّب عنها وما فيه الحظُّ الأوْفَر لمَنْ رَامَ اعتلاءَ الشأْن واكتسابَ الحَمْدِ .

٣٧ — إنِّى وَجَدِّكِ مَا تُخَلِّدُنى
مِائةٌ يَطِيرُ عِفَاؤُهَا أُدْمُ

عِفَاؤها : وَبَرَها ؛ يريد أنها سِمَان [2] ؛ وذلك أنَّها لامَتْهُ فى إنفاق ماله ؛ فقال : كثرةُ المال لا تخلِّدنى ؛ كما قال عمرو بن أحمر [3] :

هل يُهْلِكَنِّى بَسْطُ مافى يَدِى ... أَو يُخْلِدَنِّى مَنْعُ ما أَدَّخِرْ
[١٩١] أَوْيَنْسأَنْ يَوْمِى إلى غيره ... أَنِّى حَوَالِيٌّ وأَنِّى حَذِرْ

٣٨ — ولَئِنْ بَنَيْتِ لِىَ المُشَقَّرَ فى
هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ العُصْمُ [4]

---

(١) الكثر : الكثرة ، يريد الغنى وكثرة المال .

(٢) يقول : تسمن فيطير وبرها .

(٣) وشرح الأنبارى : ٢٢٣ ، والبيت الثانى فى اللسان — حول ، وقال : قال ابن أحمر ، ويقال للمرار بن منقذ . والبيتان فى طبقات فحول الشعراء — ضمن ستة أبيات لابن أحمر .

والبيت الثانى فى الكامل : ٢ — ٢٢٨ ، وهو أيضاً فى الاختيارين : ٢١٢ ، والحوالى : الجيد الحيلة والرأى ، البصر بتحويل الأمور .

(٤) واللسان — شقر .

المشَقَّر : قصرٌ[1] معروف ؛ يقول : لو بَنَيْتهِ لى على هضبة لم يحْرِزْنى ذلك من الموت .

والعُصْم : الوُعول ، واحدها أَعْصَم ؛ سُميت عُصْما لبياضٍ فى أيديها فى موضع المِعْصم من الإنْسَان .

٣٩ ـ لَتُنَقِّبَنْ عَنِّى المَنيَّةُ إ
نَّ اللهَ ليس كَحُكْمه حُكْمُ [2]

لتنقِّبَن ؛ أى لتطوِّفن ؛ كقوله [3] :

وقد نقَّبْتُ فى الآفاق حتى
رضيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

٤٠ ـ إِنِّى وَجَدْتُ الأَمْرَ أَرْشَدُهُ
تَقْوى الإِلَهِ وشَرُّهُ الإِثْمُ [4]

قابلَ الرَّشاد بالشَّرِّ وإن لم يكن ضده ؛ لأنهم يسمُّون ماخرج عن الحِكْمَة فسادًا وشرًّا ، وخَطأً وغَيًّا ، وقَبيحا ، وضَلالةً وجَهالة ؛

---

(١) فى اللسان : المشقر : حصن . وفى شرح الأنبارى : قصر معروف بالبحرين .

(٢) واللسان — شقر .

(٣) ديوان امرىء القيس : ٩٩ ، وفيه : وقد طوفت . والإياب : الرجوع .

(٤) واللسان — ألا ، والإصابة : ٢ — ٤٥٦، وأمام هذا البيت فى المخطوطة أربعون بيتاً .

كما يُسَمُّون مادخل فيها رُشْدا وحُسْنا ، وصَلاَحا وصوابا ، وخيرا وهِدَاية ؛ يشهد لذلك قول الآخر (١) :

فمن يَلْقَ خَيْرًا يحمَد الناسُ أَمْرَه
ومَنْ يَغْو لا يَعْدمْ على الغَيِّ لائمـاَ

فساغ من أَجْل ذلك ماذكرتُه ، والجملة تفسير « الأَمر » .

(١) للمرقش الأصغر ، وسيأتى فى مفضليته .

(٢٢)

وقال سَلامَةُ بن جَنْدَل بن عبد [١] عمرو بن عبيد ابن الحارث بن [٢] عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مناةَ بن تميم .

وكان من فُرْسَانِ العَرَب المعدودين ، وأَشدَّائهم المذكورين :

١ — أَوْدَى الشَّبَابُ حَميدًا ذو التَّعَاجِيبِ [٣]

أَوْدَى وذلكَ شأْوٌ غيرُ مَطْلوبِ [٤]

التَّعَاجِيب [٥] : العَجَب . ويقال : إنه جَمْعٌ لا واحدَ له ، كما

---

(١) فى الشعراء (٢٢٩) : هو من بنى عامر بن عبيد .

(٢) فى جمهرة الأنساب (٢١٧) : سلامة بن جندل بن عبد عمرو بن عبيد ، الشاعر الحكيم . وفى اللآلىء (٤٩) : سلامة بن جندل بن عبد عمرو بن الحارث ، من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم : جاهلى قديم من فرسان بنى تميم وشعرائهم . وكذلك أحمر بن جندل أخوه ، ويكنى سلامة أبا مالك . وفى الشعر والشعراء (٢٢٩) : هو من بنى عامر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، جاهلى قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين .

وكان سلامة هذا أحد من يصف الخيل فيحسن .

وفى الخزانة (٤ — ٢٢) : وسلامة هذا : قال يعقوب بن السكيت : هو سلامة ابن جندل بن عمرو بن عبيد بن الحارث بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

قال وكان من فرسان العرب المعدودين ، وأشدائهم المذكورين .

(٣) فى شرح الأنبارى : ويروى : ذو الأعاجيب ، جمع أعجوبة .

(٤) أودى : هلك ، وأراد ذهب . ويروى : ولى . والبيت فى الشعراء : ٢٣٠ ، والخزانة : ٤ — ٢٠

(٥) فى القاموس : التعاجيب : العجائب .

قالوا : تباشير الصبح ، وتَهَاويل . وحكى : رَجُلٌ تِعْجَابَة ؛ أى صاحبُ أعاجيب يَعْجَبُ بها الناس .

وكرّر « أَوْدَى » تفظيعًا للخَطْب .

وقوله : وذلك — إشارة إلى مافات من لحوقه ، وقد تقضّى ، كأنه قال : وذلك السَّبْق شأْوٌ لايُلْحَق .

وانتصب حميداً [1] على الحال ، والعاملُ فيه أودى .

وغير مطلوب ؛ أى لا يُطلب مِثْلُه ؛ أى كان الشباب كثير العجب ، يُعْجِبُ الناظرين إليه ويَرُوقُهم .

٢ — وَلّى حَثِيثًا وهــذا الشَّيْبُ يَطلبُه
لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليعَاقِيب [2]

أى لو أدركه رَكْضُ اليَعَاقيب لطلبناه ، ولكنه لا يُدرَك .

واليعاقيب : ذكُور الحَجَل [3] . [٩١ ب] والمرادُ باليَعَاقيب هاهنا الخَيْل السِّرَاع ؛ فلذلك نَسب الرَّكْض إليها .

---

(١) حميداً : محموداً .

(٢) واللسان : عقب ، والشعراء : ٢٣٠ ، والخزانة : ٤ — ٢٠ ، وفى اللسان : وهذا الشيب يتبعه ، أى على أثره ويقفوه .

(٣) فى اللسان : اليعاقيب من الخيل سميت بذلك تشبيهاً بيعاقيب الحجل لسرعها . وأنشد هــذا البيت . ثم قال : قيل : يعنى اليعاقيب من الخيل . وقيل ذكور الحجل . وفى هامش اللسان : قوله يتبعه ، كذا فى المحكم ؛ والذى فى التهذيب والتكملة يطلبه . ويجوز فى ركض الرفع والنصب .

وجواب « لو » قد تَقدَّم عليه ، وهو قوله : وهذا الشَّيبُ يطلبه ؛ ويجوز أَنْ يكونَ محذوفًا .

٣ ـ أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِى مَجْـدٌ عَوَاقِبُه

فيه نَلَذُّ وَلاَ لَذَّاتِ لِلشِّيبِ [١]

قوله : مَجْدٌ عَوَاقِبُه ؛ يقول : إذا تُعقِّبَت أُمورُ الشبابِ وُجِدَ فى عواقبها العزُّ ، وإدراكُ الثَّأْرِ ، والرِّحلةُ فى المكارم ؛ وليس فى الشيب ما يُنْتَفَع به ، إنما فيه الهَرَم والعِلَل . والشِّيب : جمع أَشيب [٢] .

٤ ـ ولِلشَّبابِ [٣] إذا دَامَتْ بَشاشَتُه

وُدُّ القُلوبِ مِنَ البِيْضِ الرَّعَابِيبِ

الرَّعَابِيب : جمع رُعْبُوبة ، وهى التى تَرْعَبُكَ بِجَمالها .

وقيل : هى البيضاءُ ، شُبِّهت برَعَابِيب السَّنَام ، أى قِطَعِه .

---

(١) والشعراء : ٢٣٠ ، والخزانة : ٢ ـ ٨٥ . ويروى : ذاك الشباب الذى مجد عواقبه .

(٢) قال فى الخزانة : وهو شاهد على أن جمع المؤنث السالم يبنى على الفتح مع « لا » بدون تنوين كلذات فى البيت ، فإنه مبنى مع لا على الفتح . قال : ورواه شراح الألفية بالفتح والكسر كما يجوز مثله فى الجمع المؤنث السالم المبنى مع لا .

(٣) من هنا إلى البيت التاسع ـ (ستة أبيات) ـ ليست فى شرح الأنبارى . وقد نقلها محققة فى هامشه عن نسخة فينا ، والمتحف البريطانى .

٥ _ إنَّا إذا غَرَبَتْ شَمْسٌ أوِ ارتَفعَتْ

وفى مَبارِكِهـا بُزْلُ المَصاعِيبِ [١]

ويُرْوَى :

إنَّا إذَا الشَّمْس فى قَرْنِ الضُحا ارتَفَعَتْ

وفى المَبَارِك جَلداتُ المَصَاعِيبِ

٦ _ قد يَسْعَدُ الجـارُ والضَّيْفُ الغرِيبُ بِنَا

والسائلونَ ونُغْلِى مَيْسِرَ النِّيْبِ

يقولُ : إذا اشتَدَّ البَرْدُ ، واشتَدَّ الزمان ، وصارت صِلابُ الإبلِ وقَوِيَّاتُها باقيةً فى مَبَارِكها لاتَنْشَط للانتشار فى مسارِحها ، وإن كان النهار قد تَعَالى ، سَعِد بنا الجارُ والضَّيْفُ الغَرِيب ، وهو البَعِيدُ الدَّارِ .

ونُغْلِى مَيْسِرَ النِّيب ؛ أى ضَرَبْنَا القِداح عليها لنفرِّقَها فى ذوى الحاجة [٢] .

٧ _ وعِندنا قَيْنَةٌ بَيْضاءُ ناعِمَةٌ

مِثْلُ المَهَاةِ من الحُورِ الخَرَاعِيبِ [٣]

---

(١) المصاعيب : جمع مصعب _ بضم الميم وفتح العين : الفحل من الإبل والبزل : جمع بازل : بزل البعير : فطر نابه بدخوله فى السنة التاسعة ، فهو بازل .

(٢) الميسر : اللعب بالقداح . وأراد به هنا الجزور التى يتقامر عليها . والنيب : جمع ناب ، وهى المسنة من النوق . وأغلاؤها : شراؤها بثمن غال .

(٣) فوقها فى المخطوطة : المتثنيات من نعمتهن ، وهو شرح لكلمة الخراعيب . فالخراعيب : جمع خرعوب ؛ وهى الشابة الحسنة القوام الرخصة اللينة . والقينة : الأمة المغنية . والمهاة : البقرة الوحشية .

٨ - تَجْرِى السِّوَاكَ على غُرٍّ مُفَلَّجَةٍ
لَم يَغْذُها دَنسٌ تَحْتَ الجَلابِيبِ [(١)]

وصف ثَغْرَها بالبياض ونَشْأَها في طِيبِ الغذاءِ.

٩ - دَعْ ذا ، وَقُل لبَنِى سَعْدٍ بفَضْلِهِم
مَدْحًا يَسِيرُ به غَادِى الأَرَاكِيبِ

يقول : انصرِفْ عن الغَزَلِ ، وقل لبنى سَعْد بما خَصَّهم الله به من الفَضْل - شِعرًا يتحمَّلُه الرُّكْبان ، وينتقلُ على أَلْسُن الرُّوَاة.

ومَدْحا : يجوز أن يكونَ مفعولَ « قُل » ، كما تقول قُلْ خيرًا . ويجوز [٩٢ ا] أَنْ ينتصب على المصدر مما يدلُّ عليه قوله : قُلْ لبنى سعد بفَضْلهم.

والأَرَاكيب : جمع أُركوب ؛ قال الخليل : الرُّكْبَان والرَّكْب والأُرْكُوب : راكبُو الدوابّ.

١٠ - يَوْمَانِ : يَوْمُ مَقامَاتٍ و أَنْدِيَةٍ
ويَوْمُ سَيرٍ إلى الأعداءِ تَأْوِيبِ [(٢)]

ارتفع « يَوْمَان » على أنه مبتدأ محذوفُ الخبر.

---

(١) الثنايا الغر : البيضاء . المفلجة : ذوات الفلج ، وهو تباعد ما بينها . وفى هامش الأنبارى : لم يغرها . وفسر بأنه لم يلصق بها دنس .

(٢) واللسان - أوب ، والخزانة : ٤ - ٢٠ ، وقال فى الخزانة : وقوله يومان : يوم . . : فسر العواقب بقوله : يومان ، وبما بعده فى البيتين ؛ فقال : يوم فى المجالس خطيباً ، ويوم سير إلى الأعداء .

والمَقامات ــ بالفتح : جمع مَقامة . والمَقامة : المجلس .

والأَنْدِية : الأَفْنية . والنَدِيّ والنادِي سواء ، وهو ماحوْلَ الدار ، وإنْ لم يكن مَجْلسا [1] . ونادَيْتُ القوم : جالستُهم .

ويروى : مُقامات ــ بالضم ، يريد الإقامة .

والتأْويب [2] : سَيْرُ يَوْمٍ إلى الليل . ويقال : بيننا وبينه ثلاثُ مآوِب ؛ أى سَيْرُ ثلاثة أيامٍ نَهارا ، وليس فيها سَيْرُ لَيْلٍ .

١١ ــ وكَرُّنَا [3] خَيْلَنا أَدْرَاجَها رُجُعــاً
كُسَّ السَّنابِكِ مِنْ بَدْءٍ وتَعْقِيبِ [4]

السُنْبُك : طرَفُ الحافِرِ .

والأَكَسّ : المُتَثَلِّم الذى قد كسره طولُ السير ؛ وهو مأْخوذ من قولهم : رَجلٌ أَكَسُّ ، وهو الذى تحاتَّتْ أَسنانُه وقَصرت .

ويقال : رَجَع دَرْجَهُ [5] وأَدْرَاجَه ، وعلَى أَدْرَاجه ؛ أى فى

---

(١) فى الخزانة : والندى والنادى : المجلس . قال أحمد : أراد به اللهو والتنعم .

(٢) فى اللسان : سير النهار كله إلى الليل . وفى الخزانة : وتأويب صفة سير ، وهو السرعة فى السير والإمعان فيه .

(٣) واللسان ــ درج .

(٤) فى اللسان ــ درج : وكرنا ــ بكسر الراء ــ رجعا ــ بفتح الراء والجيم .
وفى اللسان : الرجيع من الدواب ومن الإبل : مارجعته من سفر إلى سفر ؛ وهو الكال ، والأنثى رجيع ورجيعة . وجمعهما معاً : رجائع . وفى القاموس : الرجيع : البعير الكال من السفر ، وهى بهاء ، أو المهزول ، أو مارجعته من سفر ، جمعه رجع ــ بضمتين .

(٥) فى شرح الأنبارى : درجه ــ بفتحتين .

الطريق الذى جاء فيه [1] .

وقوله : رُجُعا ؛ أى مَهَازيل مجهودة . يقال : رَجِيعُ سَفَرٍ .

والبدْءُ : الغزوة الأُولى . والتعقيب : الغَزْوَة الثانية .

وينتصب الخيل على أنه مفعول من « كرّنا » ، وينتصب الأدراج على الظَّرْف ، وينتصب رجعاً على الحال .

١٢ – والعَادِياتِ أَسَابِيُّ الدِّمَاءِ بِهَا
كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ [2]

الأَسَابِيّ : الطَّرائق من كلِّ شىءٍ ، الواحدةُ إِسْبَاءَة . وأَسابِيُّ الطريق : الشَّرَك الممتدُّ ؛ يقال للسير إذا جدَّ وتَتَابع : إنَّ له لأَسَابِيَّ . وأَسابيُّ النُّعَاسِ كأَنها ذُيوله .

---

(١) فى شرح الأنبارى : بدأ فيه .

(٢) واللسان – رجب . وقال : شبه أعناق الخيل بالنخل المرجب – وترجيب النخلة أن تضم أعذاقها إلى سعفاتها .

ثم تشد بالخوص لئلا ينفضها الريح . وقيل أن يوضع الشوك حوالى الأعذاق لئلا يصل إليها آكل فلا تسرق ، وذلك إذا كانت غريبة طريفة .

وقيل : شبه أعناقها بالحجارة التى تذبح عليها النسائك .

وقال أبو عبيد : يفسر هذا البيت تفسيران :

أحدهما : أن يكون شبه انتصاب أعناقها بجدار ترجيب النخل .

والآخر : أن يكون أراد الدماء التى تراق فى رجب .

وفى اللسان – سبى – قال : ويروى : أسابى الديات . قوله : أنصاب تحتمل أن يريد به جمع النصب الذى كانوا يعبدونه ويرجبون له العتائر . ويحتمل أن يريد به ما نصب من العود والنخلة الرجبية .

وكلمة « العاديات » ضبطت التاء فيها بالأصل بالكسرة ، وعليها علامة الصحة .

وقوله : أنصاب تَرْجِيب :نُصْب يُنْصَبُ لذَبْحِ رَجَب ؛ فشبه أعناقَها ممّا عليها من الدَّمِ بالحجارة التى يُذْبحُ عليها .

و أسابى الدماء فى موضع الحال ؛ وكأن أعناقها فى موضع الحال للعاديات أيضا .

والتَرْجيب : التعظيم. عطف «والعاديات» على قوله : « وكَرّنا خَيْلَنا » ، فنَصبها[1] .

١٣ — مِنْ كُل حَتٍّ إذا ما ابتَلَّ مُلْبَدُهُ

صَافِى الأَدِيمِ أَسِيل الخَدِّ يَعْبُوبِ[2]

[٩٢ ب] قوله : من كُلِّ حتٍّ : دخل « من » للتبيين ؛ لأنه لما قال : وكرّنا الخيل فى آثارها والعاديات — بيَّن مِنْ أَيِّها . ومثله قوله تعالى[3] « فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ من الأَوْثَان » .

والحتُّ : السريع . قال أبو عبيدة : أُخِذَ من قولهم : حتَته مائة : أى عجَّلتُ له النَّقْد . وقال غيره : هو السريعُ العَرَق . وحُتَات كلِّ شئٍ : ماتحاتَّ منه ،ويشهد للأول قولهم : قَرَبٌ حَتْحَاتٌ ، بمعنى حَثْحَاث .

---

(١) العاديات : الخيل ، الواحد عاد ، والأنثى عادية . أراد : وكر العاديات . ويروى : كأن أنصابها أنصاب ترجيب .

(٢) واللسان — ربب .

(٣) سورة الحج ، آية ٣٠

وقوله : إذا مابتلَّ مُلْبَدُهُ : يريد يكون حتًّا فى الوقت الذى يبتدىءُ بالعرق ويَلتَهب .

والمُلْبَد : موضع اللّبد .

وقوله : صافى الأَديم [١] ؛ أَى لحُسْنِ القيامِ عليه وقِصَر الشَعَرَة .

ويروى : ضَافِى السَّبِيب ؛ أَى سابغ شعر الذنَب والعُرْف .

واليَعْبُوب : قيل هو الطَّويلُ الجسم .

وقيل : هو البعيد القَدْرِ فى الجَرْى ، ويقال : الواسع الشَّحْوَة [٢] ، وهو الكثير الأَخْذ من الأَرض بين الخُطى . وقيلَ : هو الذى يَجْرى جِرْيَةَ الماء ، وكلٌّ ذلك صحيح ؛ والأَصلُ فيه عُبَاب الأَمر والبَحْرِ ، أَى أعظمه و أَكْثَرُه .

١٤ - لَيْسَ بِأَسْفَى ولا أَقْنَى ولا سَغِلٍ
يُعْطَى دَواءَ قَفِىِّ السَّكْنِ مَرْبُوبِ [٣]

الأَقْنَى : الذى فى أَنْفِه احْدِيدابٌ .

والأَسْفَى : الخفيف الناصية ؛ و أَصْلُ السفَا الخفة . قال الأَصمعىُّ : يقال فرس أَسْفَى إذا خفَّت ناصيتُه ، ولا يقال [

(١) فى شرح الأنبارى : قوله : صافى الأدم : لا عيب فيه ، خالص اللون ، وإذا لم يخلص لونه فهو هجين .

(٢) الشحوة : الخطوة .

(٣) واللسان - ربب ، سغل ، سكن ، دوا ، سفا ، قفا .

للأُنْثَى سَفْوَاءُ [١] . ويقال : بَغْلَةٌ سَفْوَاءُ ، ولا يقال للذكر أسفى .

والدَّوَاءُ : ما يُدَاوَى به الفَرَسُ في ضُمره [٢] .

والقَفِيّة : الأَثَرَة ، يقال : أَقْفَيْتُ الرَّجُلَ بكذا ، إذا آثرته به [٣] .

والسَّغِل : الضَّعيف [٤] الخَلْق المضطرب . وقيل : هو السيئ الغِذَاء . وقيل : هو الدَّقيق القَوَائم [٥] .

ويروى : ولا صَقِل ، والمعنى اضطرابُ الصُّقْلَين ، وهما الخَاصِرتان [٦] .

١٥ ـ في كُلِّ قائِمة مِنْهُ إذَا اندفَعَتْ
مِنْهُ أَسَاوٍ كفَرْغِ الدَّلْوِ أُثْعُوبِ

رواية المرْزُوقى :

في كلِّ قائمة منه إذا اندفعت
شُؤْبوبُ [٧] شدٍّ كفَرْغِ الدَّلْو أُثعوب

---

(١) في اللسان ـ سفا : والأنثى سفواء .

(٢) في اللسان : وإنما جعل اللبن دواء ، لأنهم كان يضمرون الخيل بشرب اللبن .

(٣) في اللسان : القفي والقفية : الشيء الذي يكرم به الضيف من الطعام . وقيل : هو الذي يؤثر به الضيف والصبي .

(٤) في اللسان : والسغل : المتخدد المهزول .

(٥) والسكن : أهل الدار ، اسم لجمع ساكن ، كشارب وشرب . والمربوب : الذي يغذى في البيوت لا يترك يرود لكرامته على أهله ـ والمربوب : المربى .

(٦) في القاموس : الصقل ـ بالضم : الجنب والخاصرة . والصقل ـ ككتف : المختلف المشي والقليل اللحم من الخيل . (٧) الشؤبوب : الدفعة من المطر

الأَساوِىّ : الدفعَات من الجَرْى ، شبَّهها فى كَثْرَتها بانْصِباب الدَّلْوِ بالماءِ فى السهولة .

والأُثْعُوب : السائل .ومنه سُمِّى المثْعَب : وهو الميزاب. ويقال للصبى إذا سال لُعابُه : فمُه يَجْرِى ثَعَابيبَ .

وفَرْغ الدَّلْو : مهراق الماءِ منها [1] .

١٦ — كأَنَّه يرْفَئِىٌّ نــامَ عَن غَنَمٍ
مستَنْفِرٍ[2] فى سَوَادِ الّليلِ مَذْءُوبُ[3]

[١٩٣] قال الأَصمعى : هذا البيتُ لأَبى دُوَاد .

واليَرْفَئىّ[4] هاهنا : الراعى الجافى نامَ عن غَنمه حتى وقعَتْ فيها الذِّئَاب ، فقام من نَوْمه مذْعُورا لذلك ، فشبّه الفَرسَ به لحِدَّته وطُموحِ بَصرِه .

واليَرْفَئِى : هو الظَّلِيم ؛ شَبَّه الرّاعىَ به .

ومَذْءُوب[3] : يجوز رَفْعه وجَرُّه ، فمَنْ رفعه كان إقْوَاءً ،

---

(١) فرغ الدلو : مخرج الماء منها .
يقول : فى كل قائمة من هذا الفرس إذا اندفعت شؤبوب من الجرى كأنه دلو مملوءة أفرغت فى الحوض فانثعبت فيه ؛ أى سالت .

(٢) كلمة « مستنفر » ضبطت الفاء فيها بالفتح والكسر ، وكتب عليها فى المخطوطة «معا» .

(٣) تاج العروس : رفا . وفى اللسان ، والتاج ، وهل ، منسوب إلى أبى داود ؛
وقد ضبطت الباء فى مذءوب بالضمة والكسرة وعليها كلمة « معا » فى المخطوطة ؛

(٤) قال فى تاج العروس : يرفئى : اسم عبد أسود ، وأنشد البيت . وفى اللسان : بات . . مستوهل .

وقد أَقْوَتْ فُحُولُ الشعراءِ . ومَنْ جرَّه جعله نَعْتًا لغنم ، ووَحَّده . والغَنَمُ جمع ؛ لأَنَّ الغنَم على لفظ الواحد كجَبَل وجَمَل ، وإذا كان الجَمْعُ على لفظ الواحد اجترأَتِ العربُ على توحيد فِعْل ذلك الجمع ؛ كقوله [١] :

أَلَا إِنَّ جيرانى العَشِيَّةَ رائِحٌ
دَعَتْهم مِنْ هَوًى ومَنَادِح

فوحّد الفِعْل [٢] وهم جماعة ؛ لأَن لفظ جِيران كعِمْرَان [٣] .

١٧ — يَرْقَى الدَّسِيعُ إِلى هادله بَتِعٍ
فى جُؤجُؤٍ كَمَدَاكِ الطِّيبِ مَخْضُوبِ [٤]

ويُروى : تَمَّ الدَّسِيع .

والدَّسِيع : مَغْرِز العُنق فى الكاهل .

والدسيعةُ : كل مكرُمة يفْعَلُها الرّجل . والمائدة الكريمة

ويقال : هو ضَخْمُ الدَّسِيعَة .

والهادى : العنُق . والبَتِع : الشديد المفاصِل والمَوَاصل من الجسد

---

(١) وشرح الأنبارى : ٢٣٣ ، ومعانى القرآن : ١ - ١٣٠ ، وفيه : من هوى ومنازح . وشرح القصائد السبع : ٣٠٦ ،غير معزو ، والمنادح : البلاد الواسعة البعيدة .

(٢) فى معانى القرآن : فقال رائح ، ولم يقل رائحون ؛ لأن الجيران قد خرج مخرج الواحد من الجمع ؛ إذ لم يبن جمعه على واحده .

(٣) والمذءوب : الفزع .

(٤) واللسان — بتع . وفى اللسان — دسع ، داك . وفيه : إلى هادله تلع ، والتلع : الطويل .

والبَتع : الطول . وشبّهَ جُؤْجؤه ، وهو صَدْرُه ، بالمَدَاك[1] ، لصلابته.
والدَّوْك : السَّحْقُ ؛ وجعل جُؤْجؤه مخضوبًا بالدم [2] .

١٨ — تَظَاهَرَ النِّيُّ فيه فهـو مُحْتَفِلٌ
يُعْطِي أَسَاهِيَّ من جَرْيٍ وتَقْرِيبِ [3]

النِّيُّ : الشَّحْم ؛ أي رَكِبَ شَحْمَه شَحمٌ آخر ، وهو من قولهم : ناقة ناويَةٌ ، سَمِينة . وقد نَوَت تَنْوِي نَيًّا .
والمُحْتَفِل : الكثير .
والأَسَاهيّ : الضروب والفُنون من الجَرْي ، الواحدة إِسْهَاءة ؛[4]
ومنه لقيته بعد سِهْوَاءٍ[5] من اللَّيل ؛ أَي بَعْدَ مُضِيّ أَكثره .

١٩ — يُحَاضِرُ الجُـوْنَ مُخْضَرًّا جَحَافِلُها
ويَسْبِقُ الأَلْفَ عَفْوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ

---

(١) ومداك الطيب : الصلاية التي يسحق عليها الطيب .

(٢) يقول : هذا الفرس مضرج بدماء الوحش لأنها تصاد عليه .

(٣) التقريب : دون الجرى وفوق الخبب .

(٤) فى شرح الأنبارى : وقال الأصمعى : لاواحد للأساهى . وفى اللسان : الأساهى : الألوان لا واحد لها .

(٥) فى التاج (سها) : والسهواء : فرس لأبى الأفوه الأودى ، سميت للين سيرها ، وأيضا : ساعة من الليل وصدر منه ، كذا فى الصحاح ، ولكنه مضبوط بكسر السين فهو حينئذ كالتهواء ، فتأمل .

قال : وقد سبق فى « تها » — أن التهواء ، والسهواء ، والسعواء كل ذلك بكسر السين ، عن ابن الأعرابى . وقد مر للمصنف الضم فى السعواء ، وهو غير مشهور فتأمل.
وفى مادة « تها » قال فى التاج : تها — كدعا ، قال ابن الأعرابى : أى عقل ، وقال : مضى تهواء من الليل وسهواء وسعواء ، كل ذلك بالكسر — أى طائفة منه .

الجُون : الحَمير .

وقوله : مُخْضَرًّا جَحَافلها [1] ؛ أى تأْكل الخُضْرَة ، وهو أَشدُّ لها وأَسرعُ . وتَسْبِقُ أَلفَ فرس لا يُقْرَع بسَوْطٍ فى ذلك كله .

ومعناه أَنه يُعَادِى حُمْرَ الوَحْشِ أَقوى ما تكون أَوانَ تمكُّنِها من الكَلَأ وطاعةِ الخِصْب لها ، ولو حاضَر الأَلْفَ [٩٣ ب] من الخَيْل لسبقَها ولم يَجْهَد .

٢٠ — كم مِنْ فَقيرٍ بإِذْنِ اللهِ قد جَبَرَتْ
وذِى غِنًى بَوَّأَتْهُ دارَ مَحْرُوبِ [2]

٢١ — مِمَّا يُقَدَّمُ فى الهَيْجَا إِذَا كُرِهَتْ
إلى الطِّعَانِ ويُنْجِى كلَّ مَكْرُوبِ [3]

مما يُقدم : أى مِنَ الأَمر والشَّأْن أَنه يُقدَّم فى الحَرْب إذا كُرِهت لاهتياجها . فلعزَّةِ نَفْسِه وقُوَّته يتقدَّم ويَتْبَعُه غَيْرُه .

ومن كلامهم : ممّا أَنْ يكون كَذَا ؛ و«ما» هذه تكون غير موصوفة ولا مَوصولة .

وفى التنزيل [4] : « فنِعِمَّا هى » ؛ أَى نِعْمَ الشئُ هى .

---

(١) الجحافل للحمير بمنزلة الشفاه من الإنسان ، والمشافر من الإبل .

(٢) فوقها فى المخطوطة : مسلوب ، وهو تفسير لـكلمة محروب . وجبرت : أغنت ولمت شعثه . بوأته : أنزلته ، أى تركته محروبا . يقول : كم أغنت من فقير ، وأفقرت من غنى .

(٣) وروى : وتحمى كل مكروب .

(٤) سورة البقرة ، آية ٢٧١ .

ومثله فى وقوعه هذا المَوْقِع « مَنْ » ، إلا أنَّ مَن لمَنْ يعقل ، ومالِمَا لا يَعْقل ، يقال : مررتُ بما زَيْدٍ ، وبمَنْ زَيْد .

ومعنى « ما » شيءٌ ، ومعنى مَنْ إنسان ، ويكون زيدٌ بدلاً منهما (١).

٢٢ — هَمَّتْ مَعَدٌّ بِنَاهَمًّا فَنَهْنَهَهَا
عَنَّا طِعَانٌ وضَرْبٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ (٢)

نَهْنَهَها : ردَّها . وذَبَّبَهُم ؛ إذا ردَّهم .

يقول : لم يكن ضَرْبُنا إياهم لنردَّهم ، ولكنا ضربْنَاهم لنَقْتُلَهم .

٢٣ — بالمَشْرَفِىّ ومَصْقُولٍ أَسِنَّتُهَا
صُمٌّ العَوامِلِ صَدْقاتِ الأَنَابِيبِ (٣)

عَنَى بالمشرفى : سُيُوفًا منسوبةً إلى المشارِف ، وهى قُرًى للعرب تَدْنُو من الرِّيف .

والصَّدْق : الصُّلْب .

---

(١) والهيجا : الحرب . وكرهت : لم تحب لشدتها . والمكروب : المهموم. يقول : هذا الفرس من الخيل التى تقدم فى الحرب ، إن طلب أدرك ، وإن طلب فات.

(٢) فى اللسان : يقال طعان غير تذبيب : إذا بولغ فيه . وفى شرح الأنبارى : غير تذبيب : غير ضعيف . وهمت معد : أرادت بنا السوء .

(٣) مصقول أسنتها : برماح لها أسنة مصقولة . وعامل الرمح على قدر ذراع من أعلاه ، ويسمى عاملا ، لأنه هو الذى يعمل به . وقد قيل : إن العوامل الرماح كلها لا بعضها دون بعض .

والأنابيب : مابين كل عقدتين أنبوبة وأنبوب ، والجمع أنابيب . وصم : غير مجوفة .

يقول : كفَّهَا عنَّا ضَرْبٌ بالسيوف ، وطَعْنٌ بالرِّمَاح التى من صِفَتِها ماذكرتُ .

وقيل فى المشرفى : إنه منسوب إلى مَشْرَف بن مالك الَّلخْمى .

٢٤ ـ تَجْلُو أَسِنَّتَهَا فِتْيَانُ عَادِيَةٍ
لامُقْرِفِينَ ولاَ سُودٍ جَعَابِيبِ [1]

العادِيَة : الحرب ، يقال : فى أَى يوم عادِيَةٍ قُتِل فلان ؟ أَى فى أَىّ حرب ؟ و أَصلُ العادِيَة الذين يَعْدُونَ قُدَّامَ الجيش .

والمُقرِف : الذى دَانَى الهُجْنَة ؛ يقال : أَقْرَفَ من ذلك الأَمرِ ، إذا دَانَاه ، فهو مُقْرِف. ومنه مُقَارفَةُ الذَّنْب ؛ أَى مُدَانَاته ومُخَالطته .

والجَعَابِيب : الضِّعَاف القِصَار الذين لاخير عندهم ، واحدها جُعْبُوب .

٢٥ ـ سَوَّى الثِّقَافُ قَنَاهُمْ فهى مُحْكَمَةٌ
قَليلةُ الزَّيْغِ مِن سَنٍّ وتَرْكِيب

الثِّقَاف : الخشبَةُ التى تُثَقَّفُ بها الرِّماح . والزَّيْغ : الاعوجاج . والسَّنّ : التحديد . والتركيب : تركيب النِّصَال .

٢٦ ـ زُرْقًا أَسِنَّتُهَا حُمْرًا مُثَقَّفَةً
أَطْرافُهُنَّ مَقِيلٌ لليَعَاسِيب [2]

---

(١) تجلو أسنتها فتيان حرب : يصقلونها . ويروى : فرسان عادية . ويروى : ولاميل جعابيب .

(٢) جعل أسنتها زرقا لشدة صفائها ، وحمرا لأنه إذا اشتد الصفاء خالطته شكلة ؛ أى حمرة .

[١٩٤] مَقيل لليَعَاسِيب ؛ أى لانَقْتُل بها إلاَّ الرُّؤَساء ، يقال : هو يَعْسُوب الجَيْش ؛ أى رَئيسهم ، ويعسوب الدِّين .

يريدُ أنهم يقتلون الرؤساء فيرفعون رُءُوسَهم على أسِنَّتِهم .

ويقال : إنَّ اليَعَاسيب جمع يَعْسوب ، وهو هذا الطائر المعروف ، يَقَع على الأَسِنَّة ، لأنه لا يجدُ أَرْفعَ منها ؛ وجعل أَسنَّتَها زُرْقًا لشدةِ صفَائها ، و أعمل الزُّرْقَ إعمالَ الفعل وإن كان جَمْعًا ؛ لأَن لفظَه لفظُ الواحد ؛ فهو كقولك : مررتُ برجل حِسان ثيابُه ، وظِرَاف آبَاؤه .

٢٧ — كأَنَّها بأَكُفِّ القَوْمِ إذْ لَحِقُوا

مَوَاتِحُ البِئْرِ أَوْ أَشْطَانُ مَطْلُوبِ (١)

مَوَاتِح البئر : حِبَال يُمْتَح بها .

والأَشطان : الحِبَال ، الواحد شَطَن . ومطلوب : بئْرٌ بين مكة والشَّام .

شبَّه الرِّماحَ بالحِبَال لطُولها . قال الأَصمعى : أَحَسَنُ ماقالت العرَبُ فى طول الرِّماح قول القُطامىّ (٢) :

قَوَارِشُ بالرِّماحِ كأَنَّ فيها

شَوَاطِنَ يُنْتَزَعْنَ بها انتزاعا

(١) ومعجم البلدان : ٨ — ٨٨ .

(٢) ديوان القطامى : ٣٣ ، واللسان — قرش . وفيه : ينتزعن — بفتح الياء . قال : وتقارشت الرماح : تداخلت فى الحرب .

٢٨ ـ كِـلا الفَرِيْقَيْن أَعْـلاهُمْ وأَسْفَلُهم

يَشْقَى بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ التَّكاذِيبِ[١]

يروى : أَسفلهم ـ بالرّفع والجرّ ، وكلا : مبتدأ ، وأعلاهم : فى موضع البدل ؛ وهذا الإبدالُ يُفيدُ التأْكيد . ويَشْقَى فى موضع الخبر ، وانتصب « غَيْرَ التكاذِيب » على أنه فى موضع المصدر الذى يجىءُ للتأْكيد ، ومثله قولك : غَيْرَ شَكٍّ ، وحَقًّا غير باطلٍ .

٢٩ ـ إنِى وجَدْتُ بَنِى سَعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ

كُلُّ شِهَابٍ عَلَى الأَعْـداءِ مَشْبُوبِ[٢]

يُريد بالشِّهَابِ الرَّجُل ؛ شبَّهه به[٣] . والمَشْبُوب : المؤرَّثُ ؛ من قولهم : شَبَبْتُ النارَ ، إذا أَرَّثْتُهـا وأَشعَلْتُهـا .

ويروى ـ مكانَ مشبوب : مَصبوب .

٣٠ ـ إِلَى تَميمٍ حُمَاةِ العزِّ نِسْبَتُهُمْ

وكُلُّ ذِى حَسَبٍ فى الناسِ مَنْسُوبِ[٤]

---

(١) كلا الفريقين : يعنى فريقى معد : من كان منهم معاليا بأرض نجد ، فهم عليا معد ، ومن كان منهم متسافلا فهم سفلى معد .

ويروى : يشجى بأرماحنا ؛ أى يغص بها . ويروى : شج بأرماحنا ، غير التكاذيب : غير الـكذب .

(٢) مشبوب : مقوى .

(٣) أى هو مصبوب على أعدائه قد منوا به .

(٤) ويروى : حماة الثغر . يقول : نسبة بنى سعد إلى تميم ، ومن كان ذا حسب عند الناس نسب إلى حسبه .

٣١ — قَوْمٌ إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بيُوتُهمُ
عِزُّ الذَّليلِ ومأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ [١]

صرّحت : خَلَصَتْ ، فليس فيها شىءٌ من الخِصْب ؛ ومنه التصريح ، وهو كَشْفُ الأَمْر .

والكَحْلاءُ والكَحْلُ : السّنَةُ الشديدة ؛ قال [٢] :

إذا الكَحْلَاءُ عامَتْ [٣] فى قُرَيْشٍ
جَلَا الكَحْلَاءَ عَنْهَا الأَسْوَدَانِ

والقُرْضُوبُ : الذى لايَجِدُ شيئا إلاّ قَرْضَبَه ، فأَكلَه كلَّه [٤] .

ومعنى البيت : إذا اشتد الزَّمَانُ [٩٤ ب] وعَمّ الناسَ القَحْطُ ، ففِنَاؤهم مَأْوَى الفقراء المجهودين والصعاليك المتشرّدين ، لأنّهم يتكفّلون بهم .

٣٢ — يُنْجِيهم مِنْ دَوَاهِي الشَّرِّ إنْ أَزَمَتْ
صَبْرٌ عَلَيْهَا وقِبْصٌ غَيْرُ مَحْسُوبِ [٥]

---

(١) واللسان — صرح . وفيه : مأوى الضيوف . وقال : صرحت السنة ، إذا ظهرت جدوبتها وأنشد البيت .

وفى اللسان — كحل : . . مأوى الضريك . ومأوى كل قرضوب . . وقال : وكحل : السنة الشديدة ، تصرف ولا تصرف على مايجب فى هذا الضرب من العلم المؤنث .

والبيت فى التاج — كحل ، وروايته كما هنا .

(٢) وشرح الأنبارى : ٢٤٠ (٣) فوقها فى المخطوطة : عمت .

(٤) وفى اللسان : القرضوب : الفقير .

(٥) وروى : من دواهى الدهر . يقول : هو ينجينا من الدهر إذا اشتد علينا ، وإذا أزمتنا دواهيه صبرنا .

كلَّ خَصْلة مُعْضِلة فهى دَاهِية . رجل دَاهٍ من قوم دُهَاة ، ورجل دَه من قَوْم دَهِين .

و أَزَمَتْ : عَضَّتْ ، ومنه قيل للسنَة الشديدة أَزُوم .

والقِبْصُ : العدَدُ الكثير لا يُقْدَر على حَسْبِه من كَثْرته .

ومعناه أنه يَصِفُهم بالصَّبْرِ فى دارِ الحِفَاظ والثَّبَاتِ عند اشْتِدَاد الزمان .

٣٧ — كُنَّا نَحُلُّ إذَا هَبَّت شَآمِيَةٌ

بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ الجَوْفِ مَجْدُوبِ [١]

شآمية : يريد الشَّمال . يقول : نَنْزِل فى ذلك الوقْت ، وهو الجَدْب ، بالأَودية الكثيرة الحطَب ، لِنَعْقِر ونَطْبخ ، ولا نُبَالى أن يكونَ المنزلُ مجدوبا .

والمجدوب : المَعِيبُ هاهنا ، ومنه : جدَبَ عُمَرُ السَّمَرَ [٢] .

٣٤ — شِيبِ المَبَارِك مَدْرُوسٍ مدَافِعُه

هَابِى المَرَاغِ قليلِ الوَدْقِ مَوْظُوبِ [٣]

---

(١) واللسان — جدب ، وفيه : حطيب البطن . . وفى اللسان — وظب ، وروايته . . حديث البطن موظوب . وقال : ورجل موظوب ، إذا تداولت ماله النوائب ، ثم قال : قال ابن برى : وصواب إنشاده : حطيب الجون مجدوب ، وأما موظوب فى البيت الذى بعده : شيب المبارك . .

(٢) فى شرح الأنبارى (٢٤٢) : جذب لنا عمر السمر بعد العشاء ، أى عابه وذمه ، وهو فى النهاية : ١ — ١٤٦

(٣) اللسان — وظب ، وانظر الهامش رقم ١ فى الصفحة نفسها

أى مَبَارِكُه [1] بِيضٌ مِنَ الجَدْب والصَّقِيع .

وقوله : مَدْروس مَدَافعُه ، أى أَوْدِيتُه التى كان يكونُ بها النَّبْتُ وُطِئَتْ ودُرِست وأُكِلَ نَبْتُها . والدَّرْس : الدِّيَاس .

والمَوْظُوب : الذى وُوظِب عليه حتّى أُكِل مافيه . ويقال موظوب : واظَبَ عليه السِّنُونَ والجَدْبُ ، أى لازَمه .

وقوله : هَابِى المَرَاغ ، أى مُنْتَفِخ التُّراب لم يتمرَّغْ فيه بَعِير ، قد تُرِك لخَوْفِه .

وقوله : المَبَارك : لم يُرِد المَبَارِكَ وَحْدَها ، إنما أَراد البلدَ كلَّه ، كما قال : [2]

* فَلَا مُنْعِنَّ مَنَابِتَ الضُّمْرَان * أى مَنابت الضُّمْران وما اتَّصل بها من البلد .

٣٥ ـ كُنَّـا إذا مَا أَتانا صَارِخٌ فَزِعٌ
كان الصُّراخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ [3]

---

(١) هذا تفسير لقوله : شيب المبارك . .

(٢) شرح القصائد السبع : ١١٨ ، ديوان طرفة ١٨٧ ، ومعجم الشعراء : ٤٧ وشرح الأنبارى — ٢٤٢ . وفى اللسان — ضمر : والضمران — بضم الضاد وفتحها : من دق الشجر . وقال أبو حنيفة : الضمران مثل الرمث إلا أنه أصغر وله خشب قليل يحتطب . وتمامه : إذ منع القصور .

(٣) والسمط : ٤٧ ، واللسان — ظنب . وفيه : قرع لذلك الأمر ظنبوبه : تهيأ له ، وأنشد البيت :

الظُّنْبوب : حَرْفُ عَظْمِ الساق . ويقال : قد قَرَع ظُنبوبَه لذلك الأمْرِ ؛ أى عزَم عليه .

يقول : كانت الإغاثةُ أن نركبَ إليه .

ويقال : إنَّ قوله « قَرْع الظَّنابيب » : يريد أنه يُبادِرُ إلى إغاثَته ، فيستَعْجِل بُروكَ نَجيبِه بِقَرْعِ ظُنْبُوبه بالْقَضِيبِ فيبرك إذا فَعَلَ بِهِ ذَلك [1] .

٣٦ — وشَدَّ كُوْرٍ علَى وَجْنَاءَ ناجِيةٍ
وَشَدَّ سَرْجٍ على جَرْداءَ سُرْحوبِ [2]

٣٧ — يُقال مَحْبِسُها أَدْنَى لِمَرْتَعِها
وإن تَعادَى بِبَكْءٍ كلُّ مَحْلُوبِ [3]

يقال : بَكأَتِ الناقةُ والشاةُ إذا قلَّ لبَنُها .

وتَعَادَى : تَوالَى .

يقول : إذا نزلْنَا الثَّغْرَ فحبَسْنَا به [١٩٥] الإبلَ حتى نُخْصِبَ ونُهابَ قال الناس : مَحْبِسُ هذه الإبلِ على دار الحفاظ أَدْنَى

---

(١) والصارخ : المستغيث .

(٢) واللسان — بكأ ، والسمط : ٤٧ . ويروى : على وجناء مجفرة . ويروى : وشد لبد . والكور : الرحل بأداته ، والجمع أكوار وكيران . والوجناء : الناقة الغليظة . وجرداء : قصيرة الشعر . وسرحوب : فرس طويلة .

يقول : وكان الصراخ له أيضا أن نرحل إبلنا ونسرح خيلنا ونغيثه .

(٣) والسمط : ٤٧ ، واللسان — بكأ .

وقال : أراد بقوله محبسها ؛ أى محبس هذه الإبل والخيل على الحدب ومقابلة العدو على الثغر أدنى وأقرب من أن ترتع وتخصب وتضيع الثغر فى إرسالها لترعى .

لأَنْ تَنَالَ المرعى ، وإنْ كُنَّ قد تعادَيْنَ بذهاب الحَليب . ومثلُه في الصبر قول الآخر [١] :

تَبِيتُ رِبَاطُها بالليل كَفِيٌّ على عُودِ الحَشِيش وغيرِ عُودِ

٣٨ — حَتَّى تُرِكْنَا وَمَا تُثْنَى ظَعائِنُنَا

يأْخُذْنَ بين سَوَادِ الخَطِّ فاللُّوبِ [٢]

الخط : المُشْرِفُ مِنَ البَحْرَين على البَحْرِ تُرْفَأُ إليه السُّفُن ، وإليه تُنْسَب الرماحُ الخطِّية . واللُّوب : الحِرَار ، واحدتُها لُوبَة ولَابَة . وأول القصيدة في رواية المرزوقي :

١ — يادارَ أَسْمَاءَ بالعَلْيَاءِ من إضَمٍ

بَيْنَ الدَّكَادِكِ من قَوٍّ فَمَعْصُوبِ [٣]

قال : نادَى الدَّارَ شَوْقًا إلى ما كان فيها وهي مَأْهُولَةٌ تلذُّذًا باسمها واسم معالمها ، وتحسُّرا على مافاته من اللَّهْوِ وغير ذلك فيها ، كالنادب في تأبينه إذا نبّه على حاجته إلى حياة مندوبه ؛ ألا ترى أنه عَدَل عن الخطاب إلى الإخبار ، فقال :

٢ — كانَتْ لنا مَرَّةً دارًا فغَيَّرها

مَرُّ الرياحِ بسافِي التُّرْبِ مَجْلُوبِ

---

(١) وشرح الأنبارى : ٢٤٤ ؛ وبعض كلمات هذه اللوحة فى المخطوطة غير ظاهر الخط ، فأكملنا المطموس فيها من نسخة دار الكتب ؛ وابن الأنبارى .

(٢) معجم ماستعجم : ٥٠٣ ، والأمالى : ١ — ١١ ، واللآلىء : ١ — ٤٧

(٣) والأبيات من هنا إلى آخر القصيدة ليست فى شرح الأنبارى .

وهذا كما قال النابغة [(١)] :

* يادار ميّة بالعلياء والسند *

ثم قال : أقوت . . .

إن قيل : بماذا تعلّقَ الجارُّ فى هذين الموضعين ؟ قلت : تعلّق فى قوله : يادار أسماء — بقوله : كانت لنا مرةً . وفى قوله : يادار ميّة — بقوله : أقوت ، لأنّ « دارَ ميّة » معرفة ، فلا يكون الفعلُ صفة له ، بل يكون حالا ، ويكون هذا كقوله [(٢)] : يابُؤْسَ للجَهْلِ ، ثم قال : ضَرّاراً لأقوام . ولا يمتنع أن يكون « أقوت » و « كانت لنا مرة » — منقطعين مما قبلهما ؛ كأنه لمّا نادى أقبل على غيرهما يخاطبه ، فعلى هذين الوجهين يُحمل أشباههما من الكلام .

وأما قوله : « العلياء » ، وهو من الواو : علا يعلو فلأنه أجراه مُجْرَى الأعلام ؛ نحو مَوْهَب ومَزْيد ، ومَحْبَب ، وحَيْوَة ، وتَهْلَل ، وأشباهها .

والأعلام يكثر فيها التغيير والخلاف ؛ لأنها لما كانت لا تفيد أهملوا مراعاةَ اشتقاقِها وإجرائها على مقاييس أُصولها ، وهذا كما

---

(١) ديوان النابغة : ٢ ، وشرح القصائد السبع : ٣٩٣

(٢) من بيت للنابغة ، وهو بتمامه :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسـد   يابؤس للجهل ضرارا لأقوام

ديوان النابغة : ٢٢٠

جاء فى قوله [١] : فما أُمّ خِشْفٍ بالعَلَايَة — وهو علَم . وقد دعاهم خفّةُ الياءِ وغَلبتها على الواو إلى أن قَلَبُوا الواو ياءً فى قولهم : ناقة علْيان ، وصِبْيَة ، وعِلْية ؛ فأبدلوا الكسرة ياءً مع الحاجز . وقد جاءَ وليس قبلها مايُوجب تغييرها ؛ وذلك ماحكاه سيبويه من قولهم : القَواية وهو فَعالة من القوّة .

وقال الفراءُ : إنما قيل العَلْياءُ ، لأنَّه بُنِى على عَلَيْتُ ، وهى لغة فى علوت . والأَول أَذْهبُ فى طريق القياس [٩٥ب] وهو مذهبُ البصريين.

ومرة : واحدة المرّ ، وكأَنه مصدر فى الأَصل ، فلزم مودّيًا معنى الزمان .

يقول : كانت دارُ هذه المرأة فيما مضَى من الزمان دارًا لنا نأْوِى إليها فغيَّرها الدهر على عادته وصارت السَّوَافى تنقلُ إليها تراب غيرها من الأَرضين .

وقوله : بسافى الترب نكرة ، لذلك جاز وصفه بمحلوب ، إذ كانت إضافته ضعيفةً ، والتنوين منويًا .

٣ — هل فى سؤَالِكَ عن أَسماءَ مِنْ حُوْبِ
وفى السلام وإهداءِ المناسيبِ [٢]

---

(١) من بيت لأبى ذؤيب الهذلى ، وهو بتمامه :

فما أم خشف بالعلاية شادن تنوش البرير حيث نال اهتصارها

ديوان الهذليين : ١ — ٢٢ ، ومعجم البلدان (العَلاية) .

(٢) البيت فى اللسان — نسب . وروايته :

هل فى التعلل من أسماء من حوب أم فى القريض وإهداء المناسيب

« هل » : لفظه استفهام ، ومعناه النفى

والحُوب : الإثم . وكذلك الحَوْبة ، يقال منه : تحوب الرجل إذا أَلْقى الحَرِبَ عن نفسه . والحوب فى غير هذا المكان : سوءُ الحال. وتحوّب : توجَّع ، وهو يتحوَّب فى دعائه ، أى يتضرع . والحَوْباءُ : روح القلب .

ومعنى البيت : كأنه لما وقف على الدار يخاطبها ، ويتألَّم مما تَدَاخَلَهُ منها — قال — وهو يخاطب نفسه ، والمراد الغير : ليس فى السؤال عن حبيبٍ ، والوقوف على داره ، والتسليم عليه ، وإهداء رَقيق الغَزَل ولَطيف الشعر إليه — إثم كبير .

ومناسيب [(١)] : جَمْعُ مَنْسِب ، لكنه أَشْبَعَ الكسرةَ فى السين . فتولدت منها ياءٌ .

٤ — لَيْسَتْ من الزُّلِّ أَرادافًا إذا انصرفت

ولا القِصار ولا السُّودِ العَناكيبِ

الزَّلَّاءُ : الرسحاءُ التى لا لحْمَ على مؤخَّرها .

ومعنى انصرفت : انقلبت عن مُهِمٍّ لها ، وإنما نفى عنها هذه الصفاتِ ، والمراد أنها مِنْ صَمِيم العَرَب ، ولم يختلط بها خَلْق الإماء . والعنكب : المرأة القصيرة الضعيفة .

---

(١) المنسب ، والمنسبة — بكسر السين فيهما : النسيب فى الشعر ، وشعر منسوب : فيه نسيب ، والجمع المناسيب . (هامش اللسان — نسب) .

٥ – إنى رأيتُ ابنةَ السَّعْدِىِّ حين رأتْ
شَيْبِى ومـا خَلّ من جسمى وتحنيبى

يصف زُهْدَ المرأة التى ذكرها فى مواصلته لما رأت شَيْبَه .

ويقال : خلَّ الرجل خُلولا ، إذا تغيَّر من هُزَال ، وهو خَلٌّ .

والتحنيب : أصله الاعوجاج فى قوائم الخيل. ويقال : شَيْخ مُحَنَّب ؛ أى مُنْحَنٍ .

٦ – تقول حين رأت رأْسِى ولِمَّتَهُ
شَمْطَاءُ بَعْدَ بَهيمِ اللَّـوْنِ غِرْبيب [1]

أودى الشبابُ حَميدا ذو التعاجِيب . . . البيت.[2]

قوله : تقول حين رأت رأسى – فى موضع الحالِ من رأيت ابنةَ السعْدِىّ .

والمعنى : لما أبصرت رَأْسِى وقد شمِلَهُ الشيبُ أخذَتْ تَنْعَى إلىّ شبابى ، وتقول : مضى اللهو والجِدَّة .

والشَّمَط : أصله الاختلاط . والبَهِيم : الذى لايختلط به شِيَةٌ .

والغربيب : الشديد السواد .

وقوله : أودى الشباب : فى موضع المفعول لقوله : تقول حين رأت . كما أنَّ قوله : ولمَّتُه شَمْطاءُ فى موضع الحال للرأس ، كأنها مدحت الشبابَ ، وحمدت أيَّامه ، وجعلَتْه يتضمّن الأعاجيب

(١) أمام هذا البيت فى المخطوطة : ثلاثة وأربعون بيتا ، وانظر العدد فى القصيدة .

(٢) هذا البيت هو مطلع القصيدة ، وقد تقدم صفحة ٤٢٣

(٢٣)

وقال عَمْرو بن الأَهْتَم السَّعْدِىّ [١] :

١ — أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَهْىَ طَرُوقُ
وبَانَتْ عَلَى أَنَّ الخَيَـالَ يَشُوقُ

[١٩٦] الطُّروق يكون بالليل .

وقوله : وهى طَرُوق — يريد أَنَّ ذلك دَأْبُهـا فى الليل ، فأَمَّا فى النهار فلا إمتاع بها ؛ و أَكذبَ تمنُّعها بقوله : بانَتْ على أَنَّ الخيالَ يَشوق .

والمعنى أَنها بَعُدَتْ بنفسها ، واستخلفَتْ طَيْفَها فى تهييج شَوْقِهِ .

٢ — بحـاجَةِ مَحْزُونٍ كأَنَّ فُـؤَادَهُ
جَنَاحٌ وَهَى عَظْمَاهُ فَهْوَ خَفُوقُ [٢]

الباءِ فى « بحاجة » يتعلَّق ببانَتْ ؛ أَى بانَتْ بحاجةِ محزُون ؛ يريد استصحبت فُؤَادَه ، وحاجتُه إليها باقيةٌ كما كانت ، فهو

---

(١) هو عمرو بن سنان ، وهو الأهتم ، ابن سمى بن سنان بن خالد . كان سيدا من سادات قومه، خطيبا بليغا شاعرا ، شريفا جميلا ، ويقال لشعره : الحلل المنشرة . وفد إلى رسول الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم ، وسأله الرسول عن الزبرقان بن بدر فمدحه ثم هجاه، ولم يكذب فى الحالين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا . وارجع فى ترجمته إلى الشعر والشعراء : ٦١٤ ، والاستيعاب : ١١٦٣ ، والإصابة : ٤ — ٦٠٤ ، وأسد الغابة : ٤ — ٨٨ ، ومعجم المرزبانى : ٢١ ، والخزانة : ٣ — ٢٥٣

(٢) وهى : ضعف .

يحنُّ إليها ، ويتحزّن لما فاته منها . وشبَّهَ فؤادَه بجناح طائرٍ وقع في شَرَك صائد فطال مجاذبَتُه له إلى أنْ وَهَى عَظْمُه وفتَر نَهْضُه .

٣ — وَهانَ على أَسماءَ أَنْ شَطَّتِ النَّوَى
يَحِنُّ إِلَيْهَا وَالِهٌ ويَتُوقُ (١)

شطَّتْ : بَعُدَتْ .

والنَّوَى : النيّة التى يَنْوونها فى سفَرِهم .

يقول : خَفّ علَى هذه المرأةِ شطوط النَّوَى وحَنِينُ هذا الوَالِه إليها .

٤ — ذَرِينى فَإِنَّ الشُّحَّ ياأُمَّ هَيْثَمٍ
لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ (٢)

٥ — ذَرِيْنِى وَحُطِّى فِى هَوَاىَ فإنَّنى
على الحَسَبِ الزَّاكى الرَّفِيعِ شَفِيقُ (٣)

قطع الكلامَ فى بيانِ حالِه معَها يأْسًا مما يَعُود بفائدة عليه ،

---

(١) والواله : الذاهب العقل الذى قد اشتد وجده . وتاقت نفسه إلى الشئ تتوق توقانا ، إذا تطلعت إليه . ويروى : يحن إليها والها ، بجعله حالا من الضمير الذى فى «يحن». ومن رفعه جعل الفعل له .

(٢) وتاج العروس : ١ — ١٣٠ ، والاستيعاب : ١١٦٤ ، والإصابة : ٤ — ٦٠٤ وأسد الغابة : ٤ — ٨٨ ، والمرزبانى : ٢١ ، والحماسة : ٢ — ٢٦٣ ، والخزانة : ٤ — ١٣٤ ، وفى المرزبانى : ذرينى فإن البخل . . .

وبعده فيه : ذرينى فإنى ذو فعال تهمنى نوائب يغشى رزؤها وحقوق

(٣) والحماسة : ٢ — ٢٦٣ ، والخزانة : ٤ — ١٣٤

فقال : خَلِّينى واختيارى فى بَذْلِ المالِ فى اكتساب الحَمْدِ ؛ فإنّ المساعىَ إذا لم تُتَمَّم جرَتْ مَجْرَى البُخْل بالموجود ، فأَضرَّت بمحمود الأَخلاق وتنقَّصته . وكرَّرَ « ذرينى » تأْكيدًا للوصيّة .

وقوله : حُطِّى فى هَوَاى : مفعول حُطِّى محذوف ، كأَنه قال : انزلى عند حُكمى ، وحُطِّى رَحْلَك فيما أَهْوَاه معى ؛ فإِنى مُشْفِقٌ على عَالِى حَسَبِى ، وزاكى أَصْلى وشَرفى .

والزاكى : النامى .

٦ — وإِنّى كَـريمٌ ذُو عيـالٍ تُهِمُّنى
نوائِبُ يَغْشَى رُزْؤُها وحُقُوقُ [1]

الكَرَمُ : اسمٌ جامعٌ لِلخصالِ إذا اجتمعت فى الموصوف به يُدْعَى كريما ؛ وهو التنزُّه عن المقذورات ، والتبرّؤ من الدَّنيَّات ، وشرفُ الآباءِ ، وحَصَانةُ الأُمهات ، وإقامةُ المروءةِ مع الصَّبر على المُلِمّة .

وقوله : ذُو عِيَال : يعنى الوُفود من الأَضْيَاف والطُّلَّاب وأُولى الوسائل من العشيرة والجيران .

ومعنى تُهِمُّنى نَوائِب ، يريد يُهِمُّنى مايَغْشَاهم ، فأَتحمّل عنهم الأَثقال بمالى وجاهِى .

---

(١) ويروى : ذرينى فإنى ذو عيال . وأهمنى الشئ : أحزننى وأقلقنى . وانظر الهامش رقم ٢ صفحة ٤٥٦ السابق .
والبيت فى المرزبانى — بخلاف فى الرواية ، والحماسة : ٢ — ٢٦٣ .

٧ — ومُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الهُدُوءِ دَعَوْتُهُ
وقد حانَ مِنْ نَجْمِ الشِّتَاءِ خُفُوقُ (١)

[٩٦ ب] المستنْبِح : ابنُ سَبِيلٍ يَطلُبُ مَثْوًى يَقْصِدُه ، وقد ضلَّ عن الطريق ؛ فيَحْكِي بصَوْتِه نُباحَ الكلاب طمعًا فى أَنْ يكونَ فى جانبٍ من جوانب السَّمْتِ الذى يُريده كَلْبٌ يُجيبه ، فيعدلُ إليه.

ومعنى دَعَوْتُه : أَوقدتُ له نارا يستضىءُ بها .

وحان : دَنَا للغروب ، فهو يخفقُ فى الأُفق للسقوط .

والنجم : هاهنا الثريَّا ، وذلك أَنه يَخْفق للغروب جَوْفَ الليل فى الشتاءِ ، وطلوعُها فى ذلك الوقت عند المغرب .

وقال المرزوقى : العَرَبُ تسمى نجومَ أَول الشتاءِ كلابَ الشتاءِ ، وهى (٢) : الذراعُ ، والنَّثْرة ، والطَّرْف ، والجَبْهَة . وتُسمى قَلْبَ العقرب نَجْمَ الشتاءِ . ومن أَسْجَاعهم : إذا طلع القَلْبُ جاءَ الشتاءُ كالكَلْبِ (٣) . ويقولون للمستَنْبِح : نَسيبُ العُقْد ؛ كأَنه يُناسِب الكِلَاب بما يَحْكِي مِن النُّباح . والعُقْد (٤) : الكِلاب لانعقاد أَذنابِها .

(١) الخفوق : السقوط والميل له . والبيت فى المرزبانى : ٢١ ، وفيه : بعد الهدوء .

(٢) واللسان — كلب .

(٣) والمزهر (٢ — ٥٢٩) ، وتكملة العبارة فيه : وصار أهل البوادى فى كرب ، ولم تمكن الفحل إلا ذات ثُرب .

قال فى اللسان : وكل هذه النجوم إنما سميت بذلك على التشبيه بالكلاب .

(٤) فى اللسان : والأعقد : الكلب ، لانعقاد ذنبه ، وجعلوه اسماله معروفا .

وقوله : بعد الهدوء ؛ أى بَعْدَ سُكُونِ الناس بمَأْخَذِ النَّوم فيهم

٨ — يُعَالِجُ عِرْنِينًا مِنَ اللَّيل بارِدًا
تَلُفُّ رِيَاحٌ ثَوْبَهُ وبُرُوقُ

أى يُقَاسِي صَدْرًا من الليل ذا بَرْدٍ ومَطَر .

وأصل العِرْنين : الأَنْف ، وما تقدَّم من الوَجْه . وارتفع من الأَرض ، واستعارَه للَّيل [١] ، كما استُعِير فى الأَشْرَافِ والسادة ؛ فقيل : عَرَانِين الناس .

وعطف البروقَ على الرياح وإن لم يشاركها فى لَفِّ الثوب ؛ كقول الآخر [٢] :

يالَيْتَ بَعْلَكِ قد غَدا   مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحا

وكما قال الآخر [٣] :

---

(١) يريد أول الليل وصدره .

(٢) هو لعبد الله ابن الزبعرى ، والبيت فى اللسان ، والتاج — قلد . وفيه : ياليت زوجك . وقال : أراد : وحاملا رمحا . وهو فى الكامل أيضا : ١ — ٣٣٤ ، وأمالى المرتضى : ١ — ٥٤ ، ٢ — ٢٦٠ ، ٣٨٥ ، ومعانى القرآن : ١ — ٤٧٣ ، ورغبة الآمل : ٣ — ٢٣٤ .

(٣) واللسان — قص — غير معزو . وروايته : كم تمششت .. إليك بذاك . و . وقد سقطت فيه كلمة « قد » . والشطر الأول من البيت فى شرح ديوان زهير : ٨٧ ، وفيه : تمششت العظم : مصصت أطرافه : والقص : رأس الصدر .

كم قَدْ تمشَّشْتُ مِن قَصٍّ وأَنْفَحَةٍ

جاءَت إليك بهنَّ الأَضْؤُنُ السُّــودُ

جمع ضَأْن .

٩ — تـأَلَّقُ فى عَيْنٍ مِنَ المُزْنِ وَادقٍ

لَهُ هَيْدَبٌ دَانى السَّحاب دَفُــوقُ

أَصل التـأَلُّق التبرّقُ والتكشُّف . والأَصل تَتـأَلَّق ، فحذف إحدى التاءين استثقالاً لاجْتِماعهما .

والعَيْن : مطَرُ أَيامٍ لا يُقلعُ .

والمُزن : السحاب . والوَادِق : الدانى من الأَرض . والهَيْدَب : فَيْعَلٌ من الهُدْب ، وهو ما يُرى من الرَّباب [1] دُوَيْنَ السحابِ . وأَنشد الأَصمعىّ [2] :

كأَنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ ... نَعامٌ تَعلَّق بِالأَرْجُــلِ

[١٩٧] قال : وَهَذَا لِرَجُلٍ من بنى مازن سرقهُ من عياض ابن كُنَيْز [3] الضبى .

كُنَيز : تصغير كَنْز — حين قال [3] :

كأَنَّ الرَّبَابَ الجَوْنَ فى حَجَراتِهِ ... بِـأَرجائِه القُصْوَى نَعامٌ مَعلَّق

---

(١) فى القاموس : الرباب : السحاب الأبيض ، واحدته بهاء .

(٢) واللسان — ربب ، ونسبه إلى عبد الرحمن بن حسان . ثم قال : قال ابن برى : ورأيت من ينسبه لعروة بن جلهمة المازنى . والبيت فى الكامل : ٣ — ٩٢ ، وفيه : بعلق . والنقائض : ١٥٩

(٣) وشرح الأنبارى : ٢٤٩

١٠ – أَضَفْتُ فلَمْ أُفْحُشْ علَيْهِ ولَم أَقُل
لِأَحْرِمَهُ إنَّ المكان يَضيق (١)

يقال : فَحُش الرجلُ على صاحبه يَفْحُش. وأفحش يُفْحِش ، إذا أتى بفحشاء ، أو قال فُحْشًا .

ومعنى قوله : لم أفحُش عليه ؛ أى تجنَّبْتُ كلَّ قبيح . وانتصب لأحرمه بإنْ أوبِكَىْ ؛ وليست هذه اللامُ بلام الجحود ؛ لأنَّ لام الجحود لاتقعُ إلا بَعْدَ ماكان وما تصرّف منها .

والمعنى : لم أعتلّ عليه لأصرفَه عن نفسى لضيق المكان ، وكثرة العيال .

وأَصْلُ الإضافةِ الإمالة ؛ ضافنى الرجل إذا نزل بى . وأَضفْته إذا أنزلته . وأَصْلُ ذلك من إضافة الشئ إلى الشئ ، وهو ضَمُّه إليه .

١١ – وقلتُ لَهُ أهلاً وسَهْلاً ومَرْحبــاً
فهذَا مَبِيتٌ صالحٌ وصَديقُ (٢)

ويُرْوى : فهذا صَبُوح رَاهِن (٣) وغَبُوق .

وانتصب « أهلا » بفعل مُضْمرٍ ، كأنه قال : أتيتَ أهلاً لاغرباء ، وسَهْلاً من المقام لا حَزْنا ، ورُحْبًا من الساحات لاضَيقا . ويقال :

(١) فوق كلمة : « يضيق » : مضيق ، يشير إلى أنها رواية . وفى شرح الأنبارى : ويروى : إن الفناء مضيق .

(٢) البيت فى المرزبانى : ٢١ ، وفيه : فقلت .

(٣) ويروى : وقمت إلى البرك الهجان فأعرضت ؛

رَحُبَتْ بلادُك رَحبا ورَحَابةً ، ورَحِبَتْ بلادُك – بالكسر – رَحَبًا. والرَّحْبَة والرَّحَبَة واحد .

والراهن : الدائم .

١٢ – وَقُمْتُ إلى البَرْكِ الهَوَاجِدِ فاتَّقَتْ
مَقاحِيدُ كُومٌ كالمَجَادِلِ رُوقُ

البَرْك : إبِل الحيّ كلّهم .

والهَوَاجِدُ : النِّيام . والهاجد من الأضداد : يكون النائم ، ويكون المتيقِّظ .

ويقال : هَجد وأهجدَ جميعا ، وتهجّد : استيقظ ونام جميعا. ويقال في التهيُّؤ للشئ : قمتُ إليه ، وإن لم يكن معه قِيَامٌ بالجارحة. وهذا كما يقولون : قعدتُ عنه ، إذا كفَفْتَ وإن لم يكن معه قعود بالجارحة .

ومعنى اتَّقَتْ ؛ أي جعلت بيني وبينها .

والمَقَاحِيد : العظام الأَجْسَام ، والأَسْنمة ، والواحد مقحاد . والقَحَدَة : أصلُ السنام .

والكُوم : جمع أَكْوَم ، وكَوْماء ، وهى المشرفة . والمجادل : القصور ، شبهها بها لِعظَمِ خَلْقها .

والرُّوق : جمع رائقة ، [٩٧ ب] وهى المُعْجبة حسنا . ومفعول اتقت قوله :

١٣ — بأَدْمَاءَ مِرْبَاعِ النِّتَاجِ كأَنَّهـا

إذا عَرَضَتْ دُونَ العِشَارِ فَنِيقُ

ويُرْوَى : إذا أعرضت ؛ أى اتّئمت الإبلُ الهَوَاجدُ بناقة أَدْماءَ ، وهى البيضاءُ .

ومِرْباعِ النِّتاج : تُنْتَج فى أول الربيع ؛ وذلك أَقْوَى لولدها ؛ لأَنَّ الرَّبيعَ يمتدُّ لها فتَرعَاهُ أُمهاتُها ، فلا يأْتيها الصيف حتى تَقْوَى ، وما نُتِجَ فى الصَّيْف كانَ أَضْعَف ؛ لأنه يُنْتَج بعد تصرُّم الكلإِ ، ويَهْجُم عليه الحرُّ فيُضعفه .

وقوله[1] : إذا أعرضَتْ : يريد إذا أَبْدَتْ عُرضها .

ويُرْوَى : إذا عرضَتْ دُونَ العِشَار ؛ أى إذا اجتمَعَت النُّوق واعترضت دونَ اللاتى أتى عليها عشرةُ أشهر من حَمْلها كانت عند نَظَر الناظر إليها فى مَرْأَى العَيْنِ كأَنها فَحْلٌ عظِيم[2] .

١٤ — بِضَرْبَةِ ساقٍ أو بِنَجْـلاءَ ثَرَّةٍ

لهـا مِنْ أَمَامِ المَنْكِبَين فَتِيقُ

الباء فى : بضربة تعلَّق بقوله : وقُمت إلى البَرْك ؛ أى عَمدت عَرْقَبَتها أو نَحْرَها بطَعْنَةٍ واسعة[3] غَزيرةِ[4] الدم ، قد فَتَقَت[5] لَبَّتَهـا .

(١) فى الرواية الثانية .

(٢) تفسير للفنيق ، لأن الفنيق : الفحل .

(٣) تفسير لقوله : نجلاء .

(٤) تفسير كلمة ثرة : واسعة مخرج الدم .

(٥) أى طعنت فى لبتها .

وارتفع «فَتيق» إن شئت بالظرف ،وإن شئتَ بالابتداء. ولها : خبره.

١٥ — وقامَ إليها الجازِرَان فـأَوْفَدَا
يُطِيرَانِ عَنْهَـا الجِلْدَ وهي تَفُوقُ

قوله : فأَوْفَدا ؛ أى فارتفعا عليها لعظمها. يُطِيران عنها الجِلْدَ : يَسْلُخَانها .

وقوله : الجازِران : يُرِيد السالخ والنَّاحِر ، وثَنَّاه على عادتهم فى تثنية المُسْتَعَان به فى المهمَّات ؛ كقولهم الحالبان : للبائن والمستعلى[1] . والساقيان : للقابل والدَّالج[2] .

وموضع «يُطِيران» نَصْب على الحال للجازِرَين.

وقوله : وهى تَفُوق حال للجَزور ؛ أَى تُخرِج رُوحها[3] على هيئة الفُوَاق .

١٦ — فجُرَّ إلينـا ضَرْعُها وسَنَامُهَـا
وأَزْهَرُ يَحْبُو للقِيَامِ عَتِيق[4]

---

(١) البائن : هو الذى يمسك العلبة عن يمين الناقة وهى تحلب . والمستعلى : هو الذى يحلب الناقة عن شمالها .

(٢) القابل : الذى يتلقى الدلو من الساقى . والدالج : الذى يمشى بالدلو بين الحوض والبئر .

(٣) تفسير لقوله : تفوق فى البيت .

(٤) وروى : فجر إليه (يعنى الضيف) كبدها وسنامها . وروى : يكبو للقيام ؛ أراد أنه نحر أنفس الإبل ، وهى العشراء .

أزْهر : يعنى ولدها الجَنين ، ووصفه بأنه عَتِيق : كريم ، ليبيّن أنه لم يضنّ بها ، وإنْ كانتْ من كرائمها .

١٧ — بَقِيرٌ جَلاَ بالسَّيفِ عنه غشَاءَهُ
أَخٌ بإِخَاءِ الصالحينَ رَفِيقُ

أَصل البَقْر الشَّقُّ ، ثم يقال : تبقَّر الرّجلُ فى الأَهل والمال ؛ أى توَسّع ؛ ومنه البَقير [1] فى الملابس . والبُقَّيرَى : لعبةٌ لهم يبقرون الأَرْضَ ، ويجعلون فيها خبيئا .

ومعنى جَلَا : كشَف. والغشَاءُ [١٩٨] : جِلْدُ البطن وطَفَاطِفه [2] . ويعنى بالأَخ الرّفيق نديمًا له نَهضَ معه فى الاحتشاد وإكرام الضيف .

وقد قيل عن بعض الرُّوَاة : إنه أَراد بالأَزهر زِقَّ خَمْر ، وإنَّ غشاءَه ثَوْبٌ كان يُجْعل عليه ، وإنَّ حَبْوَهُ للقيام لامتلائهِ ، يريد أَنَّه نَحرَ له وسقَاه . وأَنشد فى صِفَة الزقّ [3] :

كأَنه حَبَشِيٌّ بادنٌ سُلِبَتْ منه المَعَاوزُ [4] عن صَدْرٍ وعنْ كَفَلِ

وقال المرزوقى : المعهود فى لَوْن الزِّقَاق السَّوَاد . والشاهد البيت

---

(١) البقير : برد يشق فيلبس بلا كمين كالبقيرة (القاموس) .

(٢) الطفطفة — بفتح الطاء وتكسر : الرخص من مراق البطن ، وجمعه طفاطف (القاموس) .

(٣) وشرح الأنبارى : ٢٥٣

(٤) المعاوز : الخلقان من الثياب . قيل : وهذا الذى قاله مستبعد ، لأن مايعنى به الزق لا يحتاج فيه إلى استعمال السيف فى كشفه عنه .

الذى ذكروه ، ومثله فى الدلالة قول الأَخْطل [١] :

أَنَا خُوا فجَرُّوا شَاصيَـات كأَنَّهـا
رجالٌ مِن السُّودَان لم يَتَسَرْبَلُوا [٢]

وإذا كان كذلك فالوَجْهُ الأَول .

١٨ — وباتَ لنا مِنها ولِلضَّيْف مَوْهنًـا
شِوَاءٌ سَمِينٌ زَاهِقٌ وغَبُوقُ [٣]

مَوْهِنا : بعد ساعة من الليل ، وكذلك الوَهْن ؛ ويقال : أَوهن ؛ أَى صار فى تلك الساعة ، كما يُقال أَصبح و أَمسى .

والزَّاهق : الذى ليس بَعْدَ سِمَنه سِمَن ، ثم استأْنف الغبوق ، فقال : وبات لنا غَبوق ؛ وهو شُرْب العشىّ .

ومَنْ جعل أَزهر للزِّق استدل بالغَبوق ؛ لأَنه اسْم للشراب .

١٩ — وباتَ له دُونَ الصَّبَـا وَهْى قَرَّةٌ
لِحافٌ ومَصْقُولُ الكساءِ رقيق [٣]

أَى صار للضيف فى مُدافَعَةِ أَذَى الريح ، وهى باردةٌ ، لِحَافٌ ؛ أَى دِثَار يَلْتَحِفُ به ، وكساءٌ مُخْتار دَقيق [٤] .

---

(١) واللسان — شصا . وقال : يقال للزقاق المملوءة الشائلة القوائم ، والقرب إذا كانت مماوءة أو نفخ فيها فارتفعت قوائمها : شاصية ، والجمع شواص وشاصيات .

(٢) ويروى : عشاء سمين راهن . . والراهن : المقيم الدائم .

(٣) واللسان — صقل . دون الصبا : أى دون ريح الصبا .

(٤) فى شرح الأنبارى : قال ابن الأعرابى : ومصقول الكساء : يعنى ثوبا تحت الكساء مصقولا .

وقال الأَصمعى : أَراد بالكساءِ الدُّوَاية ؛ وهى الجلدةُ الرّقيقة تَعْلو اللبنَ إذا برد ؛ ومثله [١] :

وهو إِذَا مَااهْتَافَ أَو تَهيَّفَا ... يَنْفِى الدُّوَاياتِ إذا تَرَشَّفَا

عن كُلِّ مَصْقُولِ الكِسَاءِ قد صَفَا

اهتاف : عَطش . والكِساءُ : الدُّوايةُ .

ودون : أَصله للقاصر عن الشئ ، فإذا قُلْتَ من دُون زَيْد مَفَاوِز فالمعنى يحولُ بيننا وبينه مَفَاوِزُ ، فهى دُونه .

٢٠ — وكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِى الذَّمَّ بالقِرَى
ولِلخَيْرِ بين الصَّالحينَ طَرِيقُ [٢]

---

(١) واللسان — صقل . ولم يعزه ، بل قال : قال الراجز . وقال : اهتاف ، أى جاع وعطش . قال : والعرب تسمى اللبن الذى عليه دواية رقيقة مصقول الكساء ، ويقول أحدهم لصاحبه : هل لك فى مصقول الكساء ؛ أى فى لبن قد دوى ؛ قال الراجز : فهو إذاما اهتاف . . .

وأنشد الأصمعى : فبات له دون الصبا وهى قرة . . .

أى بات له لباس وطعام . هذا قول الأصمعى . وقال ابن الأعرابى : أرادبمصقول الكساء ملحفة تحت الكساء حمراء . فقيل له : إن الأصمعى يقول : أراد به رغوة اللبن ، فقال : إنما لما قاله استحى أن يرجع عنه .

(٢) البيت فى المرزبانى : ٢١ ، والحماسة : ٢ — ٢٦٣ ، والقرى : الضيافة . يقول : كل كريم يتوقى أن يذم ببذل القرى ، وطريق الخير بين الصالحين إنما بفعله الصالحون .

٢١ — لَعَمْرُك ماضاقَتْ بِلادٌ بأَهلِها
ولٰكنَّ أَخلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ (١)

٢٢ — نَمَتْنِى عُرُوقٌ مِنْ زُرَارَةَ لِلْعُلَا
ومِنْ فَدَكِىٍّ والأَشَدِّ عُروقُ (٢)

نمتنى : رفعَتْنِى ، ونوَّهت باسْمِى .

٢٣ — مَكارِمُ تَجْعَلنَ (٣) الفتَى فى أَرُومَةٍ
يَفَاعٍ وبَعْضُ الوالِدين دَقِيقُ (٤)

[٩٨ ب] الدَّقِيق : اللئِيم . والأَرُومَة : أَصل الشئ ومعظمه .

واليَفَاع : المرتفع .

ولغة تميم أُرومة — بالضم ، وغيرهم أَرومة — بالفتح .

---

(١) البيت فى المرزبانى : ٢١ ، والحماسة : ٢ — ٢٦٣ ، والشعر والشعراء : ٤٠٣ ، وأسد الغابة : ٤ — ٨٨ ، والاستيعاب : ١١٦٣ ، والإصابة : ٤ — ٦٠٤

(٢) أم عمرو بن الأهتم « ميا » بنت فدكى بن أعبد . وأمها بنت علقمة بن زرارة : يصف كرم آبائه وأخواله .

(٣) هذا فى المخطوطة .

(٤) أمام هذا البيت فى المخطوطة : ثلاث وعشرون بيتا .

(٢٤)

وقال ثَعْلَبَةُ بن صُعَيْر بن خُزَاعِيّ بن مازن بن عَمْرو بن تميم بن مُرّبن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَرَ بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان[1] :

١ — هَـلْ عِنْـدَ عَمْرَةَ مِنْ بَتَـاتِ مُسَافِرٍ
فى حَاجَةٍ مُتَرَوِّح أَوْ بَاكِرِ

هل : لاستئناف الاستفهام ، ويصحُّ الاكتفاءُ به مع مابعده ، فلا يَحتاج أَنْ تُضْمِرَ معه أم لا ، ويكون الكلام اقتضاءً .

قال سيبويه : يجوز أَنْ تقول مكتفيًا : قد علمت أَزَيدٌ فى الدار ؟ لأَن المعنى قد علمت مايَقتضى هذا السؤال ، فكذلك قوله : هل عند عَمْرة من بَتَاتِ مُسافر ، لَمّا كان سُؤَالا فى الإِمْتَاع بما يجعله زَادًا عند الارتحال عنها اكتفى الكلامُ به .

وقال أَبو الحسن[2] : لا بُدَّ من إضمار « أَم لا » ، كأَنَّ الكلامَ بالأَلف تسوية ، أَو معادلةً ، أَو على أَى وجه كان. يريد إذا قلت : سواءٌ علىَّ ، أَو ما أُبالى ، لم يكن بدٌّ من ذِكْر أَمْ بعدها .

والبَتَات : الزاد .

---

(١) فى السمط (٧٦٩) : هو ثعلبة بن صعير بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم » الشعر والشعراء ٢٤٣ ، وهو جاهلى قديم ، وهو أقدم من لبيد .
وفى الموشح (١١٩) : ولو قال ثعلبة بن صعير المازنى مثل قصيدته خمسا كان فحـلا .

(٢) هو الأخفش .

وتلخيصُ الكلام : هل عند عَمْرة من بَنَات مُسافرٍ مُتَروِّح أَو باكرٍ [1] في حاجة ؟

يقال : قد تبَتَّتَ الرّجلُ لسفَره ، إذا اشترى مايُصْلِحهُ . وبَتَّه : زوّدْتُه .

٢ — سَئِمَ الإِقَامَةَ بَعْدَ طُول ثَوَائِه [2]
وقَضَى لُبَانَتَهُ فليس بناظِر

السآمة : الإعياءُ والمَلَل ، أى ملّ إقامته . والثواءُ : الإقامةُ . واللُّبَانة : الحاجة . والناظر : المنتظر .

وقوله : وقَضَى لُبَانَته : يجوز أَنْ يُرِيدَ به أَنَّ ماكان يحبسه ويلبِّثه قَضَى الأَمْرَ فيه ، فلا بُقْيَا بعده .

ويجوز أَنْ يريد قضى حاجتَه من الرِّفق والمُداراة فلا انتظارَ منه .

٣ — لِعِدَاتِ ذِى إِرْبٍ وَلاَ لِمَوَاعِدٍ
خُلُفٍ ولو حَلفَتْ بِأَسْحَم مائِرِ

يروى : ذِى أَرَب ، وهى الحاجَة ، وذى إِرْب : وهو الدهاءُ والنَّكارة . فإذا رُوِى ذى أَرَب فالعِدَاتُ مضافةٌ إلى المفعول . وإذا رُوِى : ذى إِرْبٍ فالعِدَات مضافةٌ إلى الفاعل [١٩٩ ا] ، كأَنه جعلها

---

(١) الرواح : العشى ؛ أو من الزوال إلى الليل . ورحنا ، وتروحنا : سرنا فيه ، أو عملنا . وبكر : البكرة : الغدوة ، وبكر وابتكر : أتاه بكرة .

(٢) ويروى : ثوابه .

ذات إِرْب ودَهاءٍ ، ولا يمتنع أَنْ يُراد به الأَوّل فى هذا أيضا ، كما جاءَ فى الحديث [١] : مُوَارَبةُ الأَرِيب جهل وعَناءٌ ؛ لأَن الأَرِيبَ لا يُخْدع عن عَقْله .

ويؤكد هذا قوله : ولا لِمَواعِدِ خُلُف ؛ كأَن كلٌّ واحد منهما يضمن لصاحبه ويَعده . فقال : لا أَنتظر إثمارَ المَوَاعد بيننا ، لِمَا [٢] بان من إخلافها وسُوءِ وفَائِها ، ولو حلفت بدماءِ البُدن .

والأَسْحم : الأَسود .

والمائِر : المنصبُّ . وأَصل المَوْرِ السُّرْعة ؛ يقال : مار الشئُ يَمُور مَوْرًا ؛ إذا أَسرع فى عَدْوٍ أَو طلبٍ أَو كفٍّ .

٤ — وعَدَتْكَ ثُمَّتَ أَخلفَتْ مَوْعُودَهـا
وَلَعَـلَّ مامَنَعَتْكَ لَيْسَ بضائِرِ

كرّر ذِكْرَ الوَعْدِ تَشَكِّيا مما ناله فيه ، ثم تجلَّد معها ، فقال :

---

(١) لم أقف عليه فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث . وقد ذكر فى النهاية (أرب) ، وقال : وفى الحديث : مواربة الأريب جهل وعناء ، وقال : أى إن الأريب — وهو العاقل — لا يختل عن عقله . وفى اللسان — أرب — أيضا ، وقال : وفى الحديث : مؤاربه الأريب جهل وعناء .

كما ذكر فى الفائق (٢٧) ، وقال : فى الحديث : مواربة الأريب جهل وعناء وقال : المواربة المداهاة والمخاتلة ، من الأرب ، وهو الدهاء ، والنكر ، يريد أن العاقل لا يخدع .

(٢) هذا فى المخطوطة .

أطمعُ فى أنّ منعها لايَضُرّنى ولا يعودُ بمساءة [١] علىّ ؛ كقول الآخـر :

* فإنى بحَمْدِ اللهِ وَصَّال صَرُوم [٢] *

وثُمَّت : دخلت التاءُ علامةً للتأنيث للقصَّةِ والحال . وكذلك التاءُ فى رُبَّت ، وتَنْفَصِل عن التى تدخل الفعلَ فى قولك : قامت ، وضَرَبَتْ — بأَنَّ تلك تكون ساكنة إلا أَنْ يقابلَها ساكن آخر ؛ كقولك :قامتِ المرأة ؛ وهذه تكون أبدا متحركةً . فأَمّا الداخلةُ على الأَسماءِ والصفات فإنه تُبْدَل منها الهاءُ فى الوَقْف؛ كقولك: شجره وقائمه .

ولعلّ : حرف يدخل للمقاربة ؛ وهى فى الحروف كعَسى وكادَ فى الأَفعال ، إلا أَنَّ عسى تستعمل مع أَنْ ، وكاد بغير أَنْ [٣] ، ولعل تدخل بأَنْ وبغير أَنْ .

٥ — وأَرَى الغَوَانِىَ لايَدُوم وِصَالُهـا
أَبدًا عَلَى عُسْرٍ ولا لِمُياسِرِ [٤]

---

(١) هذا تفسير لقوله : ليس بضائر .

(٢) الصرم : ضد الوصل ؛ القطع . والبيت بتمامه :

فإن تقبل مما علمت فإنى ... محمد الله وصال صروم .

وهو لسلمة بن الخرشب ، وهو البيت الثانى من مفضليته السابقة صفحة ٩٠ .

(٣) هذا فى الغالب .

(٤) ويروى : لمياسر — بفتح الميم : جمع ميسرة .

الغَوَانى : النساءُ اللَّوَاتى غَنِين بجمالهنَّ عن الحَلْىِ . ويقال : اللواتى غَنِين بأَزْوَاجهنَّ .

والعُسر : المُعَاسَرة . والمُيَاسرُ : المفاعل من التَيْسِير ؛ أى الغَوَانى لايَدُمْنَ على حالٍ مِن شدةٍ ولِين .

٦ — وإذا خَلِيلُكَ لم يَدُمْ لَكَ وَصْلُه
فاقْطَع لُبَانَتَهُ بحَرْفٍ ضَامِرِ [١]

خليلك : فَعِيلك ، من الخُلَّة ، وهى الصداقة .

وقوله : فاقطع لُبَانَتَه : أضاف المَصْدَرَ إلى المفعولِ .

والمعنى : حاجتَك إليه ، فهو كقولك : أعجبنى ضَرْبُ زَيْدٍ عَمْرًو . وفى التنزيل [٢] : «لايَسْأَمُ الإنسانُ مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ» .

والحَرْفُ : الناقة ، شُبِّهت بحرْفِ السيفِ فى مَضَائها . ويقال : بِحَرْفِ الجَبَلِ فى صَلَابتها . والضامر ، للنجابة لاللهُزَال ؛ تكون مُدْمَجة الخَلْقِ (٩٩ ب) .

٧ — وَجْنَاءَ مُجْفَرَةِ الضُّلُوعِ رَجِيلَةٍ
وَلَقَى الهَوَاجِرِ ذات خَلْقٍ حَادرِ [٣]

الوَجْنَاءُ : الصُّلْبة ، أُخِذت من وَجِين الأَرض ، وهو ماغلُظ وارتفع وانقاد .

---

(١) واللسان — ضمر — غير معزو .

(٢) سورة فصلت ، آية ٤٩ (٣) واللسان — رجل .

والمُجفَرة : العظيمة الجُفْرة . والجُفْرَة : الوَسط ، وهو مستَحبٌ من خَلْقِها .

والرَّجيلة : القويَّةُ المَشْى خاصَّة ، ثم قيل لكل قوىّ رَجِيل .

والوَلَقى : السريعة . والوَلَق : السُّرعة . والحادرُ : الممتلئ . ومنه قولهم : غلام حادر ؛ إذا امتلأ شَبَابًا ؛ وإنما قال : وَلَقى الهَوَاجِر ؛ لأَنَّ سَيْر الهاجرةِ أَشدُّ .

وقيل : سُمِّيت به ، لأَن السير يُهْجَرُ فيها .

٨ — تُضْحِى إذا دَقَّ المَطِىُّ كـأَنَّهـا
فَدَنُ ابن حَيَّةَ شَادَهُ بالآجُـرِ [(١)]

قوله : إذا دَقَّ المطى ؛ أى ضَمَرَت لطُولِ السير ؛ يريد أَنَّ السير الدائمَ لم يُؤثِّر فيها ، فكأَنَّها فَدَن فى ذلك الوقت ؛ أَى قَصْرٌ .

شادَه : بناه بالشِّيْدِ ، وهو الجِصُّ .

وشادَه : رَفعه . وكذلك شيَّده . وشادَه فى موضع الحال . و« قَدْ » معها مُضْمَرة ؛ لأَنَّ الفعلَ إذا وقع بعد معرفة كان حالا ، وفَدَن ابْنِ حَيَّة معرفة .

(١) وتاج العروس (أجر) ، ونسبه إلى ثعلبة بن صقر — تحريف صعير — المازنى . والشطر الثانى من البيت فى المعرب (٢١) ، وقال : الآجر فارسى معرب . وقال : الفدن : القصر المشيد .

٩ — وَكَأَنَّ عَيْبَتَها وفَضْلَ فِتَانِهـا
فَنَنَانِ مِنْ كَنَفَىْ ظَلِيمٍ نافِـرِ [(١)]

الفِتَان : أَدِيمٌ يُلْبَس الرَّحْلَ ، وهو غاشيةُ الرحل ، شبَّه عَيْبته على هذه الناقة وفِتَانه عند إسراعها بِمَا نَتَأَ وشخص مِنْ رِيش جَنَاحَى الظَّلِيم ؛ وجعله نافرًا لأَنه أَشدُّ لعَدْوِه .

١٠ — يَبْرِى لرائِحةٍ يُسَاقِطُ رِيشَهـا
مَرُّ النَّجَاءِ سِقَاطَ لِيفِ الآبِرِ [(٢)]

يَبْرِى : يُعَارِض ، وإذا عارَضَها كانَ أَشدَّ لعَدْوِها .

والرائحة : النَّعامة تَرُوحُ إلى بَيْضِها ، فلا تَأْلُو فى العَدو .

والنَّجَاءُ : السرعة — يُمَدُّ ويقصر .

وقوله : يُساقِطُ رِيشَها ، أَى يُسقطُ رِيشها من شدَّةِ عَدْوِها .

والآبِر : المُصْلحُ للنخلة المُلقِّح لها ، فإِذا صعِدها رَمى بالِّليف ؛ فشبَّه الرِّيش إذا سقَط عن النعامة بهذا الِّليفِ.

---

(١) العيبة : وعاء من جلد يكون فيها المتاع . والفنن : الغصن . والظليم : ذكر النعام ، والبيت فى السمط : ٧٦٩ ، وقال : شبه عيبته والفتان — وهو أديم يلبس الرحل بما شخص من ريش جناحى الظليم . وجعله نافرا لأنه أشد لعدوه وجعله معارضا لنعامة رائحة إلى بيضها ، وذلك أبلغ فى العدو . قال الأصمعى : أول من ابتكر هذا المعنى ثعلبة ابن صعير .

(٢) البيت فى السمط : ٧٦٩

١١ – طَرِفَتْ مَراوِدُهَا وغَرَّدَ سَقْبُهَا
بالآءِ والحَدَجِ الرِّوَاءِ الحادِرِ (١)

[١١٠٠] طَرِفَتْ : تباعَدَتْ ، ويقال : ناقة طَرِفَة ، إذا كانت تتباعَدُ فى المَرْعَى .

وَمراوِدُها : مَوَاضِعُها التى تَرُودُ فيها ، أراد طَرفت مَرَاوِدُها بالآءِ والحَدَج . والآء : ثَمَر السَّرْح ، الواحدة آءَة . والحَدَج : الحَنْظل ، وسَقْبُها رَأْلُها (٢) .

١٢ – فتَذَكَّرَا ثَقَلاً رَثِيدًا بَعْدَما
أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمينَها فى كافِرِ (٣)

أى تَذَكَّرَا بَيْضَهُما . والرَّثِيد : المَنْضُود .

وذُكاءُ : اسم للشمس ، اشتُقَّ من ذَكت النَّارُ ، إذا التهبت .

وقوله : أَلقَتْ يَدًا ؛ أى تهيَّأَت للمَغيب ، كما تقول : وضع فلانٌ يدَه فى إنْفَاقِ ماله ، إذا ابتدأ فيه .

---

(١) هذا البيت جاء فى شرح الأنبارى بعد البيت الآتى . وهو فى الشعراء : ١٥٦ ، والاشتقاق : ٢١١ ، والأمالى : ٢ — ١٤٥ ، والسمط ٧٦٩

(٢) الرأل : ولد النعامة . والحادر : الغليظ .

(٣) البيت فى الأمالى : ٢ — ١٤٧ ، والسمط : ٧٦٨ ، والشعراء : ٢٤٣ ، وهو أيضا فى تاج العروس : ٣ — ٥٢٢ ، ونسبة إلى ثعلبة بن صغيرة ؟ المازنى ، وقال: إنه يصف الظليم والنعامة ورواحهما إلى بيضهما عند غروب الشمس .

وفى شرح الأنبارى : فتذكرت ؛ وقال : أى تذكرت النعامة .

وهو فى اللسان — رثد . وفى اللسان — كفر ، ونسبه إلى ثعلبة بن صعير المازنى أيضا .

قال الأَصمعى : فَسرق هذا المعنى لَبِيدٌ من ثَعْلبة ، وهو أَكبر من جدِّ لبيد ، فقال [١] :

حتى إذا أَلقَتْ يدًا فى كافرٍ ... وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلاَمُها

وقوله : فى كافر — يعنى الليل .

١٣ — فَتَرَوَّحَا أُصُلاً بِشَدٍّ مُهْذِبٍ

تَرٍّ كَشُؤْبُوبِ العَشِىِّ الماطِرِ [٢]

مُهْذِب : سريع . وتَرّ : شديد . وشُؤْبوب كلِّ شىءٍ : حَدُّه ودَفْعه ، يعنى سَحَابًا .

١٤ — فَبَنَتْ عليْهِ مَعَ الظَّلاَمِ خِبَاءَهَا

كالأَحمَسِيَّةِ فى النَصِيفِ الْحَاسِرِ

أَى بنت النَّعَامةُ على البَيض خِباءَها ، يريدُ أَنها جثَمت على البَيْض ؛ فشبَّه جنَاحَيْها بالخِباءِ ، وهو أَشبَهُ شىءٍ به .

---

(١) ديوان لبيد : ٣١٦ ، والسمط : ٧٦٩ ؛ وشرح الأنبارى : ٢٥٨ وجمهرة أشعار العرب : ٣٢٣ وقال : ألقت ، أى الشمس . والكافر : الليل . يدا : يعنى بدأت فى المغيب ، وفى ذلك قالوا : فلان وضع يده فى كذا ، إذا بدأ به . والكافر : المغطى . وأجن : ستر ؛ وعورات الثغور : مواضع الخوف ، ومنه سميت ثغور الكفار .

(٢) فى هامش المخطوطة : مهذب تر : أى شديد . وثر ؛ أى كثير . والشد : الجرى . المرزوقى : نزل وعليه علامة « صح » .

والأَحمسية : امرأَة من الحُمْسِ ، وهم قُريش وما ولدت من سائِر العرب .

والنَّصِيف : القِنَاع .

والحاسر : التى تكشِفُ رأْسَها ووَجْهها إدلالاً بحُسْنِها ، ولو كانت قبيحةً لم تكشفه ؛ كما قال الشماخ [1] :

* أَطارَتْ من الحُسْنِ الرِّدَاءَ المحبَّرا *

والحاسر من صفةِ الأَحْمَسيَّةِ ، وجعل نَصِيفَها أَسْوَد لسَوَادِ النعامة .

١٥ — أَسُمَىَّ ما يُدْرِيكِ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ
بِيْضِ الوُجُوهِ ذَوِى نَدًى ومَآثِرِ [2]

المآثر : جمع مَأْثُرة ؛ وهو ما يُؤْثَر عنهم من كَرِيم الأَخلاق .

والندى : السخَاءُ .

١٦ — حَسَنِى الفُكَاهَةِ لاتُذَمُّ لِحَامُهُمْ
سَبِطِى الأَكُفِّ وفى الحروب مَسَاعِرِ

[١٠٠ ب] الفُكاهة : المُزَاح ولين العشرة . وقوله : لاتُذَمّ لِحَامهم [3] ، أى يَخْتَارون سِمانَها لنَحْر الأَضياف .

(١) ديوان الشماخ : ٢٩ ، وهو عجز بيت ، وصدره : *لها شرق من زعفران وعنبر *

(٢) ويروى : أسمير مايدريك . . والأبيات ١٥، ١٦، ١٧ فى الحيوان : ٢-٢٩٧

(٣) واللحام : جمع لحم .

وقيل : يعنى أنَّ قِراهم مُعَدٌّ حاضر .

والسَّبِط : السهل المستَرْسِل . رجل سَبِطُ الكفِّ . ويقال فى خلافه : جَعْدُ الكَفِّ[1] .

١٧ — باكَرْتُهُمْ بِسِباءِ جَوْنٍ ذارعٍ
قَبْلَ الصَّباحِ وقَبْلَ لَغْوِ الطائرِ[2]

السِّبَاءُ : اشْتِراءُ الخَمْر ، يقال سبأْتُها ، إذا اشتريتَها لتشربَها ، لا لِلْقِنْيَة والتجارة .

والجَوْن : الزِّقُّ ، جعله جَوْنًا لسواده . والجَوْنَة : السَّوَاد .

والذَّارِع : الكبير الكثير الأخْذ . ولَغْو الطائِر : ابتداءُ أصواتِه .

وباكرتهم : جعلت بُكُوري عليهم . والبُكور والابتكار والتبكير : المُضِيّ فى الفِعْل فى أول الوقت .

وقيل فى السِّبَاء إنه يُقَال : سبأْتُ الخمرَ إذا اشتريتَها للنُّدماء ، فإذا اشتريتها لنفْسِك قلت : استبأْتُها .

١٨ — فَقَصَرْتُ يَوْمَهُمُ بِرَنَّةِ شارِفٍ
وسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ وجَدْوَى جَازِرِ

---

(١) والمساعر : جمع مسعر ، وهو الذى يوقد الحرب ، كأنه يسعرها . أى فى السلم هم أهل ندى ، وفى الحرب مساعر .

(٢) واللسان — ذرع ، ونسبه إلى ثعلبة بن صعير المازنى أيضا .

أى جعلت يَوْمَهم قَصِيرًا بالَّلهْوِ والطَّرَب ، وأراد بالشارفِ[1] العُود. ورَنينُه : صَوْتُه[2].

والمُدجنة : الدَّاخلة فى الدَّجْن ، وهو إِلْبَاسُ الغَيْم . واللذابتُ فى مثله أبلَغ .

وقوله : وجَدْوَى جازِر : يجوز أن يريد نَفْسَه . والجَدْوَى : العطيّة. ويجوز أن يترفَّع عن ذلك ويأْمر غيره به. وفائِدة الجَدْوَي منه خِدْمَتُه وجَزْرُه .

١٩ — حَتَّى تولَّى يَوْمُهُمْ وتَرَوَّحُوا
لايَنْثَنُونَ إلى مَقَالِ الزَّاجِرِ[3]

أى حتى طابَ مَجْلِسهم ، وتقضَّى الزَّمانُ بما سرَّهم ، ولايكفُّون[4] عن هَوَاهم لِزَاجِرٍ أو مانِع .

٢٠ — ومُغَيرِةٍ سَوْمَ الجَرَادِ وَزَعْتُها
قَبْلَ الصَّبَاحِ بشَيِّآن ضَامِرِ[5]

---

(١) والشارف : الناقة المسنة .

(٢) وفى الأنبارى : قال أحمد : رنة شارف ، يريد ناقة أرنت عند النحر .

(٣) فى المخطوطة : إلى مقال الزاجر ، وكتب فوقها « عن الهوى للزاجر » — وعليها « صح » * إشارة إلى رواية أخرى يؤثرها على روايته الأولى .

(٤) تفسير لقوله : ينثنون .

(٥) فوق كلمة « ضامر » كتبت كلمة « طامر » فى المخطوطة — إشارة إلى أنها رواية . وقد ضبطت فيها الياء فى شيئان — بالفتح والكسر .

المغيرة : القومُ يُغيرون . ووَزَعْتُها : أى كَفَفْتُها .

وسَوْم الجراد(١) : انتصب على المصدر مما دَلَّ عليه : ومُغيرة ؛ أى يسومُونَ فى الأَرض سَوْم الجراد .

وقوله : قَبْلَ الصَّباح ؛ أى قبل وقْت الصباح .

ويجوز أَن يريد قبل وَقْتِ الْغارة ؛ لأَنَّ العربَ تسمَّى يوم الغَارة يوم الصباح ، كأَنه دفَعهم عن الغارة .

ويجوز أَنْ يُريد قبل وقْتِ الاستغاثة ؛ لأَنهم ينادون عند الاستغاثة : ياصَبَاحاه ! والشَّيَّآن : البعيد النظر من الخَيْل ، الكثير الاشتراف . و أَراد بالضامرِ المصنوع .

وشَيَّآن : جاءَ مجيءَ — ميّت [١١٠١] وهَيِّن ، وهو بناءُ ما اختصّ به المعتلُّ ، كما اختصّ فى الجَمْع بفُعَلَة ، نحو قُضاة وغُزاة . و أَنشد(٢):

* ما بَالُ عَيْنِى كالشَّعِيبِ العَيِّنِ *

بفتح الياء فى الشذوذ ؛ لأَن فَيْعِلاً فى المُعْتل عاقب فَيْعَلاً فى الصحيح ، نحو خَيْفَقٍ وَعَيْطَلٍ ، كما عاقَب فُعَلَةٌ فى الجمع فَعَلَةً ، نحو كَفَرة وفَسَقَة فى الصحيح . فشَيِّئان شاذّ ؛ لأَن فَيْعَلان لم يكن مكسوراً نحو هَيَّبان وتَيَّحان ، كما كان « الشَّعِيب العَيَّن » شاذًّا فى فَيعِلٍ .

(١) وسوم الجراد : مضيه .

(٢) واللسان — عين : قال العين : الحديد ، وهو لرؤبة بن العجاج .

٢١ — تَئِقٍ كَجُلْمُودِ القِذَافِ وَنَثْرَةٍ
زَغْفٍ وعَرّاصِ المَهَزَّةِ عَاتِرِ

التَّئِق : الممتلئُ من النَّشاط.

والنَّثْرة : الدِّرع السابغة . وقيل : إنما سُمِّيت نَثْرة من قولهم : نَثَر عليه دِرْعَه .

والعَرّاص : الكثير الاضطراب ؛ يعنى رُمحًا . والعاتِر : الشديد الاهتزاز (١) .

٢٢ — وَلَرُبَّ وَاضِحَةِ الجَبِين غَرِيرةٍ
مِثْلِ المَهَاةِ تَرُوقُ عَينَ النَّاظِرِ

الواضِحة : البَيْضاء . والغَرِيرة : القليلة الفِطْنَة . يقال : رجل غِرٌّ وغَرِير .

والمَهَاةُ : البقَرةُ ؛ أرادَ تشبيهَ عَيْنَيها بعينى المَهَاة .

وتَرُوق : تُعجب ، يعنى امرأةً حسناء ، وجواب ربَّ قوله :

٢٣ — قد بِتُّ أُلْعِبُها و أَقْصُرُ هَمَّها
حَتَّى بَدا وَضَحُ النهارِ الْجَاشِرِ (٢)

أُلْعِبها : أُغازِلها ، وأُطِيلُ مؤانَستها بما يُطَيِّبُ وَقْتَها .

---

(١) والزغف : اللينة المس السهلة السالسة .

(٢) فى هامش المخطوطة أمام هذا البيت : و أقصر — بضم الهمزة وكسر الصاد — إشارة إلى رواية أخرى .

وقوله : وأَقْصُر همَّها ؛ أى هَمَّها بى ؛ أى أَجعلُها بحيث لاتُؤْثِر علىّ .

وقيل : أَراد أُزِيل ما تهتَمُّ بــه لاشتغالها بى ، فأنزعها من أَوطارها .

والجَشَر : تباشير الصُّبْح عند إقباله . ومنه سميت الشَّرْبَة فى ذلك الوقت الجَاشِرِيَّة .

٢٤ ـ ولَرُبَّ خَصْمٍ جاهدِينَ ذَوِى شَذًا
تَقْذِى صُدورُهُمُ بِهِتْرٍ هَاتِرِ

الخَصْم : مصدر فى الأَصل وُصِفَ به ، فلأَنه اسمُ الفعل لم يُثَنَّ ولم يُجْمَع ولم يؤنَّث ، وأُجْرِىَ مجرى اسْمِ الجنس ؛ لذلك قال : خصم جاهدين ، ثم كَثُر استعمالُه فى الوَصْفية ، وغلبت عليه ، فثُنِّىَ وجُمع وأُنِّثَ .

ومعنى جاهدين : جهَدُوا أنفسهم فى بلوغ الغاية من العَدَاوة .

والشَّذَا : الأَذَى . وتَقْـذِى صدورهم : تقذف [١٠١ ب] ما اكْتَمَن فى صُدُورهم من الغِلِّ والخِيَانة .

والهِتْر : من قولهم : رَجُلٌ هِتْرٌ أَهتار(١) ، إذا وَصف بالنُّكْر . والهتْر : العَجَبُ ، وفلان يُهاتِر فلانًا ؛ أى يُفَاحِشه .

(١) وتاج العروس ، واللسان — هتر ؛

٢٥ — لُدٌّ ظَأَرْتُهُمُ عَلَى مَا سَاءَهُمْ
وَخَسأْتُ بَاطِلَهُمْ بحقٍّ ظاهِرِ

لُدٌّ : جمع ألدّ ، وهو الشديدُ الخصُومة .

وظَأَرْتُهم : عطفتُهم . ومنه : سُمِّيت الظِّئر لعَطْفِها على الولد . ومنه قولهم [١] : الطَّعْنُ يَظْأَرُ ؛ أي يَعْطِف ، ويردُّ إلىَ الصلح .
وخسأْتُ : زَجَرْتُ .

٢٦ — بمقالَةٍ مِنْ حازمٍ ذى [٢] مِرَّةٍ
يَذَأُ العَـدُوَّ زَئيرُهُ للزَّائِــرِ [٣]

قوله : « بمقالة من حازم » : يَجْرِى مَجْرَى البدل ، من قوله : بحقٍّ ظاهر . وقد أعاد الباءَ الجارّة .

والمعنى : دفعْتُ باطلَهم بكلام بُنِىَ على حَزْم . ويقال : وَذَأْتَ عَنِّى كذا : إذا رَدَدْته ودَفعته .

والزَّئير : الصوت .

---

(١) واللسان ، والتاج — ظأر . ومجمع الأمثال : ٢ — ١٤ ، وقال فيه : يضرب مثلا للبخيل يعطى على الرهبة . يقول : إنه إذا خافك أن تطعنه عطفه ذلك عليك ، فجاء لك بماله .

(٢) ذى مرة : المرة القوة وشدة العقل .

(٣) أمام البيت فى المخطوطة : ستة وعشرون بيتا .

ومعنى الكلام : يتركُ العدوّ متحيّرا لا يفصل بين ما يرفَعُه ويُعليه ، وبين ما يَحُطُّه ويُرْدِيه ، فيتكلم بما يكون حُجّة للخَصْم لا لَهُ .

وذكر ابْنُ الأَنبارى[1] يَدَأُ – بِدَالٍ غيرِ معجمة . وقال : يَدَأُ بمعنى يَدَع . تُبْدَل العين همزة . وهما لُغَتان : وذَأْته ووَدَأْته .

(١) شرح الأنبارى : ٢٦٢

(٢٥)

وقال الحارث * بن حِلِّزَة بن مكروه بن بُدَيد بن عَبْد الله [بن] مالك بن عَبْدِ سعْد بن جُشَم بن ذُبيان بن كِنَانة بن يَشْكُر [بن على [1]] بن بكر بن وائل :

١ — لِمَن الدِّيارُ عَفَوْنَ بالحِبْسِ [2]
آياتُها كمَهَارِقِ الفُرسِ [3]

قوله : لِمَنِ الديارُ : لفْظُه استفهام . والمعنى التوجُّع لمَا وجد الدارَ عليه من الدُّروس ، حتى صار فى حُكْمِ مايشتبه فيُتَشَكَّك فيه

* هو شاعر جاهلى ، صاحب المعلقة التى أولها :

آذنتنا ببينها أسماء   رب ثاو يمل منه الثواء

ويقال : إنه ارتجلها بين يدى عمرو بن هند ارتجالا فى شئ كان بين بكر وتغلب بعد الصلح ، وكان ينشده من وراء السجف ، للبرص الذى كان به ، فأمر برفع السجف بينه وبينه ، استحسانا لها . (الشعر والشعراء : ١٥٠) .

وارجع فى ترجمته إلى الأغانى : ١ — ٤٢ ، والخزانة : ١ — ٢٩٥ ، ومعاهد التنصيص : ١ — ٣١٠ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ٤٣١

(١) ليس فى غير التبريزى .

(٢) كتب أمامها فى المخطوطة : رواية ابن الأنبارى : الجبس — بالجيم . وهى فى مطبوعة ابن الأنبارى بالحاء أيضا ، وفوقها كلمة « معا » ، وضبطت الحاء بالفتحة والكسرة .

(٣) معجم ماستعجم : ٤٢٠ . وقال : هو بكسر أوله ، وقد يضم : موضع فى ديار عطفان . وأنشد البيت . وفى معجم ياقوت : الحبس — بالكسر ، ويروى بالفتح . وفى تاج العروس (هرق) : آياتها كمهارق الحبش — بالشين .

ولا يَعرف ؛ وهو إلمامٌ بقول الآخر [(١)] :

* فلأْيًا عَرَفْتَ الدارَ بعد تَوَهُّم *

وذكر بَعْضُهم أَنَّ العَفْوَ والعَفَا [(٢)] مِنْ وَادٍ واحدٍ ؛ قال : لأَنَّ معنى قول الله تعالى [(٣)] :

« عَفَا اللهُ عنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ » . معناه : محا الله عنك ذُنوبَك .

والدروس كالانمحاء .

والحِبْسُ : موضع . وقيل جَبَلٌ ؛ ولا يمتنِعُ أن يكون اكتفى بالاستفهام فيما يريد من التوجّع ، ثم انتقل إلى الإخبار بقوله : عَفَوْن ، كما اكتفى فى قوله [(٤)] : يادَار مَيَّةَ — بالنداء فيما أُريد ن المعنى ، ثم قال : أَقْوَتْ .

وقوله : آياتُها كمَهَارِق الفُرس ؛ أى عَلَاماتُها فى الظهور ككتابةٍ فى المهَارق .

والمَهَارق : الصُّحف ؛ وكانت العَجَمُ تجعل كُتُبَها العَزِيزة عليهم فى الحَرير وما يَجْرِى مَجْراه ، وقد صُقِل .

---

(١) عجز بيت لزهير ، وصدره : وقفت بها من بعد عشرين حجة . . .
ديوانه : ٧ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ٢٤١

(٢) العفا : المحو والدروس .

(٣) سورة التوبة ، آية ٤٣

(٤) القائل هو النابغة . والبيت :
يادار مية بالعليــاء فالسند أقوت وطــال عليها سالف الأمــد
ديوانه : ٢

[١١٠٢] والمُهْرَقُ مُعرَّب أصله مُهْرَكِرْدْ (١)

٢ — لاَ شَـىْءَ فيهـا غَيْـرُ أَصْوِرَةٍ
سُفْعِ الخُدُودِ يَلُحْنَ كالشَّمْسِ (٢)

الأَصْوِرَة : جمع صِوَار لأدنى العدو ، والكثير الصِّيران ، يعنى بها أقاطِيعَ البَقر .

ويقال صِوَار ، وصُوار ، وصِيَار .

وارتفع « غَيْر » لأنه بدل من قوله : لا شَـىْءَ فيها ؛ لأَنَّ موضعه رفع . وقوله : « فيها » خبر لا .

والسُّفْعَه : سَوَادٌ تَعْلُوه حُمْرة . وخدود البقر كذلك .

والمراد استبدلت بسكَّانها وَحْشا .

وذكر بعضهم أَنَّ المرادَ بقوله : أَصْوِرة الأثافى ؛ لأنَّها بما غيَّرت النارُ منها تكون سُفْعًا ، ولا مَعْدِل عن الأَول ، ولاسيَّما وقد (٣) قال : يَلُحْنَ كالشمس ؛ لأَنَّ لونَ البقَر بياض .

---

(١) والمعرب : ٣٠٤، وفيه : مهركرده — بزيادة هاء ، وفتح الكاف . والضبط المثبت فى المخطوطة . وفى اللسان — هرق : وهو بالفارسية . مهر كرد ، وقيل مهره . وضبط الكاف أيضا بالفتح . وفى تاج العروس (هرق) : قال الأصمعى : هو فارسى معرب . قال الصاغانى : تعريب مهره . وقيل : هو بالفارسية : مهره كرد .

(٢) ويروى : لاشئ فيها غير أظئرة   سفع الخدود رواكد خرس

ويروى : صفر الخدود ، أى سود .

(٣) هذا بالأصل .

٣ ـ أَوْ غَيْرَ آثارِ الجِيَاد بأَعْ
رَاضِ الجِمَادِ وآيةِ الدَّعَسِ

الجِمَاد : موضع . والأَعراض : النَّواحِى . والدَّعْس : شدة الوَطْءِ . وآيَتُه : أَثره وعلامته .

يريد أَنَّ أَهلَ الدار كانوا يرتبطون الخَيْلَ بأَفْنِيةِ دُورِهم ، فآثارُ مَحَابِسها ومواضعُ أَوَارِيّها [1] ظاهرة .

وقوله : « أَو غير » لم يَأْتِ بأَوْ للشكّ ، بل للإِباحة ؛ أَراد : لا شَيْءَ فيها إِلا ما كانَ مِنْ هذه الأَشياءِ .

٤ ـ فوقَفْتُ فيها [2] الرَّكْبَ أَحْدِسُ فى
بَعْضِ الأُمُورِ وكُنْتُ ذَا حَدْسِ

أَحْدِس : أُفَكِّرُ فأُصِيب ؛ أَى أَهمُّ بالشئ فأَفعله . والحَدْس : الظن .

أَى قد استَوْقَفْتُ صُحْبَتِى أُرِيهم أَنى متفَكِّر فى بعض ماجال فى خَاطرى ، ومُدَبِّر أَمْرِى فيما أَرْتَئِيه وأُمضيه من شأْنى ، وكنت من قَبْلُ فعَّالا لمثل ذلك ؛ لِوَهْمٍ يَغْلِبُ ، وشُبْهَة تَعْرِضُ ؛ فأَوهمتهم أَنى جارٍ على عادتى حذَرًا من ضَجَرِهم ، واستِجْرَارًا لموافقتهم .

---

(١) الأوارى : جمع آرى ، بتشديد ، ويخفف : الأخية ، وهى عود فى حائط أو حبل يدفن طرفاه فى الأرض ، ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة (القاموس) .

(٢) روى الأنبارى : فحبست فيها الركب ، ثم ذكر هذه الرواية . والركب : جمع راكب .

٥ – حَتَّى إذا الْتَفَعَ (١) الظِّباءُ بأَطْـ
راف الظِّلال وقِلْنَ في الكُنْس

معنى حَتَّى : إلى أن .

وتلخيصُ الكلام : حبَسْتُ الرُّكبان مُعْتلاً بما أوهمتُهم إلى أنْ تَعَالَى النهارُ ، وارتدى الظِّباءُ بأَطراف الظِّلال ، وأوت إلى كُنُسها ؛ ثم قال :

٦ – ويَئِسْتُ مِمَّا (٢) كان يَشْعَفُني
منها ولا يُسْلِيكَ كاليَأْسِ (٣)

أراد : وإلى أنْ يَئِسْتُ من انتفاعٍ يحصُلُ لى فى الوقوف على الدار .

وقوله : ولا يُسْلِيكَ كاليَأْس : التفات ؛ كأنه قد التفت إلى رفيقه ، فقال ذلك رامِيًا مَرْمَى الأمثال .

٧ – أَنْمِى إلَى حَرْفٍ مُذَكَّرَة
تَهِصُ الحَصَا بمواقعٍ خُنْسِ (٤)

[١٠٢ ب] ويُرْوَى : بمَناسِمٍ مُلْسٍ (٤) .

---

(١) التفع : التحف . بأطراف الظلال : أى جاء الحر فاستتر منه الظباء بالظلال . وقلن : من القائلة : نوم نصف النهار . والكنس : جمع كناس : ما يأوى إليه الظبى .

(٢) روى الأنبارى : ويئست مما قد شغفت به . . . قال : والشغف : احتراق القلب ولوعته للحزن والحرقة والفرقة .

(٣) شعفنى الحب : غشى قلبى .

(٤) واللسان — وقع .

وقوله : أنمى إلى حَرْف : يريد أرتفع إلى رُكوبِ ناقة كأنها حَرْفُ جَبَل ، خلْقتها كخلقة (١) الذكور من الإبل ، ولشدّةِ وَطْئها للأرض فى سَيْرها تكسر (٢) الحَصَى ، وتبدِّدها بمواقع (٣) ، وهى المَطَارق ؛ شبَّه مَنَاسِمَها بها (٤) .

والخُنْس : القِصَار ، وإذا كانت الأخفاف مُلْسًا مجتمعة كان أَحْمَد لها (٥) .

٨ — خُذُم (٦) نَقَائِلُهَا يَطِرْنَ كَأَقْـ
طَاعِ الفِراءِ بِصَحْصَحٍ شَأْسِ

الخذُمُ : المتقطِّعة . وأصلُ الخَذْم : القَطْع ؛ قال الراجز يذكر دلوًا (٧) :

أَخَذِمَت أم وَذِمَتْ أَمْ مَالَهَا
أَمْ صادَفَتْ فى قَعْرِهَا خَبَالَهَا

فالخذْم : أن تَنْقَطِعَ آذانها . والوَذْم أن تتقطَّعَ سيورها .

---

(١) تفسير لقوله : مذكرة .   (٢) تفسير لقوله : تهص ؛ أى تدور وتكسر .

(٣) والمواقع : جمع ميقعة .   (٤) بها : بالمطارق .

(٥) وروى : وخدت بنا حرف مواشكة   تنفى الحصا . . .

(٦) فوق كلمة « خذم » كتبت : خدم — بفتح الخاء ، وكسر الدال . إشارة إلى أنها رواية ، وفى شرح الأنبارى : خذم — بالذال المعجمة .

(٧) واللسان — خذم ، وذم . غير منسوب . ورواية البيت فى — خذم : فى قعرها حبالها — بالحاء المهملة . وفى — وذم — روى الشطر الثانى : أم غالها فى بئرها ماغالها . والمثبت فى المخطوطة .

والنقائل : السرائح التى تُنعل بها من الحَفَا(١) ، يريد أنْ نقائلها متقطعة من طول السير ، وواحدة النقائل نَقِيلة . شبَّه النقائل بأقطاع الفِرَاء .

والصَّحْصَح : الموضع المستَوِى . والشَّأْس : الموضع الخَشِن .

٩ — أَفَلَا تُعَدِّيهَا إلى مَلِكٍ
شَهْمِ المقادَةِ ماجِدِ النَّفْسِ (٢)

يُخَاطِبُ نَفْسَه . والضميرُ للناقة . والشَّهْم : الحَدِيد الذكى .

يريد : أفلَا تُجاوِزُ بنَاقَتِكَ إلى مَلِك إذا دُعِيَ لأَمْر أَجابَ منه شَهْمٌ مُنْقَاد آخِذٌ بالحَزْمِ فى جميع آرائه .

١٠ — وإلَى ابْنِ مَارِيَةَ الجَوادِ وهَلْ
شَرْوَى أَبِى حَسَّان فى الإِنْسِ

أَبو حسّان : قال الأَصمعى : هو قَيْس بن شَرَاحِيل .

ويقال : هذا شَرْوَى هذا ؛ أَى مِثْله .

وقوله : هل شَرْوَى : استفهام ، ومعناه النفى ؛ وإنما دَعَا نَفْسَه إلى زيارةِ الملوك ، ثمَّ عدَّدهم . وشَرْوَى : واوُه مُبْدَلَةٌ من الياء ؛ ومثله تَقْوَى ؛ وهذا مما غَلَب فيه الواو على الياء إذا كان اسمًا (٣) .

---

(١) الحفا : رقة القدم والخف والحافر .

(٢) تعديها : تصرفها . ويروى : حازم النفس .

(٣) فى شرح الأنبارى : ومارية من غسان ، وابن مارية : ملك من ملوك غسان . وقيل : إن ابن مارية هو قيس بن شراحيل بن همام بن ذهل بن شيبان ، وأمه هى مارية بنت ذهل بن شيبان .

١١ – يَحبوكَ بالزَّغفِ الفُيوضِ عَلَى
هِمْيَانِهَا والدُّهْمِ كالغَرْسِ

يقال : حبَاه كذا وبكذا .

والزَّغْف : الدِّرْعُ المحكَمَة . والفُيُوض : الواسعة التى تَفيضُ على لابسها .

والهِمْيَان : المِنْطقة ؛ وأَضاف الهمْيَان إلى الدِّرعِ لاصطحابهما .

وقيل : هو شىءٌ يُشدُّ به الدِّرْع .

[١٠٣ ا] والدُّهْم : الخيل . والغَرْس : النخل .

ويروى : والأُدْمُ كالغَرْسِ ؛ يعنى الإبلَ ؛ وشبَّهَها بالنخل .

١٢ – وبِالسَّبِيكِ الصُّفْرِ يُضْعِفُهَا
وبِالبَغَايَا البِيضِ واللُّعْسِ [١]

عطف « السَّبِيك » على قوله : بالزَّغْف .

والمعنى : يُعْطى سبَائِكَ الذَّهب مضاعفةً ؛ أَى لا يفْرِد العطايا ، ولكن يُتْئِمُها [٢] .

---

(١) السبيك هنا : الذهب ؛ لقوله الصفر . ويروى : الصفر يشفعها بالآنسات ؛ ويروى : يعقبها بالآنسات البيض واللعس .
ويضعفها : يعطى مرة بعد مرة عطاء مضاعفا .

(٢) التوأم من جميع الحيوان : المولود مع غيره فى بطن من الاثنين فصاعدا ، ذكرا أو أنثى ، أو ذكرا وأنثى ، وقد أتأمت الأم فهى متئم (القاموس) .

والبَغَايا : الولائد[1] .

واللُّعْس : جمع أَلْعَس ولَعْساء . واللَّعَس : أُدْمَةٌ خفيّة تعلو شَفَةَ المرأةِ البيضاء ، لشدةِ احمرارها .

ويروى — عن الأصمعى : أنه قال : يُضعِفُها ؛ أى يُقَلِّل قَدْرَ عَطَاياهُ وإنْ كانَتْ كثيرة .

١٣ — لَا يَرْتَجِى للمالِ يُنْفِقُهُ سَعْدُ النُّجومِ إليهِ كالنَّحْسِ[2]

ويُروى : للمال يُهْلِكهُ .

وقوله : لا يَرْتَجِى ، أى لا يخافُ الفَقْرَ فيتندَّم على مايَبْذُله ؛ من قوْلِ اللهِ تعالى[3] : (إِنَّهُمْ كانوا لايَرْجُونَ حِسَاباً) ؛ أى لا يَخَافُون ؛ ولا يَطلب فيما يُنْفِقُه سَعْدًا من الكواكب ، طَلَبًا لأَنْ يُعَجِّل اللهُ الخَلَفَ عليه ، ولكن يَبْذُلُ ماله كلَّ وقت ، وعلى كل حال .

وقال الفَرَّاءُ[4] : لا يكون الرجاءُ فى معنى الخوف إلا إذا كان معه حرف جَحْد ؛ كقول اللهِ عزَّ وجل[5] : (مالكم لا تَرْجُون لله

---

(١) أى الإمـاء .

(٢) وتاج العروس : ٥ — ٣٣٣ ، ونسبه للحارث بن حلزة أيضا ، وقال : إنه يمدح به أبا حسان قيس بن شراحيل .
ويروى : لا ممسك للمال يهلكه طلق النجوم لديه كالنحس

(٣) سورة النبأ ، آية ٢٧ .

(٤) فى معانى القرآن : ١ — ٢٨٦

(٥) سورة نوح ، آية ١٣

وَقارًا) ؛فسّر على [1] أنَّ المعنى : لاتخافون لله عَظَمة ؛ وأنشد في صفة الإبل [2] :

لاتَرْتَجِي حين تُلاقي الذّائدا أَسَبْعَةً لاقتْ معًا أَو وَاحِدَا

وقال المبرِّد : قد جاء ولا نَفْيَ معه ؛ وأنشد لبعضهم :

أَرْجُو المَلامَ إذا أَسَأْتُ . . .

١٤ — فَلَهُ هنالكَ لاَ عليهِ إذا
دَنَعَتْ أُنوفُ القَومِ لِلتَّعْسِ [3]

يقول : فلَهُ الفَضْلُ في ذلك المكانِ والثَّنَاءُ الحسن إذا دَنِعت ؛ أي خضَعت أُنوفُ الناسِ للدُّعاءِ بالتَّعْس ، والنَّكس ، والدعاءُ له أيضاً .

والتَّعس : السقوط ، يقال : تَعِس تَعسا ، وتَعَسه الله ، واتْعَسَهُ جميعا .

(أربعة عشر بيتا)

---

(١) معاني القرآن (٣ — ١٨٨) قال : أي لا تخافون لله عظمة .

(٢) في اللسان — رجا — من غير عزو ، وقال : قال الراجز . وهو أيضاً في معاني القرآن : ١ — ٢٨٦ ، وأساس البلاغة : رجا — من غير عزو أيضا ، وقد تقدم هذا البيت .

(٣) البيت في اللسان — دنع . وتاج العروس : ٥ — ٣٣٣ ، وفي التاج ، واللسان: ورواه ابن الأعرابي : وإن رغمت . والتعس : السقوط . أي إن دعى على القوم بالتعس لم يدع عليه . بل يدعى له . وقد ضبطت النون في الأصل بالفتحة ، وفي اللسان بكسر النون . وفي القاموس : الفعل كفرح ، وكمنع .

(٢٦)

[١٠٣ ب] وقال * عَبْدة بن الطَّبِيب ، وهو يزيد بن عَمْرو بن وَعْلَةَ بن أَنَس بن عبد الله بن عَبْد نُهْم [١] بن جُشَم بن عَبْد شَمْس ابن سَعْد بن زيد مَناة بن تميم :

١ — هل حَبْلُ خَوْلَةَ بَعْدَ الهَجْرِ مَوْصُولُ
أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْغُولُ [٢]

هل حَبْلُ خَوْلَةَ : استفهام على طَرِيق التوجُّع والتحسُّر لِمَا تعذَّر مِنْ وَصْلها .

وقوله : أَمْ أَنْتَ عنها : هى أَمْ المُنْقَطعة ، وتجىءُ للتحوّل من قِصَّةٍ إلى قصةٍ أُخرى ؛ لذلك يُفَسَّرُ بِبَل .

* عبدة بن الطبيب شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز . وكان فى جيش النعمان بن مقرن حين حاربوا الفرس بالمدائن ، وقال فى الأغانى (١٨— ١٦٣) : وهو شاعر مجيد ليس بالمنكر ، وكان عبدة أسود من لصوص الرباب . ويروى أن عمر كان يعجب من شعر عبدة . وقيل لخالد بن صفوان : إن عبدة لا يحسن أن يهجو . فقال : لا ، بل كان يترفع عن الهجاء .

وارجع فى ترجمته إلى الشعر والشعراء : ٧٠٥ ، والأغانى : ١٨ — ١٦٣ ، والإصابة : ٥ — ١١٢ ، والسمط : ٦٩ — ٧٠ ، وتاريخ الطبرى : ٤ — ٤٣ ١١٥ والقصيدة فى منتهى الطلب : ١ — ١٨٩ ، والاختيارين : ٧٩ . وانظر تعليقنا لتقف على مراجع أخرى لأبيات القصيدة .

(١) والقاموس .

(٢) البيت فى الإصابة : ٥ — ١١٢ ، والطبرى : ٤ — ٤١٢ ، والأغانى : ١٨-١٦٣ .

٢ ـ حَلَّتْ خُوَيْلَةُ فى دَارٍ مُجاوِرةً
أَهلَ المَدَائِنِ فيهـا الدِّيكُ والفِيلُ[١]

حلَّت خُوَيْلة: تفسير لما أشار إليه مِنْ بُعْدِ الدارِ والشُّغلِ العارِض، وانتصب مجاورة على الحال.

وفيها الدِّيْك والفيل: من صِفَة الدار. وتلخيص الكلام: حلت خُوَيلةَ فى دارٍ فيها الديكُ والفيلُ مُجاورةً أهلَ المدائن؛ يريد أنها انتقلَتْ من البَدْوِ إلى الأمصارِ، فهى تشاهِدُ مالا يكونُ فى البَدْو.

٣ ـ يُقَارِعُونَ رُءُوسَ العُجْمِ ضَاحِيَةً
منهـا فَوَارِسُ لاعُزْلٌ ولا مِيْلُ[٢]

إنما قال: يُقَارِعُون رءُوسَ العُجْم؛ لأَنَّ رجال الحى كانوا بُعِثُوا لمحاربة الفُرسِ؛ أراد الوَقْعَةَ التى كانت فى عَقِب القادسيّة، وكانت العجَمُ جاءَت بالفُيول.

والمقارَعة: المضارَبة بالسيوف.

والضاحية: البارزة. والعُزْل: جمع أَعْزَل؛ وهو الذى لاسِلاحَ معه.

والمِيل: جَمْعُ أَمْيل؛ وهو الذى لايثبتُ على الدَّابَّة. وانتصب «ضاحيةً» على الحال.

---

(١) البيت فى الأغانى: ١٨ - ١٦٣. والمدائن: يريد الأمصار التى فيها الديك والفيل (الاختيارين: ٧٩).

(٢) البيت فى الإصابة: ٥ — ١١٢، والأغانى: ١٨ — ١٦٣ وفى شرح الأنبارى والاختيارين: منهم.

٤ — فخامَرَ القَلْبَ مِنْ تَرجِيعِ ذِكْرَتِها
رَسٌّ لَطِيفٌ ورَهْنٌ مِنْكَ مَكْبُولُ [١]

يصف بَرْحَ مايُقَاسِيه بعد المُفَارَقةِ من الوَجْد ؛ فيقول : خالطَ قَلْبِي عَوارِضُ يتجدد مِنْ ذِكْرها رَسيس ؛ أي أثرحُبٍّ يلطف دَبِيبُه ؛ فقلبي أَسِيرٌ عندها مُقَيّد [٢] .

وقوله : ورَهْنٌ منك ؛ أي أنا مرتَهَنٌ بها .

٥ — رَسٌّ كَرَسِّ أَخِي الحُمَّى إذا غَبَرَتْ
يَوْماً تَأَوَّبَهُ مِنْها عقَابِيلُ

غبرت : غابت [٣] ؛ أي إذا تخلَّفَت الحُمَّى عنه يوما تأَوَّبَه عَقَابِيل منها ؛ أي رجعَتْ إليه . والعَقَابيل : البَقَايا ليس لها واحد ؛ وقيل عقبول .

ويقال : رسّ القومُ بينهم حديثا ؛ أي كتَموهُ .

يقول : يَجِد القَلْبُ من أَسبابِ الهَوَى فيه مايَجدُ المحموم من الانكسار والفُتُور .

ومعنى تأَوَّبَه : أَتاهُ ليلا ؛ لأَنَّ التَّأْويبَ سيْرُ النهارِ حتى يتصل بالليلِ .

---

(١) يقال : أجد رسيسا من حمى . ورسيسا من حب ، للشيء الداخل فى القلب ، لطيف : غامض المذهب .
(٢) تفسير لقوله : مكبول .
(٣) فى الاختيارين : غبرت : بقيت ، والغابر : الباق .

٦ – ولِلأَحِبَّـةِ أَيـامٌ تَذَكَّـرُهـا (١)

وِلِلنَّوَى قَبْـلَ يَوْمِ البَيْنِ تَـأْوِيلُ

[١٠٤ ا] وللنَّوَى تـأْويل : النَوى : وِجْهَةُ القومِ التى يَنْوُونها . ومعنى تـأْويل ؛ أى علاماتٌ يَؤول إليها قَبْلَ تَصْرِيح الفِرَاق .

٧ – إنَّ الّتِى ضَرَبَتْ بَيْتًـا مُهَاجِرَةً

بِكُوفَةِ الجُنْدِ غالَتْ وُدَّهَا غُولُ (٢)

ويروى : وضَعت بيتا ؛ أى بنَتْه وسكَنَتْه .

وانتصب «مُهاجرة» على الحال ؛ أى تاركةً البَدْوَ .

وقال : كوفة الجُند – لِمَا اختطَّ فيها خطط العَرَب أَيام عمر ابن الخطاب ، والذى تولَّى تخطيطها السائب بن الأَقرع الثَّقَفى .

وقوله : غَالت وُدَّها غُول : أى أهلكته وذهبَتْ به . وغالت ودَّها : خَبر إنَّ .

٨ – فَعَدِّ عَنْهَا ولاَ تَشْغَلْكَ عَنْ عَمَـلٍ

إنَّ الصَّبَابَةَ بَعْدَ الشَّيْبِ تَضْلِيل

يريد : انصرِفْ عنها .

يـأْمرُ نَفْسَه بالتسلِّى ؛ فيقول : انصرف عنها ؛ فقد مضى أيام

---

(١) تذكرها : تتذكرها .

(٢) ومعجم ياقوت : ٧ – ٢٩٦ ، وفى معجم ما استعجم ١١٢٤ ، وأنشد البيت منسوبا إلى عبدة بن الطبيب ، وفيه : بكوفة الخلد . . ثم قال : وقال الأصمعى : إنما هو بكوفة الجند . والأول تصحيف ، وهكذا نقلته من خط أبى على القالى .

اللَّهْوِ عنك بما ظهر من شيْبِ رَأْسك ؛ والذهابُ في طاعة الهوى ضلال.

وقوله : عن عَمل : يريد عن الهُدَى والرّشاد ؛ كأنه يَعُدُّ ماعَداهما ضلالا وخطأً ، ولا يستحق أنْ يسمَّى عمَلا .

٩ – بِجَسْرة كعَلاةِ القَيْنِ دَوْسَرة
فيها عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وتَبْغِيلُ

الباءُ في قوله : بِجَسْرَة تعلَّق بقوله : فعدِّ عنها – يريد اشتغلْ عنها بركوب جَسْرَة ؛ وهي الناقةُ الماضية القويَّة ؛ وشبَّهها بعَلاَةِ[1] الحدَّاد لصلاَبَتِها ، واسْتحكَام ظَهْرها .

ودَوْسَرة ؛ أي قويّة ؛ وهو فَوْعَلة من الدَّسْر ، وهو إحكام الشيء. وفي القرآن[2] : (عَلَى ذَاتِ أَلْوَاح ودُسُر) : جمع دِسَار ؛ وهي المسامير .

وقوله : فيها على الأَيْن :الأَين : الإعْيَاءُ .

والإرقَال ، والتبغيل : ضَرْبان من السير . وقيل : التَّبْغيل : أَرْفَعُ من المشي ، ودون العَدْو .

وموضع« على الأَين » من الإعراب نصب على الحال .

[١٠٤ ب] والقَيْن : الحدادُ هاهنا ، وكلُّ عامل بحديدة عند العرب قَيْن ؛ يقال : قَانه يَقينُه قَيْنا ، والمفعول به مَقين .

(١) والعلاة : سندان الحداد .
(٢) سورة القمر ، آية ١٣

١٠ـ عَنْس تُشِيـرُ بِقِنْوَان إذا زُجِرَتْ
مِنْ خَصْبَةٍ بَقِيَتْ فيهـا شَمَالِيلُ (١)

العَنْس : الصَّلْبَة ؛ ولنَشاطها تَشُول بذَنَبٍ لها كأنه قِنْوَان : جمع القِنْو ؛ وهو العِذْقُ بما عليه قَبل أنْ يَنْضَج .

وفى التنزيل (٢) : « قِنْوَان دَانية » ، فهذا جَمْع ، ولوثُنِّى القِنْو لقيل قِنْوَانِ ؛ وهذا غَرِيب . ومثلُه صِنْوٌ وصِنْوَانِ وصِنْوَانٌ . ويقال : قِنْو وقَنًا .

وقوله : تُشِير ؛ أى تَرْفَع ؛ من قول العربِ : أشار عليه بحديدة ؛ أى رَفع يدَه بها عليه .

والخَصْبَة : الدَّقَلَة ؛ وهى أَطْوَلُ النخل سعَفًا و أَعرضها خُوصا .

ويقال : مابَقِىَ فى النخلة إلا شَمَالِيل ؛ أى شئ متفرق فى أماكن .

والمعنى : تُشير عند الزَّجْرِ لحدَّتها بذَنَب كأنه قِنْوَان مِنْ خَصْبَة .

١١ ـ قَرْوَاءُ مُقْذُوفَةٍ بالنَّحْضِ يَشْعَفُهـا
فَرْطُ المِرَاحِ إذا كَـلَّ المَرَاسِيل

القَرْوَاءُ : الطويلة القَرَا (٣) .

والمقذوفة : السمينة ، كأنها رُمِيت باللحم (٤) .

---

(١) واللسان — عرش . وفيه : عرش — بدل عنس . قال : وناقة عرش : ضخمة ، كأنها معروشة الزور ، وأنشد البيت ، ثم قال : وبعير معروش الجنبين : عظيمهما كما تعرش البئر إذا طويت .

(٢) سورة الأنعام ، آية ٩٩ . (٣) والقرا : الظهر .

(٤) تفسير لكلمة : النحض .

ومعنى يَشْعَفُها : يُصيب شَعَفها ، وشعَفةُ القَلْب رأسه عند معلق النِّياط ، ومنه شَعَفَنى حُبُّه .

والمرادُ كأَنَّ المَرَحَ الشديدَ أَصاب قَلْبَها فجنّنها وفتنها .

والمَرَاسيل : السِّرَاع ، لا واحدَ لها من لفظها . وقيل : الواحدة مِرْسَال ؛ فيرُيد أنه إذا صارت سِرَاعُ الإبلِ كالَّة ؛ فهى من النَّشاط بهذه الحالة ، و« إذا كلَّ » : ظرف لقوله : يَشْعَفُها .

١٢ — وما يزالُ لهَا شَأْوٌ يُوَقِّرُهُ
مُحَرَّفٌ مِنْ سُيُور الغَرْف مَجْدُولُ

الشَّأْوُ : الطَّلَق : يريد لها غايةٌ مِنْ طَلَقها .

والمحرَّف : زِمَامٌ له حروفٌ من الضَّفرِ .

وقوله : من سيُور الغَرْف ؛ أى من السيور التى دُبِغَ أَديمها بالغَرْفِ ؛ وهو الذى يُدبَغُ بالأَرطى لا بالْقَرَظ .

وقيل : الذى دُبغَ بالتَّمْر . ودَقيق الشَّعير .

[١٠٥ ا] والجَدْل : الفَتْل . ويُوَقِّرها ؛ أَى يسكِّنها ويكفُّ مِنْ غَرْبِها .

١٣ — إذا تَجاهَدَ سَيْرُ القَوْمِ فى شَرَكٍ
كأَنَّه شَطبٌ (١) بالسَرْوِ مَرْمولُ

قوله : « إذا تَجَاهَد » : ظَرْفٌ لقوله (٢) : وما يزالُ لها شَأْوٌ .

---

(١) فى الاختيارين : كأنه شطب — بضم الشين والطاء ، وقال : الشطب : سعف النخل تتخذ من ايطه حصر يعملها الناس .

(٢) فى البيت السابق .

والشَّرَك : الطريق ؛ سُمِّيَ به لاشتراك الناسِ فيه .

ومعنى تَجاهُد السير : أن يكون كلٌّ واحد من القوم يجهد غَيْره للتقدمُ عليه .

وقوله : كأنه شَطِبٌ ، يعني الطريق ؛ شبَّهه في استوائه بِحَصِير منسوج بالسَّرْوِ ؛ وهو مِنْ كل شَيء أعلاه وأرفعه . وقيل : أراد سَرْوَ اليمن .

وشَطِب : حَصِير يُشطَبُ له سعَف ؛ أي يُؤْخَذ قِشرهُ ويُعْمَلُ منه حَصير .

ويقال : شطَبَت المرأةُ ، إذا نسجت الحَصِير من الشَّطبة التي هي السَّعَفة في خُضْرتها ونَعَمها . ومنه قيل : امرأة شَطْبة رَطبة .

ويقال : رملتُ الحصير وأرْمَلتُه ؛ إذا نسجته . قال [(١)] :

* كأَنَّ نَسْجَ العَنْكَبُوت المُرْمَل *

١٤ — نَهْج تَرَى حَوْلَهُ بَيضَ القَطَاقُبَصًا [(٢)]
كأَنَّهُ بالأَفَاحِيصِ [(٣)] الحَواجِيل

نهج : صفة لقوله في شَرَك ، وهو الواضح من الطريق .

---

(١) واللسان — رمل . وهو للعجاج .

(٢) في الاختيارين : قبضا — بالضاد . وقال : قبض : جمع قبضة ، وهي القبضة من كل شيء .

(٣) والأفاحيص : جمع أفحوص ، وهو الموضع التي تبيض فيه القطا ، تأتي الرمل فتفحص فيه ؛ أي تكشف الرمل الأعلى .

والقَبَص : جمع قَبْصَة ، وهى القَبْصة .

والقَبْصُ : الأَخْذُ بأَطراف الأَصابع .

والحواجيل : القَوارير ، الواحدة حَوْجَلَة ؛ وإنما جعل فيه بَيْضَ القَطَا لبُعْده عن الناس .

١٥ — حَوَاجِلٌ مُلِئَتْ زَيْتًا مُجَرَّدةً
لَيْسَتْ علَيْهِنَّ مِنْ خُوص سَوَاجِيلُ

شبّه البَيْضَ بما تضمّنته بحَوَاجِيل ؛ أى قَوَارير ، مُلِئت زَيْتا ، وقد عُرِّيت من غُلفها . وأهلُ البَحْرَين ومَنْ يليهم يسمُّون الغُلْفَ[1] السَّوَاجِيل ، الواحد ساجُول ، وسَوْجل .

١٦ — وقَلَّ مافى أَسَاقِى الْقَوْمِ فانْجرَدُوا[2]
وفى الأَدَاوَى بَقِيَّاتٌ صَلَاصِيلُ

الأَسَاقى : جمع الجَمْع ، يقال : سقاءٌ ، وأَسْقية ، وأَسَاقى .

فانجرَدُوا : أى جَدُّوا فى السير .

والصَّلَاصِيل : جمع صُلْصُلة ؛ وهى بقيّةُ الماء فى الإِدَاوَة .

١٧ — والْعِيسُ تُدْلَكُ دَلْكًا عَنْ ذَخائرِها
يُنْحَزْنَ مِنْهنَّ مَحْجُونٌ ومَرْكُول[3]

---

(١) جمع غلاف . وهو بسكون اللام وضمها . (القاموس) .

(٢) فى الاختيارين : فانجذبوا . وقال : فانجذبوا : جدوا فى السير .

(٣) رواية الأنبارى ، والاختيارين : من بين محجون . . وأشار فى هامش شرح الأنبارى إلى هذه الرواية . وعلى رواية التبريزى فى البيت إقواء . والعيس : الإبل البيض ، الواحد أعيس .

تُدْلَك : تُحثّ في السَّير .

وذخائرها : ما أَعَدَّتْهُ مِنْ مَشْيِها .

ويُنْحَزْن : يُضْرَبن بالأَعْقَابِ [(١)] ، ومنه المِنْحَاز [(٢)] : المِـدْقَاق .

والمحجون : المضروب بالمِحْجن ، والمِحجن : قَضيبٌ له شُعْبَتان تُقطَعُ منهما [١٠٥ ب] واحدة وتُتْرَكُ واحدة ، يَتناوَلُ بها الرّاكبُ الشيَّ يقَعُ منه ، ويَسْتَحِثُّ به بَعيره .

يَصفُ كيف جهدوا مَطَايَاهم في السير ، وعلى أي وَجْه استنزلُوهَا عن ذَخَائرها ، فجعل بعضَها مضروبا بالمحَاجن ، وبعضَها مَرْكُولا بالأَرْجُل .

ويقال : حَجَن واحتجَن ، إذا جذَب الشيء إلى نفسه ، ليفوزَ به .

ويقال : هذا مِحَجنُ مال ، إذا كان حسَنَ القيَامِ عليه .

١٨ — وَمُزْجَيَاتٌ بِأَكْوَارٍ مُحمَّلَة [(٣)]

شَوَارُهُنَّ خِـلَالَ القَوْمِ مَحْمُولُ

المُزْجَيَات : الإبل الحَسْرَى [(٤)] . تُزجَى : أي يُسارُ بها قليلا قليلا .

---

(١) أي يستحثثن بالضرب بالأعقاب .

(٢) المنحاز : الهاون .

(٣) في الاختيارين : محمولة — وستأتي هذه الرواية — وقال : محولة قد حولت عن إبل قد سقطت وحسرت ، فرحالها بين القوم يحملونها .

(٤) الحسرى : الكالة .

بأكوار محملة . ويروى : مُحَوَّلة ؛ فمن روى محمَّلة فهو كقَوْل الشمَّاخ (١) :

ترى كِيرانَ ماحَسَرُوا إذا مــا أَراحُوا خَلْفَهنَّ مُرَدَّفَات (٢)

والشَّوَار : المتاع (٣) .

وإذا رُوِى محوَّلة (٤) فهو فيما يُرادُ أَبْيَن .

١٩ - تَهْدِى الرِّكاب سَلُوفٌ غَيرُ غافِلَةٍ

إذا توقَّدتِ الحِــزَّانُ والمِيْلُ (٥)

السَّلُوفُ : المتقدِّمة لما سايَرها .

والحِزَّان : جمع حَزِيز ؛ وهو الغَليظُ المُنْقَادُ من الأَرْض .

يريد أنها تتقدَّم الرِّكاب فى الهَوَاجر .

٢٠ - رَعْشَاءُ تَنْهَضُ بالذِّفْرَى مُوَاكِبَةٌ

فى مِرْفَقَيها عن الدَّفَّيْنِ تَفْتِيلُ (٦)

(١) ديوانه : ٢

(٢) الكيران : جمع كور ، وهو الرحل من غير قيد . وحسروا : أتعبوا ، والضمير للركاب ، وإن لم يجر لهم ذكر . وأراحوا : من الإراحة ، أى أراحوها ؛ أى المطايا . مردفات : مجعولات على حقائب لم ينلها تعب .

(٣) وأراد بالشوار هنا الأداة وما اتصل بها .

(٤) محولة : حولت عن إبل قد سقطت وحسرت ؛ فرحالهن وزاد عهن بين القوم يحملونها .

(٥) والميل من الأرض : مد البصر .

(٦) فى القاموس : ناقة مواكبة : تساير الموكب . واكبهم : سارهم ، أو ركب معهم . وفى السمط : مواكبة : لا تتأخر عن المواكب .

الرَّعْشاءُ : التى تَهْتَزُّ فى سَيْرها لحدَّتها .

وقوله : تنهض بالذِّفْرَى ، يُريد أنها ساميةُ الطَّرْف تنهض صُعُدًا .

والذِّفْرى : عَظْمٌ خلْف الأُذن .

والدَّفان : الجَنبَان .

يريد أنّها لايَلحق مِرْفَقُها جَنْبَها ؛ لأن ذلك عَيْبٌ يكون منه النَّاكتُ والحازُّ والضاغط [1] . ومُوَاكِبَةٌ : تأْخذ المواكبَ .

٢١ – عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِى فى الأَرض مَنْسِمُها
كما انْتَحَى فى أَدِيمِ الصِّرْفِ إزْمِيلُ [2]

العَيْهَمة : الشديدةُ التَّامّةالخَلْق ، والجمع العَيَاهِم .

ويَنْتَحى : يَعْتَمد . والمَنْسِم : طَرَف خُفِّ البَعير ، و أَضاف الأَدِيمَ إلى الصِّرْفِ ، وهو صِبغ أَحْمَرُ .

قال الأصمعى : إنما شبَّهها فى انتحائها بالإِزْميل ، وهو الشَّفْرة [3] التى يُقْطَع بها الأَدِيم المصبوغ بالصِّرْف ؛ لأنه لا يُصْبَغ بالصِّرْفِ إلا الجيّد منه ، فقاطِعُه يَتَوقَّى فيه الخطأَ لكرامته عليه ، وكذلك هذه الناقة ليس فى سيرها أَخْطَاء .

---

(١) الناكت : أن ينكت فى الجلد ، أى يؤثر فيه . وإذا ضاق ذلك المكان بضغط الجنب بالمرفق فدمى فحينئذ يسمى ضاغطا . ثم الحاز ، وهو أهون من الضاغط .

(٢) البيت فى السمط : ١٢٠ ، والأمالى : ١ – ٢٦

(٣) فى شرح الأنبارى : شفرة الحذاء .

٢٢ ـ تَخْدى به قُدُمًا طَوْرًا وتَرْجِعُه

فحدُّهُ مِنْ وِلَافِ القَبْصِ مَفْلُولُ (١)

[١٠٦ ا] تَخْدِى : الفعلُ للناقة ، والضمير مِنْ « بهِ » يرجع إلى المَنْسِم .

وقُدُما : انتصب على الحال ، وهى الماضية أمامَ صَوَاحِبها لا تَنْثَنِى .

ويقال : رَجُل قُدُم ، وهو المُقْتَحِم لما يَعْرِضُ له ، المتقدِّم .

وتَرْجِعه : تَقَلْبه عند رَفْعِها قوائمها ووَضْعها ؛ فقد صار حَدُّه من مُدَارَكة الخَطْوِ مَفْلُولا .

وطَوْرًا : أى تارةً . والناس أَطْوار ؛ أى أَخْيَاف ، على حالات شتّى .

والقَبْص : شدة العَدْو ، ومنه أَخذتُ فلانا على المَقْبِص ؛ أى على مُقَدَّمةِ السِّبَاق .

٢٣ ـ تَرى الحَصا مُشفَترًا عَن مَنَاسِمِهــا

كما تَجَلْجَلُ بالوَغْــلِ الغَرَابِيلُ (٢)

---

(١) تخدى به : يشير به : تسير به الوخد ، وهو السريع من السير ، والقبص بالصاد وقد وضعت عليها علامة الصحة فى المخطوطة .

فحده : أى فحد المنسم . والولاف : المتابعة . مفلول : مثلم .

(٢) والغرابيل : جمع غربال .

والبيت فى السمط : ١٢٠ ، وفى المخطوطة ضبطت التاء واللام فى كلمة « تجلجل » بالفتحة والضمة ، والجيم بالكسرة والفتحة .

المُشْفَترّ : المتفرِّق . وتَجَلجل : تحرِّك فيذهب دُقَاقه ويَبْقَى جُلالُه .

ويُروى تُجَلْجِل ؛ أي تخرج من خلَاله .

وتلخيص الكلام : تُجَلْجِلُ الحَصَا بمنَاسِمها ، كما يُجَلْجِل الغربالُ الوَغْل ، وهو الرَّدىءُ من كل شئ .

٢٤ — كأنَّها يَوْمَ وِرْدِ القَومِ خامِسَةً
مُسَافِرٌ أَشْعَبُ الرَّوْقَين مَكْحولُ (١)

الوِرْدُ : إتْيَانُ الماءِ .

وخامسة ؛ أي قدْ وَردُوا الخِمْس .

والمسافر : الخارج من أَرْضٍ إلى أُخرى ؛ يريد ثَوْرًا شبَّهها به .

والأَشْعَب : الذى انْشَعَب قَرْنَاهُ . والرَّوْق : القَرْن .

٢٥ — مُجْتَابُ نِصْعٍ جَدِيدٍ فَوْقَ نُقْبَتِهِ
ولِلْقَوائم مِن خَال سَرَاوِيل

المُجْتَاب : اللابس .

والنِّصْعُ : الأَبيض ، شبَّه الثَّوْرَ لبياضِه بلابس ثوب أَبْيَض (٢) .

---

(١) واللسان — سفر . وروايته فيه :
كأنها بعد ماخفت ثميلتها مسافر أشعث الروقين مكحول
قال : ويقال للثور الوحشى : مسافر . ومكحول : أسود العين .

(٢) فى الاختيارين : وللقوائم من خال : شبه قوائمه ببرود فيها خطوط سود وحمر ، وكذلك الثور أعلاه أبيض وفى قوائمه وشوم .

ونُقْبته : لَوْنُه . والخالُ : بُرودٌ فيها خطوطٌ سُود وحُمر .

٢٦ - مُسَفَّعُ الخَـدِّ فى أَرْسَاغِه خَـدَمٌ
وفوقَ ذاكَ إلى الكَعْبَين تَحْجِيلُ

السُّفْعَة : سوَادٌ إلى حُمْرَة .

والخَدَم : البيَاض ، ومنه الخَدَمَة اسْمٌ لِلْخَلخَال .

٢٧ - باكَـرهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلُبِه
كأَنَّهُ مِنْ صِلاءِ الشَّمْسِ مَمْلُولُ

يريد : بَاكرَ الثَّوْرَ صائدٌ ، مستَصْحِبًا كِلاَبَه ، وكأنه لتأْثير الشَّمسِ والضُّرِّ فيه قد وُضِعَ فى المَلَّةِ ؛ وهى الجَمْر والرَّماد الحار .

والصَّلَى - بالفتح : مقصور ، وبالكسر ، ممدود : النار .

٢٨ - يأْوِى إلى سَلْفَعٍ شَعْثَاءَ عارِية
فى حجْرِها تَوْلَبٌ كالقِرْدِ مَهْزُول

[١٠٦ ب] أَى يأْوِى الصائدُ إلى امرأَة جَرِيئة [١] مضرورة عارِية من اللباس فى حجْرِها وَلَدٌ أَسوأُ حالا منهافى الضُّرّ .

والتَّوْلَب : وَلَدُ الحمار ؛ ثم شبّهه بالقِرْدِ فى القُبْح ؛ لأَنهم يستعيرون للذمِّ مالذوات الأَربع للناس ؛ على ذلك قولهم : غَلِيظ

(١) تفسير لقوله : سلفع .

الجَحْفَلة (١) ، وعظيم الخرطوم ، ومدَّ مِخْلَبه (٢) ؛ قال (٣) :

فما بَرِح الوِلْدَانُ حتى رأينه   على البكر يَمْرِيه بِساق وحافرِ

٢٩ — يُشْلِي ضَوَارِيَ أَشباهاً مُغَرَّثَةً
فليس منها إذا أُمْكِنَّ تَهْلِيلُ (٤)

يُشْلِي : يَدْعُو . وكلُّ مادُعِي باسْمِه من كَلْب أَو فَرس أَو بَعير فقد أُشلي .

والضَّوَارى : التى تعوَّدت الصَّيْدَ من الكِلاب ؛ وجعلها أَشباها ؛ لأَنها من أَصْلٍ واحد اختاره .

والتهليل : التقصير فى الطَّلبِ ؛ يقال كلَّل وما هَلَّل (٥) .

يريد أَنهنّ يبالِغْنَ فى الطلب إذا أُغْرِين وخُلِّى بينهنَّ وبين المطلوب .

---

(١) الجحفلة فى الخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للإنسان .

(٢) والشعثاء : التى لا تدهن من الفقر .

(٣) البيت فى الموشح : ٨٨ ، ١٤١ ، ونقد الشعر : ١٠٥ ، والصناعتين : ١٦٣ واللسان — حفر — ونسب لحبيهاء الأسدى . وفى عيار الشعر (١٠٣) نسب لمزرد . ويمريه : يستخرج ماعنده من الجرى . يصف ضيفا طارقا أسرع إلى الشاعر .

(٤) ويروى : مجوعة — بدل مغرثة . والغرث : الجوع أيضا . وأشباها : أمثالا ، يشبه بعضها بعضا . يقول : إذا أمكنت هذه الكلاب لم تقصر فى الأخذ .

(٥) فى اللسان — هلل ، كلل : ويقال : إن الأسد يهلل ويكلل . وإن النمر يكلل ولا يهلل . قال : والمهلل : الذى يحمل على قرنه ثم يجبن فينثنى ويرجع . والمكلل : الذى يحمل فلا يرجع حتى يقع بقرنه .

وقيل التهليل : الرُّجوع .

٣٠ ـ يَتْبَعْنَ أَشْعَثَ كالسِّرْحَان مُنْصَلتًا
لَهُ عليْهِنَّ قِيدَ الرُّمْحِ تَمْهِيلُ

أَى تتبع الكلابُ القانِص . وعنَى بالأَشْعَث القانص . وجعله كالذئب [1] لإقدامه وخَتْله .

وقوله : له عليهنَّ : يريد للصائد على الكلاب إمهالٌ بمقدار قَدْرِ رُمح ؛ يريد أنه يتقدَّمُهنَّ [2] عند الإغراء بذلك القَدْر .

ويقال : مهَلته : أَجَّلته ، وأَمهلته : أَنْظَرته . ومَهْلا ؛ أَى رِفْقًا .

وانتصب « قيدَ » على الظَّرف [3] .

٣١ ـ فضَمَّهُنَّ قَلِيلاً ثُمَّ هَاج به
سُفْعٌ بآذانها [4] شَيْنٌ وتَنْكِيلُ

يريد : ضَمَّ الصائدُ الكلابَ إلى نفسه ينتظِرُ وقْتَ الإِيساد [5] زماناً قليلا .

وإن شئت جعلتَهُ صفة مصدرٍ محذوف ، كأَنه أَراد ضماً قليلا .

---

(١) هو تفسير للسرحان .

(٢) هذا تفسير للتمهيل .

(٣) منصلتا : ماضيا فى أمره منجردا يعدو قدامهن .

(٤) فى الاختيارين : سحم بآذانها . وسحم : سود .

(٥) آسد الكلب ، وأوسده ، وأسده : أغراه . (القاموس) .

ثم هاج (١) بها ؛ أى بالكلاب .

وإن رويت « به » فالمرادُ الثَّور ؛ وهو الوَجْهُ .

والسُّفْعَةُ : سَوَادٌ تعلوه حُمرة ، وجعل بآذانها شَيْنًا وتنكيلا ؛ أى خَدْشا وقَطْعًا ؛ لأنها إذا انبسطت فى العَـدْوِ نَكَسَتْ رءُوسها فتدْنُو [١١٠٧] آذانُها من مَخَالبها ؛ فإذا رفعت أَيديَها خَمَشَتْها .

٣٢ — فاستثبتَ الرَّوْعُ فى إنسـانِ صَـادِقَة
لم تَجْرِ مِنْ رَمَدٍ فيها الملاَمِيلُ (٢)

استَثْبَتَ : بمعنى ثبت ؛ أى لما نظر الثَّوْرُ إلى الكلاب قد هاجت به ثبت الرَّوعُ فى عَيْنِهِ .

وقوله : فى إنْسان صادقة ؛ أى عَيْنٍ تصدق فى الحسّ ، ولا تكذب . والوَحْشِى بما تحسّه الأُذن أَوْثق منه بما تحسُّه العين ، لما فى المناظرِ مِنَ التخايُل ؛ لهذا قال أبو ذُؤيب (٣) :

يَرْمِى بعَيْنَيْه الغُيُوبَ وطَـرْفُه
مُغْض ، يُصَدِّق طَرْفُه مايَسْمَعُ

ومعناه أنه تداخَلَه الرُّعْبُ ، فاستشعر الشرَّ ، فحدَّد عينه نحو المرئيّات ، هل يحسُّ منها مايَرِيب .

---

(١) هاج بها : أغراها بالصيد . أى إن الصائد أغرى الكلاب بالثور .

(٢) فى الاختيارين : . . الروع — بفتح العين . . لم يلق . . ملاميل

(٣) شعراء الهذليين : ١ — ١١ ، وسيأتى برقم ٤٠ فى مفضليته .

وقوله: لم تَجْرِ مِنْ رمد فيها المَلَاميل : يُريد لم ترْمَد ؛ فكانت تكحل بالمُلْمُول [1] ، وهذا من باب [2] : ولا ترى الضَّبَّ بها ينْجَحر . و أشباهه ؛ أى لم يكن ثَمَّ رَمَد .

وقيل فى معنى : صادقة ؛ أى صلبة . والأول هو الوَجْهُ .

٣٣ – فانْصَاعَ وانْصَعْنَ يَهْفُو كُلُّهـا سَدِكٌ
كأَنَّهُنَّ من الضُّمْرِ المزَاجِيلُ

انصاع ؛ أى اشتقَّ [3] فى ناحية . يَهْفُو ؛ أى يُسْرِع . وانصاعت الكلابُ مَعَهُ .

وكلّ قد سَدِك به ؛ أى لَصق به [4] ، وكأَنَّها فى دقَّتها مَزَاجِيل ؛ وهو جَمْعُ مِزْجَال ؛ وهو رُمْحٌ صَغِير يُزجَل به ؛ أى يُرْمَى به .

٣٤ – فاهْتَزَّ يَنْفُضُ مِدْرِيَيْنِ قَدْعَتُقَا
مُخَاوِضُ غَمَراتِ المَوْتِ مَخذُولُ [5]

أَى اهتزَّ الثَّوْرُ نافِضًا قَرْنَيْهِ للطَّعْنِ بهما .

---

(١) الملمول : المكحال .

(٢) عجز بيت لابن أحمر ، وصدره :

* لا تفزع الأرنب أهوالها *

وقد سبق صفحة ١٢٣

(٣) فى شرح الأنبارى : انصاع : أخذ ناحية اشتد فيها العدو .

(٤) أى كل الكلاب ملازم للثور لا يفارقه .

(٥) فى الاختيارين : واهتز .

وقد عتَقا : فى موضع الصفة للمدْرَيين [1] .

والمراد أنّ الثَّوْرَ كان مُسنًّا مُجَرَّبًا [2] .

وارتفع مُخاوض على أنه خَبر مبتدأ محذوف ؛ كأنه قال : وهو مُقْتَحمٌ شدائدَ الموت متفرّد لا ناصرَ له .

وقوله : قد عَتُقَا ؛ أى صَلُبا وامْلاسَّا للقدَم .

٣٥ — شَرْوَى شَبِيهَيْنِ مَكْرُوبًا كُعُوبُهما
في الجَنْبَتَيْنِ [3] وفى الأَطراف تَأْسِيلُ

يقال : هذا شَرْوى هَذا ؛ أى مثلُه . ويقال : الشِّعر على شَرْوَى ذَوَابه ؛ أى على قَدْره . ولك شَرْوُه مثل شَرْواه [١٠٧ ا] ؛ أى يَنْفُض [4] مِثْلَ شَبِيهَى [5] رُمْحَين ؛ وأراد بالجنْبَتَيْنِ الجَنْبَيْن .

والمكروب : الشديدُ الفَتْلِ . وأصلُ ذلك فى الحَبْل ؛ ثم قيل لكلِّ ممتلئ شديد مكروب . وكلُّ شئ دَانى شيئا فقد كرَبَه .

والتَّأْسيل : استواءٌ وطُول ؛ من قولهم : خَدٌّ أَسيل ؛ إذا كان سهلاً سَبْطًا .

---

(١) المدريان : القرنان . ومخذول : لا عون له .

(٢) فى المخطوطة ضبطت الراء بالكسرة والفتحة .

(٣) وروى : شروى سواءين . وسواءين : مثلين ، أى هذا مثل هذا . وروى فى الجدتين ، يريد فى متنيه طول واستواء .

(٤) ينفض فى البيت السابق .

(٥) يعنى القرنين . شبههما بالرمحين .

٣٦ - كِلاهُما يَبْتَغِى نَهْكَ القِتَالِ به
إنَّ السِّلاحَ غداةَ الرَّوْعِ مَحْمُولُ (١)

كلاهما ؛ أى كلا الرَّوْقَيْن .

والنَّهْكُ : الشدَّة والاستقصاءُ . يُرِيد : خوفُ الثورِ كخَوْفِ رجُلٍ يحملُ سلاحَه ليُقَاتِلَ .

٣٧ - يُخَالِسُ الطَّعْنَ إِيْشَاغًا على دَهَشٍ
بِسَلْهَبٍ سِنْخُه فى الشَّأْنِ مَمْطُولُ (٢)

قوله : إِيشاغًا : مصدر من غير لَفْظِهِ ، يقال : أَوشَغَ إيشاغًا ؛ وهو أن يَأْتِىَ بالشئ غَيْرَ مبالغ فيه ؛ لذلك وصفه بقوله : على دَهَشٍ ، كأنه لِمَا انْطَوَى عليه من الفَزَعِ والحَذَرِ كان لا يتمكَّنُ من الطَّعن ، بل يَخْتَلِسُه دَهشًا .

والسَّلْهَبُ : الطويل . والشَّأْنُ : كلُّ مُلْتَقَى قبيلتين منْ قبائلِ الرأس . والرَّأْس : أَربع قبائل .

والممطول : الممدود . قال أَحمد : مَنْ روى إنشاغا (٣) - بالنون فقد صحَّف .

---

(١) ويروى : إن السلاح لدى الهيجاء محمول .

(٢) الإيشاغ : القليل الخفيف . وسنخ كل شئ أصله . وفى الاختيارين : إنساغا ، وقال : الإنساغ : القليل الخفيف .

(٣) نشغ بالرمح : طعن .

٣٨ — حَتَّى إذا مَضَّ طَعْنًا فى جَواشِنِها
وَرَوْقُهُ مِنْ دَمِ الأَجْوَافِ مَعْلولُ [١]

تعلَّق قوله : « حتى إذا مَضَّ » بقوله [٢] : « يُخالِسُ الطَّعْنَ » .

وطَعْنًا : مصدر فى موضع الحال .

يقول : استمرّ فى مُدافعةِ الكلاب إلى أَنْ أَوْجَعَ : طاعنًا فى صُدُورِ الكلاب ، وقَرْنُه سُقِى علَلًا بعد نَهل من دمائها ؛ وإنما قال : « دَم الأَجواف » ؛ لأن الثورَ تعمَّد مَقَاتِلَ الكِلَاب .

٣٩ — وَلَّى وصُرِّعْنَ فى حيثُ الْتَبَسْنَ به
مُضَرَّجَاتٌ [٣] بأَجْرَاحٍ [٤] ومَقْتُولُ

أَى وَلَّى الثَّوْرُ ، وصُرِّعت الكلَاب . والْتَبَسْن به : اختلطن به .

والمضرّجات : المصبوغات بالدم . ويقال : المشقَّقات . بُرْد مضرّج : مُشَقَّق .

وارتفع « مُضَرّجات » على البدَل من المضمر فى صُرِّعْنَ . وإنْ شئتَ جعلْتَهُ خَبَرَ مبتدأ محذوف ، وإنْ شئْتَ جعلتَ النون منْ صُرِّعْن

---

(١) مضّ : أوجع وأحرق . والجواشن : الصدور ، الواحد جوشن . والمعلول : الذى سقى الدم مرة بعد مرة ، أخذ من العلل : وهى الشربة الثانية من الدم .

(٢) فى البيت السابق .

(٣) ضبطت التاء فى المخطوطة بضمتين وبكسرتين وعليها « معا » .

(٤) أجراح : جمع جرح . وروى : بأحراج ؛ أى مضايق (شرح الأنبارى : ٢٨١) .

علامة تُؤْذِنُ بأَنَّ الفعلَ فِعْلُ جَمْع ، ولا تجعله ضَمِيرا ليرتفع مضرّجات بصُرِّعْن [١٠٨ ا] . وهذا أَوْجَه .

ويروى : مخرّجات ، ويكون من قولهم : ظَلِيم أخرج ؛ أى ذولَوْنَين .

وقوله :« مَقْتُول» يُفِيد الكثرةَ لا الواحد ؛ كأنه قال :ومقتولات.

٤٠ – كأَنَّه بَعْدَ ما جَدَّ النَّجَاءُ به

سَيْفٌ جَلا مَتْنَهُ الأَصْنَاعُ مَسْلُولُ

كأنه : يعنى الثَّور. والنَّجَاءُ : السرعة . وجَدَّ : اجتهد . والأَصناع : جمع صَنَع ؛ وهو الحاذق . وامرأة صَنَاع .

شبَّه الثَّوْرَ ، لبياضه ، بالسيف بَعْدَ أَنْ جُلِي. والجَلْوُ :الكَشْف ، وجعل الفعل للنجاءِ توسُّعا .

٤١ – مُستَقْبِلَ (١) الرِّيحِ يَهْفُو وَهْوَ مُبْتَرِكٌ

لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشِّدْقِ مَعْدول

إنْ كسرتَ الباءَ من« مستقبل » كان حالا ، وإنْ فتحتهَا كان ظرفا .

والمُبْتَرِك : المُجْتَهِد ، يقال : ابْتَرَكُوا فى الحَرْب ، إذا جَثَوْا على رُكَبِهم ، ثم اقتتلوا ؛ وجعله معدولَ اللِّسان للتَّعب (٢) الذى

(١) يقول : إذا عدا استقبل الريح ليبرد جوفه .

(٢) فى الاختيارين : معدول : قد دلع لسانه يلهث من الأعياء .

لَحقَه فى مُجَاهدة الكلاب ، كما جعله مُسْتَقْبِلا الرّيح ليوسّع نَفَسه (١).

٤٢ — يَخْفِى التُّرابَ بأَظْلاف ثَمانيَة
في أَرْبَع مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحْليلُ (٢)

يَخْفِي التراب : يستخرجُه لشدَّةِ عَدْوه .

وقوله : فى أَربع ، أى فى أَربع قوائم ثمانية أظلاف ، فى كل قائمة ظِلْفَان .

وقوله : مسُّهُنَّ الأَرض تحليل ، أى (٣) قَدْر تحلَّة اليَمين .

٤٣ — مُرَدَّفَاتٍ على آثارِهَا زَمَعًا (٤)
كأَنَّها بالعُجَايَات الثَّآليلُ

الزَّمَع : هَنَاتٌ صغَار فى رُسْغِ ذى الظِّلْفِ والحافر ، كأَنها خُلِقَتْ من القُرون (٥) .

ومعنى على آثارها : على أدبارها . وقال الأَصمعى : الزَّمَعَة : التى خَلْف الظِّلْف كأَنها زَيْتُونة .

---

(١) ويهفو : يمر مرا سريعا .

(٢) البيت فى ديوان المعانى : ٢ — ١٠٨ ، واللسان — حلل . وفيه : يحفى - بالحاء المهملة .

(٣) فى اللسان : أى قليل هين يسير .

(٤) فوقها فى المخطوطة : فى الأنبارى : على أطرافها زمع .

(٥) فى شرح الأنبارى : تشبه الزيتون . وفى الاختيارين : الزمعة : التى خلف الظلف كأنها زيتونة . وسيأتى بعد قليل .

والعَجَاية : العَصَبَةُ [(١)] التى تمتدُّ من الرُّكبة إلى الرُّسْغِ ومن العرقوب إلى الخفّ ، تَسْتَبْطِنُ الوظيفَ أو الكراع . وشبّهها بالثَّآليل لصغرها .

٤٤ - لَهُ جِنَابَانِ مِنْ نَقْعٍ يُثَوِّرُهُ
فَفَرْجُهُ مِنْ حَصَى المَعْزَاءِ مَكْلُولُ [(٢)]

الجِنَاب : الناحية . والنَّقْع : الغُبَار . وقال : جِنَابان ؛ لأَنَّ الغُبَارَ كان يَثُورُ فيصير فى يمينه وشماله .

[١٠٨ ب] ويعنى بالفَرْجِ : مابين قوائمه . وجعله مكلَّلا بالحَصَى ، لشدَّة عَدْوه .

يريد أنه لشدة عَدْوه يَرُدُّ الحصى على فُروجه ، فكأَنه إكليل لها ؛ وهذا غايةُ شدَّةِ العَدْو .

٤٥ - وَمَنْهَلٍ آجِنٍ فى جَمِّهِ بَعَرٌ
مِمَّا تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيحُ مَجْلُولُ [(٣)]

المَنْهَل : الماءُ [(٤)] . الآجِنُ : المتغَيّر الرِّيحِ لقلةِ الوُرود ؛ لأَنه فى مكان مَخُوفٍ لايُقْدَر على وُروده .

---

(١) فى الاختيارين : العجايات : عصب اليدين والرجلين.

(٢) فى المخطوطة الجيم مكسورة . وفى الاختيارين، وشرح الأنبارى ضبطت الجيم بالفتح. والمعزاء : المكان الكثير الحصى الصلب . وفى اللسان - كلل : أتى بالشطر الثانى : وفرحه بحصى المغراء مكلول - بالحاء - محرفا ، ولم ينسبه ، وقال : كللته بالحجارة : أى علوته بها .

(٣) البيت فى السمط : ٦٠٥

(٤) فى شرح الأنبارى : المنهل : المشرب ، والماء. وفى المختار : والمنهل - بفتح الميم والهاء : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل .

وجَمه : كَثْرته ، يقال : جمَّ الماءُ والمال ؛ وكل ماكثر فهو جَامٌ .

والمَجْلُول : المجموع [1] . والجَلَّة : البَعر .

٤٦ – كأَنَّه فى دِلاَءِ القَوْمِ إذْ نَهَزُوا
حَمٌّ عَلَى وَدَكٍ فى القِدْرِ مَجْمُولُ [2]

النَّهْزُ : الجَذْب ، ومنه انتهز كذا وكذا ؛ أَى اجتذبه واغْتَنمه .

والحَمُّ : مايَبْقَى بعد الأَلْيَةِ إذا أُذيبت ، وماذَاب فهو الوَدَك .

والمجمول : المُذَاب ، وهو الجَميل .

شبَّه [3] الماءَ لطُولِ مُكْثِه بذلك .

٤٧ – أَوْرَدْتُه القَوْمَ قَدْ رَانَ النُّعَاسُ بِهِمْ
فَقُلْتُ إذْ نَهِلُوا مِنْ جَمِّه [4] قِيلُوا

رَانَ النُّعَاس بهم : غلبَ عليهم .

يقول : رُبَّ ماءٍ بهذه الصفة أَوردتُه أَصحابى ، و أَشْفَقْتَ

---

(١) فى شرح الأنبارى : والمجلول : ماجلته الريح ، أى ألقته عليه وأدخلته فيه. وفى السمط : قوله : مجلول : أى ملفوظ عنه الجلة ، وهى البعر .

(٢) البيت فى السمط : ٦٠٥ .

(٣) فى السمط : شبه الماء حين اغترفه القوم بالشحم المحمول وهو المذاب :

(٤) البيت فى الأمالى : ١ – ٢٧٣ ، والسمط : ٦٠٥

عليهم ، ورأيتَ لهم أن يَقيلوا فى ظَهيرتهم ؛ ليُصْلحوا أسْقِيتهم ، وتستريح [١] رَوَاحلهم .

يريد أنه دبَّر أمْرَهم ، فكانوا له تَبَعًا ؛ يُوضِّحُه البيت الذى بعده ؛ وهو قوله :

٤٨ — حَدَّ الظَّهِيرةِ حَتَّى تَرْحلُوا أُصُـلاً
إنَّ السِّقَاءَ لَهُ رَمٌّ وتَبْلِيـلُ [٢]

حدَّ الظَّهيرة : شدته [٣] . وانتصب « حَدَّ الظهيرة » على أنه ظرف ، والعاملُ فيه قِيلوا .

والأُصُلُ : العَشيَّة ، يقال : أُصُل ، وأصيل ، وآصَال ، وأُصْلَان .

والـرَّمُّ : الإصلاح .

٤٩ — لَمَّـا وَرَدْنَا رَفَعْنَـا ظِـلَّ أَرْدِيَة [٤]
وفارَ باللَّحْم للقَوم ِ المَرَاجِيلُ [٥]

---

(١) تفسير لقوله : قيلوا . والنهل : الشرب الأول .

(٢) فى الاختيارين : تبليل : تبل فتملأ ماء .

(٣) فى شرح الأنبارى ، والاختيارين : شدتها .

(٤) فوقها فى المخطوطة : وروى : ظل أخبية .

(٥) البيت فى السمط : ٦٩ ، والأغانى : ١٨ — ١٦٤ ، والكامل : ٢ — ١٤٦ :
وفى الكامل : لما نزلنا نصبنا ظل أخبية وفار للقوم باللحم المراجيل
وقال : وقوله المراجيل إنما حده المراجل ، ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها للضرورة .

رَفَعْنَا ظلَّ أَخْبِية (١) ؛ أَى رَفَعْنَا الأَخْبِيَة فتظَلَّلْنا بها .

وفار : ارتفع بالغَلْى ، أَى بنَيْنَا فَوْقَنا أَرْدِيتنا على أَرْمَاحنا ، كما تُبْنَى الأَخْبِية يستظَلُّ بها .

٥٠ — وَرْدًا و أَشْقَر لم يُنْهِئْهُ طَابِخُهُ
مَا غَيَّرَ الغَلْىُ مِنْهُ فَهْوَ مَأْكُـول (٢)

[١١٠٩] شبَّهَ ما أَخذَ منه النُّضْجُ مِن اللحم بالوَرْدِ ، ومالم ينضج بالأَشقر .

وقوله : لم يُنْهِئه ؛ أَى لم يُنْضِجْه ؛ يقال : أَنْهَأْتُ اللحم إنهاءً إذا أَنْضَجته .

ورَوَى أَحمد بن عبيد : ماغيَّر الغَلْىُ منه ؛ أَى جعله أَغبر .

قال الأَصمعى : اللحمُ أَول مايتغَيَّر لونُه بالطَّبخ قيل اغْبَرَّ .

و أَنشد (٣) :

وانْشُلَا ما اغْبَرَّ مِنْ قِدْ رَيْكما   واسْقِيَا فى أَبْعَـد الله الجَمَلْ

---

(١) على الراواية الثانية .

(٢) البيت فى السمط : ٦٩ ، والأغانى : ١٨ — ١٦٤ ، والكامل : ٢ — ١٤٦ ، وفى الكامل : ورد وأشقر مايؤنيه طابخه . يقول : ماتغير من اللحم قبل نضجه . وقوله : مايؤنيه طابخه : يقول : مايؤخره ، لأنه لو آناه لأنضجه ؛ لأن معنى آناه : بلغ به إناه ؛ أى إدراكه . وقوله : ماغير الغلى منه فهو مأكول . يقول : نحن أصحاب صيد ، وهذا من فعلهم .

وهذا البيت والذى بعده فى شرح ديوان امرئ القيس : ٥٤

(٣) وعيون الأخبار : ٣ — ٢٠٣ .

ويُرْوَى [1] : وَرْدٌ وأشقر .

٥١ — ثُمَّت قُمْنَا إلى جُـرْدٍ مُسَوَّمَـةٍ

أَعْرَافُهُنَّ لأَيْدِينــا مَنَادِيلُ [2]

هذا كقول امْرِئ القيس [3] :

نَمُشُّ بأَعْرَافِ الجيادِ أَكُفَّنا

إذا نَحْنُ قُمنا عن شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

٥٢ — ثُمَّ ارْتَحلْنَا على عِيسٍ مُخَدَّمَةٍ

يُزْجِي رَوَاكِعَها مَرْنٌ وتَنْعِيلُ

المخدَّمة : التي شُدَّت لها سُيُور في أَرْساغِها تُشَدُّ إليها النعال .
وإنما قيل لتلكَ السيور الخَدَمات ؛ لأنَّها جُعِلت موضع الخَلاخيل .
والخَلْجَالُ : الخدمة .

ويُزْجِي : يَسُوقُ سَوْقًا رَفِيقا .

ورَوَاكِعُ الإِبِلِ : ماحَسِرَ منها للحَفَا ، فإذا مَشَى نكّس [4] ، كأنَّه راكع ؛ فيريد أنَّ التَّنْعِيل ، وهو الإِنْعَالُ ، يزُجِيها في سَيْرِها .

(١) وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى الهامش رقم ٢ فى الصفحة السابقة .

(٢) البيت فى الشعراء : ٤٥٧ ، والكامل : ٢ — ١٤٦ ، والسمط : ٧٠ ، والأغانى : ١٨ — ١٦٤ ، وفى الكامل : وقوله : مسومة : تكون على ضربين : أحدهما أن تكون معلمة ، والثانى أن تكون قد أسيمت فى المرعى ؛ وهى هاهنا معلمة .

(٣) ديوان امرئ القيس : ٥٤ . نمش : نمسح . والمهضب : الذى لم يدرك نضجه ، والبيت أيضا فى الكامل : ٢ — ١٤٧

(٤) فى شرح الأنبارى : ركس .

والمَرْن : المَسْح والدَّلْك بالسَّمْن وغَيْره ، وإذا فُعِل بها ذلك وجدت راحةً فمضت .

٥٣ - يَدْلَحْنَ بالماءِ في وُفْرٍ مُخَرَّبَةٍ
منها حَقائبُ (١) رُكْبَانٍ ومَعْدُولُ

الدَّلح : سير المُثْقَل . يقال : مَرَّ يَدْلَحُ بحمْله دَلْحًا .

والوُفر : المَزَاد ، الواحدة وَفْرَاءُ .

والمخَرَّبة : التى لها خُرَب ، وواحدة الخُرَب خُرْبة ، وهى آذانُها .

فيقول : بعضُ المَزَاد خَلْفَ الرُّكْبَان ، ومنها ماعدَلوه بأُخرى ، فكانت اثنتان على بَعِير (٢) .

٥٤ - تَرْجُو فَواضِلَ رَبٍّ سَيْبُهُ حَسَنٌ
وكُلُّ خَيْرٍ لَدَيْهِ فهْوَ مَقْبُولُ (٣)

ويُرْوَى : ترجو - بالتاء .

والسَّيْبُ : العَطَاءُ الكثير . وأَصله من قولهم : ساب الماءُ يَسِيب سَيْبًا .

ويروى : سَيْبُه دِيَم ، أَى دَائم .

وروى المرزوقى : وكلُّ همٍّ (٤) له فى الصَّدْرِ مفعول . أَى مايَقع

---

(١) منها حقائب : ما أحقب خلف الرحل .

(٢) فى الاختيارين : معدول : ماقد عدل بآخر فجعل عدلين .

(٣) فى شرح الأنبارى : وهم . وفى الاختيارين : وكل وهم له فى الصدر مفعول .

(٤) ارجع إلى الهامش السابق ، فهى رواية الاختيارين كما تقدم .

فى الخوَاطر [١٠٩ ب] وتَهُمُّ به الأَفكارُ مفعول[١] له إذا شاءَ لا يعجزه شَىْءٌ .

٥٥ – رَبٌّ حَبَانَا بأَمْوَال مُخَوَّلَة
وكُلُّ شَىْءٍ حَباهُ اللهُ تَخْوِيلُ

يقال : خَوَّلكَ اللهُ الشيءَ ؛ أى ملَّككَ إياه ، تتصرف فيه كما تختار . والْخَوَل : العَبِيد .

وقوله : وكلُّ شىْ حَبَاهُ اللهُ تخويل[٢] : يريد أنَّ ما يُعْطِيكَهُ اللهُ تعالى من أعراضِ الدنيا وغيرها فهو تفضُّلٌ منه .

٥٦ – والمَرْءُ سَاعٍ لأَمْرٍ ليس يُدْرِكُهُ[٣]
والعَيْشُ شُحٌّ وإشْفَاقٌ وتَأْمِيلُ

يريد أَنَّ أَمَلهُ ممتدٌّ طويل ، وحاجاتُه لا تَنْقَضِى ، ومادام حيًّا فهو حَلِيفُ هذه الأَشياءِ التى ذكرها ؛ وهو البُخْلُ بما فى يديه ، والخوفُ من أَلاَّ يعود إليه[٤] مثله ، وتأْميلُ مالا يُدْرِكه .

٥٧ – وعَازِبٍ جادَهُ الوَسْمِىُّ فى صَفَرٍ
تَسْرِى الذِّهَابُ عليه فهو[٥] مَوْبُول

(١) فى شرح الأنبارى (٢٨٦) : قال أحمد : هو الله عز وجل ؛ وهذا من صفة الآدميين ؛ ولكنه أعرابى قال على مبلغ علمه . ومفعول : ممضى .

(٢) تخويل : عطاء .

(٣) ويروى : ليس مدركه .

(٤) هذا تفسير الإشفاق .

(٥) فوق كلمة « موبول » فى المخطوطة ، أى أصابه الوبل: وهو تفسير لقوله: موبول . وسيأتى بعد .

٥٩ - كَأَنَّ أَطْفَالَ خِيطَانِ النَّعَامِ بِهِ
بَهْمٌ مُخَالِطُهُ الحَفَّانُ والحُول

الأَطفال : الصِّغَار ، الواحد طِفْل .

والخيطان : جمع خيط ، وهى القطعة من النَّعام .

والبَهْم : أولاد الغَنَم . والحَفَّان : أولاد النعام ، الواحدة حَفَّانة .

والحُول : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل لِصغرها ؛ ولم يُرِد هاهنا مايَحُول بعد الكِبَر .

وقوله : مخالطُه بما بعده فى موضع الصفة لبَهْم ، وفى تقدير النكرات ، فإضافَتُه ضعيفةٌ ، والتنوين مَنْوِىّ ، كأنه مخالطٌ له.

وعلى هذا تَرْتَفع الحَفَّان بفِعْلها ، وهو مخالط ؛ أى بهم مخالطةُ الحَفَّان . ومثله : مرَرَت برجل مُخالِطه داءٌ .

ويُرْوَى : مخالطها ؛ فإذا ذَكَّرْتَ الضَّميرَ فلأَنَّ البَهْمَ لفظه واحد ، وإذا أَنَّثْت فلأَنه جمع .

والمعنى : إنَّ الوُحوشَ تختلفُ فى العازب [1] الذى وصفه آمِنة الأَولاد ، فكأَنها أَولادُ الأَهلية من البَهْمِ مختلطاً بها النَّعَامُ [١١١٠] .

٦٠ - أَفْزَعْتُ مِنهُ وُحُوشًا ، وهى سَاكِنَةٌ
كأَنَّها نَعَمٌ فى الصُّبْحِ مَشْلُول

(١) العازب : فى البيت الذى قبل السابق .

العازب : المُتَنَحّى [1] . يريد كلأً .

وجاده : أَصابه بجَوْد [2] . والوَسْمىّ : المطر الذى يَسِمُ الأَرض بالنَّبَات [3] .

وتَسْرِى : تَسِيرُ بالليل .

والذِّهَاب [4] : جمع ذِهْبَة ، وهى دُفُعات من المَطَر ؛ أَراد أَنها تَصيبه ليلا ؛ ومَطرُ الليلِ أَحْمَد عندهم من مَطَرِ النهار .

والمَوْبُول : الذى أَصابه الوَبْل ؛ وهو مَطَرٌ عِظَام القَطْر شديد الوَقْع .

٥٨ - ولم تَسَمَّعْ بهِ صَوْتًا فَيُفْزِعَهـا
أَوَابِدُ الرُّبْدِ والعِيْنُ المَطَافيلُ [5]

يريد أَنه فى قَفْرٍ لايَمُرُّ به أَحَد ، فالوَحْشُ تَعْتَادُه .

والرُّبد : النعام . والعِيْنُ : البَقَر . مَطَافيل : معها أَطْفَالُها [6] .

---

(١) فى الاختيارين : عازب : غيث عزب عن الناس .

(٢) الجود : المطر الغزير .

(٣) فى الاختيارين : الوسمى : أول مطر الربيع .

(٤) فى الاختيارين : الذهاب : المطر الضعيف .

(٥) ويروى : ولم توجس .

(٦) والأوابد : الوحش التى تسكن البيداء . والعين : البقر ، سميت عينا لعظم أعينها .

قوله : « أَفْزَعْتَ » جواب رُبَّ [1] .

والمَشْلُولُ : المَطْرُود ، والشَّلُّ : الطَّرْد . والنَّعَم : الإبلُ لاوَاحِد لها من لفظها ، وإنما شبَّهها بها فى الصُّبح ؛ لأَنَّ الغارَة إنما تكون فى الصُّبْح .

ومنه : أَىْ مِنَ العازب [1] .

٦١ - بسَاهِمِ الوَجْهِ كالسِّرْحَان مُنْصَلِت
طِرْف تكامَلَ فيه [2] الحُسْنُ والطُّولُ

يعنى فرسًا .

والساهِمُ : الضامِر ، جعله سَاهِمَ الوَجْهِ ، لأَنه يُستَحبُّ مِنْ خَلْقه قِلَّةُ لحْمِ وَجْهِهِ .

والسِّرْحَان : الذِّئب . والمُنْصَلِت : المنجرد . والطِّرْفُ : الكريم الطَّرَفَين ، ويقال : هو الذى إذا رآه الإنسانُ استَطْرَفه لحُسْنه .

ويجوز أَنْ يريدَ بالساهم المتغيرَ ، لما يَلْحقَهُ من التَّعَب تارة بالغَزْو وتارة بالصَّيْد .

٦٢ - خَاظِى الطَّرِيقَةِ عُرْيانٌ قَوَائمُهُ [3]
قد شَفَّهُ مِنْ ركُوبِ البَرْد تَذْبِيل

---

(١) فى البيت رقم ٥٧ السابق . (٢) وروى : تعاون فيه ؛ أى اجتمعا فيه .

(٣) عريان قوائمه : ممحصة ليست برهلة . . وقال فى شرح الأنبارى (٢٨٨) :
وقوله : خاظى الطريقة عيب ، إنما الجيد كما قال رجل من آل النعمان بن بشير :
رقاقها ضرم وجريها خــذم   ولحمها زيم والمتن ملحوب

خاظ : كثير اللَّحْم ، يقال[١] : لَحْمُه خَظَا بَظَا ، وخَظ بَظ .
وعنى بالطَّرِيقة مَتْنه .

وشفَّه : أى أَضْمَرَهُ ركوبَ البَرْدَيْن[٢] : إما للتضمير ، أو للحَنْذ ، أو للْغَزْو .

وتَذْبيل : تفعيل ، من ذَبَل يذْبُل ، إذا يبس[٣] .

٦٣ — كأَنَّ قُرْحَتَهُ إذْ قَامَ مُعْتَدلاً[٤]
شَيْبٌ يُلَوَّحُ بالحنَّاءِ مَغْسُولُ

القُرْحَةُ : بياض جَبْهتِه إذا كان قَدْر الدِّرْهم ، أو أنفس شيئا ؛ فإذا ارتفع عن ذلك فالبياضُ غُرّة ، فإذا اتسعتْ فهى شادخة ، فإذا سالَتْ فهى شِمْراخٌ .

وقوله : مُعْتَدلا ؛ أى مُنْتَصبا .

شبَّهَ بياضَ قُرْحَته فى لَوْنه وهو كُمَيْتٌ أَحْمَرُ بشَيْب لُوِّح[٥] بحناءٍ .

---

(١) واللسان — خظا .

(٢) فى شرح الأنبارى : وركوب البرد : يريد أنه يركب فى البردين ؛ يحنذ للتضمير ، ويحنذ : يركب حتى يعرق ، والفرس محنوذ ، يقال : ركبه حتى حنذه .

(٣) شفه : يريد شق عليه أيضا .

(٤) ويروى : إذ قام مشترفا . المشترف : مفتعل — من الإشراف .

(٥) فى الاختيارين : شيب تلوح ... وتلوح : تغير بالحناء ، يريد أنه كميت صرف .

ويقال : بل المرادُ أنه لما عَرِقَ وأصابه الغُبَار ، وهو فى صيد هذه الوَحْش ، كسف العَرقُ والغُبَارُ بياضَ غُرَّته ، فكأَنه شَيْبٌ أُمِرَّ عليه حِنَّاءٌ لم يُبالَغْ فيه ؛ وذلكَ التَّلْوِيح .

٦٤ - إذا أُبِسَّ به فى الأَلْفِ بَرَّزَهُ
عُـوجٌ مُرَكَّبَةٌ فيهـا بَرَاطِيلُ

أُبسَّ : دُعِى باسْمِه . والإِبساسُ : أَصله فى النُّوق ، فاستعاره هنا . يعنى أَنه مؤدَّب مِطْوَاع .

وقوله : فى الأَلْف ، أَى فى الأَلف من الخَيْل .

برَّزه : قدَّمته قوائمهُ .

والبرَاطيل : الحجارةُ المستطيلة [١١٠ ب] ، الواحد بِرْطِيل . شَبَّه حَوَافرَه بها لصَلابتها . والعُوج : القوائم فيها انحناءٌ وتَحْنِيب[1] .

٦٥ - يَغْلُو بِهِنَّ ويَثْنِى وهْوَ مُقْتَدِرٌ
فى كَفْتِهِنَّ إذا استَرْغَبْنَ تَعجِيل

يَغْلُو بهنَّ : أَى يَعْلو ، ويرتَفعُ بقوائمه فى العَدْو[2] . ويَثْنِى : يَعْطف ؛ يريد رَفْعَه لقوائمه وخَفْضَه إياها .

ومُقْتَدر ؛ أَى قادر على الجَرْى . وفى كَفْتِهنَّ ؛ أَى ضمّهنّ ؛

(١) التحنيب : اعوجاج فى الساقين ، أو احديداب فى وظيفى الفرس وصلابتهما .
(٢) فى الاختيارين : يغلو : يبعد بهن .

أي في قَبْضه لهنّ إذا توسَّعْنَ ، وأخذن (١) من الأرض رَغيبا (٢) .

تعجيل : أي استحثاث واستعجال .

وفي الأنبارية (٣) : يَثني : أي يُقصِّر عن قُدْرَة .

٦٦ — وقَدْ غَدَوْتُ وَضَوْءُ الصُّبْحِ (٤) مُنْفَتِقٌ
وَدُونَهُ مِنْ سَوَادِ الليل تَجْلِيلُ (٥)

٦٧ — إذْ أشْرَفَ الدِّيكُ يَدْعُو بَعْضَ أُسْرَتِهِ
لَدَى الصَّباحِ وهم قَوْمٌ مَعَازِيلُ (٦)

المَعَازِيل : الذين لا سِلاحَ معهم .

وأُسْرَته : قَوْمُه ، يعني الدُّيوك (٧) .

يقول : ابتكرتُ وقد ظَهرَتْ تباشيرُ الصبح ، وضوءُه مُنْتَشِرٌ من فُرَجِ اللّيل ، وإن كان مُتَغشّيا برَاكِدِ ظُلْمته في وقت إشراف الدِّيكِ لدُعَاءِ بَعْضِ أصحابه ؛ كأنه تصوَّر أنَّ الصبحَ مغلوب بسلطان الليل ، فاستصرخ له ، واستَنْصَر لمغوثته ؛ فخذَلَه المستنصرُون منهم ، لأنهم مَعَازِيل لا يَحْمِلون السلاحَ .

(١) شرح لقوله : استرغبن ، فمعنى استرغبن : اتسعن في العدو وأكثرن منه .

(٢) في القاموس : واد رغيب : ضخم ، كثير الأخذ ، واسع .

(٣) في شرح الأنباري : ٢٨٩

(٤) في المخطوطة فوقه : ويروى : وقرن الشمس منفتق .

(٥) تجليل : إلباس ، كأنه متغط بجلال من سواد الليل .

(٦) رجل أعزل : لا سلاح معه .

(٧) في الاختيارين : يعني الدجاج .

ولما توسَّعَ فسمَّى الدُّيوك أُسرة يُدْعَوْن سمَّاهُمْ قوما مَعَازِيل ، وجعل ضميرها فى الإخبار عنها ضَميرَ العُقَلاء ؛ كقوله تعالى[1] : (رأَيْتُ أَحَدَعشر كَوْكَبًا والشَّمْسَ وَالقَمرَ رأَيْتُهُمْ لى سَاجِدِين) .

٦٨ — إلى التِّجَار[2] فَأَعْدَانى بِلَذَّته

رِخْـوُ الإزارِ كَنَصْل السَّيْفِ مَشْمُولُ

التِّجَار : الخمَّارون .

و أَعْدَانى : أَعَانَنى . ومنه قولهم : أَعْدِنى عليه . ومثْلُه آدَانى .

وقوله : رِخْو الإزار ؛ أى يَجُرُّ إزارَه من الخُيَلاء .

وقوله[3] : كصَدْرِ السَّيْف ؛ أى فى مضائه . وقيل : فى حُسْنه .

ومشمول : أى تُصيبه أَرْيحيَّةٌ للسَّخاء ؛ كأَنها ريح شمال . وقيل :مشمول ؛ كأنه[4] سقِى شَمُولا لِطيبِ أَخلاقه . والأَول هو الوَجْهُ . « وإلى » تعلَّق بقوله : وقدغَدَوْت[5] .

يقول : غَدوْتُ إلى التِّجَار فأَعانَنِى على ما أَلْتَذُّ به رجلٌ صفِته هـكذا .

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٤

(٢) فى الاختيارين : على التجار . . كصدر السيف .

(٣) هذه هى الرواية التى أشرنا إليها فى الهامش السابق .

(٤) فى الاختيارين : وقيل : رجل مشمول : حلو الشمائل .

(٥) فى البيت الذى قبل البيت السابق .

٦٩ - خِرْق يَجِـدُّ إذا ماالأَمرُ جِـدَّبِه

مخالطُ اللهوِ واللذاتِ(١) ضِلّيلُ

يقول : هو كريم يتخرَّق بالمعروف ذاهب مع الجِدِّ فى وَقت ، وآخِذٌ فى اللَّهْو أَوَانَ هَزله .

[١١١ ا] والمعنى أَنَّ فضله وكمالَه يَتَّسعُ لذلك كلِّه .

٧٠ - حَتَّى اتَّكأْنَا على فُـرُشٍ يُزَيِّنُهـا

مِنْ جَيِّدِ الرَّقْمِ أَزْوَاجٌ تَهاوِيلُ(٢)

الرَّقْمُ : ضَرْبٌ منْ الوشْيِ ؛ وأراد بالتهاويل أن فيها صُوَرًا .
والزَّوْج : النَّمَط ؛ وتعلَّق « حتى » بقوله : « أَعْدَانى بلذَّته » من البيت المتقدم ؛ فيقول : شَرِبْنَا وطَرِبْنَا إلى أَنْ نمْنَا على فُرُش هذه صِفَتها .

٧١ - فيها(٣) الدَّجاجُ وفيها الأُسْدُ مُخْدِرَةً

مِنْ كلِّ شَيْءٍ يُرى فيها تَماثيـلُ(٤)

---

(١) الخرق من الرجال : الآخذ فى كل وجه من الخير والمعروف . والضليل : الذى لا يرعوى لعاذل .

(٢) البيت فى شرح الحماسة : ٤-٣٠٧ ، قال : وتهاويل الربيع : مايظهر فيه من الزهر المختلف . وقيل : إنها مايعلق على الإبل من العهون . وقيل : تهاويل : ألوان مختلفة . ولا واحد لها من لفظها . وقيل تهوال . والزخرف : كل مازين وحسن وربما خص به الذهب .

(٣) فوقها فى المخطوطة : فيها الطيور . وفى شرح الأنبارى : ويروى : فيها الذئاب .

(٤) مخدرة : الصورة فى خدرها ، أى فى أجمتها . وفى الاختيارين : مخدرة : داخلة فى الإجام .

من كل شيءٍ ؛ أى مما ذكر من السِّبَاع والطيور .

والتماثيل : الصُّوَرُ .

٧٢ — فى كَعْبَة شَادَهَا بَانٍ وَزَيَّنَهـا
فيهـا ذُبَالٌ يُضِيءُ اللَّيْلَ مَفْتُولُ

الكعبة : بيْتٌ مُرَبَّع . وشادها : رَفَعها . وقيل : جَصَّصَها .

والذُّبَالُ :[1] الفتائل . يريد أَنَّ فيها سُرُجًا .

٧٣ — لَنا أَصِيصٌ كجِذْمِ الحَوْضِ هَـدَّمَهُ
وَطْءُ العِرَاك لَدَيْه الزِّقُّ مَغْلُولُ[2]

الأَصِيص : دَنٌّ مقطوع الرَّأْسِ .

وجِذْم الحَوض : بقيَّتُه . والعِرَاك : مُعَارَكة الإبلِ على الحَوْض.

وقوله : كجِذْم الحَوض : فى موضع الصفة « للأَصيص ».

وقوله : والزِّقُّ مغلول : يريد أَنه قد طُرِح بين يَدَيْه زِقٌّ شُدَّتْ يَدَاه إلى[3] عُنُقِه .

٧٤ — والكُـوبُ أَزْهَـرُ مَعْصُوبٌ بِقُلَّته
فَوْقَ السَّيَاعِ مِنَ الرَّيْحان إِكْليلُ[4]

---

(١) واحدتها ذبالة .

(٢) واللسان — أصص . وفيه : وطء الغزال .

(٣) فى الاختيارين : قد شدت يده إلى رجله .

(٤) أزهر : أبيض . وقلة كل شيء : أعلاه .

الكوب : على هَيْئةِ الكُوز لا عُرْوَة له . وقيل : إبريق لا عُرْوَة له ولا خرطوم .

والسَّيَاع : الطِّين [١] . وقُلَّته : أَعْلاه .

وإكليل : ارتفعَ على مالم يُسَمَّ فاعله بقوله : « معصوب » . والتقدير : والكوبُ عُصِب بقُلَّته إكليلٌ من الرَّيحان فَوْق السيَاع ؛ أى الطين الذى سُدّ به فم الدن ؛ وإنما يعْصَب الدَّنُّ بالرياحين تَطْيِيبا لما يَعيه من الخَمْرِ .

٧٥ – مُبَرَّدٌ بِمزاجِ الماءِ بَيْنَهُما
كجَوزِ حِمَارِ الوحَشِ مَبْزُولُ [٢]

٧٦ – والكُوبُ مَلْآنُ طاف فَوقَهُ زَبَدٌ
وطابَقُ الكَبشِ فى السَّفُّودِ مَخلُولُ [٣]

[١١١ ب] مُبرَّد : يعنى الشَّراب ، وإنَّهُ لشدَّته مُزِجَ [٤] بالماء ؛ وبينهما ؛ أى بين الكُوب والأَصِيص .

والجَوْز : وَسط كلِّ شئ ؛ وجعله لعظَمه كجَوز حمَار الوَحش ؛ ولصَفَائه يَعلُوهُ الزَّبَد ؛ وقد اقترن به الشِّوَاءُ . وطابَقُ الكَبشِ : قطْعَة منه .

---

(١) فى القاموس : السياع – كسحاب : الطين بالتبن يطين به .

(٢) الحب : الجرة الضخمة . مبزول : مشقرق . أو الذى رفع الطين عن رأسه . والجوز : الوسط .

(٣) مخلول : مشكوك فى السفود ، وهو حديدة معقفة يشوى بها اللحم .

(٤) قوله مزج ... شرح هذا البيت مع البيت الذى قبله .

٧٧ - يَسْعَى بهِ منْصَفٌ عَجْلاَنُ (١) يَنْفضه

فوق الخِوان وفى الصاعِ التوابِيلُ

به ، أى بالشواءِ .

والمنْصَف : الخادم ، والأُنثى مِنْصَفة . و أراد بالصاع القَدَح منْ خَشَب . والتوابِيل : الأَبازِير .

٧٨- ثُمَّ اصطبَحْتُ كُمَيْتًا قَرْقَفًا أُنُفًا

مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ ، واللَّذَّاتُ تَعْلِيلُ

القَرْقَف : الخَمْرُ الصافية .

وأُنُفٌ : من صفة (٢) القَرْقف. وقال الخليل : القَرْقَف تُوصَفُ به الخَمْرُ ، والماءُ البارد ؛ وهو وإنْ كان صفةً فى الأَصل فقد كَثُر استعمالُه فى الخَمْرِ حتى صارَا سْمًا لها.

وقوله : واللذاتُ تَعْليلُ ؛ أَى تخفيف للنَّفْسِ منْ كَدِّ الجِدِّ وإتعابه (٣) .

٧٩ - صِرْفًا مِزَاجًا وأَحيانًا يُعَلِّلنُا

شِعْرٌ كَمُذْهَبَةِ السَّمَّان مَحْمُول

قوله : صِرْفا مِزَاجا ؛ أَى نشرَبُها صِرْفا لانكرهها لطيبها ، فكأَنها وإن كانت صِرْفا ممزوجةٌ .

(١) فى شرح الأنبارى : عجلان منتطق . و يروى : ينصفه .

(٢) فى شرح الأنبارى : الأنف : المستأنفة . يريد أنه لم يبذلها أحد قبله ولم يشربها.

(٣) تعليل : تلهية يعلل بها الإنسان .

ويُعَلِّلنا شعْر ؛ أَى نُغنَّى به . ومُذْهبة السمّان : ضَرْبٌ من النَّقْش .
والمحمول : الذى يحملُه الناسُ ويَرْوُونَه لحُسْنه .

٨٠ - تُذْرِى حَوَاشِيَهُ جَيْـدَاءُ آنِسَةٌ
فى صَوْتِها لِسَماعِ الشَّرْبِ تَرْتيلُ

الجَيْدَاءُ : الطَّويلة الجيدِ ، وهو العُنق ؛ يعنى قَيْنَةً .
والآنسة : المنبسطة المتحدثة .
وتُذْرِى ؛ أَى تُسقطُ المُغَنِّيةُ حواشِىَ[1] أغانيها تَطْرِيبا وترجيعا .
والتَّرْتيلُ : تقسيمُ الصوتِ فى مخارج الحروف[2] .

٨١ - تَغْدُو علَينا تُلَهِّينا ونُصْفِدُها
تلقَى البُرُودُ علَيها والسَّرَابيلُ

يعنى المُغَنِّية ؛ أَى تحملُنا على اللهو بالسَّمَاعِ المستَطاب ، ونحن نَخْلَعُ[3] عليها البرودَ والقمصانَ .
وموضع تُلْهِينا نصب على الحال . والصَّفَد : العَطيّة .

(ثمانون بيتا[4])

---

(١) حواشيه : أطرافه أو نواحيه . وفى الاختيارين: تذرى حواشيه : أى ترفع . والمراد أنها تخرج حروفه ، يعنى حروف الشعر .
(٢) والشرب : جمع شارب .
(٣) هذا تفسير لقوله : نصفدها . يقال : أصفدت الرجل ، إذا وهبت له . وأصفدته أعطيته .
(٤) هذا بالمخطوطة . والقصيدة كما ترى ٨١ بيتا .

فهرس القسم الأول (*)

الرقم	أول المفضلية		قائلها	الصفحة
	مقـــدمة			١
١	ياعيد مالك من شوق وايراق	ومر طيف على الأهوال طراق	تأبط شرا	٣
٢	فان تنج منها ياخريم بن طارق	فقد تركت ماخلف ظهرك بقعا	الكلحبة العرنى	٥٢
٣	أمست أمامة صمتا ماتكلمنا	مجنونة أم أحست أهل خروب	الجميـــح	٦٢
٤	إذا ماغدوتم عامدين لأرضنا	بنى عامر فاستظهروا بالمرائر	سلمة بن الخرشب	٧٤
٥	تأوبه خيال من سليمـــى	كما يعتـــاد ذا الدين الغريم	سلمة بن الخرشب	٩٠
٦	تسائلنى بنو جشم بن بكر	أغراء العرادة أم بهـــيم	هبيرة بن عبد مناف	١٠١
٧	سائل معدا من الفوارس لا	أوفوا بجيرانهم ولا غنموا	الجميـــح	١٠٢
٨	بكرت سمية بكرة فتمتع	وغدت غدو مفارق لم يربـــع	الحـــادرة	١١١
٩	صرمت زنيبة حبل من لايقطع	حبل الخليل ولا الأمانة يفجع	متمم بن نويرة	١٣٧
١٠	هجرت أمامة هجرا طويلا	وحملك النأى عبئاً ثقيلا	بشامة بن عمرو	١٦٧
١١	أرحلت من سلمى بغير متاع	قبل العطاس ورعتها بوداع	المسيب بن علس	١٨٩
١٢	جزى الله أفناء العشيرة كلها	بدارة موضوع عقوقا ومأثماً	الحصين بن الحمام	٢٠٨
١٣	لما أن رأيت بنى حـــى	عرفت شناءتى فيهم ووترى	رجل من عبد القيس	٢٣٣
١٤	وكائن من فتى سوء تريه	يعلك هجمة حمرا وجونا	المرار بن منقذ	٢٣٦
١٥	ألا ياالقوم والسفاهة كاسمها	أعائدتى من حب سلمى عوائدى	مزرد	٢٤٣
١٦	عجب خولة إذ تنـــكرنى	أم رأت خولة شيخاً قد كبر	المرار بن منقذ	٢٧٧
١٧	صحا القلب عن سلمى ومل العواذل	وما كاد لأياً حب سلمى يزايل	مزرد	٣١١
١٨	ألا صرمت حبائلنا جنـــوب	ففرعنا ومـــال بها قضيب	عبدالله بن سلمة	٣٦١
١٩	لمن الديار بتولع فيبـــوس	فبياض ريطة غير ذات أنيس	عبدالله بن سلمة	٣٧٢
٢٠	أرى أم عمرو أجمعت فاستقلت	وما ودعت جيرانها إذ تولت	الشنفرى	٣٧٩

(*) هذا فهرس القصائد التى وردت فى القسم الأول ، أما الفهارس المنوعة للكتاب كله فستكون فى آخر الكتاب إن شاء الله .

الرقم	أولهـــا		قائلهـــا	الصفحة
٢١	ذكر الرباب وذكرها سقم	فصبا وليس لمن صبا حلم	المخبل السعدى	٣٩٨
٢٢	أودى الشباب حميداذو التعاجيب	أودى وذلك شأو غير مطلوب	سلامةبن جندل	٤٢٣
٢٣	ألاطرقت أسماء وهى طروق	وبانت على أن الخيال يشوق	عمرو بن الأهتم	٤٥٠
٢٤	هل عند عمرة من بتات مسافر	فى حاجة متروح أو باكر	ثعلبة بن صعير	٤٦٤
٢٥	لمن الديار عفون بالحبس	آيـــاتها كمهارق الفرس	الحارث بن حلزة	٤٨١
٢٦	هل حبل خولة بعد الهجر موصول	أم أنت عنها بعيد الدار مشغول	عبدة بن الطبيب	٤٩١

تم القسم الأول ، ويليه القسم الثانى
وأوله مفضلية عبدة بن الطبيب

صـواب الخطأ

وقعت بعض الأخطاء المطبعية فى هذا القسم ، وهذا صوابها :

الصفحة	السطر	الصواب
٩٥	٣	يُجِـدْ
١٧٤	٥	النَّبِىِّ
٢٥٩	١٢	زفراتها
٢٦٩	٤	٣٥
٢٧٣	١٠	زَمِيت
٢٧٩	٦	غِـرٌّ
٢٨٠	٩	عَجُـرْ
٢٨٢	٧	مأخوذ
٢٨٦	٣	حفش
٣٠٦	١٨	لا أعطاف لها يشبه
٣٤٤	١٤	المبتدأ
٣٩٨	١	٢١

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٣٦/١٩٧٧
الترقيم الدولى ٧ — ٦٢ — ٢٨٦ — ٩٧٧ ISBN
مطبعـــة نهضة مصر
الفجـــالة — القاهرة